رسالة ماجستير بعنوان :

بعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض
بحث سوسيو إنثروبولوجي بمنطقة ترهونة

إعداد : نورة فرحات

منشورات البرنامج الوطني لتطوير المجلات العلمية

جامعـــة الزيتونـــة - لـــيبيـــا

كـــلية الـــتربيـة

قسم عـلم الاجتمـاع – الـــدراسات العليا .

بعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض .

" بحث ســوسيــو أنثروبولــوجي بمنطقة ترهونة "

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية
" الماجستير " في علم الاجتماع .

إعـداد الباحثة : نـورة محـمد علي فـرحات .

إشـراف أ – د : جمعة عـمر فرج الأحـمر .

العـــام الجامــعي : 2024 – 2025 .

كلية التربية
قرار لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

استناداً إلى قرار السيد / د. رئيس الجامعة رقم (182)الصادر في :8/ 5/ 2025 م ، القاضي بتشكيل لجنة مناقشة رسالة الإجازة العالية (الماجستير)، المقدمة من الطالب/ة: **نورة محمد علي فرحات**، لنيل درجة الإجازة العالية (**الماجستير**) قسم " **علم الاجتماع** "عنوانها(**بعض الاساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض-بحث سوسيوانثربولوجي بمنطقة ترهونة**)عقدت اللجنة جلستها على تمام الساعة العاشرة والنصف صباحاً يوم الخميس الموافق2025/5/22م بقاعة المناقشة بمقر الادارة العامة ترهونة .

وبعد مناقشة وتقييم مستوى الرسالة العلمي والمنهج الذي اتبعه الباحث في إعدادها ،والمراجع والمصادر التي اعتمد عليها . والتحقق من استيفائه لجميع الشروط المطلوبة لنيل الدرجة العلمية المتقدم لها ، قررت اللجنة بإجماع أعضائها :

القـــــــرار

بعد اتمام الطالب لمتطلبات وامتحانات الدراسات العليا للحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير) وبالمناقشة العلنية وتقييم الرسالة العلمية المقدمة من الطالب المذكور أعلاه وحسب ما تنص عليه اللوائح تقرر مايلي :

- ☑ اجازة الرسالة بدون تعديلات .
- ☐ اجازة الرسالة بتعديلات
- ☐ رفض الرسالة .

أعضاء اللجنة

1- ا. د.جمعة عمر فرج التوقيع : .....
2- د. سعد صالح عامر التوقيع .....
3- د.حميدة عبدالسلام العباسي التوقيع : .....

اعتمـــــــاد

أ.د سالم ابراهيم العكرمي
مدير مكتب الدراسات العليا بكلية التربية

د. محمد عمر سالم
منسق قسم علم الاجتماع

أ. د جمعة عمر فرج
مدير إدارة الدراسات العليا والتدريب

د. يونس محمد ابراهيم
عميد كلية التربية

بِسْـــــــمِ ٱللَّهِ الـــرَّحْمَنِ الـــرَّحِيمِ

{{ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ (17) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ (18) }}

صـــــــــدق الله العظيـــــــم

[سورة الأحقاف 17 – 18]

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، الحمد لله المنان الملك القدوس السلام ، مدبر الليالي والأيام ، ومصرف الشهور والأعوام ، قدر الأمور فأجراها على أحسن نظام ، الشكر لله - عز وجل - الذي أنار إلي الدرب ، وفتح إلي أبواب العلم وأمدني بالصبر والإرادة لإتمام هذا البحث العلمي ، فله الحمد والشكر حمدًا طيبًا مُباركًا يليق بجلاله ، إني أشكر الله وافر الشكر على توفيقه إلي واعانتي على إتمام بحثي العلمي .

والدي الحبيب رحمك الله والدتي الغالية أطال الله في عمرك أخوتي وأخواتي وأبنائهم وبناتهم ، لا يمكنني أن اتجاهل دعمكم لي وما قدمتموه من أجلي فلكم مني كل الحب والتقدير ، ومهما قلت في حقكم من كلمات الشكر فإنني لن أمنحكم ما تستحقونه .

إن الوفاء يقتضي أن يُرد الفضل لأهله ، لذلك أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من كان له الفضل بعد الله في إخراج هذا البحث العلمي ، الأستاذ الدكتور صاحب العطاء والتميز \ جمعة عمر فرج الأحمر ، لتفضله بالإشراف على هذا البحث ، والذي وجدت فيه أستاذًا فاضلاً معطّاء ، بذل الجهد ، وقدَّم التوجيه السليم والرأي السديد ، الذي ساعدني في تخطى الكثير من الصعاب فجزاه الله عنى خير الجزاء وأمده الله بدوام الصحة والعافية .

كما أنني أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان بالجميل للدكتور الفاضل صاحب الخُلق الحسَن \ سالم إبراهيم العكرمي ، الذي تفضّل بقبول مهمة الإشراف على التصحيح اللغوي ، والذي منحني من وقته الثمين ومن بحر معلوماته وخبراته الواسعة في مجال اللغة العربية ، مما شكّل إضافة كبيرة لعملي البحثي، حيث كان التصحيح اللغوي بمثابة المنارة المضيئة التي استعنت بها من أجل إكتمال عملي البحثي ، فأسأل الله العزيز أن يجازيه عني خير الجزاء ، كما لا انسى الأستاذ \ عطية شقوارة - الذي أمدني ببعض المفاهيم اللغوية التي أوردتها في بحثي من جانبه النظري ، جزاه الله عني خير الجزاء ، كما لاأنسى الأستاذة \ ريم ابريك الورفلي من قسم علم الاجتماع بجامعة بنغازي على كل ماقدمته لي من مراجع علمية أسهمت بها في كتابة الجانب الميداني في بحثي جعله الله لها أجراً ودخراً وجزاها الله عني خيراً.

كما أود أن أعبر عن امتناني العميق وشكري الجزيل لكل الأشخاص والجهات التي ساهمت بشكل كبير في إتمام هذه الرسالة العلمية بنجاح وبالأخض جامعة الزيتونة – ترهونة ، والمركز الصحي غرب المدينة " الهلال " ، والهيئة العامة للأوقاف – ترهونة ، وعلى رأسهم لجنة حصين لمكافحة السحر والشعوذة ، فمن خلال تعاونهم معي أضافوا إلى هذه الرحلة الأكاديمية تجربة مميزة ، وبهذا فلن أنسى دعم هذه المؤسسات لي ، والذين أمدوني بكل الخدمات حتى يكتمل هذا البحث العلمي ويخرج في صورته العلمية .

كما يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد لي يد العون ، أو أسدى إلي معروفاً ، أو قدم لي نصيحة ، أو كانت له إسهامة صغيرة أو كبيرة أسهم بها في إنجاز هذا البحث ، فلهم مني فائق الشكر والتقدير والعرفان .

حـكايـة كـِفاح

على طريق المجد، لم يكن العبور امتيازًا يُمنح، ولم يكن الوصول وليد المصادفة أو منحته لي الظروف، كانت معركة امتدت بمدى الحلم، استنزفت كل ما يملكه القلب من عزيمة، وكل ما تختزنه الروح من إرادة، لكنني كنتُ هنا، في وسطها، المحاربة التي لم تتراجع، لم تساوم، ولم تقبل بأن يكون لها خيارٌ سوى النصر ، فحين اشتدت المواجهة، لم يكن أمامي خصومٌ يستحقون هذا الاسم، بل ظلالٌ تتحرك في العتمة، تختبئ خلف أساليب لا يعرف أصحابها معنى النزاهة، ظنوا أن العراقيل ستوقفني، أن الشك سيهزمني، أن الحرب التي لم تدار بشرف ستسرق يقيني، لكنهم لم يدركوا أن المحارب الحقيقي لا يلتفت إلا للأمام، وأن الصراع الذي يخوضه هو مع نفسه، مع حدود طاقته، وليس مع من لم يملك حتى جرأة المواجهة .

لم يكن النزال عادلاً، لكنني لم أبحث عن عدالة لم يعرفوها، بل صنعتُها بيدي، أعدتُ تشكيل المسار الذي أرادوا تغييره ، وحسمتُ المواجهة في ساحةٍ ظنوا أنها ستكون مقبرةً لحلمي، لكنها أصبحت منصة انتصاري، كل ضربة كانت لي دافعًا، كل محاولة عرقلة كانت خطوة إضافية نحو المجد، وكل محاولة طمسٍ كانت إعلانًا بأنني على الطريق الصحيح ، لقد راهنوا على سقوطي، رسموا المشهد حيث أكون أنا الخاسرة، لكنهم لم يدركوا أنهم كانوا يتعاملون مع من لا تهزمها العثرات، بل تجعل منها سُلَّمًا للصعود، لم أكن بحاجة إلى طريق ممهد، ولم أطلب الإنصاف منهم، كنتُ بحاجة إلى إرادة لا تلين، وكان لديّ منها ما يكفي كي أضع اسمي حيث لا يُمحى .

وحين تكشفت الحقيقة، لم أكن بحاجة إلى كلمات، فالنتائج تتحدث، وأثر كل مواجهة لا يُمحى، لكن ليس الجميع يملك الجرأة للنظر إليه طويلًا، هناك من يُجبرون على الصمت حين يكون الصدى أقوى مما توقعوا، وهناك من يُدركون أن الأماكن التي ظنوا أنها لهم، لم تكن يومًا ملكًا لمن لا يعرفون معنى الشرف ، لم يخرجوا من النزال منتصرين، لأنهم لم يدخلوا المواجهة بقلوب المحاربين، بل بأفكار من اعتادوا الالتفاف، من ظنّوا أن الحيلة بديلٌ عن الصمود ، وأن الغدر وسيلةٌ لصنع القوة ، لكن هذه الحرب لم تكن لهم ، ولم تكن ساحة المعركة بحاجة إليهم، كان كل شيء يُهيّأ لانتصاري، وكان ذلك كافيًا ليتركهم حيث ينتهي كل من لا يمتلك الجرأة لخوض معركة بوجهٍ مكشوف .

واليوم ، حين يكتب التاريخ، يُخلَّد اسم المنتصر، ولا تُذكر سوى قوته، بينما يصبح الآخرون مجرد هامش بعيد عن مجد الصفحة الرئيسية، كانت معركة أرادوا لها أن تكون نهاية، لكنها لم تكن سوى بداية أخرى لمحاربة أقوى ، لمعركة جديدة لا مكان فيها إلا لمن يحمل السلاح بشرف، ويواجه الخصم بوجهٍ مكشوف ، لم تكن معركتي ضد الصعوبات فحسب، بل كانت أيضًا صراعًا مع ذاتي، لأصقلها وأرفعها إلى حيث تنتمي كنت محاربة في ساحة العلم، سلاحي الفكر، ودرعي الإصرار، واليوم أترك بصمتي وأمضي نحو أفق جديد، حيث تنتظرني في هذا الطريق الطويل ، لم أتراجع ، لم أساوم ، ولم أخضع ، كنتُ المحاربة التي صنعت من انتصارات أخرى، الألم درسًا، ومن التحديات وقودًا، ومن كل سقوط انطلاقة أقوى، هذا الإنجاز ليس نهاية، بل بداية لمسيرة جديدة لا تعرف الحدود.

بين كل كلمة كتبتها، وكل فكرة دافعت عنها، كان هناك صوت داخلي يقول: واصلي، لا تتوقفي، قاتلي من أجل حلمك، واليوم، أقف هنا لا كمنتصرة فحسب، بل كمن أوجدت طريقًا لمن يأتي بعدها، طريقًا محفورًا بالإصرار والثبات، كل إنجاز يحمل قصة، وقصتي هي حكاية كفاح لا يعرف التراجع، قاتلت بشغف، خضت المعركة بكل ما أملك ، واليوم أترك هذه الصفحة شاهدة على رحلة محاربة لم تخذل نفسها، ولم تخضع للصعاب، كل صفحة في هذا البحث هي أثر لمعركة، وكل سطر فيه هو سلاح قُدت به حربًا ضد الشك واليأس، كنتُ المحاربة التي لم تخضع، والباحثة التي لم تساوم على شغفها، واليوم أحتفي بانتصاري الذي صنعته بعرق الجهد ودماء الإصرار لم يكن الطريق سهلًا، لكنني كنتُ المحاربة التي اختارت الصمود، وراهنت على نفسها، وخرجت من كل معركة أشد قوة، وأعمق إيمانًا بأن الإرادة الصلبة تصنع المستحيل، هذه الصفحة الأخيرة ليست نهاية الرحلة،بل بداية لمعركة جديدة نحو مجد آخر . "الثلاثاء 3 – يونيو - 2025. م/ أ - نورة محمد فرحات"

{{ حين يعلو اسم المنتصر ... يتوارى أولئك الذين لم يكونوا أهلًا للنزال }}

فهرس المحتويات

الموضوعات	رقم الصفحة
- الأية القرآنيـــة	أ
- الشكر والتقديـر	ب
- حكـاية كفـــاح	جـ
- فهرس المحتويات	د
• المقـــدمـــة	و
الفصل الأول : الإطار التصوري للبحث	
• تحديد مشكلة البحث	2
• أهداف البحث	3
• أهمية البحث	4
• تساؤلات البحث	5
• المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في البحث	5
الفصل الثاني : الإطار النظري للبحث	
• الدراسات السابقة	11
- الدراسات السابقة التي لها علاقة بالأساطير والخرافات	12
- الدراسات السابقة التي لها علاقة بالصحة والمرض	21
- الدراسات السابقة وربطها بالبحث الحالي	26
• النظريات المفسرة لموضوع البحث	38
- نظرية التفاعلية الرمزية	39
- نظرية الثقافة الشعبية	57
الفصل الثالث : الأساطير والخرافات من منظور اجتماعي	
• ماهية الأساطير والخرافات	66
• الفرق بين الأسطورة والخرافة	78
• أسباب نشأة الأساطير والخرافات	84
• الثقافة الشعبية وعلاقتها بالأساطير والخرافات	98
- المعتقدات الشعبية	100
- الحكايات والقصص الشعبية	113
الفصل الرابع : الصحة والمرض من منظور اجتماعي	
• الصحة	123
• المرض	126
• الطب	128
• العلاج	135
• الأسرة والتنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالصحة والمرض	137
• وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وعلاقتها بالصحة والمرض	142
• أهم إسهامات علماء الاجتماع في ميادين الصحة والمرض	145

• الثقافة الشعبية وعلاقتها بالصحة والمرض	150
الفصل الخامس : الإجراءات والطرق المنهجية	
• مجتمع البحث	162
• نوع البحث	172
• منهج البحث	173
• عينة البحث	176
• أدوات البحث	177
• مجالات البحث	181
• أساليب التحليل والتفسير	182
• صعوبات البحث	183
الفصل السادس : البحث الميداني والنتائج العامة للبحث	
• البحث الميداني	187
• النتائج العامة للبحث	236
• التنائج المتعلقة بتساؤلات البحث	238
• التوصيات	239
- الخاتمة	240
- الملخص	242
- المصادر والمراجع	249
- الملاحـــــق	265

المـقدمـة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين .

منذ قديم الزمان والأساطير تعتبر جزءاً من حياة الأفراد لايتجزء عنهم ، وقد كانت عبارة عن قصص وحكايات مروية من السلف إلى الخلف الذين يأتوا من بعدهم وبها تنتشر ما بين الشعوب ، وكانت تستخدم لتفسير الظواهر الطبيعية والأحداث الغامضة والخوارق والأمور الغيبية التي عجز العقل البشري عن تفسيرها في ذلك الوقت ، ويعد ذلك سبباً من الأسباب التي أدت لظهورها ونشأتها ، وتشكلت كمحاولة لفهم العالم والتفاعل معه وارتبطت بشكل كبير بالمعتقدات الشعبية ، ولعبت الأساطير والخرافات دوراً بارزاً في تحليل كل ما يتعلق بالصحة والمرض في تلك العصور التي لم يكن للعلم الطبي الحديث أي أساليب متوفرة للبحث عن المعرفة الكاملة لتحليل الأمراض وتشخيصها ومعرفة الأسباب التي تؤدي لحدوثها ، لهذا لجأ الأفراد إلى الأساطير والخرافات لتفسير وتحليل ما يحدث لهم خاصة وأنهم كانوا يؤمنون بقدرتها الخارقة في تقديم الحلول للمشاكل الصحية التي تعترضهم والبحث عن علاجات مناسبة لها .

تنوعت الأساطير والخرافات ما بين مُسبب ومعالج فيما يتعلق بالصحة والمرض في بعض الثقافات الشعبية كـــ الأرواح الشريرة والجن والعين الحاسدة والتعاويذ والسحر والعلاج بالمعادن والعلاج بالزواحف والعلاج ببعض النباتات التي تدخل فيها بعض المواد والممارسات التي تضفي عليها نوع من الخرافة في عملية العلاج ، وبالرغم من الفاعلية التي تؤذيها في عمليات التداوي إلا أنها بقيت على خلاف مع العلماء والباحثين في العصر الحديث ، حيث إنهم انتقدوها بشدة ، لأنها لا تقوم على التجارب العلمية ولا تخضع لها وشددوا على ضرورة الاعتماد على العلم في تفسير الأمراض وتقديم الحلول المناسبة لها ، في الوقت الذي لا تقدم فيه الأساطير والخرافات إلا شعوراً مؤقتاً بالراحة النفسية والدعم الاجتماعي الذي تحظى به من قِبل الثقافة الشعبية في المجتمع ، وهذا بدوره يقودنا إلى تحقيق التوازن ما بين احترام الموروثات الشعبية بما تتضمن من عادات وتقاليد وأساطير وخرافات وبين الاعتماد على الأدلة العلمية المتبثة ، بمعنى خلق نوع من التكامل فيما بينها ، وهذا لا يمنع من إخضاعها للتجارب الحقلية التي توضح لنا إيجابياتها وسلبياتها وأساليب استخدامها بطريقة علمية منظمة وليست عشوائية .

إن الترويج الذي لاقته الأساطير والخرافات بواسطة القصص والحكايات الشعبية التي تُروى على ألسنة مختليقيها بأن لها قدرة خارقة في تحقيق الشفاء أو في منع

وصـــد المرض هو ما جعل لها قبول وفاعلية بين أفراد المجتمع ، وعليه فإن هذا البحث قد سـلط الضـوء على هذه الظاهرة المنتشـرة في نطاق مجتمع البحث محاولاً تِبيان خطرها على صـحة أفراد المجتمع ، في الوقت الذي أصـبح فيه العلم متاحاً لهم بواسـطة التطور والتقدم التكنولوجي في هذا العصـر ، إلا أنها بقيت رواسـب ثقافية تسـير جنباً إلى جنب مع العلم الحديث ، الأمر الذي رأينا فيه ضـرورة تناول هذه الظاهرة وتقديم التوعية والتثقيف لهم ، خاصـة وأن البعض منها ليسـت إلا أفعال وممارسـات مبنية على الشـعوذة والدجل وعلى الدافع المادي الذي يقوم به ممارسـي هذه الأفعال من النصـب والاحتيال والضـحك على عقول الأفراد دون أي رادع يصد مرتكبيها ويمنع انتشارها في المجتمع .

وقد تضـمن هذا البحث سـتة فصـول بدأ الفصـل الأول بالإطار التصـوري للبحث ، وتناول الفصـل الثاني الإطار النظري للبحث ، وخُصـص الفصـل الثالث للأسـاطير والخرافات من منظور اجتماعي ، وجاء الفصـل الرابع للصـحة والمرض من منظور اجتماعي ، ثم الفصـل الخامس الذي تناول الإجراءات المنهجية للبحث أما الفصـل السادس فكان للبحث الميداني وتحليل النتائج العامة .

في النهاية فليشـهد الله بأننا سـعينا بكل ما في وسـعنا لسد كل الجوانب التي رأينا بأنها تتطلب البحث حتى يخرج هذا العمل بأفضـل صـورة فمنا السـعي ومن الله سر التوفيق والإجابة ، سـائلين الله أن يتقبل منا هذا العمل خالصـاً لوجهه الكريم ، وأن يكون في المسـتوى المطلوب ، وأن ينفعنا الله به ويُنتفع به من قرأه وأن يكون شـافعاً لنا في الأخرة ، كما أتمنى من كل الذين سـيأتون من بعدنا لتكملة ما بدأنا به ، أن يصـلوا بمثل هذه الأبحاث إلى أفضـل من ما توصـلنا إليه ، ونختتم بقول الرسول ﷺ : (اللَّهمَّ انفَعني بما علَّمتني وعلِّمني ما ينفعُني وزدني علمًا والحمدُ للَّهِ على كلِّ حالٍ وأعوذُ باللَّهِ من عذابِ النَّارِ) " أخرجه الترمذي وابن ماجه " .

الباحثة : نورة محمد علي فرحات

الفصل الأول : الإطار التصوري للبحث .

1_ تحديد مشكلة البحث .

2_ أهداف البحث .

3_ أهمية البحث .

4_ تساؤلات البحث .

5_ المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في البحث .

1. تحديد مشكلة البحث .

حازت الثقافة الشعبية في أواخر القرن العشرين على اهتمام الباحثين والمتخصصين في مجال علم الاجتماع والإنثروبولوجيا بسبب التركيز على ميادين البحث الحقلي والعلمي فيها ، وفي الوقت الذي أصبحت فيه العديد من المجتمعات تولي اهتماماً بالغ الأثر للخوض في غمار تراثها الشعبي ، إلا أن محاولة الاهتمام بهذا الموروث الثقافي أصبح بمثابة المرآة التي تعكس حياة الأفراد والجماعات في أي مجتمع وتعطينا إطاراً معرفياً يجعلنا على دراية بأسلوبها الفلسفي وكيفية التعامل مع مظاهر الحياة فيها .

تتكون الثقافة الشعبية في أي مجتمع من مجموعة من الأنساق الثقافية والاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي ، وتحمل في طياتها إرثاً ثقافياً يزخر بالكثير من المعتقدات والقيم والتقاليد والأساطير والخرافات والحكايات والقصص والشعائر والطقوس الدينية التي يتم تناقلها من السلف إلى الخلف ، الأمر الذي جعلها تصعد لمرتبة الأشياء المقدسة التي لا يمكن المساس بها أو التشكيك في وجودها وفي فاعليتها ، بالرغم من أننا نعيش في زمن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي صاحب العالم في هذا الوقت وتفاوت سرعة التطور في كافة مجالات الحياة ، إلا أنها بقيت من ضمن الرواسب الثقافية التي تتصارع مع المنهج العلمي الذي يقوم على الدراسات الحقلية المبنية على التجربة والملاحظة والنظريات العلمية .

إن الإرث الثقافي للأساطير والخرافات أصبح يحتل مكانة مهمة في عقل الفرد الذي جعله يفسر حالته النفسية والصحية والاجتماعية بناءً عليها ، فمن جهة تجعله يشعر بالارتياح ومن جهة أخرى تجعله يشعر بالخوف ، وتعد الأساطير والخرافات في جوهرها تشير إلى أحداث وقعت في زمن من الأزمان بناءً على خلفية معرفية وتاريخية طبعتها التجارب الفردية والجماعية في الذاكرة وتم تناقلها بالتعاقب فيما بعد ، وبهذا لعبت الأساطير والخرافات الدور الأبرز في حياة الأفراد ، والتي أثرت في معتقداتهم وسلوكهم وتقاليدهم لتُشكل براحاً فكرياً أسهم في عملية الإيمان والتصديق بفاعليتها حتى وأن كانت مجرد حكايات ليس لها أي أساس علمي ، مبنية على تصورات قد تكون صائبة أو خاطئة حول واقعه الذي يعيشه ، كما أن هذه التصورات تقودهم إلى قلة الاعتماد على المعرفة العلمية بالكيفية الصحيحة وتُغيب العقل في عملية الأخذ بالأسباب العلمية وتدفعه إلى السعى وراء معرفة المجهول بواسطة اللجوء إلى بعض الأساطير والخرافات بكل أنواعها والأخذ بها كأحد أسباب اكتساب الصحة أو الإصابة بالمرض .

إن محاولـــة الـــتمسك بالثـــقافات المنتهية ورفض التخلي عنها وبقاؤها في عقول الأفراد ، يعتبر من أبرز الظواهر التي تقودهم إلى الغوص في دوامة الأســـاطير والخرافات والمعتقدين بأنها الملاذ الذي يدفع عنهم المرض أو يقيهم منه ، خاصـــة وأن البعض منها أثبتت فاعليتها في عمليات العلاج من بعض الأمراض الأمر الذي أسهم في زيادة تأثيرها خاصة عند غياب الأمل في الشفاء من ناحية الطب الحديث ، فيتم اللجوء إليها لكونها توفر قدراً من الارتياح النفســي المؤقت وســعياً للهروب من الواقع حتى ولو كان هذا الواقع وهماً مبنياً على المعلومات غير الصـــحيحة والخداع والقصـــص الخرافية التي يتم تناقلها بين الأفراد ومغزاها يحتوي على أن فعل بعض الأشـــياء والســـلوكيات التي تؤذي للتخلص من المرض ، هذه الأفعال تلبي حاجات نفســـية وصـــحية واجتماعية ، وفي نفس الوقت تعبر عن مدى تغلغل هذه الأنماط الثقافية داخل المجتمع خاصـة إذا توفرت لها البيئة التي تُسـهم في انتشـارها حتى ولو عارضت الواقع والبراهين والأدلة العلمية المتبثة .

لاتزال العلاجات الشعبية المرتبطة ببعض الأساطير والخرافات موجودة في مجتمع البحث نتيجة الاعتقاد الموجود في صـــدور المؤمنين بقدراتها الخارقة في الشـــفاء ، ويتم اللجوء إليها في حالة فشـــل الطب العلمي الحديث في تشـــخيص وعلاج بعض الأمراض المستعصـية ، إضـافة إلى عدم مقدرة الفرد على تغطية تكاليف العلاجات في الطب الحديث باهضـــة الثمن ، وهو ما يدفعه إلى التداوي بالطرق الشـــعبية قليلة التكلفة نوعاً ما ، وتبرز هذه الأســـاليب العلاجية بين أفراد المجتمع إذا تم دعمها بواسطة عمليات الترويج عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي المختلفة والتدليل بحالات شُـفيت والتأكيد على مصـداقيتها في عملية الشـفاء بعرض حالات مريضـة شُـــفيت بعد التداوي بهذه الأســـاليب ، كما نجد أن هذا الترويج عادة ما تقف وراءه دوافع مادية من قِبل المروجين تدفع بالأفراد إلى الاقتناع بفاعلية بعض الأســـاطير والخرافات في الصحة والمرض .

- إن مشكلة البحث تدور حول التساؤل التالي :

ما أهم الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض ، وما مدى انتشارها في مجتمع البحث ؟ .

2. أهداف البحث .

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي :

- التعرف على بعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض .

- الكشف عن أسباب التمسك بالتفكير الأسطوري والخرافي في زمن التقدم العلمي من حيث علاقته بالصحة والمرض .
- التعرف على أهم الوقائع التي تثبت أن بعض الأســـاطير والخرافات لها قبول وتبني لدى أفـراد المجتمع في مراحـل معـينة من الـوعي الاجتماعـي من حيث عـلاقتها بالصحة والمرض .
- معرفة مــدى ارتباط العقــل البشـــري بالأساطـــير والخـــرافات والإجـــابة على التساؤلات التي يطرحها عنه من حيث علاقتها بالصحة والمرض .
- التعرف على الثقافة السائدة التي تدعم وتوجه الأفـــراد نحو الارتباط بالأساطـــير والخرافات كنوع من العلاج لبعض الأمراض .

3. أهمية البحث .

أ. الأهمية العلمية " النظرية " .

تكمن أهمية البحث النظرية فيما يلي:

- أنها توفر إطاراً وتصـــوراً كافياً للمهتمين في مجال الأنثروبولوجيا الثقافية والطبية وعلم الاجتماع الطبي في الكشـــف والتعريف بأهم الأســـاطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض .
- يأتي هذا البحث كـــ محاولة علمـية في هذا الجانب ، ذلك لأن الدراسات العلمية في هذا المـوضوع قـــليلة وسعيًا منّـــا إلى الوصول للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع .
- يمثل هذا البحث إضـــافة علمية لمجموع الدراســـات الســـوســـيوأنثروبولوجية التي طرحت الموضوع المتعلق بالأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض .
- أن هذه الدراسة تتناول موضوع شديد الأهمية ويستحوذ على اهتمام المتخصصين في علم الاجتماع والأنثروبولوجية وذلك لارتباطه بحياة الأفراد داخل المجتمع .

ب. الأهمية العملية " التطـبيقية " .

تتلخص الأهـمية التطبيـقية فيما يلي :

- فهم وإدراك بعض الأسـاطير والخرافات وعلاقتها بالصـحة والمرض كأحد مكونات الثقـافة في حياتنا الاجتماعية من خلال البحث الميـداني .
- الحاجة للمزيد من البحث والاهتمام بالتراث الثقافي من ناحية عملية خاصـــة المتعلق منها بالأسـاطير والخـرافات وعلاقتها بالصحة والمرض .
- بعد القيام بالبحث الميداني سيقدم هذا البحث المزيد من الأفكار والتوصيات المقترحة والتي تُسهم في حل مشكلة هـــذه الظاهرة ، والتي من شأنها أن تُســـهم في عملية الثـتـقيف والتـوعية داخل المجتمع .

- يسعى هذا البحث إلى الكشف عن مدى تأثير الأساطير والخرافات على صحة الفرد والدور الذي تلعبه في اكتساب الصحة والإصابة بالمرض من ناحية عملية.

4. تساؤلات البحث .

يقوم هذا البحث على العديد من التساؤلات أهمها :

- ما أهم الأساطير والخرافات التي لها علاقة بشكل فعلي بالصحة والمرض؟ .
- ما الأسباب التي تدفع الفرد للتصديق بأن بعض الأساطير والخرافات تكون سبباً في الصحة والمرض؟ .
- هل تستند الأساطير والخرافات من حيث علاقتها بالصحة والمرض على أساس علمي - ديني - اجتماعي؟ .
- ما سبب إيمان الأفراد ببعض الأساطير والخرافات المرتبطة بالصحة والمرض بالرغم من التقدم العلمي؟ .
- هل تلعب التنشئة الاجتماعية والبيئة المحيطة بالفرد دوراً في انتشار الأساطير والخرافات التي تتسبب في المرض وفي عملية الشفاء داخل المجتمع؟ .
- هل لغياب البرامج التوعوية والثقيفية التي تعي الفرد بأن بعض الأساطير والخرافات ليس لها أي أساس علمي من حيث علاقتها بالصحة والمرض ؟ .

5. المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في البحث .

- **الأساطير لغة .**

- جاء في لسان العرب : أسطورة بـــ " السَّطْرُ والسَّطَرُ:الصّف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها، والجمع من كل ذلك " أسْطَار وأسْطُر وأساطِير وسُطُوُر، وبنَى سطراً وغرس سطراً، والسَطْرُ الخط والكتابة ، وواحد الأساطِير أسطُورة: كما قالوا أحدُوثة وأحاديث، وسطرٌ يُسطِر إذا كتب، والأساطير: الأباطيل ، والأساطيرأحاديث لا نظام لها ، وسَطَرها : ألفها ، وسَطَرَ علينا :أتانا بالأساطير ، ويقال سَطَرَ فلان علينا يُسَطِر إذا جاءنا بأحاديث تشبه الباطل، ويقال هو يُسطِر مالا أصل له : أي يؤلف ، يقال سَطَرَ فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل وتلك الأقاويل الأساطير والسُطر [1] .

[1] . أبي الفضل جمال الدين بن منظور ، معجم لسان العرب ، المجلد – 14 ، الطبعة – 01 ، دار صادر للطباعة والنشر – بيروت ، (بدون سنة) ، جزء – 07 ، ص 181 – 18 .

- **الأساطير في الاصطلاح .**

- الأساطير جمع أساطير " س – ط – ر تحكي لي أساطير من حين لآخر، حكاية عجيبة تروي أحداث تاريخية كما تتخيلها الذاكرة الشـــعبية ، أو كما يراها الخيال الشعبي ملحمة [1] .

- هي معلومات قصـــصـــية منظمة تدور حول المعتقدات الميتافيزيقية ، أو أصـــول الكون والمؤسسات الاجتماعية أو تاريخ شعب من الشعوب [2] .

- ويعرف " كارل ينغ " الأسطورة : بأنها صورة عريـــضة تضفي على الوقـــائع العادية في الحياة معنى فلسفياً [3].

- **الأساطير من الناحية الإجرائية .**

- تُعرف بأنها حكاية حقيقية أو قصـــة من وحي الخيال ، مجهولة المصـــدر ليس لها زمن محدد ظهرت فيه ، وقد تكون هذه القصة مقدسة فيها قوة خارقة من الطبيعـــــة كالآلهة والظواهر الكـــونية والقـــدر، ويستـمد منـها الفـــرد تفسيره لظواهـــر الكون تـــــفسيراً لا يكـــــاد يخلو من الحـــكمة العقلية والتوجيهات التربوية التي تـــــخضع للمعتقدات بدلاً من تحكيم العقل ، ويكثر اســـتعمالها في الثراث الشـــعبي ويصـــدقها الأفـــراد لدرجة الإيمان والتسليم بها .

- **الخـــــرافات لغة .**

- جاء في لســـان العرب : خَرِف الخَرفُ : بالتحريك : فســـاد العقل من الكِبَرِ، وقد خَرفَ الرجل : يخْرفُ خَرفاً فهوخَرِفٌ : فســـد عقله من الكِبَرِ، والأنثى خَرِفةٌ ، وأخْرَفَهُ ، والخَريفُ : سُميَ خَرِيفاً لأنه تُخْرفُ فيه الثمار ، وجمعها مَخَارِفُ [4].

- كما تعني لغة : خرف الشـيخ خرفاً، وخِرافه الهدم فهو خرِف ، ويسـمى الخريف لانه يَخرف فيه كل شي [5].

---

[1] . عبد الله صـــالح ، الأســـاطير والخرافات وأثرها في المجتمع ، دراســـة أنثروبولوجية بمدينة تكريت العراق " رســـالة ماجســـتير غير منشورة " ، 2018 ، ص : 655 .

[2] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص : 655 .

[3] . نفس المرجع ، ص : 655 .

[4] . أبي الفضل جمال الدين بن منظور ، مرجع سابق ، جزء : 05 ، ص 50 – 51 .

[5] عبد الغني ابو العزم ، معجم الغني ، نقلا من : عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص : 656 .

- **الخرافات في الاصطلاح .**

- الخرافة في الاصطلاح إيمان وممارسات وسلوكيات تفاقمت وبسطت سلطانها على ثقافة المجتمع ، متخذة من الخيال العجيب أداة لوضع الحلول العاجلة أمام الوعي البدائي للإنسان [1] .

- ويعرف " جيمس ريفر " الخرافة : بأنها عقيدة أو نسق من العقائد القائمة على أساس صلة خيالية بين الأحداث، وغير قابلة للتبريرعلى أساس عقلي [2].

- **الخرافات من الناحية الإجرائية .**

- أما من الناحية الإجرائية فالخرافة نسق من المعتقدات القائمة على تخيلات ، هذه التخيلات ليس لها أي أساس منطقي وعقلي مبني على المعرفة والعلم ، وغير قابل للتبرير وتمثل إرثاً تاريخياً تتناقله الأجيال ، وتكون نابعة من المعتقدات الشعبية وتلعب دوراً في العقيدة ولا يعرف في أي زمن نشأت ومرتبطة بالماضي والحاضر على حد سواء ، وتتكون من عنصر الإدهاش والمُبالغة والتخويف وترتبط أحداثها بخلفية بعيدة عن الواقع وتدور أحداثها حول العالم الواقعي المعقول إلى العالم غير الواقعي وتتداخل تفصيلاتها الروائية مع العالم الآخر المرتبط بالجن والعفاريت والوحوش وتحمل الدليل في صدقها من خلال طريقة سردها وتناسق أحداثها .

- **الصحة لغة .**

- جاء في لسان العرب : الصِّحة : خِلافُ السَقَم وذهاب المرض ، وقد صَحَّ فلان من عِلَّته واسْتصَّح ، وصَّحَ الشي: جعله صحيحاً، وصححتُ الكتاب والحساب تصْحيحاً إذا كان سقيماً فأصلحتُ خُطاه [3].

- الصحة في اللغة : هي حالة الخلو من المرض ، وهناك اتفاق بين المعاجم والموسوعات على تعريف الصحة ، إذ يعرفها معجم " لاروس الكبير " 1996 . بأنها حالة فرد ما تقوم أعضاؤه بوظائفها بشكل جيد ، أما " المعجم الموسوعي " فيعرفعا بأنها : حالة انسجام أي كائن حي وبشكل خاص الكائن البشري وتكون حالة وظائفه وأعضائه في انسجام تام وانتظام ، أنها حالة فسيولوجية جيدة [4] .

---

[1] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص : 656 .

[2] . نفس المرجع ، ص : 657 .

[3] . أبي الفضل جمال الدين بن منظور ، مرجع سابق ، جزء – 08 ، ص 200 – 202 (بالتصرف) .

[4] . * بير لاروس ، قاموس معجم الكبير للقرن التاسع عشر ، * أحمد الشامي ، المعجم الموسوعي ، نقلا من : كمال بوغديري ، المقاربة الأنثروبولوجية للصحة والمرض ، مجلة البدر ، العدد ، 09 ، نوفمبر ، 2017 ، ص : 439 .

- **الصحة في الاصطلاح .**

- أجريت عدة محاولات لتعريف الصحة وكان أبرزها تعريف جاء للعالم " بيركنز " إذ يعرفها بأنها حالة التوازن النسبي لوظائف الجسم ، وأن حالة التوازن هذه ينتج عنها تكيف الجسم مع العوامل الضارة التي يتعرض لها [1] .

- **الصحة من الناحية الإجرائية .**

- هي الحالة الجيدة للجسم والعقل من خلال سلامة وظائفه وأعضائه جميعها وخلوها بشكل تام من أي أمراض ، وكذلك خلوه من الأمراض والآم والعاهات التي تعرقل وظائفه (العضوية ـ النفسية ـ العقلية) أي الحالة التي يكون فيها الجسم في اكتمال وتوازن وانتظام من جميع النواحي البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، كما أن الصحة تعني مقدرة الفرد من الناحية العقلية والعاطفية والعضوية في التمتع والتكيف مع البيئة المحيطة به .

- **المرض لغة .**

- جاء في لسان العرب : المرضُ : السقَمُ نقِيضُ الصِّحة ، ويكون للإنسان والبعير ، والمرض من المصادر المجموعة كـ الشَّغْل والعَقْل ، قالوا أمراضٌ وأشغال وعقول ، ومرضَ فلانٌ مرضاً ومَرْضاً : فهو مارض ومرض ومريض [2].

- **المرض في الاصطلاح .**

- هو التغير في الوظيفة أو الشكل لعضو ما ، ينتج عنه عدم قدرة الفرد على القيام بأعماله اليومية الاعتيادية ويكون الشفاء منه صعباً دون تلقي العلاج المناسب [3].

- أما " جون سنو " : فيعرف المرض بأنه قصور يحدث في عضو ما أو أكثر من عضو عند القيام بوظيفته خير قيام ، أو أكثر من عضو في أداء وظائفها [4] .

- **المرض من الناحية الإجرائية .**

- هو حالة اختلال ينتج عنها عجز أو عرقلة في أداء وظائف الجسم وتؤثر سلباً على أداء الفرد عند القيام بدوره الطبيعي والمعتاد في الحياة وفي تعامله مع الآخرين داخل المجتمع ، وهو علة تفتك بالجسد أو العقل أو النفس متسببة في حدوث ضعف في عمل وظائف الجسم وترهق الفرد من الناحية الجسدية ، وتكسبه

---

[1] . سامي الأزرق - نزهة غنيوة ، الطب الشعبي والبديل والسحر ، كلمة للنشر والتوزيع – ليبيا (بدون سنة) ، ص : 34 .
[2] . أبي الفضل جمال الدين بن منظور ، مرجع سابق ، جزء – 14 ، ص 55 - 56 .
[3] . سامي الازرق - نزهة غنيوة ، مرجع سابق ، ص : 34.
[4] . حياة خميس ، ثقافة الصحة والمرض من منظور الأنثروبولوجيا الطبية ، مجلة الإناسة وعلوم المجتمع ، العدد - 01 ،2022 ، ص : 89 .

شـعوراً غير مريح ويتطلب التدخل العلاجي بواسـطة طبيب من ذوي الإختصـاص ، ولـه عـدة مـسميات منها الـداء والعلّة والـوهـن والاعـتلال والسقـم .

الفصل الثاني : الإطار النظري للبحث .

1- الـدراسات السابـقة .

- الدراسات السابقة التي لها علاقة بالأساطير والخرافات .
- الدراسات السابقة التي لها علاقة بالصحة والمرض .
- ربط الدراسات السابقة بالبحث الحالي .

2- الـنظريات المفسرة للـبحث .

- نظرية التـفاعلية الرمزية .
- نظـريـة الثـقافة الشعـبية .

1- الدراسات السابقة .

تمهيد :

تعد الدراسات السابقة بما تحتويه من دراسات إمبيريقية لبعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض ، سواءً ارتبطت بشكل مباشر أوغير مباشر بالبحث الحالي ، سواءً من ناحية اجتماعية أو صحية وذلك من خلال إلقاء الضوء على الأساليب المنهجية المستخدمة في هذه الدراسات ، وأهم النتائج والتحليلات التي توصلت إليها سواءً بالكتابات أو ما نُشر من دراسات وأبحاث ، وتساعد الدراسات السابقة على تفادي دراسة المواضيع التي تمت دراستها والتركيز على المواضيع التي لم تدرس من قبل ، وتمكّن الباحثة من الاطلاع على موضوع بحثها بشكل أكثر وتمدها بالخبرة اللازمة فيما يتعلق ببحثها ، كما تهدف إلى معرفة ما صدر عن التراث السوسيولوجي من دراسات تتعلق بموضوع البحث ، حيث أن المعرفة العلمية ماهي إلا كم متراكم ، وأي دراسة جيدة تقوم على نتائج الدراسات التي سبقتها فالبحث لا يبدأ من فراغ وإنما يكون تكملة لمن سبقه من أبحاث ودراسات خاصة وأن العلوم الاجتماعية والإنسانية متغيرة بتغير الزمان والمكان وغير ثابتة ، وبهذا فإن الدراسات السابقة تكون الأساس الذي ترتكز عليه الباحثة في بداية بحثها والأساس الذي ينتهي إليه البحث ، وتسهم الدراسات السابقة في توضيح المشكلة ، وتقدم كماً هائلاً من المصادر والمراجع التي تساعدها في كتابة البحث من خلال بيان أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها وبين البحث الحالي ، كما تعمل على توفير الوقت والجهد وتمكن من إعداد إطارها النظري للبحث والتنبيه على تفادي الوقوع في الأخطاء التي ارتكبها من سبقوها وعليه فإن أهمية البحث تبرز من خلال تتبع سياق الدراسات السابقة من عدة جوانب اهمها : إلى أين وصل الاهتمام بموضوع الأساطير والخرافات مقارنة بما تمت دراسته من جانب محلي وعربي ، ومن خلال بيان جانب كل دراسة من حيث الهدف فيها والمنهجية التي اتبعت في الدراسة وكيف ارتبطت بعينة الدراسة ، والتوضيح لأهم القضايا الأساسية والثانوية التي احتوت عليها هذه الدراسات وعقد أوجه المقارنة بينها وبين نتائج البحث الحالي ، وسيتم استعراض هذه الدراسات بشكل تصاعدي بحسب السنوات التي أُقيمت فيها والتركيزعلى خصوصية كل مجتمع من حيث المتغيرات الديمغرافيا والجغرافيا لكل مجتمع .

وعليه سيتم استعراض بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث الحالي ، وما توصلت إليه من تفسيرات ونتائج حول بعض الأساطير والخرافات ومدى

ارتباطها بالصحة والمرض ، ومن ثم إبـراز أهـم الجوانب والأبعـاد التي تقوم عليها هذه الدراسات وأهــم نتـائجها ، وإيضاح بعـض الجوانب الـتي تم التغافل عنها وعدم إعطائها الأهمية وما الدوافع التي أقيم من أجـلها هذا البحث ؟ .

أ - الدراسات السابقة التي لها علاقة بالأساطير والخرافات .

1. دراسـة جورج زعرور – وعبد الرحمن العيسـوي 1983 . سـيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مقارنة الخرافات بين المجتمع اللبناني والمصري [1] .

هدفت الدراســـة إلى مقارنـة الخرافات في كل من المجتمع اللبنـاني والمجتمع المصري حيث ركزت الدراسة على موضوعات السحر والشعوذة والمندل والأحجبة والتقاؤل والتشـــاؤم والزار والفال والحظ والبخت وقراءة الكف والفنجان والتمائم والتعاويذ وإطلاق البخور والتشـــاؤم من بعض الحيوانات والأرقام والإيمان بوجود الجن والشـــياطبين والعين الشـــريرة ، ومعرفة أي الجنســـين أكثر تأثراً بالمعتقدات الخرافية ، وكان اختيار الدراســة مكون من (45) سـؤالاً إضـــافة إلى سـؤال نهائي مفتوح للإجابة ، وتكونت عينة الدراســـة من (221) مفردة منها (94) من الذكور و (127) من الإنـاث بـالمدارس الإعدادية والثانوية والجامعات ، ومن طلاب الأقاليم ومن منطقة الإسكندرية وكانت النتيجة مقسمة إلى :

- **العينة اللبنانية** .

- التفكير الخرافي ينخفض بزيادة المسـتوى التعليمي ، وأن طلاب الآداب أكثر تفكير خرافي من طلاب العلوم .

- أن الإناث أكثر تفكير خرافي من الذكور في السنة الأولى من الجامعة .

- **العينة المصرية .**

أظهرت نتائج العينة المصرية :

- أن (47%) من أفراد العينة تؤمن بالحظ والصدفة ، أكثر من الكفـــاح للوصـــول للنجـاح .
- أن (39%) تؤمن بأن بعض الأفراد لديهم القدرة على تحضير الأرواح .
- أن (41%) من أفراد العينة تؤمن بأن السحر يؤثر في أمـور الـزواج والحـب .

[1] . عبد الرحمن عيسوي ، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي " مع دراسة حقلية مقارنة على الشخصية العربية " ، منشأة المعارف – الإسكندرية - مصر ، 1983 .

- أن (28%) تؤمن بأن كل فـرد لديه قرين من الجن ، وأن الإنــاث أكثر اعتقاداً في بعض الأفكار الخرافية من الذكور .

من نتيجة المقارنة توصلت الدراسة إلى أن العينة المصرية تعتقد بتحضير الأرواح والســـحر ، والعينة اللبنانية أكثر اعتقاداً من العينة المصـــرية بأثر التمائم والإيمان بالسحر في علاج الأمراض العقلية .

2. دراسـة عبد الرحمن العيسـوي 1984 .الخرافات المنتشـرة لدئ الشـباب المصـري وسمات الشخص الخرافي _ مصر [1] .

هدفت الدراســـة إلى الوقوف على درجة التفكير الخرافي في أذهان عينات من الشـباب المصـري ، واعتمدت الدراسـة على المنهج الوصـفي التحليلي القائم على مقابلة عينة من الشباب ، وتكونت العينة من (2210) مفردة من الجامعات والمدارس المصرية ، واشتملت العينة على الذكور والإناث ومراحل تعليمية مختلفة ومستويات اجتماعية متباينة ، وقد تراوحت أعمار الشـــباب من (12 - 26) عام ، وتوصـــلت الدراســـة إلى أن هناك (45) خرافة تم تصـــنيفها في مجموعات ، وقد تبين أن الجامعيين أقل تصـديقاً بالخرافة مِن مَن لم يصـلوا إلى المسـتوى الجامعي ، ويرجع ذلك إلى أن الدراســة الجامعية تعمل على محو الأفكار والعادات الخرافية وتبديدها ، وبينت أن التفوق الـــدراسي يعـــمل على خـــفض النزعات الخرافية وبشكل دال إحصائياً .

3. دراســـة عبد اللطيف عمـارة 1985 . العلاج العقلاني الانفعـالي لبعض الأفكـار الخرافية لدى عينة من طلاب الجامعة "عين شمس" _ مصر [2] .

هدفت الدراســة إلى اسـتخدام العلاج العقلاني الانفعالي في علاج الأفكار الخرافية لدى طلاب الجامعة ، وقام الباحث باسـتخدام أدوات الدراسـة التي تمثلت في مقياس الأفكار الخرافية ومقياس سـلوك حلّ المشـكلة واختبار التشـخيص النفسـي ، وتكونت عينة الدراسة من (264) طالب وطالبـــة ، وكانت العينة من طلاب الفرقة الأولى والثانية والثالثة دراسـات اجتماعية ، وقُسِموا إلى عينة تجريبية وعينة ضـابطة من الريف والحضر وانحصرت النتائج في :

- تصـــحيح بعض المعتقدات الخرافية لدى أفراد المجموعة التجريبية بالمقارنة بالمجموعة الضابطة .

---

[1] . عبد الرحمن عيسوي ،سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة مقارنة على الشباب المصري والعربي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر_ بيروت لبنان ، 1984

[2] . عبد اللطيف عمارة ، العلاج العقلاني الانفعالي لبعض الأفكار الخرافية لدى عينة من طلبة الجامعة ، " رسالة دكتوراه غير منشورة " ، كلية التربية جامعة عين شمس – القاهرة مصر ، 1985 .

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة الضابطة وبين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس المعتقدات الخرافية بعد العلاج لصالح المجموعة الضابطة .

4. دراسة عصام كسر 1998 . التفكير الخرافي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى طلبة المدارس الثانوية الفنية _ مصر [1] .

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار الأفكار الخرافية بين طلاب وطالبات مدارس الثانوية الفنية والتعرف على العلاقة بين التفكير الخرافي وكل من القلق ومفهوم الذات ووجهة الضبط " داخلي - خارجي " عند طلاب وطالبات مدارس الثانوية الفنية ، دراسة الفروق بين طلاب الثانوي العام والثانوي الفني على مقياس الأفكار الخرافية ، دراسة الفروق بين طلاب وطلاب مدارس الثانوية الفنية على مقياس كل من الأفكار الخرافية والقلق ووجهة الضبط ومفهوم الذات التجريبي ، واستخدم الباحث في الدراسة عدة مقاييس شملت الآتي/ مقياس الأفكار الخرافية ويتكون من (30) فقرة ، ومقياس القلق كحالة وسمة ، ومقياس وجهة الضبط ، ومقياس مفهوم الذات واستمارة المستوى الاقتصادي - والاجتماعي ، وقد تم تطبيقه على عينة مكونة من (728) طالباً وطالبة في المدارس الثانوية الفنية في محافظة كفر الشيخ بـ مصر، منهم (361) ذكراً و (368) أنثى ، وتوصلت الدراسة إلى أن التفكير الخرافي يرتبط إيجابياً ببعض متغيرات الشخصية كـ حالة وسمة للقلق ووجهة الضبط الخارجية والعصابية والذهانية وسوء التوافق ، ويرتبط سالباً مع تكامل الشخصية ودرجة التوزيع التي تعبر عن مدى تقبل الفرد لذاته وللآخرين ، توصلت الدراسة إلى أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين أنواع التعليم (زراعي – صناعي – تجاري) في التفكير الخرافي ، كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين بنين وبنات التعليم الفني بكل مستوياته في التفكير الخرافي ، هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين بنين الثانوي العام وبنين الثانوي الفني لصالح الثانوي الفني على مقياس الأفكار الخرافية في الدراسة الاستطلاعية ، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين بنات الثانوي العام وبنات الثانوي الفني في التفكير الخرافي لصالح بنات الثانوي الفني ، هناك فروق دالة إحصائياً بين الجنسين على مقياس حالة وسمة القلق ووجهة الضبط الخارجية وكانت الفروق لصالح البنات في مدارس الثانوي الفني (صناعي – زراعي – تجاري) ، وهناك تفاوت بين طلاب المدارس الثانوي الفني (تجاري – صناعي – زراعي) في مستويات القلق النفسي وفي صحة اعتقادهم في العوامل الخارجية ، وأن هناك تفاوت في مفهوم

[1] . عصام كسر ، التفكير الخرافي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب مدارس الثانوية الفنية ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة طانطا – مصر، 1998 .

الذات على المقاييس التجريبية ، وقــد يكون هـــــذا التفاوت راجع إلى اعتقادهم في بعض المعتقدات الخرافية .

5. دراســة عبد المحسـن صـالح 1998. الصـراع بين العلم والخرافة - بشـكل نظري تحليلي لواقع الخرافة من خلال شخصيات ومواقف محددة في بعض دول العالم [1].

هدفت الدراسة إلى التعرف على صور الخرافات كافة والتي تعطل القدرات الفكرية والمنهجية والموضوعية للفرد وتحليلها ، والكشف عن جوانب الفساد فيها ، واتبعت الدراسـة المنهج الوصـفي التحليلي في دحض هذه الخرافات ، وقُسـمت الدراسـة إلى (9) فصول نتاولت العلاج الروحي بين الخدعة والحقيقة ، وخدعة الجراحة الروحية والعلاج بـالخرافات في بعض الشـــعوب العربية وقوى خفية تطلق الكائنات الحية وقوى روحية خارقة تثـــــــني المعادن ، وهل الشجر أرق إحساساً من البشر؟، والأطباق الطائرة أهي وهم أم حقيقة ؟ ، ومثلث برمودا ، وخلصـت الدراسـة إلى أن كثيراً من الظواهر تمَ دحضـــها وقد كشـــف العلم زيفها ، وأن كثيراً من الخرافات تورات أمام التدفق العلمي ، وأن الصراع مابين العلم والخرافة مزال يحير الإنسان ، إذ أن هناك من يتقبل الخرافة سواء كانوا من عامة الناس أو خاصتهم .

6. دراســة نضال المـوســري (2002). الســلوك الخرافي لــدى عينة من طـلبة الكويت - الكويت [2] .

هدفت الدراســة إلى معرفة الســلوكيات الخرافية لدى الطلبة الكويتيين في مرحلة الدراســة الجامعية من حيث شيــوع مثل هـذه السلوكيــات وأسبــابها وعوامــل استمرارها ، وكذلك التعرف إلى مدى الاستعداد أو التهـــــيئة لدى الطلبة بممارسة السلوكيات الخرافيــة ، ومــدى آثار هذه السلوكيات وتعارضها مع الدين والعلــم ، تكونت عينة الدراسة من (953) طالباً وطالبـة من كليات جامعة الكــويت، وتم جمع البيانات باستخدام استيبانة مقنّنة تم إعدادها لهذا الغرض ، أظهرت نتائج الدراسة ما يلي :

أفاد ثلث العينة من الدراسة بوجود سلوكيات خرافية قي الوسط الطلابي تمتـــلت في السحــر والأحجـبة والتمائـم وقــراءة الـفنجــان والكـف والأبـــراج وقــراءة الطالع ولعب الأرقام ، وتنوعت أسباب هـذه السلـوكيات بحـيث تمـثلت في سـوء فهم الـــــدين وتقليد الآخرين وعدم الاقتناع بـالطرق المتعارف عليها في التعامل مع

[1] . عبد المحسن صالح ، الإنسان الحائر بين العلم والخرافة ، سلسة عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب الكويت ، العدد – 235 ، الطبعة – 02 ، 1998 .

[2] . نضـال الموسـري ، السـلوك الخرافي لدى عينة من طلاب جامعة الكويت ، المجلة التربوية – مجلس النشـر العلمي جامعة الكويت العدد – 62 ، مجلد – 16 ، 2002 ، ص ص 191 – 233 .

الأزمات ، كما بينت الدراسة أن وسائل الاعلام من أهم عوامل نشر هذه السلوكيات الخرافية ، وأفاد حوالي ربع أفراد العينة أن لديهم الاستعداد لممارسة الخرافات، كما أفاد (7.4%) أنهم يمارسون بعضها بالفعل وذلك لأن الغالبية العظمى أفادت بأن اللجوء إلى الخرافات يناقض العلم والدين ، كما تبين أن ما يتراوح من (58%) إلى (73%) من أفراد العينة يدركون الآثار السلبية للسلوك الخرافي ، وعلى ضوء ما توصلت إليه الدراسة فإن هناك تناقضاً بين الاعتقاد بشأن الخرافات من جهة وممارستها من جهة ثانية ، الأمر الذي يتطلب سياسة تربوية متكاملة تكون من بين مخططاتها تعميق الوعي الثقافي لدى الطلبة على أساس الدين والعلم .

7. دراسة علي وطفة 2002 . المضامين الخرافية للتفكير لدى عينة من المجتمع الكويتي _ الكويت [1] .

هدفت الدراسة إلى التعرف على المضامين الخرافية للتفكير لدى عينة من المجتمع الكويتي ، واحتوت الدراسة على عينة قوامها (1003) مفردة من المثقفين في الكويت موزعة بين طلاب الجامعة وموظفين ومعلمين ، حيث بلغت نسبة الذكور (39%) مقابل (61%) الإناث ، وبينت الدراسة أن شريحة كبيرة من أفراد العينة تؤمن بالخرافات والسحر ، وأن الاعتقاد الخرافي يختلف من مؤشر إلى آخر، كما أن الإيمان بفكرة الحسد تتصدر سُلم الاعتقاد الخرافي ، يليها فكرة الخوف من الأماكن المهجورة ، ثم الإيمان بالسحر واستحضار الأرواح وقراءة الطالع ، كما بينت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين لصالح الإناث ، كما أن أبناء المحافظات التقليدية أكثر إيماناً بالتصورات والأفكار الخرافية من محافظات أبناء المدينة .

8. دراسة إنعام خير 2006 . التفكير الخرافي وعلاقته بالقلق و الاكتئاب لدى المترددين على المعالجين الشعبيين بولاية الخرطوم _ السودان [2] .

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى مستوى التفكير الخرافي لدى المترددين على المعالجين الشعبيين ومستوى التفكير الخرافي وعلاقته بالجنس والحالة الاجتماعية ، والكشف عن إذا ما كان هناك علاقات ارتباطية بين التفكير الخرافي والمستوى التعليمي ، وكذلك بين درجات التفكير الخرافي ودرجات القلق ، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية من خلال تطبيق بعض الأدوات عليها كـ استمارة المترددين

[1] . علي وطفة ، اتجاهات التقليد والحداثة في العقلية العربية السائدة " دراسة في المضامين الخرافية للتفكير لدى عينة من المجتمع الكويتي ، المجلة التربوية – مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت ، العدد – 65 ، المجلد – 17 ، 2002 ، ص ص 129 – 179 .

[2] . إنعام محمد خير ، التفكير الخرافي وعلاقته بالقلق والاكتئاب لدى المترددين على المعالجين الشعبيين بولاية الخرطوم " رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة الخرطوم ، 2006 .

على المعالجين الشـعبين ومقياس التفكير الخرافي ومقياس القلق والاكتئاب العيادي ، واشتملت عينة الدراسة على (99) مفردة من الأفراد المترددين على عدد من مراكز المعالجين بولاية الخرطوم منهم (64) من الإناث و (35) من الذكور ، وتوصـــلت الدراســة إلى أن نسـبة مسـتوى التفكير غير الخرافي لدى المترددين على المعالجين الشعبيين أعلى من نسبة مستوى التفكير الخرافي ، ولم تظهر أي علاقة بين مستويات الـــــتفكير الخرافي تعزى لمتغير الجنس " ذكور - إنـاث " والحـالـة الاجتمـاعيـة والاكتئـاب ، كمـا وجـدت علاقـة ارتبـاطيـة عكســـيـة بين درجـات التفكير الخرافي والمسـتوى التعليمي لأفراد عينة الدراسـة من الجنسـين ، وأشـارت الدراسـة لوجود علاقة بين درجات التفكير الخرافي ودرجات القلق .

9. دراسـة بن عيسـى قزمرلي 2016 . المصـطلحات الخرافية في المعتقدات الشـعبية بمدينة المدية – الجزائر [1] .

هدفت الدراســـة إلى تقديم معلومات مفيدة وقاعدة معرفية علمية للقراء والباحثين خاصـــة في تخصـــصـــات العلوم الإنســـانية ، والتعرف على الوظيفة الأســـاســـية للمصـطلحات الخرافية في المعتقدات الشـعبية ، والكشـف عن الخلفيات التي أثرت في عقائد المجتمع حتى لجأ للخرافة لتعبئة عقيدته ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي في جمع المادة وعرضـــها إضـــافة إلى أنه اســـتخدم المنهج التحليلي في تحليل وتفســـير الظاهرة وجمع المعلومات التي تم أخذها من المصادر والمراجع ، وكذلك تم الاعتماد على المنهج التـاريخي في عمليـة البحث والاســـتدلال بتواريخ وأحداث جـاءت في ضـــرورة البحث ، وتوصـــلت الدراســـة إلى أن الخرافة أســـهمت في حرّاك ثقافي وتربوي وترفيهي وفي تكوين بنية المجتمع داخل إطاره الزماني والمكاني ، كما أن المعتقدات الشـــعبية تمر بفترة تضـــيق وتتســـع في التغيرات التي تطرأ على كل المســـتويات في ظل الانفتاح والتطور ، حيث إن المصـــطحات الخرافية والمعتقدات الشـــعبية تغيب كمحاولة للتجديد مع هذه الأنســـاق لم يكن مناســـباً ، لأن مجتمعات المعرفة تتنافي مع ما جاءت به الخرافة ، وهذا ما جعل الدراسـة تتنافى مع الفرضـية الثانية (إن مصـطلحات الخرافة لا تعبر تماماً عن المعتقدات الشـعبية) ، إضـافة إلى بقاء المصـطلحات الخرافية في المعتقدات الشـعبية في فئة كبار السـن الذي يدل على واقعها في حياتهم ، لأنها مثلت لهم حلاً لمشـكلاتهم الظرفية ، كما توصـلت الدراسـة إلى أن الخرافة تحتاج إلى اللغة وأساليب الدعاية والترويج والتشويق لترسيخها ، إلا أن جدورها تعود إلى تجربة زمنية لها قيمتها الشـرعية في النفس المؤمنة بها ، وهذا

[1] . بن عيسى قزمرلي ، المصطلحات الخرافية في المعتقدات الشعبية في مدينة المدية ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة يحي فارس – الجزائر ، 2016 .

ما جعل الفرضية الثالثة لم تكن صحيحة (يستعمل الراوي والحكواتي المصطلحات الخرافية لأجل جلب السامع ، وتشويقه فعلاً ولا علاقة لها بالمعتقد) .

10. دراسة خالد خواني 2017 . المعتقدات الدينية بين السحر والأسطورة " رؤية أنثروبولوجية دينية " – الجزائر [1].

هدفت الدراسة إلى إبراز وجود الممارسات والطقوس ذات الطابع الديني والمتأصل في جانبه الاعتقادي عند مختلف الشعوب حاضرها وقديمها ، كون هذا الإنسان منذ الخلق الأول وحتى هذا الوقت يؤمن بوجود قوة عُليا غير مرئية وغيبية تفوق قدرته ، يلجأ إليها كلما دعت الحاجة أو عند عجزه ، وتظهر هذه الاعتقادات بواسطة ممارسات ذات طابع ديني روحي أو مادي ، وخلصت الدراسة إلى أن المعتقدات الدينية تعتبر من أقدم الممارسات التي لجأ إليها الأفراد كالطوطمائية والسحر والتي ترتكز على أساطير الأولين ، وارتبطت هذه الممارسات بالمجتمعات البدائية والمتقدمة التي انتشرت في كلاهما هذه الظاهرة ، رغم اللا عقلانية لهذه الممارسات إلا أنها تتحول إلى عقلانية نظراً للخدمة الاجتماعية التي تقدمها لهم وقوة الإقناع لممارسيها والإيمان بها ، إضافة إلى جهل الأفراد واستغلالهم من طرف السحرة وضعف الوازع الديني والفراغ الروحي الذي تعيشه أغلب المجتمعات المتقدمة ، وفشل الطب الحديث وعجزه في تقديم الخدمات العلاجية اللائقة ، وانتهت الدراسة إلى أن الأساطير تمثل حقيقة لا يمكن نكرانها كونها تمثل العناصر المهمة التي تسهم في فهم الطبيعة الإنسانية وتمتاز بالحيوية ، وتتمحور مواضيعها حول الحياة والموت والخير والشر والحب والكراهية والتعاون والانتقام والصحة والمرض إلى جانب الممنوعات الاجتماعية " التابوهات " (وهوالمحظور في نظر المجتمع ويعتبروه من المحرمات) ، وفي تاريخ المجتمع العربي الإسلامي العديد من الأساطير ذات الطابع الخرافي التي لا تمت بصلة للمنطق العقلاني ، إلا أنها لا تزال موجودة في واقعنا الاجتماعي والاعتقادي ، وتبنى على أساسها مسائل جوهرية عند بعض الطوائف الدينية ويتم استغلالها في المجال السياسي .

11. دراسة ليلى لازم 2017 . درجة شيوع الأفكار الخرافية لدى طلبة الأقسام الداخلية في جامعة ميسان _ العراق [2] .

هدفت الدراسة إلى استقصاء ومعرفة مدى شيوع الأفكار الخرافية لدى طلبة الأقسام الذاخلية في جامعة ميسان ، واستخدمت في الدراسة المنهج الوصفي ، وتم

---

[1] . خالد خواني ، المعتقدات الدينية بين السحر والأسطورة " رؤية أنثروبولوجية دينية " ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية – الجزائر ، العدد – 24 ، 2017 ، ص ص 135 – 146 .

[2]. ليلي لازم ، درجة شيوع الأفكار الخرافية لدى طالبات الأقسام الداخلية " دراسة ميدانية في جامعة ميسان "، كلية التربية ، مجلة أبحاث ميسان ، العدد – 31 ، مجلد – 16 ، 2020 ، ص ص 336 – 350 .

اختيار العينة بالطريقة العشوائية حيث بلغت (120) طالب\ـة من الأقسام الداخلية في جامعة ميسان ، واستخدمت الباحثة استبانة لقياس التفكير الخرافي تكونت من (50) فقرة ، وتوصلت الدراسة إلى أن شيوع التفكير الخرافي لدى طالبات الأقسام الداخلية بدرجة متوسطة خاصة فيما يتعلق بالسحر والحسد والأرواح الشريرة والتشاؤم من بعض الحيوانات وبعض الأرقام والإيمان بالمشـــعوذين والعرافين والتعويذات ، كما توصـلت إلى أن الفهم الخاطئ لبعض المفاهيم الدينية والجهل وعدم استخدام التفكير العلمي السـليم سـيؤذي سـلباً إلى الثأتيرعليهم وعلى من يعلمونهم ومن يربونهم في المستقبل .

12. دراسة عبد الله صالح 2019 . الأساطير والخرافات وأثرها في المجتمع دراسة أنثروبولوجية في مدينة تكريت – العراق [1] .

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تحول دراسة الأسطورة والخرافة في المجتمع من الفهم ، إلى فهم الفهم التأويلي من خلال الدراســـة الحالية ، والتعرف على الأداء الطقوســي والشــعائري في إنتاج المعاني ، ومدى ترسـيخ الوعي التاريخي بسـبب الأحداث الدينية التي وقعت في الماضـــي ، والتعرف على تفكير الفرد ورؤيته للأســاطير والخرافات ومدى تأثره بها من حيث التفكير والسـلوك ومدى ولائه لها ، واستعان الباحث بالمنهج التأويلي من أجل الفهم المباشر للظاهرة ومنهج الفهم الذاتي الذي يركز على اكتشـــاف الطريقة التي ينظم بها الأفراد ثقافاتهم وهو يعرف بمنهج المدخل المعرفي ، وكانت الأداة المســـتخدمة في جمع البيانات المقابلة والملاحظة بالمشاركة ، وتوصلت الدراسة إلى أن الأساطير والخرافات كانت لها آثار واضحة في المجتمع والثقافة التي تؤثر في نشأة وتكوين الفرد ، وأن الأسطورة قصة قدسية تتعلق ببداية الكون والخلق والوجود ، أما الخرافة فهي معتقد وممارســـات غير عقلانية تتعلق بالدين والثقافة السـائدة والمجتمع الذي يعيشـه الفرد ، وأن المنهجين (التأويلي والفهم الذاتي) اتفقا مع دراسـة الأسـطورة والخرافة ، وأن جميع النظريات التي فسرت الأسطورة والخرافة قابلة لأن تكون صحيحة ولكنها ليست نهائية لأنها اعتمدت على جانب معين في التفسير وأهملت الجوانب الأخرى ، واتضح أن أعمال التنجيم والشعوذة لازالت منتشرة في مجتمع الدراسة ومازالت ذات فاعلية وتأثير في المجتمع والثقافات المدنية ، وأنها تستند على أساس تاريخي خاصـة عند التفكير في الفروض العلمية وعند التفكير في الظواهر الطبيعية والمعتقدات والشعائر الدينية .

[1] . عبد الله صالح . مرجع سابق .

13. دراسة غدير الحجيلي _ وعبد الناصر الجراح 2022 . مستويات التفكير الخرافي لدى الطلبة الموهوبين في ضوء مركز الضبط والجنس والصف - السعودية [1] .

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستويات التفكير الخرافي ومركز الضبط لدى الطلبة الموهوبين في المملكة العربية السعودية ، وتحديد دلالة الفروق في التفكير الخرافي لدى الطلبة الموهوبين تبعاً لمتغير مركز الضبط و الجنس والصف ، وإستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج النسبي المقارن ، واختيار عينة مكونة من (193) طالب\ة في المرحلة الثانية ، واستخدم في الدراسة أداة مقياس التفكير الخرافي ومقياس مركز الضبط ، وأظهرت الدراسة أن مستوى التفكير الخرافي لدى الطلبة الموهوبين كان بدرجة متوسطة ، وتبين أن أعلى مستويات التفكير الخرافي لدى الطلبة الموهوبين كان مجال (العين - الحسد) يليه مجال (السحر) ، وأظهرت النتائج أن (71.5) من عينة الدراسة كان لديهم مركز ضبط داخلي ، وأن (28.5) كان لديهم مركز ضبط خارجي ، وبهذا كان توجه مركزالضبط لدى الطلبة الموهوبين نحو مركز الضبط الداخلي ، وتوصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الخرافي لدى الطلبة الموهوبين تبعاً لمركز الضبط لصالح مركز الضبط الخارجي والصّف الدراسي لصالح طلبة الصّف الأول ثانوي ، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الجنس .

14. دراسة نهلة قمصان 2022 . المعتقدات السحرية وأثرها على دورة حياة الإنسان – مصر [2] .

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير المعتقدات السحرية على دورة حياة الأفراد من ميلاد الزواج حتى الوفاة ، وكذلك التعرف على الأسباب والدوافع التي تجعل المتلقي المصري يلجأ للسحر والاعتماد عليه كأحد الحلول للمشكلات التي تواجهه باختلاف الفئات العمرية ، واعتمدت الباحثة على المنهج الإنثروبولوجي الذي يساعد في تحليل الظاهرة ويقف على إبراز أبعادها وجوانبها ، وكذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى رصد بعض الظواهر التي لا تتوفر عنها معلومات كافية حول دراستها ، واعتمدت على الملاحظة والمقابلة ودليل العمل الميداني كأدوات للدراسة ، وتوصلت الدراسة إلى أن الموروث الثقافي والتنشئة الاجتماعية في الأسرة من أهم آليات نشر المعتقدات السحرية في دورة حياة الأفراد ، وأن ارتباط السحر بالنسق الديني يساعد على نشر الاعتقاد به ، وأن ممارسي بعض أعمال الدجل

[1] . غدير الحجيلي - عبد الناصر الجراح ، مستويات التفكير الخرافي لدى الطلبة الموهوبين في ضوء مركز الضبط والجنس والصف ، المجلة الدولية للبحوث النفسية والتربوية ، 2022 ، ص ص 28 – 32 .

[2] . نهلة قمصان ، المعتقدات السحرية وأثرها على دورة حياة الإنسان ، مجلة كلية الآداب – جامعة سوهاج ، العدد – 63 ، 2022 ، ص ص 249 – 266 .

يتخذوا من الدين ستاراً لهم لممارسة أعمالهم تحت مسمى العلاج بالقرآن الأمر الذي يحيطهم بهالة من القداسة تجعل من السهل عليهم أن ينشروا ثقافة السحر والاعتقاد به ، لحل المشكلات المستعصية طالما أن الأمر يتم بواسطة الدين ، كما أن الإعلام المرئي والمسموع ووسائل التواصل الاجتماعي تعتبر من ضمن أليات نشر ثقافة السحر في المجتمع ، وأن عمليات التقدم التي تحدث في المجتمع تؤذي بالضرورة إلى التوافق مع السحر والسحرة مع آليات هذا التطور .

ب- الدراسات السابقة التي لها علاقة بالصحة والمرض .

1. دراسة عبد الرزاق صالح محمود 2008 . الخصائص الاجتماعية للمعتقدين بالسحر كعلاج – العراق [1] .

هدفت الدراسة للبحث في الخصائص الاجتماعية للمعتقدين بالسحر كعلاج في مجتمع مدينة الموصل ، تلك الخصائص التي تؤثر في تعامل الفرد مع السحرة واعتقادهم بالدور العلاجي للسحر ، واتبع الباحث المنهج الإنثروبولوجي ومنهج دراسة الحالة في بحثه ، وتكونت عينة الدراسة من (10) حالات مرضية ، وكان الإخباريون إلى جانب المقابلة والملاحظة هم الأدوات المتبعة في جمع البيانات وتسجيل الحالات الخاصة بالبحث ، و توصلت الدراسة إلى أن المعتقدين بالدور العلاجي للسحر والإيمان به والتخلص من الأمراض لم يقتصر على الأميين أو المستويات التعلمية الدنيا فحسب ، بل تتعداه إلى أصحاب المستويات التعليمية العليا ، وكذلك لم يقتصر على الملتزمين بأداء الفرائض الدينية بل تتعداه إلى المتمسكين بتلك الفرائض كالصلاة والصوم .

2. دراسة جمعة عمر الأحمر (2012). الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة بالمجتمع الليبي _ ليبيا [2].

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة وذلك في إطار رؤية أفراد المجتمع للعالم الذي يعيشون فيه ، والتعرف على العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في الصحة والمرض لهؤلاء الأفراد في مجال معتقداتهم الطبية وممارساتهم الشعبية ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي وهو من أكثر مناهج البحث ملائمة للواقع الاجتماعي وخصائصه إلى جانب منهج دراسة الحالة ، وهو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات المتعلقة بأي وحدة ، سواء أكانت فرد

---

[1] . عبد الرزاق صالح محمود ، الخصائص الاجتماعية للمعتقدين بالسحر كعلاج ، " دراسة سوسيو أنثروبولوجية " ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، العدد – 02 ، المجلد – 08 ، 2008 ، ص ص 44 – 60 .

[2] . جمعة عمر الأحمر ، الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة بالمجتمع الليبي ، " دراسة ميدانية في الأنثروبولوجية الثقافية " ، " رسالة دكتوراه غير منشورة " ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة - مصر، 2012 .

أم مؤسسة أو نظام اجتماعي أو مجتمع محلي أو مجتمع عام بشـــكل عميق ، بهدف الوصـــول إلى تعميمات علمية متعلقـــة بالوحدة محـل الدراســة إلى جانب استخدام المنهج الأنثـــــروبولوجي الذي يقـــــوم أساساً على الملاحظة الميدانيـــــــة حيث الملاحظــة والملاحظة بالمشـــاركة والإخبـــاريون ودليل العمل الميداني والتصوير، وتوصـلت الـدراسة إلى نتائج أهمها : أن العـوامـل الثقافيـة والاجتماعيــة لها ثـــأتير كبيـــر على الوعي الصحي لدى أفراد المجتمع من خلال مـــمارساتهم للعـــديد من العـــــادات والتـــقاليد العلاجية ، بالرغم من أن العديد من الأمراض تـــرجع للعوامل البيئيــة والوراثيـــة إلى جانب أن معظم الأســـاليب العلاجية ترتبط ارتبـاطاً وثيـــقاً بالأنمـــــاط الحياتيـــــة والظروف البيئيــة والعادات والتقاليد التي تعتمد على أساليب التنشئـــة الاجتماعـية وأن المعالجين الشعبيين يستخدمون الوصفات الطبيـة التي تتفق مع الجوانب الثقافية للفرد وما يتوائم به مع تلك الرؤية الثقافية وما خرجـــت به نتائج الدراسة ، إلا أن هناك بعض الـــتغيرات فـــي بعـــض المـــمارسات الطـــبية الشعبية المختلفة بين التي كانت تمارس سابقاً والتي تم التعرف عليها من خـــلال الإخباريون وكبار السن والممارسات التي تم ملاحظة بعضها ، وتمكن الباحـث من تقديم دراسـة وافـية لما تـوصلت إلـيه ممـارسات الطب الشعبي داخل مجتمع ترهونـة بـ ليبيا .

3. خديجة بوعكاز – أسماء باشيخ 2017 . الواقع السوسيوتنظيمي لعمل المراءة في الطب الشعبي بولاية أدرار – الجزائر [1] .

هدفت الدراســـة إلى محاولة الوقوف على أســـباب الإقبال على الطب الشـــعبي والعوامل التي تعيق المعالجة الشعبية ، ومعرفة كيفية أدائها وحصر المفاهيم الشعبية في هـــــذا العمل والوصـول إلى وصـف تشـخيصـي لعمل المراءة في الممارسـات العلاجية ، واعتمدت كلا الباحثتين على المنهج الوصـــفي في وصـــف الظاهرة ، واعتمدتَ على أدوات جمع البيانات المثمتلة في الملاحظة بالمشـــاركة إلى جانب التصوير الفوتوغرافي والإخباريين والمقابلة واستمارة استبيان معدة للغرض على (110) مفردة من كلا الجنسين ، وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة (67.3) من النساء هن الأكثر توافد على المعالجة الشـــعبية ، وأن الفئة العمرية للمترددين على العلاج الشـــعبي ما بين (20) إلى أقل من (50) عام ، كما أن غالبية المنشـــغلين بالعلاج الشـــعبي ينتمون للفئات العمرية الكبيرة ، وأن نســبة الإناث تفوق نســبة الذكور في الإقبال على باعة الأعشـــاب (العطارين) وباعة الأعشـــاب المعالجين ، ويرى المبحوثون أن العوامل المثمتلة في العدوى والتلوث وسوء التغدية وهي عوامل علمية

[1] خديجة بوعكاز - امباركة يوسفي ، الواقع السوسيو تنظيمي لعمل المراءة في الطب الشعبي ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة أحمد دراية – كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية – الجزائر – 2017 .

ساعدت في الإصابة بالمرض وكانت نسبتهم (60 %) ، تليها العوامل الميثافيزيقية المثمتلة في السحر والحسد والنفس بنسبة (20.9 %) .

4. شـــيماء التلاوي وأخرون 2018 . المتغيرات الاجتماعية والبيئية المرتبطة بالعلاج الشعبي وعلاقتها بالخصائص النفسية – جامعة عين شمس مصر [1] .

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أساليب العلاج الشعبي وأكثرها ممارسة من قبل أفراد المجتمع الريفي والحضري ، وذلك بهدف الكشف عن الاختلاف بين الريف والحضر في التعامل مع الطب الشعبي من حيث الدوافع والآثار والأنشطة والممارسة ، واستخدم الباحثون منهج المسح الاجتماعي بالعينة ، وهو منهج يسعى إلى وصف وتحليل الظاهرة أو المجتمع المدروس ، ويتيح الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات ومعرفة الأبعاد الحقيقية للظاهرة ، إضافة إلى منهج دراسة الحالة للتعمق في الدراسة والحصول على نتائج أكثر دقة والتوصل لحقائق أكثر واقعية تتعلق بالظروف المحيطة بأفراد العينة ، وتتم بواسطتها التعرف على الجوانب الكيفية للقضايا التي تتناولها صحيفة الاستبيان ، وتوصلت الدراسة إلى أن الغالبية من أفراد عينة الدراسة سواء في الريف أو في الحضر ترى أن غالبية أفراد العينة يستخدمون العلاج بواسطة الأعشاب الطبية بسبب الظروف الإقتصادية أولاً ، وقد يرجع أحياناً للثقافة الشعبية الموروثة عن الأعشاب وأنها علاج بديل يستطيع أن يقدم الشفاء للفرد المريض .

5. العربي حران – خيرة عويسى 2020 . مقاربة نظرية حول الطب الشعبي في الجزائر بين احتواء النموذج الثقافي ونمط الحياة الاجتماعية – الجزائر [2] .

هدفت الدراسة إلى مراجعة الطب الشعبي منذ العصور الغابرة من الزمن ، ومن أين عرف البشر طرق الاستفادة من الطبيعة ونباتاتها في شفاء وعلاج أمراضهم والوقاية منها بواسطه الأعشاب ، فصنعوا منها المرهم والدواء المشروب ، وحقق هذا النوع من العلاجات رواجاً كبيراً في كل المجتمعات ، ويلجأ الفرد إليه عند تعرضه لبعض الأمراض المستعصية ، التي فشل الطب العلمي في علاجها وإيجاد تفسيرات وعلاج لها ، وتوصلت الدراسة إلى أن هذا النوع من الطب يعتبر خطوة إيجابية تحققت بمساعي ومحاولات المجتمع باعتبار المجال الاجتماعي الذي يمارس فيه الفرد تفاعلاته ، وله تأثير في أساليب الطب الشعبي ومواده وممارساته التطبيقية ، وهي صور عاكسة من عادات وتقاليد قديمة توارثها أفراد المجتمع جيلاً

[1] . شيماء التلاوي وأخرون ، المتغيرات الاجتماعية والبيئية المرتبطة بالعلاج الشعبي وعلاقتها بالخصائص النفسية " دراسة مقاربة بين الريف والحضر " مجلة العلوم البيئية ، المجلد – 47 ، الجزء – 02 ، سبتمبر – 2019 ، ص ص 145 – 157 .

[2] . العربي حران - خيرة عويسى ، مقاربة نظرية حول الطب الشعبي في الجزائر بين احتواء النموذج الثقافي ونمط الحياة الاجتماعية مجلة الباحث في العلوم الأنسانية والاجتماعية ، العدد 12 ، 2020 ، ص ص 303 – 310 .

بعد جيل ، ورسّـخوا منها ما يتماشـى مع معتقداتهم في مدى جدواها ، وأنها هي نفس الممارسـات الطبية الحديثة في المستشفيات والتي تطورت بفضـل التكنولوجيا وتنوع وسـائل العلاج للأمراض المسـتعصـية ، ويعتبر المجال الاجتماعي لهذه الممارسـات بمثابة الحقل الذي يتم فيه التفاعل ما بين المريض أو الفرد ومحيطه السوسيولوجي ، حيث إن لكل مجال اجتماعي نمط ، والصـحة تتشـكل حسـب القيم والعادات والمفاهيم المتعارف عليها .

6. فـاروق بوليفر 2022 . التطبيـب الشـــعبي في المجتمع المحلي دراســـة أنثـــــروبولوجية في ثقافة وممارســات التطبيب الشـعبي في مدينة بسـكرة – الجزائر [1] .

هدفت الدراسـة إلى معرفة الأسـس الفكرية والذهنية التي تواجه المجتمع البسـكري ويعتمد عليها في توظيف أشـــكال التطبيب ، ومعرفة الأنماط والاختلافات في طرق العلاج والأسباب الخفية في استمرارها في أذهان الأفراد وسلوكياتهم وممارساتهم ، وإلقاء الضـــوء على أشـــكال التطبيب وتاريخها في الجزائر ، واعتمدَ على البحث الإنثوغرافي والمنهج الوصـــفي التحليلي والمنهج التاريخي ، وتكونت أدوات جمع البيانات من الملاحظة والمشـــاركة الإنثوغرافية والإخباريين والمقابلة والاســـتبيان والتصـوير الفوتوغرافي والآلات التسـجيل الصـوتي والكاميرا ، وتوصـلت الدراسـة إلى وجود فئة معتبرة من المعالجين الشـــعبيين تتجه إليها مختلف فئات وشـــرائح المجتمع لعلاج أمراضـــهم ومنها ممارســة الحجامة والكي والوخز بالإبر والخلطات والمسـتخلصـات العشـبية في المنازل ، كما أن الفئات العمرية من (6) إلى (17) العام يأتون برفقة أهاليهم لطلب الطب الشعبي ، أما كبار السن بمختلف أعمارهم فهم باحثون عن المعالجين الشعبيين لحل مشاكلهم الصحية ، كما أن الممارسات الشعبية للمعالجين الشـــعبيين لا تعرف المســـتوى أو الســـن أو الدخل المالي إذ أن جميع المترددين على العلاجات الشـــعبية تمت بواســـطة ملاحظتهم للأهاليهم وأجدادهم واكتسابهم للموروث الثقافي الذي دفعهم للجوء إلى التداوي بهذه العلاجات كما أن كل الأحياء في المنطقة الشـعبية والحضـرية تبحث عن العلاج الشـعبي في مراحل اليأس وتمارس العلاج الشعبي المنزلي .

[1] . فاروق بوليفر ، التطبيب الشـعبي في المجتمع المحلى دراسـة أنثروبولوجية في ثقافة ممارسـات التطبيب الشـعبي بمدينة بسـكرة ، " رسالة دكتوراه غير منشورة " ، جامعة قاصدي مرباح وقلة – الجزائر ، 2022 .

7. دراسة سارة قاشي – شيماء عوامري 2022 . اتجاهات الأفراد نحو الطب الشعبي – الجزائر [1].

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الأفراد نحو الطب الشعبي وأسباب اتجاهات الأفراد نحو الطب الشعبي ، والتعرف على أكثر الفئات وأي الجنسين توجهاً نحو الطب الشعبي ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من منطلق التعرف على اتجاهات الأفراد نحو الطب الشعبي واللجوء للمعالجين الشعبيين ، وكانت أدوات جمع البيانات أداة قياس الاتجاهات وقد خُصص لمعرفة اتجاهات أفراد عينة البحث ، واستمارة المقابلة وخُصصت للمعالجين الشعبيين ، تكونت عينة الدراسة من (42) مفردة من كلا الجنسين واعتمدتا في اختيارهن على العينة بالصدفة وهي التي يحصل عليها الباحث من مكان محدد لكن بالصدفة ، وتوصلت الدراسة إلى أن الطب الشعبي أثبت فاعليته في معالجة عدة أمراض عضوية ونفسية مستعصية عجز الطب الحديث في معالجتها في بعض الأحيان ، وهذا ما جعل الأفراد ينظرون له نظرة إيجابية ، كما أنه لايقتصر على الطبقة الأمية والفقيرة بل أصبح ميداناً يستقطب جميع أفراد المجتمع باختلاف مستوياتهم العلمية والطبقية والاجتماعية والاقتصادية ، وأن جميع الفئات العمرية تلجأ للطب الشعبي وكانت فئة كبار السن الأكثر لجوءاً بنسبة 33. 33% ، وأن الجامعيين هم أكثر المستويات إيماناً بالطب الشعبي مقارنة بالمستويات الأخرى ، وأن فئة المتزوجين هم أكثر إيماناً واعتقاداً بالطب الشعبي مقارنة بالحالات الأخرى ، وأن أفراد المناطق الريفية هم أكثر توجهاً للطب الشعبي مقارنة بالحضريين ، وأن الطب الشعبي الديني هو المرجع الأول للفرد حين يعاني من المرض وينتقل من جيل إلى جيل ، وأن إيمان النساء بفاعلية الطب الشعبي كان أكثر من الرجال ، ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح أن هناك فرقاً كبيراً من طرف المرضى في العلاجات المقدمة لهم وهذا يفسر سبب إقبالهم على المعالجين الشعبيين ، كما لايشترط في الطب الشعبي كبر السن لأن الكثير منهم من فئة صغار السن وتم توريث المهنة من الذين سبقوهم بل ويجيدون المهنة بكفاءة عالية ، كما تبين أن المعالج بالطب الشعبي يعالج المرضى في منزله الخاص وفي بعض الحالات الحرجة يضطر المعالج أن يذهب للمريض في منزله لعلاجه ، وبينت الدراسة أن للعشبة الواحدة عدة استعمالات حسب ما جاءت به إجابات المعالجين ، فقد تستعمل في الطهي لتعزيز جهاز المناعة وتسريع الشفاء ولتقليل الإصابة بالمرض بمعنى أنها تستخدم في علاج الأمراض الجسمية والأغراض التجميلية .

[1] . سارة قاشي - شيماء عوامري ، اتجاهات الأفراد نحو الطب الشعبي " دراسة ميدانية بولاية قالمة " ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر ، 2022 .

- **ربط الدراسات السابقة بالبحث الحالي [*].**

- **أولاً : ربط الدراسات السابقة التي لها علاقة بالأساطير والخرافات بالبحث الحالي .**

- إن دراسة " جورج زعرور – عبد الرحمن العيسوي " بعنوان (سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي) ، اتفقت مع البحث الحالي في تناولها لموضوعات السحر والشعوذة والأحجبة والزار والفال والحظ وقراءة الفنجان والتمائم والتعاويذ والبخور والإيمان بالأرواح والجن والعين الشريرة ، كما اتفقت مع تنائج البحث الحالي في أن التفكير الخرافي ينخفض بزيادة العلم ، كما أن فئة الإناث هن أكثر إقبالاً على ممارسة الأساطير والخرافات من فئة الذكور ، كما أن الأفراد يؤمنون بتأثير السحر فيهم وأن كل فرد له قرين من الجن ، كما أنهم يؤمنون بتحضير الأرواح والسحر وتأثير التمائم والإيمان بالسحر في عمليات علاج الأمراض العقلية ، إلا أن البحث اختلف مع الدراسة في عملية جمع البيانات حيث تم جمع البيانات بالتحليل الكمي باعتمادها على استمارة استبيان وتحديد العينة من الطلاب بكافة المستويات التعليمية وتركيزها على معرفة تأثير المعتقدات الخرافية على تفكير الأفراد ، أما البحث الحالي فقد اعتمد في جمع بياناته على التحليل الكيفي باستخدام المقابلة والملاحظة بالمشاركة مع تحديد العينة من فئة كبار السن بالمنطقة ، وارتكز على معرفة علاقة بعض الأساطير والخرافات بالصحة والمرض .

- إن دراسة " عبد الرحمن العيسوي " بعنوان (الخرافات المنتشرة لدى الشباب المصري وسمات الشخص الخرافي) ، اتفقت مع البحث الحالي في المنهج المستخدم ، حيث كان المنهج الوصفي التحليلي ، واستخدام أداة جمع البيانات التي اعتمدت على المقابلة ، وتوصلت لنتائج توضح أن هناك مجموعة من الخرافات مصنفة في عدة مجموعات ، والبحث الحالي اختلف مع الدراسة في طريقة اختيار العينة حيث اعتمد البحث الحالي على فئة كبار السن في عملية جمع بياناته من أجل التعرف عن بعض الأساطير والخرافات المتعلقة بالصحة والمرض ، أما الدراسة فقد اعتمدت على عينة من الطلاب من كل المراحل التعليمية وبمستويات اجتماعية عدة ومن فترات عمرية محددة تتروح من (12 – 26) عام من فئة الشباب ، وحصر الخرافات المنتشرة في مجتمع البحث دون معرفة استخداماتها وأساليب ممارستها .

- إن دراسة " عبد اللطيف عمارة " بعنوان (العلاج العقلاني الإنفعالي لبعض الأفكار الخرافية) ، اتفقت مع البحث الحالي في عملية تصحيح بعض المعتقدات الخرافية ، بعد عمليات العلاج لمعتقديها ، إلا أنها اختلفت مع البحث الحالي في

[*] . تم ربط الدراسات السابقة بالبحث الحالي بعد أن قامت الباحثة بالبحث الميداني في منطقة البحث ، ومن ثم التوصل للنتائج العامة .

طريقة أدوات جمع البيانات وعينة الدراســـة حيث اعتمدت على العينات التجريبية والعينات الضـــابطة من طلاب الدراســـات الاجتماعية ، أما البحث الحالي فقد اعتمد على أدوات المقابلة والملاحظة بالمشـــاركة ، واعتمد على عينة من كبار الســـن في مجتمع البحث ، إضـــــافة إلى أن البحث الحالي اختص بالتركيز على معرفة تأثير بعض الأســـاطير والخرافات وعلاقتها بالصـــحة والمرض من جميع الجوانب العقلية والجسمية والاجتماعية على عكس الدراسة التي ركزت على العلاج العقلي الانفعالي لبعض الأفكار الخرافية .

- إن دراســة " عصـــام كســـر " بعنوان (التفكير الخرافي وعلاقته ببعض متغيرات الشـــخصـــية) ، فقد اتفقت مع البحث الحالي في التعرف على مدى انتشـــار الأفكار الخرافية بين أفراد مجتمع البحث والتي تعبر عن مدى تقبل الفرد لذاته وللأخرين ، وهو ما تشـــير إليه نظرية التفاعلية الرمزية في أفكار روادها ، واختلفت مع البحث الحالي في اســـتخدام أدوات جمع البيانات التي اعتمدت فيها الدراســـة على مقياس درجة الأفكار الخرافية ومقياس القلق كحالة وســـمة ومقياس وجهة الضـــبط ومقياس مفهوم الذات واستمارة المستوى الإقتصادي والاجتماعي ، وتم تطبيقها على عينة من طلاب التعليم الثانوي الفني ، في حين اعتمد البحث الحالي على أداة جمع البيانات المقابلة والملاحظة بالمشاركة ، وتم تطبيقها على عينة من فئة كبار السن في مجتمع البحث ، والمختلف في الدراسة أنها دراسة تبحث في صحة اعتقاد الأفكار الخرافية من عدة جوانب من ناحية ســـيكولوجية ، في حين أن البحث الحالي يبحث في بعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض من ناحية سوسيـــو انثروبولوجية في مجتمع البحث .

- إن دراســة " عبد المحســن صـــالح " بعنوان (الصـــراع ما بين العلم والخرافة) اتفقت مع البحث الحالي في التركيز على المواضـــيع التي تناولت العلاج الروحي وخدعة الجراحة الروحية والعلاج بالخرافات والقوى الخفية الخارقة بين الأســـطورة والخرافة (الحقيقة والخدعة) من حيث توافقها مع الأدلة العلمية أو تعارضـــها مع الحقيقة العلمية المثبتة ، كما اتفقت في اســـتخدام المنهج الوصـــفي التحليلي في تحليلها للخرافات والكشـــف عن جوانب الفســـاد فيها والتي تعطل القدرات الفكرية للفرد في عملية البحث العلمي ، كما أن النتيجة التي توصـــلت إليها الدراســـة اتفقت مع البحث الحالي في أن الكثير من الخرافات تم دحضـــها وكشـــف العلم زيفها ، والعديد من الخرافات تلاشـــت أمام التدفق العلمي ، وأن الصـــراع ما بين العلم والخرافة لا يزال يحير الأفراد من ناحية أن هناك من يتقبل الخرافات ســـواء من عامة الأفراد أو خاصـــتهم ، ولكن اختلف البحث الحالي مع الدراســـة في أنها تناولت الخرافة بشـــكل نظري تحليلي لواقع الخرافة بواســـطة شـــخصـــيات محددة من بعض دول العالم ، أما

البحث الحالي فقد تناول بعض الأساطير والخرافات بشكل نظري وميداني لتحليل واقعهما بواسطة عينة من كبار السن في المنطقة .

- إن دراسة " نضال الموسري " بعنوان (السلوك الخرافي لدى عينة من طلبة الكويت) اتفقت مع البحث الحالي في معرفة السلوكيات الخرافية المنتشرة في مجتمع البحث وما أسباب وعوامل شيوعها بينهم ؟ ، ومدى الاستعداد لممارسة السلوكيات الخرافية لديهم ومعرفة آثارها وتعارضها مع الحقيقة والعلم والدين ؟ ، واتفق مع نتيجة الدراسة بوجود سلوكيات خرافية في مجتمع البحث كـ السحر والتمائم والأحجبة والأبراج (التنجيم) وتنوعت الأسباب ما بين سوء فهم الدين وعدم الاقتناع بالطرق المتعارف عليها في التعامل مع الأزمات ومن بينها الصحية ، كما بينت الدراسة أن من ضمن عوامل نشر الخرافات وسائل الإعلام المختلفة ، كما أن بعض أفراد العينة كانت لهم استعدادات لممارسة الخرافات وبعضهم يمارسونها بالفعل وأفاد البعض الآخر أن اللجوء للخرافات يناقض العلم والدين ، كما أن البعض يدرك الآثار السلبية لممارسة الخرافات ، وبينت أن هناك تناقض ما بين الاعتقاد بالخرافات من جهة وممارستها من جهة ثانية ، واختلف البحث الحالي مع الدراسة في العينة حيث اعتمد البحث على عينة من كبار السن بالمنطقة واعتمدت الدراسة على عينة من طلاب جامعة الكويت ، كما اعتمدت الدراسة على أداة جمع البيانات باستخدام استبيانة مقننة معدة للغرض ، أما البحث الحالي فقد اعتمد على أداة جمع البيانات بإستخدام المقابلة والملاحظة بالمشاركة ، وبين أن السحر من ضمن الأساطير التي تسببت في بعض الأمراض في مجتمع البحث وأنه حقيقة موجودة بالفعل ولم يكن من ضمن السلوكيات الخرافية كما جاء في نتيجة الدراسة ، إضافة إلى أنها أهملت جانب الأساطير المتعلقة بالصحة والمرض .

- إن دراسة " علي وطفة " بعنوان (المضامين الخرافية للتفكير لدى عينة من المجتمع الكويتي) اتفقت مع البحث الحالي في النتائج التي بينت أن هناك شريحة من أفراد المجتمع تؤمن بالخرافات والسحر ، والاعتقاد بالخرافات يختلف من فرد لآخر ، والخوف من الأماكن المهجورة والإيمان بقوة السحر واستحضار الأرواح وقراءة الطالع ، إضافة إلى أن الإناث هن أكثر من الذكور من حيث اللجوء للممارسات الخرافية ، ولكنها اختلفت مع البحث الحالي في اختيار عينة البحث حيث اعتمدت الدراسة على عينة من المجتمع الكويتي موزعة على طلاب الجامعات والموظفين ومعلمين بواسطة استمارة استبيان تشمل أبناء المدن والقرى ، أما البحث الحالي فقد اعتمد على عينة من كبار السن تشمل جميع الفئات المتعلمة وغير

المتعلمة معتمداً على أدوات جمع البيانات المتمثلة في المقابلة والملاحظة بالمشـاركة في جمع البيانات من كل المناطق داخل نطاق منطقة مجتمع البحث .

- إن دراسة " إنعام خير " بعنوان (التفكير الخرافي وعلاقته بالقلق والاكتئاب لدى المترددين على المعالجين الشعبيين) اتفقت مع البحث الحالي في النتائج التي توصلت إليها بالرغم من الاختلاف في أن الدراسة اعتمدت على التحليل الكمي بينما البحث الحالي اعتمد على التحليل الكيفي ، واختلفت مع البحث الحالي في طريقة اختيار العينة حيث اعتمدت الدراسة على العينة العشوائية وشملت على الأفراد المترددين على عدد من مراكزالمعالجين في مجتمع البحث ، بينما اعتمد البحث الحالي على العينة العمدية (القصدية) من فئة كبار السن والذين كان للأساطير والخرافات تأثير عليهم من ناحية صحية أو يمتلكون معلومات حول الموضوع ، واختلفت في أدوات جمع البيانات حيث اعتمدت الدراسة على استمارة المترددين على المعالجين الشعبيين ومقياس التفكير الخرافي ومقياس القلق والاكتئاب العيادي ، أما البحث الحالي فقد اعتمد على أدوات جمع البيانات كـ المقابلة والملاحظة بالمشاركة ، واختلف البحث الحالي مع النتيجة التي توصلت لها الدراسة وهي أنها لم تظهر أي علاقة ما بين مستوى التفكير الخرافي ما بين الذكور والإناث والحالة الاجتماعية والاكتئاب ، إلا أن البحث الحالي توصل لنتيجة مفادها أن الإناث أكثر من الذكور في عملية اللجوء للتفكير الخرافي والاعتماد عليه في الممارسات العلاجية لأمراضهن .

- إن دراسة " بن عيسى قزمرلي " بعنوان (المصطلحات الخرافية في المعتقدات الشـعبية) اتفقت مع البحث الحالي في اسـتخدامها للمنهج الوصـفي في جمع المادة وعرضـها ، والكشـف عن الخلفيات التي دفعت بأفراد المجتمع للجوء للخرافة والاعتقاد بها ومعرفة وظيفة المصـطلحات الخرافية في المعتقدات الشـعبية ولكن من ناحية صـحية بالتحديد ، واتفقت في التنائج التي توصـلت إليها ومن ضـمنها أن المعتقدات الشعبية تضيق وتتسع في فترات معينة نتيجة التغيرات التي تطرأ على كل المسـتويات نتيجة التطور والانفتاح في مجتمع البحث ، كما أن المصـطلحات والمعتقدات الخرافية تغيب كـ محاولة للتجديد بما يتناسب مع الأنساق في مجتمع البحث خاصـة وأن العلم والمعرفة تتنافي مع ما جاءت به الخرافة ، واتفقت مع البحث الحالي في نتيجة بقاء المعتقدات الشـعبية في فئة كبار السـن التي تدل على واقعها في حياتهم لأنها تمثل لهم حلاً لمشـاكلهم الحياتية ، وأن الخرافة تحتاج للغة وأساليب الترويج والتشويق لترسيخها (وهو ما عبرت عنها نظرية التفاعلية الرمزية في أن الفعل يحتاج للغة تعبر عن أسـاليب اسـتخدام الأسـاطير والخرافات لكي يتم الترويج لها وترسـيخها في معتقدات الأفراد) إضـافة إلى أن جذورها تعود لعدة تجارب زمنية لها قيمتها في نفوس معتقديها ، ولكنها اختلفت مع البحث الحالي في

أنها استخدمت المنهج التحليلي في تفسير وتحليل الظاهرة بينما استخدم البحث الحالي أسلوب التحليلي الكيفي في جمع البيانات وتحليلها ، واعتمد على المنهج التاريخي في عملية البحث والاستدلال بينما اعتمد البحث الحالي على استخدام المنهج الإنثروبولجي في عملية البحث الذي يعتمد على الإقامة والتعايش مع أفراد مجتمع البحث طيلة فترة البحث ، إضافة إلى أن الدراسة أغفلت جانب الأساطير واكتفت بالخرافات ، ولم تركز على بعض الأساطير والخرافات من جانبها الصحي ومدى تأثيرها على المعتقدات الشعبية لدى أفراد المجتمع في الإصابة بالمرض أو اكتساب الشفاء .

- إن دراسة " خالد خواني " بعنوان (المعتقدات الدينية بين السحر والأسطورة) اتفقت مع البحث الحالي في وجود ممارسات وطقوس ذات طابع ديني متأصل في جانب اعتقادي عند مختلف أفراد مجتمع البحث من الماضي إلى الحاضر يؤمن بوجود قوة عُليا غير مرئية وغيبية تفوق قدرته ؛ يلجأ لها كلما دعت الحاجة عند شعوره بالعجز ، وتظهر هذه المعتقدات الدينية في الممارسات ذات الطابع الديني الروحي أو المادي ، كما اتفقت نتائج الدراسة مع البحث الحالي في أن المعتقدات الدينية نابعة من ممارسات الأسلاف التي تم توارثها جيل بعد جيل كـ السحر ، وأن السحر والأسطورة منتشر في المدن والقرى ، كما بينت أن ضعف الوازع الديني وجهل الأفراد والفراغ الروحي الذي يعيشه أغلب الأفراد كان السبب وراء استغلال السحرة لهم ، إضافة إلى فشل الطب الحديث في تقديم أفضل السبل العلاجية للمرضى ، كما أن الأساطير هي حقيقة موجودة بالفعل ولا يمكننا نكرانها لأنها تتمحور حول مواضيع الحياة والموت والحب والكراهية والصحة والمرض إلى جانب الممنوعات الاجتماعية (التابوهات) ، كما أن هناك العديد من الأساطير التي لا تزال موجودة في واقعنا الاعتقادي والاجتماعي في مجتمع البحث ويبنون عليها مسائل جوهرية عند بعض الطوائف الدينية ويتم استغلالها من الناحية السياسية ، وفي المقابل اختلفت الدراسة مع البحث الحالي في أن الدراسة أغفلت الجوانب الخرافية في المعتقدات الشعبية عند الأفراد بشكل عام والصحية منها بشكل خاص ، إضافة إلى أن الدراسة كانت رؤية أنثروبولوجية دينية ؛ بينما كان البحث الحالي يهتم بتحليل بعض الأساطير والخرافات المتعلقة بالصحة والمرض من جانب نظري وميداني معاً بواسطة دراسة سوسيو إنثروبولوجية معمقة بالمنطقة ، كما أن البحث الحالي اعتمد على الميدان في جمع بياناته بينما الدراسة كانت من جانب نظري فقط .

- إن دراسة " ليلي قاسم " بعنوان (درجة شيوع الأفكار الخرافية لدى طلبة الأقسام الداخلية في جامعة ميسان) اتفقت مع البحث الحالي في استخدامها للمنهج

الوصـفي ، كما اتفقت معها في النتائج التي توصـلت إليها بخصـوص شـيوع التفكير الخرافي فيما يخص السحر والحسد والأرواح الشريرة والإيمان ببعض المشعوذين والعرافين والتعويذات ، إضـــافة إلى أن الجهل والفهم الخاطئ لبعض المفاهيم الدينية وقلة اســـتخدام التفكير العلمي يؤثر بشـــكل ســـلبي على أفراد مجتمع البحث وعلى أساليب التنشئة الاجتماعية في المستقبل ، ولكنها اختلفت مع البحث الحالي في طرق استخدام أدوات جمع البيانات حيث اعتمدت الدراسة على أداة الاستبيان لقياس التفكير الخرافي التي تم تطبيقها على عينة عشـــوائية لمجوعة من الطلبة ، بينما اســـتخدم البحث الحالي أدوات جمع البيانات المتمثلة في المقابلة والملاحظة بالمشـــاركة على عينة بالطريقة العمدية على فئة كبار السـن بالمنطقة ، إضـافة إلى أنها أغفلت جانب الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض في الدراسة .

- إن دراســة " عبد الله صــالـــــح " بعنوان (الأســاطير والخرافات وآثرها في المجتمع) اتفقت مع البحث الحالي في اســـتخدام أدوات جمع البيانات حيث اعتمدت الدراســـة على المقابلة والملاحظة بالمشـــاركة ، واتفق مع نتائج الدراســـة في أن الأسطورة والخرافة كان لها آثر واضحاً في مجتمع البحث وثقافته وفي نشأة وتكوين الأفراد ، وأن الأسطورة قصة مقدسة والخرافة معتقد وممارسات غير عقلانية ترتبط بالدين والثقافة الســـائدة في المجتمع والتي يعيشـــها الأفراد ، كما أن أعمال التنجيم والشعوذة لا تزال موجودة ومنتشرة في مجتمع البحث ولها فاعلية وقبول وتأثير في معتقدات أفراد مجتمع البحث وأن لها أســـاس تاريخي تســـتند عليه عند التفكير في الفروض العلمية والظاهر الطبيعية والمعتقدات والشعائر الدينية ، ولكنها اختلفت مع البحث الحالي في المنهج المســـتخدم حيث اعتمدت على المنهج التأويلي في الفهم المباشـــر للظاهرة ومنهج الفهم الذاتي (منهج المدخل المعرفي) الذي يركز على اكتشاف الطريقة التي ينظم بها الأفراد ثقافاتهم ، واعتمدت على جانب التفكير ورؤية الأفراد للأســـاطير والخرافات وكيف أثرت على ســـلوكه ومدى إيمانه بها ، ولكنها أغفلت الجوانب الصـحية لبعض الأسـاطير والخرافات وعلاقتها بالصـحة والمرض التي تسهم في الإصابة بالمرض أو اكتساب الصحة لأفراد المجتمع .

- إن دراسة " غدير الحجيلي – عبد الناصر الجراح " بعنوان (مستويات التفكير الخرافي لدى الطلبة الموهوبين في ضوء مركز الضبط والجنس والصف) اتفقت مع البحث الحالي في اسـتخدامها للمنهج الوصـفي ، لكنها اختلفت مع البحث الحالي في أدوات جمع البيانات حيث اعتمدت الدراسة على أداة الاستبيان على عينة من الطلبة الموهوبين وأداة مقياس التفكير الخرافي ومقياس مركز الضبط ، واختلفت مع النتائج في أن مسـتويات التفكير الخرافي جاء في الدراسـة في المجال الأول العين والحسـد ويليه مجال السـحر ، ولكن في البحث الحالي جاء مجال السـحر في المرتبة الأولى

يليه العين والحسد ، وأن الإناث أكثر من الذكور من حيث اللجوء للمارسات العلاجية الخرافية ، إضـــافة إلى أن أدوات جمع البيانات في البحث الحالي اعتمد على المقابلة والملاحظة بالمشـــاركة على عينة من كبار الســـن في المنطقة ، كما أغفلت الجوانب الأسطورية والخرافية المتعلقة بالصحة والمرض التي يلجأ إليها الأفراد عند إصابتهم بالمرض أو في اكتساب الشفاء .

- إن دراسة " نهلة قمصان " بعنوان (المعتقدات السحرية وآثرها على دورة حياة الإنسـان) اتفقت مع البحث الحالي على التعرف على كيفية تأثير المعتقدات السحرية على حياة الأفراد في مجتمع البحث والأسـباب التي تدفعه للجوء لها والاعتماد عليها لحل مشكلاته ، واتفقت في إستخدامها للمنهج الإنثروبولوجي الذي يساعد في تحليل الظاهرة ويقف على أهم جوانبها وأبعادها بواسـطة الإقامة الفعلية طيلة فترة البحث ، إضـافة للمنهج الوصـفي التحليلي الذي يسـعى لرصـد بعض الظواهر التي لا تتوفر عنها معلومات كافية عند دراســـتها ، واعتمد في جمع بياناته على أدوات المقابلة والملاحظة ودليل العمل الميداني ، واتفقت في النتائج التي توصـلت إليها من ضـمنها أن المورث الثقافي والتنشئة الاجتماعية في الأسرة من ضـمن آليات نشـر المعتقدات السحرية في دورة حياة الأفراد كما أن السحر مرتبط بالنسق الديني عند نشر الاعتقاد به ، وأن ممارسي الدجل يتخذوا من الدين ستاراً لهم لممارسة أعمالهم السحرية تحت مفهوم العلاج بالقرآن الذي يحيطهم بهالة من القداســة تجعل من الســهل عليهم نشــر ثقافة السـحر والاعتقاد به لحل المشـكلات المسـتعصـية طالما أن الأمر يتم بواسـطة الدين ، إضـــافة إلى أن وســـائل الإعلام المختلفة تعتبر من ضـــمن آليات نشـــر ثقافة الســـحر في المجتمع ، وأن أســـاليب التقدم في المجتمع تؤذي إلى ضـــرورة توافق السـحرة والسـحر مع آليات هذا التقدم والتطور ، ولكنها أغفلت رصـد جوانب بعض الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض في المجتمع .

- **ثانياً : ربط الدراسات السابقة التي لها علاقة بالصحة والمرض بالبحث الحالي .**

- إن دراســـة " عبد الرزاق صـــالح محمود " بعنوان (الخصـــائص الاجتماعية للمعتقدين بالسـحر كعلاج) اتفقت مع البحث الحالي في اسـتخدام السـحر في عمليات العلاج لدى المعتقدين بفاعليته ، وكيف يكون تعامل الفرد مع السحرة ومدى اعتقادهم في الدور العلاجي الذي يقوم به الســـاحر في عمليات الشـــفاء من الأمراض ، كما اتفقت في اعتمادها على المنهج الإنثروبولوجي وفي اســـتخدام أداة جمع البيانـات المقابلة والملاحظة وتسـجيل الحالات الخاصـة بالبحث ، كما اتفقت في بعض النتائج التي توصـلت إليها من ضـمنها أن المعتقدين بالدور العلاجي للسـحر والإيمان به في التخلص من الأمراض لم يقتصـر على الأميين أو المسـتويات التعلمية الدُنيا بل تعداه

إلى كل الفئات الاجتماعية من فئة كبار السـن ، ولم يقتصـر على الملتزمين بأداء الفرائض الدينية بل تعداه إلى المتمسكين بتلك الفرائض كـ الصلاة والصوم (بمعنى أن الساحر والمتردد على السحرة يصومون ويصلون) إلا أنها اختلفت مع البحث الحالي في السـعي من أجل معرفة الخصـائص الاجتماعية للمعتقدين بالسـحر في مجتمع البحث التي تؤثر في تعامل الفرد مع السـحرة واعتقادهم بالسـحر كعلاج ، وأغفلت بقيت الجوانب الأخرى المرتبطة بالأسـاطير كالشـعوذة والتمائم والأحجبة والطيرة والتبرك بالأولياء الصالحين والأضرحة والخرافات العلاجية المنتشرة في المجتمع من جانبها الصـحي ، واكتفت بالبحث عن الخصـائص الاجتماعية لأفراد مجتمع البحث .

- إن دراسـة " جمعة عمر الأحمر " بعنوان (الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة بالمجتمع الليبي) اتفقت مع البحث الحالي في التعرف على المعتقدات الشعبية الطبية لأفراد مجتمع البحث وممارسـاتهم الشـعبية لها ، كما اتفقت في اسـتخدامها للمنهج الإنثروبولوجي الذي يقوم على الملاحظة الميدانية والمنهج الوصـفي لملائمته لخصائص الواقع الاجتماعي في مجتمع البحث إلى جانب أدوات البحث كـ المقابلة والملاحظة بالمشـاركة ودليل العمل الميداني والتصـوير والتسـجيلات الصـوتية والمنطقة التي تم إجراء البحث الميداني فيها وهي منطقة ترهونة ، كما اتفق البحث الحالي مع النتائج التي توصـلت لها الدراسـة في أن الأنماط العلاجية في المنطقة ترتبط بالأنماط الحياتية في مجتمع البحث ، وأن العوامل الثقافية والاجتماعية لها تأثير على الوعي الصـحي للأفراد ، وأن ممارسـاتهم للعديد من العلاجات الشـعبية تعود للعادات والتقاليد الموروثة في مجتمع البحث وأساليب التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في محيطه الاجتماعي ، كما أن المعالجون الشـعبيون يسـتخدمون الوصـفات العلاجية التي تتفق مع ثقافة الفرد ، إضـافة إلى أن الممارسـات العلاجية اختلفت عن ما كانت تمارس به في الماضـي ، كما اتفقت مع العينة المستهدفة بجمع البيانات التي كانت بواسـطة فئة كبار السـن ، ولكنها اختلفت مع البحث الحالي في توظيف النظرية المسـتخدمة في البحث ، حيث اعتمدت الدراسـة على نظرية رؤى العالم التي تبين رؤية أفراد مجتمع البحث للعالم الذي يعيشون فيه ، أما البحث الحالي فقد اعتمد على توظيف نظرية التفاعلية الرمزية ونظرية الثقافة الشـعبية في تفسـير ممارسـات أفراد مجتمع البحث لبعض الأسـاطير والخرافات المتعلقة بالصـحة والمرض من ناحية الفعل والتفاعل الذي ينتج عن ممارساتهم لها وفي ضـوء ثقافتهم الشعبية التي توارثوها من أسلافهم في اكتساب الصحة أو الإصابة بالمرض .

- إن دراسة " خديجة بوعكاز – أسماء باشيخ " بعنوان (الواقع السوسيوتنظيمي لعمل المراءة في الطب الشـعبي بولاية أدرار) اتفقت مع البحث الحالي في اعتمادها

على المنهج الوصـفي في وصـف الظاهرة وأدوات جمع البيانات المتمثلة في المقابلة والملاحظة بالمشاركة والإخباريين ، واتفقت مع النتائج التي توصلت لها الدراسة في أن النساء من أكثر توافد على المعالـــجات الشعـــبيات لعلاج أمراضهن وأمراض أطفالهن ، ولكنها اختلفت في أن البحث الحالي لم يرتكز على النســـاء المنشـــغلات بالعلاجات الشـعبية فقط بل ركز على كلا الجنسـين (إناث وذكور) والذين يشـغلون مهنة العلاجات الشعبية ببعـض الأسـاطير والـخرافات من فئة كبار السن في مجتمع البحث ، وأن البحث لم يدعم الدراسة باستمارة استبيان ، كما أن غالبية أفراد مجتمع البحث في الدراسـة أكدوا أن عوامل الثلوت وسـوء التغدية من ضـمن عوامل انتشـار المرض ، بيما العوامل الميتافيزيقية تأتي في المرتبة الثانية في الإصـــابة بالمرض ، وهذا عكس ما توصـــل له البحث الحالي الذي أكد فيه الإخباريون بأن الأمراض خاصـة المستعصية التي لا يعرف لها علاج تكون بسبب عوامل ميثافيزيقية بالدرجة الأولى ولا دخل للثلوت وسـوء التغدية فيها بل أكدوا أن من ضـمن أعراض أن الفرد مسحور نجده يعاني من سوء التغدية ويفقد بشكل ملحوظ وزنه وشهيته للأكل .

- إن دراســـة " شـــيماء التلاوي وأخرين " بعنوان المتغيرات الاجتماعية والبيئية المرتبطة بالعلاج الشعبي وعلاقتها بالخصائص النفسية) اتفقت مع البحث الحالي في النتائج التي توصـلت إليها وهي أن الأفراد في الريف والحضـر على السـواء يلجؤون لاستخدام الأعشاب الطبية في العلاجات الشعبية بدلاً من اللجوء للطب الحديث بسبب الأوضـــاع الاقتصـــادية بالدرجة الأولى ، ومن ثم الثقافة الشـــعبية الموروثة عن الأعشاب كعلاج بديل يقدم الشفاء للمرضـى ، إلى جانب استخدامها للأسلوب الكيفي في جمع البيانات ، ولكنها اختلفت في المنهج المسـتخدم حيث اعتمدت الدراسـة على منهج المسـح الاجتماعي بالعينة ومنهج دراسـة الحالة بهدف التعمق في فهم الظاهرة والحصـــول على تنـائج أدق ، في حين اعتمد البحث الحـالي في جمع بيـانـاتـه على أدوات المقابلة والملاحظة بالمشاركة والمنهج المستخدم كان المنهج الوصفي والمنهج الإنثروبولوجي في وصـف وتفسير وتحليل ممارسـة مجتمع البحث لبعض الأسـاطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض من نواحي اجتماعية وثقافية ونفسية ودينية ، وهذا ما أغفلته الدراسـة لتركيزها على بعض الممارسـات المسـتخدمة في العلاجات الشـعبية وبالأخص العلاج بالأعشـاب الطبية التي يعتقد بفاعليتها أفراد مجتمع البحث والتي إرتبطت بخصائصه النفسية دون النظر للخصائص الاجتماعية والثقافية .

- إن دراســـة " العربي حران – خيرة عويســـي " بعنوان (مقاربة نظرية حول الطب الشـــعبي في الجزائر بين احتواء النموذج الثقافي ونمط الحياة الاجتماعية) اتفقت مع البحث الحالي في الكشـــف عن الأســـباب التي مارس فيها أفراد المجتمع للطرق بالعلاجات الشـــعبية من القدم وحتى الوقت الحالي ، والكيفية التي تعلموا بها

الاستفادة من الطبيعة في صنع العقاقير لعلاج أمراضهم ، و التعرف على الأسباب التي تدفع بالفرد للجوء لها عند إصابته بالأمراض المستعصية التي فشل الطب الحديث في علاجها ، واتفقت الدراسة مع البحث الحالي في النتائج التي توصلت إليها وهي أن الطب الشعبي يسير جنباً إلى جنب الطب الحديث وهويعتبر خطوة إيجابية تحققت بمساعي ومحاولات أفراد المجتمع باعتبارها المجال الاجتماعي الذي يمارس فيه الفرد تفاعلاته التي تسهم في تأثير في الطرق المتبعة في الطب الشعبي وممارساته ، كما بينت أن الممارسات ما هي إلا صوراً عاكسة عن عادات وتقاليد قديمة متوراثة بين أفراد المجتمع (وهو ما عبر عنه " تشارلز كولي " في مفهومه للمرآة العاكسة في تصور الآخرين للفرد بواسطة استجابتهم له وتفسيره لما يحملون له من تصورات وهو ما يخلق له شعوراً ذاتياً يأتي كـ نتيجة لهذه التصورات) وترسخت بما يتماشى مع معتقداتهم وهي نفس الممارسات الطبية في المستشفيات الحديثة والتي تطورت بفضل التكنولوجيا وتنوع وسائل علاج الأمراض المستعصية ، كما أن المجال الاجتماعي لهذه الممارسات يعتبر الحقل الذي يتم فيه التفاعل ما بين المريض ومحيطه الاجتماعي خاصة وأن لكل مجال اجتماعي نمط ، والصحة تتشكل حسب القيم والعادات والمفاهيم المتعارف عليها ، ولكنها اختلفت مع البحث الحالي في إغفالها للجانب الميداني حيث اعتمدت على المقاربة النظرية للطب الشعبي من القدم إلى هذا الزمن وتتبع طرق العلاجات الشعبية من بداية ظهورها ، ولكن هذا لا يكفي إلا بواسطة ثباث هذه المقاربة النظرية بالبحث الحقلي الذي يُبين الكيفية التي تمارس بها والتفاعل الذي يحدث ما بين المتعالجين والمعالجين بالطب الشعبي وتقديم التفسيرات والتحليلات الكيفية التي تم جمعها من المجال الاجتماعي للفرد .

- إن دراسة " فاروق بوليفر " بعنوان (التطبيب الشعبي في المجتمع المحلي) إتفقت مع البحث الحالي في استخدامها للمنهج الوصفي التحليلي في التفسير والتحليل واعتمادها على أدوات جمع البيانات المتمثلة في الملاحظة بالمشاركة والمقابلة والإخباريين والتسجيلات الصوتية ، واتفقت في النتائج التي توصلت إليها وهي أن كل الفئات الاجتماعية تتجه إلى المعالجين الشعبيين لعلاج أمراضهم ، ومن بينهم كبار السن فهم يترددون على المعالجين الشعبيين لحل مشاكلهم الصحية ، وأن المترددين على المعالجين الشعبيين في المنطقة تم لجوؤهم لهم بناءاً على توجيهات أهاليهم وأجدادهم ولتمسكهم بالموروث الثقافي الذي دفعهم للجوء لمثل هذه الممارسات العلاجية ، كما أن أفراد مجتمع البحث تبحث عن التداوي بهذه الممارسات نتيجة شعورهم باليأس من العلاج بالطب الحديث ، واختلفت مع البحث الحالي في أغفالها إلى الجوانب المتعلقة بالمرض بالتحديد واكتفت بالتركيز على

الجوانب الصحية فقط ، ولم يتم التطرق في الدراسة إلى أن هذه الممارسات تندرج تحت مسمى الأساطير والخرافات التي تم توراثها من قِبل أفراد المجتمع جيلاً بعد جيل .

- إن دراسة " سارة قاشي – شيماء عوامري " بعنوان (اتجاهات الأفراد نحو الطب الشعبي) اتفقت مع البحث الحالي في اعتمادها على المنهج الوصفي واستخدام أداة جمع البيانات المتمثلة في المقابلة واستخدام العينة العمدية ، واتفقت في بعض النتائج التي توصلت إليها وهي أن الطب الشعبي والذي أثبت فاعليته في علاج أمراض عضوية ونفسية مستعصية عجز الطب الحديث عن علاجها في بعض الحالات ، وهذا ما أكسبه النظرة الإيجابية من قِبل أفراد المجتمع ، وأن اللجوء للتداوي بالطب الشعبي كانت أكثر عند فئة كبار السن ، وأنه كلما انتشر التعليم قلت نسبة الاقتناع بالطب الشعبي مقارنة بغير المتعلمين ، وأن الإيمان بفاعلية الطب الشعبي كانت أكثر عند الإناث من الذكور ، وأن المعالج الشعبي يعالج مرضاه في منزله الخاص وفي بعض الحالات يذهب المعالج للمريض إلى منزل المريض لعلاجه ، كما أن للعشبة الواحدة ممارسات علاجية مختلفة لعلاج الأمراض الجسمية في ذات الوقت ، ولكنها اختلفت مع البحث الحالي في أنها اعتمدت على أداة قياس الاتجاهات لمعرفة اتجاهات الأفراد نحو الطب الشعبي ، أما البحث الحالي فقد اعتمد على أدوات جمع البيانات المتمثلة في الملاحظة بالمشاركة ولم تقتصر دليل المقابلة على المعالجين الشعبيين فقط بل تضمنت كافة المعالجين والمتعالجين بالطب الشعبي ، وأغفلت البحث عن مصدر الطب الشعبي لأنه يتضمن بعض الأساطير والخرافات المتعلقة بالصحة والمرض بشكل مباشر ، واكتفت بدراساته بهدف معرفة اتجاهات وأسباب لجوء أفراد المجتمع نحو الطب الشعبي .

إن الإتفاق ما بين الدراسات السابقة والبحث الحالي يكمن في تتبع بعض السلوكيات والممارسات والأفكار الخرافية والأسطورية لأفراد المجتمع ورصدها وتبيان أثرها على الفرد والمجتمع من عدة جوانب نفسية وثقافية ومعرفة مدى انتشارها فيما بنيهم ، ولكنها اختلفت مع البحث الحالي في أنها لم تتطرق إلى الأساطير والخرافات مجتمعة في موضوع واحد يحتوي على ممارسات وسلوكيات لها علاقة بالصحة والمرض في المجتمع ، أي أنه لم يكن موضوعاً قائماً بذاته للبحث عن بعض الأساطير والخرافات وعلاقاتها بالصحة والمرض دراسة سوسيوإنثروبولوجية تختص بالبحث والتعمق فيها ، ورصد منافعها وأضرارها وتوضحيها بشكل كافي نوعاً ما لأفراد المجتمع ، وفي نهاية عرضنا للدراسات السابقة يمكن القول أن هذا البحث يتصل بالدراسات السابقة نظراً لأن كل الدراسات والأبحاث تكمل بعضها البعض ، ويمكن اعتبار تلك الدراسات السابقة في مجملها أحد الركائز

الأساسية التي انطلقت من خلالها بعض تساؤلات البحث الحالي ، كـما أسهمــت هذه الدراسات في بلورة العديد من مفاهيمه ومصطلحاته وبنـــاء إطـاره النظري ، وكذلك أسهمت في التوجيه العلمي للـــباحثة من خـــلال عملية تحديـــد الإجراءات المنهجية لـ بحثها ومراعاة بعض الجوانب المهمة التي لم تعطها هذه الدراسات الاهتمام الكافي خاصة فيما يتعلق بالنواحي الصحية .

2 - النظريات المفسرة لموضوع البحث .

تمهيد .

النظرية هي عبارة عن مجموعة من الفرضيات التي بواسطتها يستطيع الباحث تفسير الظواهر الاجتماعية وتحليلها وهي الوظيفة الأساسية للنظرية التي بواسطتها نستطيع شرح علاقة الظواهر الاجتماعية بموضوع أي دراسة أو بحث ، وتقف النظرية الاجتماعية على خلاف مع أنساق التفكير الذي يتميز بالأسطورة والتيلوجية والطبيعة ، وتقدم لنا النظرية الاجتماعية عدة قضايا منطقية تتسم بالتجريد ومصاغة في شكل مفاهيم اجتماعية ، وعليه فقد بدل رواد النظريات الاجتماعية جهوداً عظيمة من أجل التأكيد بأن المجتمع وظواهره هي في الأساس واقعاً اجتماعياً كلٌ منها منفصل عن غيره من الظواهر، فمثلاً نجد أن النسق الاجتماعي كـ ذات مستقل وعلى خلاف مع بقية الظواهر الطبيعية الأخرى ، وتوجد عدة مفاهيم تتسم بالغموض في توضيح مفهوم النظرية إلا أن هذه المفاهيم تكون مرتبطة بالنظرية ولكنها غير مختصة بتفسير الظاهرة كـ مفهوم الوصف الذي يصف لنا الظواهر ويوضحها دون أن يتعمق في تفسيرها وما هو سبب وجودها ، وهي مهمة الباحث الاجتماعي ، ومفهوم النمط الذي يشير إلى أن الظاهرة عباره عن تصور طبق الأصل من الظاهرة نفسها دون أي تدخلات من ظواهر أخرى ، والنموذج الذي يُبنى على أساس الملاحظة التجريبية ، والتنبؤ القائم على العلاقة المبنية على التجربة ما بين متغيرين أو ظاهرتين .

إن إبراز أهم وظائف النظرية في الدراسات والأبحاث في العلوم الإنسانية يزودنا بفهم وتفسير أعمق وأدق لما يدور حولنا وما يحدث لنا ، كما نستطيع أن نستوعب مدى صعوبة المشكلات والظواهر التي تواجهنا ومدى تعقدها في بعض الأحيان ، كما تقدم لنا النظرية مهمة توليد الأفكار من خلال أن لكل نظرية مهمتها من خلال تفاعل مجموعة من النظريات مع بعضها البعض لتكون لنا عقلية لإنتاج أفكار جديدة ، وارتبطت النظريات الاجتماعية بالبحوث الميدانية التي تصف لنا الواقع على أنه عبارة عن نسق معرفي مبني على المنطق يوضح لنا تصوراً عقلياً مجرداً عن الواقع ، بحيث يكون هذا النسق بمثابة شرح تفصيلي للواقع ويصف مكوناته وصفاً طبق الأصل لهذه المكونات ، وبواسطة البحث الميداني نتحصل على نظرية فاعلة ، ومن خلال النظرية ننجز بحثاً ميدانياً ونتوصل من خلاله إلى استنتجات وبيانات تكون اقرب للواقع ، فالنظرية تقوم بمهمة تفعيل البحث الميداني ، وفي نفس السياق يقوم البحث الميداني بمهمة تدعيم ما تريده النظرية من خلال عملية التأكيد على المرتكزات الأساسية والمفاهيم

والقـــضايا التي تقـــوم عليها النظريات الاجتماعية ، مع التركيزعلى أن كل نظرية تهتم بجانب معين فعلى ســبيل المثال تهتم النظرية البنائية الوظيفة بدراســة الوحدات الكبرى في المجتمع بينما التفاعلية الرمزية تهتم بدراســاة الوحدات الصــغرى وعلى نفس سياقها النظري توجه الباحث إلى ميدانه الذي سيجري من خلالها بحثه .

ومن بين هذه النظريات التي تتناسب مع موضوع البحث

أ. نظرية التفاعلية الرمزية .

إن التصـــورات والأفكار التي تدور حولها النطرية التفاعلية الرمزية ترتكز على دراســة الطرق التي بواســطتها يتمكن الفرد من بناء تصــورات ومفاهيم دقيقة عن عالمه الاجتماعي الذي يعيش فيه بواســطة عملية التفاعل الرمزي ، وأســهمت هذه النظرية في إثراء الأبحاث والدراسات الاجتماعية لما قدمته من تصورات عن مفهوم الفرد لذاته ، كما بينت أن أفعال الأفراد تصــبح ثابتة عندما تُشــكل بُنية الأدوار التي ينظر إليها من حيث توقعات بعضهم تجاه البعض للمعاني والرموز [1] .

يتضمن مفهوم التفاعل الرمزي جانبين مترابطين هما جانب عملية التفاعل وأساسه الفعل الاجتماعي الموجه ، والجانب الثاني عملية التفاعل التي تتم من خلال نظام رمزي شـــارك فيه المتفاعلون في المعاني الدالة على الرمز ، وبهذا نرى أن عملية الواقع الاجتماعي في ظل التفاعلية الرمزية هي حقيقة تعتمد على الحقيقة العقلية بناءً على ما يحمله الأفراد من معتقدات وتصورات وأفكار ومعان [2] .

يشير مفهوم التفاعل الرمزي إلى عملية التـــفاعل الاجتماعـــي التي يكــون فيها الفرد في علاقة واتصـال بعقول الآخرين وحاجاتهم وأهدافهم [3] ، وبناءً على هـــذا فـقـد عـرفه "هـربرت بـلومر" في كـتابـه " التفاعـليـة الرمزيـة " بأن التفاعل الرمزي هو خاصية مميزة وفردية للتفاعل الذي يـقع بين الأفـراد وما يجعـل هـذا التفاعل فريداً هـو أن الأفراد يؤولون أفعال بعضهم بـدلاً مـن الاسـتجابـة المحـددة لهـا ، أي أن استجاباتهم لهذه الرموز والمعاني على الأغلب لا تأتي بـشكل مباشر، وبدلاً من ذلك تستند الاستجـابة إلى المعنى الـذي يـلصقونـه بأفعالهم [4] .

---

[1] . غزالة بن فرحات ، مطبوعة بيدغرافية في ميادين علم الاجتماع ، قسم علم الاجتماع – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2019 ، ص 40 – 41 .

[2] . إبراهيم عيسى عثمان ، النظرية المعاصرة في علم الاحتماع ، دار الشروق للنشر والتوزيع – الأردن ، الطبعة – 01 ، 2008 ، ص : 113 .

[3] . السيد رشاد غنيم وأخرون ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، الطبعة – 01، 2008 ، ص : 145 .

[4] . عبد الكريم الحوراني ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الطبعة – 01 ، (بدون سنة) ، ص : 28 .

إن مفهوم التفاعلية الرمزية اســـتخدم في بدايته من أجل التمييز بين نمط العلاقات الاجتماعية من خلال تفسير بعض الملاحظات الخاصة بالفرد وسلوكه وتـــفاعله مع غيره من أعضاء جماعـــاته ومجتـــمعه في ضوء بعـــض الـــمعاني والرموز، ذلك التفاعل الذي يتخذ صوراً متعددة ، وتعبر التفاعلية الرمزية عـــن مخـــــتلف العقول والمعاني التي تمـــيز الجماعات والمجتمع ، من خـــــــلال النظر إليها باعـــــتبارها وحـــدات اجتماعية متلازمة وأن محاولة فهم أحدها يتطلب الفهم الكامل للآخر ، ومن هنا فإن التفاعلية الرمزية تقـــودنا إلى التمييز بين الـــتفاعـــل الفردي والكيفية التي تـــتكون من خـــلالهـــا هـــذه التـــفـــاعـــلات ، ومـــن ثم إعـــطاؤنـــا التفسير لما يفعله الآخـرون ، ومن خلال التنـبيه إلى أن رواد هذا الاتجاه قد بيـنو الطريقة التي تؤذيها هذه التفاعلات في تكويناتها داخل المجتمع بكافة مؤسساته [1] .

- **مفاهيم النظرية .**

1. **التفاعل :** هوعملية متبادلة بين مجموعة من الأفراد يؤثر كل منهم في ســـلوك الآخر، وتتم عملية الاتصـــال بشـــكل مباشـــرعن طريق مجموعة من الوســـائل كـــــالأخبار المسموعة والصحف اليومية ووسائل الاتصال الاجتماعي المختلفة ، وتنشـــــأ فيمـا بينهم علاقـات اجتمـاعيـة متحركـة تربط فرد بفرد آخر، أو بين المجتمعات ككل [2].
2. **التوقعات والسـلوكيات :** بمعنى أن يقوم الفرد بسـلوكيات حسـب ما يتوقع الأفراد الآخرين منه ، حيث يأخذ الأفرد بعين الإعتبار أن تكون تصـــرفاتهم مناســـبة لتوقعات الآخرين ، وكذلك الآخرين تـــكون لـــديهم نفس التوقعات المتبـــادلة مع بعضهم الـبعض [3] .
3. **الرموز :** هي مجموعة من الإشارات والحركات المصطنعة التي يستعملها الأفراد فيما بينهم من أجل تســهيل عملية التواصـــل وهي خاصـــية تميز الأفراد ، وليس هناك علاقة بين معاني كل رمز وخصـــائصـــه الذاتية الجوهرية ، حيث أن للرمز معـاني ودلالات كثيرة يتفق عليهـا الفرد مع فرد آخر ، قد تكون رموز مـادية أو كلمات " لغة " ، وهي في الإتصـــال ليســـت عملية إجمالية عالمية في كل مكان ، بل نجدها تتماشـــى بما يتناســـب ويتفق مع المجتمع الذي تنبتق منه باتفاق هذا المجتمع [4].

---

[1] . السيد رشاد وأخرون ، مرجع سابق ، ص : 148 .

[2] . بن ذو القرنين ، مظاهر البيئة اللغوية اليومية في ضـوء نظرية التفاعل الرمزي ، جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسـلامية ، " رسـالة ماجستير غير منشورة " - 2020 ، ص : 20 .

[3] . زينـة بـن حسـان ، نظريـات علـم الاجتمـاع الحديثـة ، كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة – الجزائـر، الطبعـة – 01 ، 2021 ، ص : 70 .

[4] . بن ذو القرنين ، مرجع سابق ، ص : 20 .

4. **المعاني :** وهي أشياء ليست موروثة وكامنة في ذات الأشياء ، ولكنها تعبر عن إحساس أولي للشعور الإنساني تجاه الأشياء [1].
5. **التفاعل الإجتماعي :** ويشمل العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في موقف اجتماعي معين ، بحيث يكون سلوك أي منهما مثيراً لسلوك الطرف الآخر ، ويتم التفاعل عادة عبر وسيط معين ، ويتم التبادل بواسطة رسائل معينة ترتبط بأهداف ، وهو نمط من أنماط المؤثرات والاستجابات التي ينتج عنها تغير في الأطراف الداخلية عما كانت عنه في البداية ، وهو سلوك ظاهر لأنه يتضمن التعبير اللفظي والحركات والإيماءات والعمليات العقلية الأساسية كـ الإدراك والتذكر والتخيل والتفكير ، ويتضمن إدراك الفرد الاجتماعي في ضوء المعايير بواسطة اللغة والرموز والإشارات وتُكون الثقافة للفرد والجماعة شكل التفاعل الاجتماعي [2] .
6. **الأدوار والتفاعلات :** وهي التوقعات التي ترتبط بسلوك الأفراد المعنيين وتسمى " أدوار " إضافة إلى توقعات تلك الأدوار [3].
7. **الإتصال الرمزي :** وهو التفاعل الذي يحدث بين مختلف العقول والمعاني والذي يميز المجتمعات الإنسانية ، حيث يقوم الاتصال الرمزي على أساس أن الفرد يأخذ بعين الاعتبار وجود الآخرين [4].
8. **الذات :** وهي تتشكل من خلال عملية التفاعل مع الآخرين ، وهناك نوعين من الذات هما الذات (الآنا) التي تعني الاستجابة العفوية التي يصدرها الفرد أثناء التصرف ، و (الذات الاجتماعية) التي تتمثل في مجموعة من الاتجاهات المكتسبة والمنظمة ، وبهذا يندرج معنى الذات الفردية بالحرية الفردية ، والذات الاجتماعية بالسلوك الموجه نحو كل ما هو اجتماعي ثقافي [5] ، فالذات تكون بمثابة وحدة اجتماعية تظهر في سياق الخبرة والتفاعل الاجتماعي ، وتُطور في علاقتها عن طريق العملية الاجتماعية والأفراد الموجودين فيها [6] .
9. **العقل :** وهو كالذات لا يولد مع الفرد ، وإنما ينشأ ويتطور من خلال عملية التفاعل ويرتبط وجوده وتطوره بضرورة معرفة النظام الرمزي للجماعة وإدراك الذات الآخر ، وما يرتبط بهما من تمييز وترابط ، حيث تبدأ عملية نشوء الذات من خلال رموز الاتصال المثمتلة في الرموز والايماءات والنبرات الصوتية التي

---

[1] . زينة بن حسان ، مرجع سابق ، ص : 70 .
[2] . إسماعيل الزيود ، علم الاجتماع ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع – عَمان ، الطبعة – 01 ، 2011 ، ص 86 – 87 .
[3] . زينة بن حسان ، مرجع سابق ، ص : 71 .
[4] . نفس المرجع ، ص : 71 .
[5] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص : 123 .
[6] . ارفينج زايتلين ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، ترجمة : محمود عورة – إبراهيم عثمان ، ذات السلاسل للنشر والتوزيع – الكويت ، الطبعة – 01 ، 1989 ، ص : 371 .

تشـــكل البداية الأولية للمعاني عند الطفل خاصـــة ما يرتبط بذات الآخرين ، وقد أطلق عليه " جورج ميد " مفهوم أخذ دور الآخر ، ثم القدرة على الاستجابة للذات كما تُستجاب لها من قبل الجماعة [1].

10. **- المجتمع :** وهو الوجهة الثالثة بعد الذات والعقل ويعتبر مفهوم المجتمع الذي يظهر عن طريق تميزه بالصـبغة الإنسـانية في التطبيق العملي ، نجده يركز على الخاصـــية الجدلية التي يتفاعل فيها الفرد مع بيئته ، فالفرد يؤثر حقاً في بيئته التي تؤثر بدورها هي الأخرى فيه أيضاً [2] ، ويشير إلى أن المجتمع هو حصيلة ناتجة عن أفعال الفرد وتصـوراته ونتيجة النشـاطات المنظمة للآخر التي يتم تعميمها ، وحلقة التكيف والتوافق للفرد وعلاقاته ونشـــاطاته ، فمن خلال عملية التفاعل تتشـــكل عمليات اجتماعية تحتوي على التكيف والتعاون والتنافس والصـــراع والإبداع ينتج عنها نظماً اجتماعية وبناءات تمثل أنماطاً للتفاعل المنظم بين هؤلاء الأفراد ، حيث أن قدرة الأفراد على تشـــكيل الرموز الدالة تُســـهم في عمليات التفاعل وهي الأساس الذي يتشكل بواسطتها المجتمع [3] .

- **نشأة التفاعلية الرمزية .**

يعد "جورج ميد " الخبير الأول والأشـهر والمؤسـس لهذه النظرية والتي أنشـأها ما بين عام 1920 - 1930 ، عندما أصـبح أستاذاً للفلسـفة في جامعة شيكاغو ، ثم جاء من بعده تلميذه " هربرت بلومر " وهو الذي أطلق عليها " نظرية التفاعلية الرمزية " في عام 1937 – وشـــهرها في المجتمع الأمريكي [4] ، وتعود جدور التفاعلية الرمزية إلى مجموعة من العلماء الأروبيين والأمريكيين في نهاية القرن التاسع عشر بمدرسة " شيكاغو " ومدرسة " إيوا " ، وتمثلت في تحليلات " أليون سمول - وليام توماس " ، وقد ارتبطت بالتحليلات السوسيو سيكولوجية وأيضـاً تحليلات " روبرت بارك " وبعض من تحليلات علماء النفس والتربية والفلسـفة ، ثم ظهرت بإسـهامات كل من "جورج ميد - جون ديوي " وبهذا نلاحظ أن التفاعلية الرمزية جاءت نتيجة تفاعل التحليلات السوسيولوجية والبرغماتية والوظيفية والأنثروبولوجية [5] ، واستفاد أصـــحاب هذه النظرية من عدة أفكار مثل الفلســفة البرغماتية والمدرســة الســلوكية والأفكار الفلسفية لكل من "جون ديوي و وليام جيمس" ، كما استفاد المعاصرون من

[1] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص 123 – 124 .
[2] . ارفينج زايتلين ، مرجع سابق ، ص 380 – 381 .
[3] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص : 126 .
[4] . بن ذو القرنين ، مرجع سبق ذكره ، ص : 20 .
[5] . العابد بالله معتز، ودان أحمد أمين ، اشـكالية تفاعل الشـباب الجزائري على موقع تيك توك ، كلية العلوم الإنسـانية والاجتماعية - الجزائر ، "رسالة ماجستير غير منشورة " ، 2020 ، ص : 10 .

أفكار "ماكس فيبر" خاصـــة ما جاء في أفكاره التي تدور حول الفعل الاجتماعي والتفاعل [1] .

تبلورت النظرية التفاعلية الرمزية في نهاية القرن التاســع عشــر وظهرت في المجتمع الأمريكي دون غيره ، وركزت في تحليلها على الوحدات الصــغرى " الميكرو" وهــذا ما جعــلها تخــتلف عــن غــيرهــا مــن المدارس الفكرية في علم الاجـتماع ، حيـث إن غيرها من المـدارس ركزعلـى الوحدات الكـبرى "الماكرو" والتي سعت إلى تطوير إستــراتيجيات منهجيــة جديدة في البحــث والدراسة ، وهذا ما جعلها تنفرد بالتميز دون غيرها من المــــدارس الأخرى ، كما تأثرت بالداروينية الاجتماعية التي كانت واضحة في أفكار "هربرت بلومر" ، كما أنها تأثرت بالمدرسة السلوكية عند "واطسون" وارتبطت بالوجــودية وكانت معبرة عن الاتجاه الكيفي في البحث الاجتماعي [2] .

تعد التفاعلية الرمزية من النظريات الكلاكسية قي التحليل الســوسيـولوجي قصير المدى ، وتعـود إلى "هـربرت بلـومر" 1937 . في مــقال له تحـت عنــوان " علــم النفس الاجتماعي " صك تعبيـر " التفاعل الرمزي " وفي مقال لاحـق له عام 1962 بعنوان " المجتمع والتفاعل الرمزي " ، وأكد " هربرت بلومر" بأن " جورج مـيد " هو أكثر من غيره من أنصــار هــــذا الاتجاه الذي وضــع الأســاس الأول للتفاعلية الرمزية ، حيث أشـــار غيره من أنصار هذا الاتجاه بأن "جورج ميد " لم يطور ما يجب عليه من منهجيـة كما يجب في الدراسات الاجتماعية [3] .

- **فرضيات التفاعلية الرمزية .**

حدد " هربرت بلومر " أهم الفرضـيات التي قامت على أســاســها نظرية التفاعلية الرمزية وقد لخصها في عدة محاور أهمها [4] :

1- إن الأفراد يتصرفون تجاه الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء بالنسبة لهم .

2- أن المعاني ماهي إلا نتاج لعملية التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني .

3- أن هذه المعاني تعدل وتحور ويتم تداولها عن طريق عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها .

- **أهم روادها وإسهاماتهم .**

---

[1] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص : 114 .
[2] . السيد رشاد واخرون ، مرجع سابق ، ص : 145
[3] . عبد الكريم الحوراني ، ص : 28 .
[4] . إيان كريب ، النظريات الاجتماعية من بارسونز إلى هايرماس ، ترجمة : محمد حسين غلوم ، عالم المعرفة الكويت ، 1999 ، ص 119 – 120 .

1. جورج ميد .

يعتبر " جورج ميد " المؤســـس الفعلي لنظرية التفاعل الرمزي ، وهو أحد رواد مدرسـة "شـيكاغو" حيث كان يعمل أسـتاذاً بها ، ثم جاء من بعده تلاميذه ليجمعوا له مؤلفاته وأبحاثه ومحاضـــراته التي كان يلقيها عليهم والمثمتلة في (العقل والذات والمجتمع - وفلسـفة الحاضـر والحركات الفكرية في القرن التاسـع عشـر) ، و تم نشركل هذه المؤلفات في الثلاثينيات من القرن الماضي [1] ، وحدد " جورج مـــيد " العديد من الاهتمامات الرئسية للتفاعلية الرمزية ، مثل الرموز واللـــــغة والمعاني والـعقل والـذات والتلقائية والـذات المتأثرة وعـملية التنـشئة الاجتماعية ، ونجد أن أنصار التفاعلية الرمزية قد أولوا الاهتمام إلى الأسباب التي تـدفع لعملـية التـفاعل الاجتماعـــي ، فالـــفرد في نظرهم لديه القدرة على التمـييز باستخدام العقل والتفكير والتي بواسطتها يستطيع تفـــسير عـــملية التفـاعل هـذه ، وهذا ما يفسرونهم مـن خلال التنـشئة الاجتماعيـة التي يتـلقاها الـــفرد في مراحله الأولى من الأسرة والتي تقـوم فيها بدور هنا شـديد الأهـمية إبتداءً من مرحلة الطفولة حتى يصل إلى مرحـلة النضـج والاسـتيعاب لما يفعل ، وهي بهذا تكون عملية مسـتمرة تسـاعد الفرد على تكوين فكرته الأولية وبطريقة تتوافق مع حاجاته الأولية أيضـاً ، وهي البداية الفعلية لمعنى مؤشرات الذات للفرد [2] .

بين " جورج ميـد " أن الأفراد يقومون من خلال عمليـات التفـاعـل الاجتمـاعي بالاتصـال وتشكيل أفكارهم ، وصـرح بأن عملية الاتصـال الاجتماعي مسؤولة بشكل ما عن وجود مواضـــيع " الأشـــياء " ، (وبالتأكيد أنها مســـؤولة عن كل مايتعلق بمواضـــيع الحس العام) ، وهي حســـب رأيه (من تقرر الظروف وتجعل إمكانية التجريد من البناء الكلي للأحداث ممكناً ، كأشـــياء تتصـــل ولها علاقة بالســـلوك الاجتماعي في الحياة اليومية) [3] ، ومعنى ذلك فإنها لا تتواجد إلا من خلال ارتباطها بالسلوك .

على هـــــذا الأســاس ذهب " جورج ميد " إلى أن التفاعلية الرمزية تربط ما بين الـفرد وحالته الـنفسية وطـبيعة المجتمع الذي يعيشه والكيفية التي ينشأ بواسطها من خلال محيطه الاجـتماعي بكـل ما يحتوي مـن لغـة وحضـارة وثقـافة ورموز ومعرفة ، واتجه " جورج مـيد " إلى دراسـة الذات من خلال تفاعلها داخل المجتمع من حيث النمـو الـتدريجي لمهـارات وقـدرات الـفرد منذ طفـولته إلى أن يـصل إلى

---

[1] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص : 119 .

[2] . أحمد الأحـمر ، علـم الاجتمـاع الأسـرة بـين الواقـع والتنظيـر ، دار الكتـاب الجديـدة المتحـدة ، بيـروت – لبنـان ، الطبعـة – 01 ، 2004 ، ص : 79 .

[3] . أرفينج زايتلين ، مرجع سابق ، ص : 386 .

مرحلة النضـــج والأدوار التي يقوم بها وكيف يقيم الآخرين ما يقوم به مـــــن ناحية إيجابية أو سلبية ، وهـذا التقـييم يتم باللغـة التي تعتبر أحد الرموز لأنهـا الوسيلة التي يعبر بها الأفـراد عن هذا التفاعل ، وعبر " جورج ميد "عن هذه العملية بأنها دراسة للأصـول الاجـتماعية للـذات كما يراهـا الـفرد ودراسة الـذات كما يراها الآخرون ، وبمعنى أدق عـــبرعنها بـــ (انا كما أرى ذاتي - وأنا كما يراني الآخرون) وشبـــه الـمجتمع بالـمرآة الـتي مـن خلالها يرى الـفرد ذاتـه [1] .

ميز " جورج ميد " بين الإيمـاءات والرموز حيث يرى أن " الإيمـاءات " فعل اجتماعي يأتي كـــــ استجابة لمؤثر ، في حين " الرمز " يعبر عن معنى وأن الفرد وحده قادر على الاســـتجابة لهذا الرمز ، كما بين أن اللغة تحمل العديد من الرموز الدالـة التي تعبرعن معانٍ تتمثل في خبرة الأفراد الذين ينتمون إلى جماعـة معينـة بحيث يتكون هذا المعنى من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي التي يرتبط بها ، وبين أن عمليات الاتصـــال والتفاعل الاجتماعي تؤدي إلى تشـــكيل هذه الأفكار، وبين أن التنشـــئة الاجتماعية كفيلة بأن تشـــكل الأفكار وتنقل النظرات بشـــكل موحد وتعطي الشـــمولية والعمومية لهذا المعنى [2] ، وبين " جورج ميد " أن أفعال الأفراد لا تتأثر كلياً بالأحداث الماضـية والتي لايمكننا التنبؤ بها بدقة في المسـتقبل ، وأن أفكار الفرد تركز في البحث عن المسـتقبل وبدائله وتدخل في سـلوكه الحاضـر كمؤثرات ، وأن سـلوك الفرد لايمكن التنبؤ به ، فالمسـتقبل تقدير نشـط لأفعاله بالرغم من عدم معرفته بشكل دقيق عن طبيعة هذا المستقبل [3].

يعتقد " جورج ميد " من أن الذات الاجتماعية ماهي إلا حصـــيلة لتفاعل عدة عـوامل نفسية داخلية تعبرعـن شعـور الفـرد وما تتميز به شخصيته التي ينفرد بها دون غيره وأن العامل الاجتماعي ماهو إلا نتـــاج لتفاعل عـــدة مؤثرات داخل الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد ، هـــــذه الأفكار عند " جورج ميد " كان لها صدى واسع عند مناصري التفاعـــلية الرمزية أمـثال " هربرت بـلومر" الـذي جاءت أراؤه متـأثرة به خاصة فيما يخص موضوع الـــذات ، إلا أنه طـور فيها حيث أضاف عدة أفكـــــار طورت عدة مجالات في تفسير وتحليل أفكار " جورج ميد " ، كما أسهمت أفكاره في بناء المنهـج العلمي الـذي تعتمـده الـتفاعلية الـرمزية فـي جـمع بـياناتها وتـصـنـيفها وتنظيرها من حيث فهمها للظاهرة الاجتماعية المتشابكة كـ الثقافة والبناء والنسق والمـــؤســـسة حيث أشار إلى أنها ظـــواهر اجتماعيـــة اختزلت في عـــمليات

[1] . إحسان محمد الحسن ، النظريات الاجتماعية المتقدمة ، الطبعة – 03 ، دار وائل للنشر والتوزيع الأردن ، 2015 ، ، ص : 79 .
[2] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص : 120
[3] . ارفينج زايتلين ، مرجع سابق ، ص 370 – 371 .

أساسية تحدث بين كل فرد وآخر داخل الوسط الاجتماعي وهو ما تفسره التفاعلية الرمزية [1].

2. هربرت بلومر .

أوضح " هربرت بلومر " أن المرتكزات المعرفية الأساسية للتفاعلية الرمزية تتمثل في أن الأفراد يتصرفون تجاه الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم ، أي من خلال المعاني المتصلة بها ، هذه المعاني تشير في حقيقتها إلى كيفية التفاعل الاجتماعي الذي يحدث داخل المجتمع الإنساني ، وهي قابلة للتغيير والتعديل كما إنها عملية توضيح أو تفسير يستخدمها كل فرد في تعامله مع المعاني والرموز والإشارات التي يواجهها [2] ، وبين أن المعاني يتم بناؤها من خلال عملية التأويل حيث ان هذه العملية تشتمل على فكرتين الأولى : أن سلوك الفرد لايتحدد بالتيارات الاجتماعية أو العوامل النفسية ، والثانية : أن عملية التأويل هي عملية فردية في الأساس تمثل نشاطاً فردياً ، حيث إن الفرد يشكل نشاطه بناءً على المعاني التي يحملها لتلك المواقف والمواضيع [3] .

إن التفاعلية الرمزية وبشكل خاص كما يتضح من توظيف "هربرت بلومر" لمقولة مؤشرات الذات التي تحدث عنها " جورج ميد " ، تقترف الخطأ ذاته الذي اتهِم به الفكر السوسيولوجي الذي يركز على البناءات والأفراد والقوى الاجتماعية والمؤسسات فقط ، وبرز هذا من خلال إنكارها للقوى التي تؤثر في الفرد وتقع خارجه وتمثل حقائق داخل المجتمع [4] ، وأوضح " هربرت بلومر " هنا أن التفاعليين الرمزيين يرفضون طريقة فهم المجتمع لمؤشرات الذات ، فقد بينوا أن فهم المجتمع يتم من خلال تعامل الأفراد فيه وكأنهم وسائط تعمل البناءات والنظم والأنساق داخل المجتمع بواسطتها وتجاهلوا دور الأفراد الذين هم أنفسهم يقومون ببناء مؤشرات الذات وهو ما أكد عليه "هربرت بلومر" من خلال فهمه لأفكار "جورج ميد" [5] .

ناقش "هربرت بلومر" في أطروحته معنى مؤشرات الذات وقد حددها في اتجاهين حيث رأى من جهة أنها عملية تساعد الأفراد على جعل الذات موضوعاً للذات في عملية التفكير من خلال ما يريده من الآخرين ، وما يريد الآخرين منه ، ومن ناحية أخرى فإن الفرد يقوم بالتفاعل من خلال ملاحظة سلوك الأفراد الآخرين

---

[1] . إحسان محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص : 82 .
[2] . عبد الكريم الحوراني ، مرجع سابق ، ص : 28 .
[3] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص : 127 .
[4] . السيد رشاد و أخرون ، مرجع سابق ، ص : 146 .
[5] . عبد الكريم الحروانى ، مرجع سابق ، ص : 29 .

بناءً على ما يشاهـــده من خلال عملية التعايش مع بـــاقي أفراد المجـــتمع ومن ثم تـــفسير الـــموقف الذي ينشـــأ الفرد فـــيه ويقوم تجاهه بردة فعـــل ، وبـهذا يستطيع فهـم وإدراك الأفعـال داخل المجتمع بـناءً على ذلك الـفعل الـذي تمـت مشاهـدته عن طريق الملاحظة ، وبهذا لن يسـتطيع عالم الاجتماع أن يتناول موضـوعات ليس لها مؤشرات ميدانية على أرض الواقع [1].

يرى " هربرت بلومر" أن الفرد ككائن حر لا تســيطر على أفعـاله وســلوكه التنظيمات الاجتماعية ولا تخضع أفعاله لقوى نفسية ، وبين أن التنظيمات الاجتماعية تتكون نتيجة لقدرة الفرد على التشكل والبناء الرمزي للمواضـيع التي يسـتجيب لها ، وأوضـح أن الفرد لا يخضـع للحتمية الاجتماعية حيث بين أن الفرد يكون قادراً على استرجاع أي موضـوع لأي موقف ، وبهذا أكد "هربرت بلومر" على أن الفرد يكون بمقدوره أن يبدل تعريف الموقف بواسـطة عملية التأويل ، ثم يرتبط سـلوكه بالمعنى الذي يدرك به الموقف فيما بعد [2] .

ركز "هربرت بلومر" على محاولة المتفاعلين من أجل التوافق مع أنماط منظمة ، بـدلاً مـن الاعـتماد على تفـسير سـببـية السـلوك والحـاجات الاجـتماعية والـقوى الاجتماعية ، وأشار إلى أن الـسـلوك يـرتبط بعمليات متبـــادلة متمثلة في التـــأويل والتعريف والتقييم ومـــخـــطـــطات المتفاعلين ، وبهذا أكـد على أن عـــملية التأويل والتعريف والتقييم هي خريطة لاحتمالات مسار الفعل ، وأشار إلى الجانب الإبداعي لعملية التفاعل بدلاً من الاعتراف بالوجود المســبق للبنـاءات النفســية والثقافية والاجتماعية كمؤثرات ثابتة للسلوك ومتغيرة أيضـاً ، وبين أنها تتبدل حسـب تفسـير الفعل للموقف وما ينطوي عليها من أفعال مختلفة [3] .

قام " هربرت بلومر" بتحديد عدة محاور كانت بمثابة حجر الأســاس الذي أقيمت عليها التفاعلية الرمزية وإنولدت من خلالها مجموعة من الأفكار الأســاســية التي نجدها حاضـرة في العديد من أنصـارها أمثـــال " تشـارلز كولي" الذي عالجها في نظريته عن الجماعة الأولية والمجتمع ، وتبين الشي ذاتـه في أفكار "وليـــم توماس" في تحديـد الموقف ، وكـــذلك في نشأت وتطـــور الـــذات عند "جورج ميـــد "، ويـعتبر كـل هـــؤلاء هـم من أنصار التفاعلية الرمزيـة الـــذين يرون أن الأفـراد يتصرفـون حيـال الأشيـاء والمـواقف التي يجيدون أنفسهم فيهـا من خـلال عملية تفاعـل بينهم وبيـن الأفـــراد الآخـرين ، إن الأفكار والمنطلقات الأساسيـــة للتفاعلية الرمزية عند " هربرت بلومر " تشير إلى أن التفاعل هنا لا يتم من خلال الاتـــجاه

[1] . عبد الكريم الحوراني ، مرجع سابق ، ص : 29 .
[2] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص : 130 .
[3] . نفس المرجع ، ص 132 – 134 .

نحو الأشـــكال البنائية والنظم والوحدات والأنساق الاجتماعيـــة كما يرى غيرهم من الـــمدارس الأخرى [1] .

إن التفاعل الرمزي عند " هربرت بلومر " يشير إلى الخصـائص المميزة والفريدة للتفاعل الذي يحدث بين الأفراد ، فالمتفاعلون لايستجيبون فقط للآخرين وإنما يأولون ويعرفون أفعال الآخرين ، فاستجابة الفاعل ليست فورية وإنما تقوم على تقويم معنى (الفعل) ، وبهذا فإن التفاعل الإنساني يتوسطه استخدام الرموز من خلال تأويل أو تأكيد معنى أفعال أخرى [2] .

3. ارفنج جوفمان .

يعتبر " أرفنج جوفمان " من أبرز الرواد الذين كتبوا في علم الاجتماع النفســـي ، واهـتم بشكل أسـاس في كتابه " تقديس النفس " بثوتيق ما يسميه " بالتعابير المخرجة " ، وهي تعابير ذات الطابع المسرحي ، والقريني " اللا لفظي " ، وهي تعابير على الأغلب تكون غير مقصودة سواءً تمت عن طريق الاتصال بالقصد أو بدون قصد ، وتتوصـــل إلى انطباعات من أفعال الآخرين بالاســـتناد على المعاني ، ويتم اعتماد أفعالهم أكثر من الاعتماد على كلامهم ، فتعابير الوجه والإيماءات وســـرعة ونوعية الأفـعال تعبر عن المشاعر بدقة أكثر من التعبير عنها بشكل لفظي [3] .

(تُعنى الممارسات التطبيـــبية عند رواد التفاعـــلية الرمزية في ميـــادين الصحـــة والمرض بصورة عـــامة بالسبل التي يـــفسر بها الأفراد عالمهم الاجتماعي ، وما يسبغـــون عليه من معانٍ وإيحاءات تم تطبيـــقها عند بعض العلماء في ميـدان الصحة والمرض لمحاولة فـهم تجـــارب الأفـراد للمرض وطـــريقة إدراكهم له ، حـيث إن أعمال " أرفـنج جـــوفمان " في مسـتشفى أليـزابيت في الـولايات الـمتحدة الأمريكية سـاعده على ملاحظة ما كان يجري ، حيث إن النزلاء كانوا يحبسـون في المسـتشـفى ويتقيدون بجدول مواعيد يسيطرعليهم ومثـل هـذه الظروف حسب " أرفنج جوفمان " غيرت بعمق الهوية الخاصة بالعاملين ، فالمرضى يتقـــيدون من خلال شخـــصية معنوية ذات ثلاث مراحل (مرحلة ما قـبل المرض - مرحلة أثناء المرض - مرحلة المرض السابقة) ، فيرى " أرفنج جـــوفمان " أن الـــمرحلتين الأوليتين يتعرض المريض إلى إماتت الذات وفقدان الهوية ؛ لأنهم مجـبورين على تـــلبية متطـــلبات المشفـــى فتنـــشأ لهم أمراض نفـــسية وعصبية تتحول تدريجـــياً إلى اجتماعية بفـقدان مهارة التفاعل الاجتماعي ، وكـذلك إلى أمراض فيزيولوجية عضوية) [4] .

---

[1] . السيد رشاد و أخرون ، مرجع سابق ، ص : 146 .
[2] . أرفنج زايتلين ، مرجع سابق ، ص 356 – 357 .
[3] . نفس المرجع ، ص : 317 .
[4] . العربي حران - خيرة عويسي ، مرجع سابق ، ص : 307 .

ركز " أرفنج جوفمان " على المؤسسات المغلقة كـ السجن والمصحات العقلية في دراسته لعملية تدبيرالانطباعات وهي في مجملها تشكل نسقاً متكاملاً من العلاقات منعزلة عمّا يدور في البيئة الخارجية ، ففي المصحات العقلية يظهر تحيزاً لفئة النزلاء الضعيفة ، وقد شبهه بالكلية المغلقة التي تعزلهم عن المجتمع فترة من الزمن خلالها يجبر الفرد النزيل على العيش تحت سلطة فئات أخرى رفقة جماعات أخرى متشابهة تحت رقابة وضبط [1] .

رأى " أرفنج جوفمان " أن المتفاعل في حالة الأداء يستطيع أن يخدع نفسه من حيث حوافزه الحقيقية إذ باستطاعته أن يخدع الآخرين ويسخر منهم ، حيث كان يقصد بـ " الأداء " هنا هو " الأداء المسرحي " ، فيصبح التفاعل الاجتماعي هنا نوعاً من لعبة المعلومات التي عن طريقها يستطيع كل فرد أن يتحكم في تعبيراته ويستطيع في الوقت ذاته أن يخترق انطباعات الآخرين من أجل الوصول إلى مشاعرهم ومقاصدهم الحقيقية [2] .

اهتم " أرفنج جوفمان " بتحليل عملية التفاعل بوجود المتفاعلين من خلال التركيزعلى عامل الزمان والمكان ، نظراً لأن التفاعل يكون مقيداً بمكان معين وزمان معين ، حيث أشار أن لكل لقاء بداية كما له نهاية أيضًا ، إذاً التفاعل هنا تحكمه الظروف بمعنى أنه تفاعل ظرفي ، وحلله من خلال تقديمه لموضوع الذات وتدبير الانطباعات للفعل من ثلاث زوايا : [3]

1. قدرة الفرد على الفهم من خلال ما يقوم به ، واستخدام هذا الفعل في عملية توجيه سلوكه .
2. الثقة التي يظهرها المتفاعلون بواسطة التحكم الجسماني والمناورة ، والقدرة التي يظهرونها في فهم وتفسير سلوك الآخرين .
3. قدرة الفرد على قراءة الموقف وقلب الأحداث هذا بدوره يعطيه شعوراً بالقيمة والعظمة.

4. تشارلز كولي .

بين " تشارلز كولي " أن الذات الاجتماعية عند أفراد المجتمع ماهي إلا جُملة من التفاعلات بين عقل الفرد وحياته النفسية الداخلية والمجتمع الذي يعيش فيه ، هذا التفاعل بين الذات الاجتماعية يتكون من خليط بين الصورة الذهنية لكلٍ من الفرد

[1] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص : 138 .
[2] . أرفنج زايتلين . مرجع سابق ، ص 318 – 319 .
[3] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص : 140 .

والمجـتمع أو الحـياة الاجتماعـية التي تتـفاعـل معها مـن خلال هـذه الصورة ، وأراد " تشارلز كولي" بهـذا أن يـوضح أن نـظرة الـفرد لنفسه تعتمد على نظرة الأفراد الآخرين له وهوا ما شبهه إلى النظـر في المرآة ، فـعندما ينظر الـفرد لـنسفه فـيها تـنعكس صورته فـيها ، وتكـون الـمرآة هـنا طـريقة الـحياة الاجتماعية الـتي يحـياها الفرد ويتفاعل من خلالها والصورة التي تنعكس تبين نظـرة الـفرد لنفسه ، إما بنظرة إيجابية أو نظرة ســلبية ، وبناءً على هذه النظرة يتم التفاعل مع واقعه الاجتماعي الذي يعيش فيه داخل هذا المجتمع [1].

ينظر " تشـارلز كولي" إلى أن الذات والعقل لا يولدان مع الفرد وإنما تولد وتنشـأ ويتم تشـكيلها بواسـطة عملية التفاعل مع الآخرين ، وأشـار إلى أن نمو الذات يشـمل على وعي الفرد بذاته ووعيه بذوات الآخرين ثم وعيه اجتماعياً ، وهو ما أطلق عليه مفهوم " المرآة العاكسـة " والذي يوضـح فيه الوعي الذاتي ونموه ، ويشـتمل على الآتي : [2]

1- تصور الآخرين للفرد من خلال استجابتهم له .
2- تصور الفرد لتصور الآخرين ، أي تفسيره لما يحملون له من تصورات .
3- الشعور الذاتي الذي ينمو لدى الفرد نتيجة هذه التصورات كالشعور بالثقة والاعتزاز أو الدونية .

إن هذا التصـور والوعي بالذات الذي قدمه " تشـارلز كولي " يمكننا من فهم عملية تصـور الذات التي تبدأ من الطفولة التي تتطلب فهم النظام الرمزي من خلال إبراز عـامـل اللغـة التي اعتبره من أهم النظم الاجتمـاعيـة ثم تنـدرج أســفلهـا الأســرة والمؤسـسـات التعليمية والاقتصـادية والدينية والقانونية ، وبين " تشـارلز كولي" من ناحية منهجية أن الباحث عليه أن لا يكتفي بملاحظة ماهو ظاهر بالنســبة له ، بل يجب عليه فهم المعنى الذاتي للسلوك وما يخبئ وراءه من دوافع وحوافز [3] .

ترتكز عملية التفاعل عند " تشارلز كولي " في أربع عمليات هي : [4]

1. التفـاعل والاختلاط بين مجموعـة من الأفراد مـدة من الزمن تتراوح من يومين إلى سنة .
2. تقييم الفرد من قبل الآخرين بعد حدوث التفاعل بينهم .
3. تقييم الفرد لذاته وفقاً لتقييم الآخرين له .

---

[1] . إحسان محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص : 67 .
[2] . إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص 117 – 118 .
[3] . نفس المرجع ، ص 118 – 119 .
[4] . زينة بن حسان ، مرجع سابق ، ص : 74 .

4. إذا كان تقييم الآخرين إيجابيا ، فإن الفرد يقييم ذاته وفقاً لذلك التقييم .

تقوم التفاعلية الرمزية على اعتقاد مفاده أن الفرد يعيش حياة اجتماعية ناتجة عن حصيلة من التفاعلات التي ينشأ عليها داخل النظم والمؤسسات في المجتمع وتبرز هذه التفاعلات من خلال رموز قام الأفراد بتكوينها اتجاه الأفراد فيما بعد وبناءً علي هذا التفاعل يتم تصنيف الرمز بحيث يكون إما إيجابياً أو سلبياً ، وهذا الرمز هو الذي يحدد فيما بعد علاقة الفرد بباقي الأفراد الآخرين ، وقد دفعت الرغبة القوية لمؤسسي هذه النظرية إلى دراسة المجتمع من ناحية عضوية حيث شبهوا فيها المجتمع بالكائن الحي حيث يتم تحليل المجتمع وفقاً للجماعات الأولية والثانوية التي ينتمي إليها لكي يتمكنوا من فهم وتفسير طبيعة بنائه ونظمه ووظائفه وتكامل المركبات الأولية التي يتكون منها [1] ، حيث تعتقد النظرية التفاعلية الرمزية بأن الحياة الاجتماعية وما يعتريها من عمليات وظواهر وحوادث ماهي ألا شبكة معقدة من نسيج من التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع ، فالحياة الاجتماعية يمكننا فهمها واستيعاب مظاهرها الحقيقية من خلال النظر إلى التفاعلات التي تحدث بين الأفراد ، وأن لهذه التفاعلات دوافعها الذاتية والموضوعية وأثرها على الأفراد والجماعات [2] .

يرى أنصار التفاعلية الرمزية أن صور التفاعل بين الأفراد جميعها تتضمن تبادلاً للرموز ، فعندما يتفاعل الفرد مع الآخرين دائماً ما يبحث عن أفعال مناسبة لأنماط السلوك الذي يحدث في نفس السياق الذي يحدث فيه التفاعل ، وعن كيفية تأويل ما يفعله الآخرون ، وتشد النظرية التفاعلية تركيزنا في تفاصيل التفاعل بين الأفراد وكيفية استخدام تلك التفاصيل في فهم ما يفعله الآخرون وما يقولونه ، حيث نجد أن أغلب علماء الاجتماع المناصرين للتفاعلية الرمزية يصبون كل تركيزيهم على التفاعل المباشر في سياق الحياة اليومية [3] .

يقوم المنظور المعرفي للتفاعلية الرمزية من خلال دراسة الشخصية وطريقة التفكير وعملياته وهو محور الاهتمام عند روادها ، حيث إن الفكرة مبنية على أساس ما نريد فهمه من الأفراد أنفسهم وعندما نفهم ما نريده من الأفراد فإنهم يبدأون في الاعتقاد بأننا عرفنا عن عالمهم بمعنى أننا استطعنا إدراك المعاني وفهمها وما يفكرون به تجاه أنفسهم ، وهذا المفهوم يقودنا إلى أننا عندما نريد دراسة الفرد وجب علينا التعامل مع الفارق في المستويات الشخصية

---

[1] . إحسان محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص : 79 .

[2] . أمال الأحمدي ، أساليب التغير الثقافي وعلاقته بالجرائم الأسرية ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة دمياط - مصر ، 2017 ، ص : 13 .

[3] . مصطفى خلف عبد الجواد ، قراءات معاصرة في علم الاجتماع ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الأداب - القاهرة ، (بدون طبعة) ، 2002 ، ص : 397 .

والـعلاقة بيـن تـلك الـمستويات بعـضها البعض ، وبهــذا تعـد الـنظرية التفاعـلية الرمزية هي نظــرية تعنى بدراســة الــفرد وتخــتص بالــفعل الاجتماعي من خلال توضيح تصنيفاتها لكي تصبح نظـرية تتـناسب مع الـمجتمع ككـل والجزء الأهم فيها أنـها تقـوم بتفـسير الفعل تفسيراً نظرياً أكـثر دقة وشمولاً بحيث يتضمن كل الجوانب من أفـعال وممارسات من قـبل الأفـراد دون أن يكون هذا التفسير فاقداً لتعقيدات هذا المجتمع [1] .

حاولت النظرية التفاعلية الرمزية أن تصـــور كل الاحتمالات الممكنة التي تواجه عملية التفاعل بين الأفراد ، فالتفاعل الإنســاني في ضــوئها هو عملية تكوين إيجابية لها أســـلوبها الخاص ، كما أن المتفاعلين (المشـــاركين) في هذه العملية يجب أن يحددوا اتجاهاتهم وســـلوكهم على أســـاس التأويلات الدائمة للأفعال التي يقوم بها الأفراد ، وبواسـطة هذه العملية فإنهم يعدلون أو يغيرون اسـتجاباتهم لأفعال الآخرين أو يقومون بإعادة تنظيم أهدافهم ورغباتهم ومشـاعرهم بما يتوافق مع المعايير والقيم التي يعتقدونها لكي تتم عملية التلاؤم مع موقف التفاعل ، وترى التفاعلية الرمزية أن كل سـلوك أو فعل مسـتمر بين فرد وفرد آخر له تاريخه الخاص وانتظامه وتكراره على أساس التوحد المشترك للموقف بينمها [2] .

نستنتج من النظرية التفاعلـــية الرمــزية بأنها النــظرية الأنــسب في الــدراسات والـبحوث الأنـثروبولـوجيـة الـتي تعـتمد على الـبحث الميدانـي ، إذ سـعى الـعلماء والمتخصصون في البحوث الإنثروبولوجية إلى تطـويرها بطريقة تتـلاءم مع طبيعة مناهج أبحاثهم وتدعيمها بالاعتماد على أدوات المقابلة والملاحظة بالمشاركـة فمثلا : عندما يريد الباحث الإنثـروبولـوجي الـقيام ببحـث حقـلي فإن مهـمته تتـطلب التعايش مع جماعة بشرية ما وتتبع طريقة حياتها ، وهــنا تبرز أهـمية الـنظريــة التفاعـلية الرمزية في أنها تبـين للباحث الأنثـروبولوجي التفاعـل الناتج بين الأفراد داخل هذه الجماعة من نفس المجتمع ، ويبدأ الباحث بتدوين ما توصل إلــيه من خلال ملاحـظة هـذا التفاعل والتوصل إلى تفسيرات حول هذه الأفعال .

يمكننا فهم وتفسير العلاقة ما بين الأساطير والخرافـــات وعلاقتها بـــــالصحة والمرض من منظور التفاعلية الرمزية بهدف فهم واســـتيعاب مجالاتها ومعرفة أهم الـــدوافع التي دفعت بالفرد للجوء إليها ، وماهي الأسبـــاب التي جعـــلتها تستمر في ترسيخ جدورها داخل المجتمع والبنـاء الثقافي ؟ وكيف تحـدث العـــلاقة الـتي يتفاعل

[1] . إحسان محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص : 79 .
[2] . محمد غيث ، تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع ، دار النهضـة العربية للطباعة والنشـر – بيروت ، (بدون طبعة) ، 1975 ، ص : 183 .

فيها الفرد مع المعالجين الشعبيين الذين يعالجون بـــالأساطير والخرافـــــات ؟ وهذه العملية التفاعلية تمر بعدة مراحل كالتالي :

- يتفـاعل المُـعالج الشعـبي مع الأفراد عــن طـريق طـرحه لمجـموعـة مـن التساؤلات بهـدف الحصول على إيجابـات لحالاته ، ومـن خلال الإجابــة على هذه الاستفسارات مــن قــبل الــفرد الــذي أقْـــبل على العلاج ، فيحدث بين المعــالج الــشعبي والــفرد المُـقبل عليها تفاعل وتتكـون بينهم ردود أفعـال تتـرواح بين فترة من الزمن .
- عند انتهاء عملية التفاعل هذه بين المعالج الشعبي والفرد المُتعالــج يبــدأ كـل طـرف من أطـراف الـتفاعـل بتشـكيل الفـكرة أو التصـور الرمــزي عن الطرف الآخرعن طريق التفاعل باللّغة ، هذا التصـور الرمزي تكون لديه فكرة انطباعية أكثر ما تكون واقعية بمعنى أنها تكون فكرة انطباعية أقرب للواقع من الخيال .
- الـفكرة الانــطباعية عن الــتصور الــرمزي الــذي يصـف كـل طـرف مــن أطراف التفــاعل قــد يكون انطباعاً ايجــابياً محبباً أوانطباعاً سلبياً مكروهــاً حسب ما شهد له المُعالج من حيث إنه صـــادق ولديه القدرة على العلاج أو أن يشـــهد له بأنه كادب ومحتال .
- تبدأ بعدها عــملية التقـــييم الانطباعيـــة لهذه الــرموز من قــبل الــفرد حيث يقــوم باستخـدام أسلوب التقيـيم وهو اللغة من أجل التحاور والإتصال ، فإذا كان الانطبــاع إيجـابياً فإن العـلاج أدى مفعـوله وتحدث نتيـــجة إيجابية وهذا التـقييم يـؤثر في تقييم الفرد لذاته أيضــاً تأثيراً إيجابياً ويكون التفاعل إيجابياً ، أما إذا كان العـــــكس وكان التقييم سلبياً لـــــذاته فإن العلاج لم يأتِ بنتيجة مُرضية وهذا مايجعله يشعر بالاستياء ويجعل الفرد يصل بالتقييم السلبي لـذاته والتفاعل هنا يكون سلبياً .
- عــادةً ما يكـون الرمز الإيجــابي يـؤثر في ترسيـخ التفاعـل بيـن المُعالــج الشعبي والمُتعالج ، بينما الرمز السلبي يصل إلى قطع التفاعل وصعوبة الاتصال بين المُعالج الشعبي والمُتعالج ببعض الأساطير والخرافات .
- إذا كان المعالج الشعبي ببعض الأساطـير والخرافـات شُهد له بالمصداقية والفاعــلية في عــلاجاته بها ، فـإنه يزكي نفسه بأنه صادق في علاجه ، وتم شـفاء عـدة حالات لـديه ، هـنا تتعزز العـلاقة والتفاعـل بيـنه وبـين المُقيم (الفرد) الــذي يحـدد قـيمة العــلاج وهــنا يكون الرمز إيجــابياً ، أما إذا كان الـــرمز سـلبياً كأن يكون المعالج الشعـــبي مـــحتالاً أو كـــاذباً ويدعي قدرته على العلاج فإن التقييم يكون لذاته سلبياً ويكون التفاعل منعدماً بينه وبين المُقيم (الفرد) للعلاج .

يمكن توظيف النظرية التفاعلية الرمزية في هذا البحث من خلال الاســـتفادة من التحليـــلات التي تـــقدمها ، وعلى ضـــوء ذلك نصل إلى معـــرفة كيفـــية ارتـــباط الأســـاطير والخـــرافات التي تتعـــلق بـــالصحة والمـــرض من ناحيـــة اجتماعيـــة

وكيف ارتبطت بالمجتمع من خلال فهم وإدراك ما يرمز إليه السلـــوك البشـــري الذي يمارســه الفرد تجاه المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، إضــافة إلى تفسـير ما تـــحتويه هذه الأســـاطير والخرافات من معاني ورموز نستطيع من خلالها تفسير المعاني التي ترمز للــصحة أو للــمرض وذلــك من خـلال البحــث المــيداني في مجـــتمع البحث الذي يعيشه الفرد ، وبنـــاءً عليه فإن هذا الاتجـــاه ينطـلق مـــن فرضية مفادها أن الفرد كائن اجتماعي يخضع لمجمـــوعة من المؤثرات الناتجـــة عـــن عملية التفـــاعل الاجتماعـــي داخل المحيط الاجتماعي الـــذي يعيـــش فـــيه الـــفرد ويتفاعـل معـــه .

كما يمكننا الاستفادة من النظرية التفاعلية الرمزية في موضـوع البحث الحالي من خلال الاستفادة من مبادئها ومفاهيمها وتحليلاتها ومنطلقاتها وتأويلاتها وآراء روادها فيما يتعلق بردود أفعال الأفراد تجاه مايرمز إليه الفعل الذي يقومون به ، والكشـــف عن العلاقات التفاعلية التي تتم فيما بينهم وما ترمز إليه ، والأسـباب التي تدفع أفراد مجتمع البحث إلى الإقبال على ممارســـة بعض الأفعال والســـلوكيات المرتبطة بالأساطير والخرافات وما ترمز إليه من أجل اكتساب الصحة أوالإصابة بالمرض ، فعلى سبيل المثال :

إن أفكـار " جورج ميد " يمكننـا توظيفهـا في البحـث الحـالي عن طريق عمليـة التفاعل الاجتماعي التي يقوم بها الأفراد بواسـطة الاتصـال ، كأن يلتقي الأفراد عند معالج شـعبي يدعي العلاج ببعض الأساطير والخرافات ويقوم كل فرد فيهم بالتحدث عن تجربته عند هذا المعالج ونجاح فاعليتها ، ومن هنا يبدأ الحس العام بالتشـــكُل ويبدأ خبر هذا المعالج في الانتشار ، ثم تبدأ مرحلة الانتقال من الممارسة الفردية إلى الممارســـة الجماعية لبعض الأســـاطير والخرافات في عملية العلاج وتتكون عملية الانطبـاع وتكوين الأفكـار ، وعنـد التحـدث عن فكرتـه التي ربط فيهـا تفـاعل الفرد بحالته النفسية وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه بالبحث الحالي ، فنجد أن الفرد عندما يصـاب بمرض ما يؤثر هذا المرض على حالته النفسـية ويجعله يبحث عن أي شـئ يخفف عنه ألمه حتى ولو كان خرافة ، حيث يبدأ بالتحدث مع المحيطين به في وسطه الاجتماعي من أجل إيجاد علاج مناســب لمرضـــه وفي الوقت ذاته نجد أن محيطه الإجتماعي يحتوي على الكثير من المعالجين الشعبيين ، فيبدأ بعض من المحيطين به بعملية الإدلاء بأرائهم بأن المعالج (س) ســـيتمكن من معالجته وأنه عالج قبله عدة حالات مستعصـية ، ليذهب فيما بعد هذا المريض لهذا المعالج الشـعبي والتي تحتوي علاجاته على بعض الأسـاطير والخرافات ليتعالج عنده ، فإذا حدثت مصـادفة ونجح العلاج تكون الحالة النفسـية لهذا المريض جيدة ، أما إذا حدث العكس وفشـلت عملية العلاج فسـتكون حالته النفسـية سـيئة ، وهو ما أكد عليه " جورج ميد " بالحصـيلة

لتفاعل عدة عوامل نفسية داخلية للفرد الناتجة عن عدة مؤثرات اجتماعية داخل محيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه ، أما فكرته التي جاء بها للتمييز ما بين الإيماءات والرموز فيمكننا الاستفادة منها في البحث الحالي وهو أن الأساطير والخرافات تحتوي على العديد من الإيماءات ، والإيماء هو فعل يصدره المعالج الشعبي لكي يستجيب المتعالج عنده لهذا العلاج ، ويستخدم المعالج الشعبي بعض الإيماءات في علاجاته التي يختبئ وراءها العديد من الأساطير والخرافات ، في حين أن الرمز يصدره الفرد كـ استجابة وردّة فعل تجاه هذه الإيماءات وهي رموزاً معبرة عن مدى صدق هذه الأفعال أو فشلها في عملية العلاج ، ويكون الرمز في هذه الحالة إيجابياً في حالة ثبتت صدق المعالج الشعبي ، أو يكون الرمز سلبياً في حالة ثبت فشل المتعالج في العلاج ، ثم تأتي اللغة وهي التي يتم بها التعبير عن ما يريده كل واحد من الآخر ، وبواسطتها تتم عملية النقل ما بين الأفراد داخل المجتمع بواسطة الاتصال الاجتماعي ويبدأ التدوال ببعض الأساطير والخرافات في عملية العلاج ويشيع خبر هذا المعالج ببعض الأساطير والخرافات داخل المجتمع ، كما أن لجوء بعض الأفراد إلى المنجمين والعرافين في محاولة منهم لتنبؤ بالمستقبل ومايخفي لهم من أحداث ومحاولتهم في معرفة سبب المرض أو من قام بتسليط المرض عليهم "حسب إدعائهم " ، كل هذه الأحداث نجد أن العرافين يخبرون من لجؤا إليهم بها خاصة وإن حدتث مصادفة ونجحت القراءة وتطابقت مع مجرى حياتهم ، هذا النوع من الأساطير والخرافات منتشر بشكل واسع في جميع الأوساط الاجتماعية عند الأفراد وتؤثر بشكل فعلي في تصرفاته وسلوكه ، وهذا ما أشار إليه " جورج ميد " عندما أكد على أن أفعال الأفراد لا تتأثر كلياً بالأحداث الماضية ، وإن أفكار الفرد دائماً تركز في البحث في المستقبل بالرغم من معرفته المسبقة بأنه لا يمكنه التنبؤ بمستقبله بشكل دقيق وفعلي .

أما أفكار "هربرت بلومر" فيمكننا توظيفها فالبحث الحالي عن طريق فهم الذات عند الأفراد خاصة الذين يعتقدون بفاعلية بعض الأساطير والخرافات المتعلقة بالصحة والمرض ، حيث أن كل فرد فيهم يمتلك مؤشراً لذاته في عملية التقييم لبعض الأساطير والخرافات المستخدمة في العلاج ، فقد يقييم ذاته بشكل سلبي أو بشكل إيجابي حسب ردّة الفعل التي يصدرها تجاه فعل المعالج الشعبي ، فإذا كان العلاج فعالاً بطريقة إيجابية وأثبت نجاحه ، أصدر فعلاً يتناسب مع الموقف ويكون التقييم إيجابياً ، أما إذا كان العلاج غير فعال وفشل المعالج في علاجه فإنه يصدر فعل سيئ ويكون التقييم سلبياً ، وبناءً على الأفعال الفردية التي يصدرها الفرد تجاه هذه الأساطير والخرافات تنتقل ردود الأفعال فيما بعد لتصبح أفعال يتم ممارستها من قبل الجماعة .

أما " أرفنج جوفمان " فإن أفكاره توظف في البحث الحالي عن طريقة الأداء الذي يقوم به الفرد الذي يؤدي دور الساحر أو المشعوذ أو المعالج ببعض الأساطير والخرافات ، فإنه يستطيع أن يخدع الأفراد الذين يقبلون عليه من أجل التداوي فيسخر منهم بأساليب العلاجات التي يدعي أنها فعالة في علاج الأمراض عن طريق ملاحظة الأفراد المتعالجين لأساليب وطرق الأداء التي يقوم بها عند البدء في عملية العلاج وغالباً ما يبتكر أداء مبهراً يرمز من ورائه إلى جعل الفرد المتلقي يقبل بالتصديق على ما يفعله ، وهو ما أشار إليه " أرفنج جوفمان " بتجربة الأداء التي من خلالها يستطيع الفرد أن يتحكم في تعبيراته وفي ذات الوقت يخترق تعبيرات الآخرين والتركيز على الفعل أكثر من التركيز على الكلام بغية التأثيرعلى مشاعرهم .

أما أفكار " تشارلز كولي " فيمكننا توظيفها في البحث الحالي بواسطة ما جاء به في فكرة " المرآة العاكسة " حيث نستطيع معرفة مدى تصور الأفراد لبعض الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض بواسطة رصد استجاباتهم إليها ، ومدى رؤية الفرد المتعالج بها لذاته بناءً على التصور الذي ينظر إليه به الآخرين ، كما أن الشعور الذي يصدره الفرد من ذاته تجاه بعض الأساطير والخرافات والتأمل في أنها الملاذ الوحيد له لكي يهرب من ألم المرض يجعله ينمو نتيجة هذه الأفكار المنبتقة من ذاته والتي تعزز له شعور الثقة في حال نجاح العلاج بها ، والشعور بالدونية في حالة فشلها ، واتفق كل الرواد الذين تم ذكرهم مسبقاً في أن الذات هي أساس التفاعل الاجتماعي عند الفرد ، وأنها لا تولد مع الفرد وإنما تنشأ مع تلقي الفرد لعمليات الاتصال والتفاعل الاجتماعي خاصة في مرحلة الطفولة ثم تمر بالعديد من المراحل التي تشتمل على الرموز والإيماءات وعمليات التفاعل والتواصل وكلها تتم بواسطة " اللغة " ، فالأساطير والخرافات المتعلقة بالصحة والمرض تتم بواسطة عمليات التلقين التي يتلقاه الطفل في محيطه الإجتماعي وتنمو معه وتصبح معتقداً يعتقد بصحته كل ما داهم المرض جسده .

ب. نظرية الثقافة الشعبية .

الثقافة الشعبية مفهوم يستخدم لدراسة نمط حياة الشعوب من أجل فهم طريقة حياتها التقليدية التي يعيشها أفرادها والكشف عن الصفات والسلوكيات والقيم الاجتماعية التي ينشأ عليها الفرد منذ طفولته وتصبح بعد ذلك سلوكاً لاشعوريا يفعله ويميزه داخل الوسط الذي يعيش فيه ، والثقافة الشعبية تشير إلى المعرفة التي تحدث بطريقة تلقائية عن طريقة ملاحظة سلوكيات الأفراد تجاه بعض الأفعال

والممارسات التي تحـــدث داخـل بنـاءات المجتمع ، هـذه السلوكيات تصبح بمثابة ثقافة شعبية نابعة من داخـــل الشـعب ، وسميت شعـــبية نظراً لشعـبوبـــيتها وشيوع استـــخدامها داخل المجتـــمع وتمـــيزه دون غيره من المجتمعات ، وبهذا فهي تختص بدراســة العادات والتقاليد والمعتقدات والأعراف والشـعائر والطقوس والقـــــــــيم والعـلاجـــات الشعـــبية والأســـاطـــير والخرافـــات واللـــغة وطريقة التعامل التقليـدية التي تعـــتبر الأســـاس المكون لها وبـيان الدور الفعلي الناتج عـــــن ممـــارستها ، وكذلك رصد وتتـــبع ظهورها وأسباب نشـــأتها وكـــيف تطورت وكـــيف تم انتـــقالها عبر الزمن ، كل هذا تهتم نظـــرية الثقـــافة الشعـــــبية بدراستها ورصدها بطريقة عـــلمية تعبر عن نمط حيـاة المجتمعات [1].

(إن الثقافة الشـعبية هي التي تميز الأفراد والمجتمع الشـعبي الذي يعيش فيـــــه ، وتتصف بـــامثـــتالها للـــثراث والأشكال التنظـــيمية الأساسية ، وقـــد وضع كـــل من علماء الاجتماع الأمـــريكيين وعلماء الأنثـــولوجيا مســـتقل بعضها عـــن البعض ، نظرياتهم بخصوص الثقـــافة الشعبـــية ، وانضم أخيراً إليهم علمـــاء الأنثـــروبولوجيا الأمريكيين ابتداءً من " منرد فيلد " والذين قدموا أفكاراً جديدة حول نفس الموضـــوع مثأترين فيما بعد بعـــــلماء الاجـــتماع ، وفي ستينات القرن الماضي تبادل كل مـــن علماء الأنثـــولوجيا الأوربيين وعلماء الأنثـــروبولوجيا الأمريكـــيين الـــرأي حـــول هـــذا الموضوع) [2].

- **مفهوم الثقافة الشعبية .**

الثقافة الشـعبية هي الثقافة التي يتسم بها الشعب والمجتمع الشـعبي ، وتتميز بامتثالها للثراث والأنماط التنظيمية الأســاســية ، ويرى " جورج ســتيفنســون " أن الثقافة الشـعبية تخضـع للثراث خضـوعاً كبيراً وتتأثر به ، وتسـهم الثقافة الشـعبية في إمدادنا بالمعلومات عن العصور الماضية وتاريخ الثقافات البشرية ، وأشار " ريتشارد فايس " أن الثقافة الشـــعبية ليســـت هي الثقافة التي تركها شـــعب ما ، وإنما هي تلك الثقافة التي قبلها ذلك الشعب وتبناها وحملها ، ومن بين علماء الإجتماع الذين تناولوا مفهوم الثقافة الشـعبية " أدم فيرجسـون " الذي اعتبر الثقافة الشـعبية في مقابل الحضـارة ، ويوضـح ذلك بواسطة أن الثقافة الشـعبية تعتبر شـكلاً من أشـكال الثقافة ، فهي تشـمل كل عمليات وإنجازات الشعب وإنتاجهم في جميع جوانب حياته ونموه ، أما الحضارة فهي الثقـافـة التي تخص المجتمع التكنولوجي الحضـــري في الدولـة ، وأكد " أدم

[1] . جون ستوري ، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية ، ترجمة : صالح أبو صبع وآخرون ، الطبعة ، 01 ، مشروع كلمة أبوظبي للسياحة والثقافة ، 2014 ، ص : 30 .

[2] . ولاء السـيد إبراهيم وأخرون ،الأبعاد النفسـية والاجتماعية المرتبطة بالاقبال على السـخر وانعكاس ذلك على الأسـرة ، جامعة عين شمس – مصر ، مجلة العلوم البيئية – المجلد - 43 ،الجزء – 01 ، سبتمبر 2018 ، ص : 429 .

فيرجسون " أن الثقافة الشعبية تدرس بواسطة المجتمعات التي تتسم باتجاه محافظ ، وأن تحليل الصفات الشعبية قائماً جنباً لجنب في الثقافات المتحضرة [1] ، كما أن مفهوم الثقافة الشعبية شاسع الاستخدام فهو يشتمل على إنتاج الجماعة الشعبية يشقيها المادي والذهني ، فنجد أن الشق المادي للثقافة الشعبية يحتوي على الأدوات والمخترعات التي تستعملها الجماعة الشعبية في حياتها العملية ، أما الشق الذهني للثقافة الشعبية يحتوي على العادات والتقاليد واللغة والأدب الذي تتناقله الجماعة الشعبية فيما بينها [2] .

استعملت كلمة الشعبي لأول مرة في أواخر القرن الخامس عشر كـ مفهوم قانوني يمكن أن بياشره أي فرد ، ثم صار يستخدم باستمرار للإشارة فقط إلى الأفراد ذوي الأصل البدائي ، ويستعمل الشعبي بشكل حيادي أكثر فقط إلى شي واسع الانتشار أو مقبول عموماً ، وبدءاً من القرن التاسع عشر صارت الشعبي كلمة تستخدم للإشارة إلى صورة الفن والتسيلية التي ترجع للأفراد العاديين " الصحافة الشعبية " أغانٍ شعبية [3] ، إضافة إلى أن الثقافة الشعبية هي أساساً مستمدة من الشعب بكل ما يحمله من تعقيد فيمكن أن يطلق هذا المفهوم على عدة أشياء ومواضيع متعلقة أساساً بالمجتمع مثل : السوق الشعبي أو الحي الشعبي أو الأغاني الشعبية ؛ القصص والأمثال الشعبية حتى على الممارسات اليومية البسيطة أو المناسبات التي يجتمع فيها العائلات فتكون بذلك ملتقى شعبياً تندمج فيه العديد من الثقافات وتظهر فيه مختلف السلوكيات مُشكلة بذلك عالماً طقوسياً مميزاً يجب أن نتعمق في دراساته بشكل أكثر [4] .

أشار العديد من علماء الاجتماع على ما تدين به الثقافة الشعبية لجهد المقاومة التي تقوم بها الطبقات الشعبية تجاه الهيمنة الثقافية ، وألَّح "غرينيون باسورون " بضرورة استمرار الموقف النضالي الدفاعي عن الثقافة الشعبية ، وبين أنها ثقافة تقوم بوظيفة اندماجية لأنها قابلة للاحتواء بكل سهولة من قِبل المجموعات المهيمنة ، وهذا ما يجعل الثقافة الشعبية بوصفها مجموعة من الأساليب التي تتلائم مع هذه الهيمنة أكثر من ما هي شكلاً للمقاومة النسقية ضدها ، وطور " ميشال سرتو " هذه الفكرة ووصفها بأنها عبارة عن ثقافة اعتيادية لمجموعة من الأفراد العاديين ، وهي ثقافة

---

[1] . إيكه هولتكرانس ، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلوكلور ، ترجمة : محمد الجوهري – حسم الشامي ، دار المعارف – مصر ، الطبعة – 01 ، 1972 ، ص 158 – 159 .

[2] . سيد إسماعيل ضيف الله ، الآخر في الثقافة الشعبية ، مركز القاهرة للدراسات وحقوق الإنسان ، الطبعة – 01 ، 2001 ، ص : 32 .

[3] . نوال حوامدي ، حضور الاسطورة في المجتمع المحلي ، مقاربة لطقوس عاشوراء في منطقة وادي سويف ، كلية الأداب الجزائر ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، 2015 ، ص : 23 .

[4] . الطاهر إبراهيمي ، خديجة لبيهي ، المراءة كموضوع للعنف الرمزي في الأمثال الشعبية ، دراسة سوسيو أنثروبولوجيا في خطاب الجماعة الثقافية في وادي سويف ، مجلة علوم الإنسان والمجتمع - الجزائر ، العدد - 05 ، 2013 ، ص : 153 .

تصنع يوم بيوم بواسطة الأنشطة اليومية المتجددة بشكل يومي في آن واحد ، وبين أنها ثقافة إستهلاك ومن الصعب رصدها ، لأنها تتسم بالسرية والحيلة خاصة وأنها تبقى في صدور معتقديها ولا تظهر في العلن ويكون استهلاكها بالغ التشتت ويتسرب من مكان لمكان ولكن بطريقة ضامرة ، هذا التحليل من قِبل " غرينيون لاسورون – ميشال سرتو " جعل من الثقافة الشعبية تتصف بنوع من الازدواجية التي هي خاصية جوهرية فيها ، وهي بهذا تكون ثقافة قبول ورفض في آن واحد ، وهذا ما يقودنا إلى تفسير الممارسة الواحدة بأنها خاضعة لتفسيرين منطقيين ولكنهما متعارضين [1] .

الثقافة الشعبية هي التي ينتجها العامة وبها تكتسب الثقافة صفتها الشعبية نتيجة أن العامة من الشعب هم الذين يستهلكونها ، وتعد الثقافة الشعبية بكافة وسائلها وآلياتها التي تتضمن عدم سيرورة أي منتج ثقافي ما لم يتقبله العامة وهم لا ينـدمجون إلا إذا توافقت مع متطلباتهم ورؤيتهم المتجددة مع تجدد أجيالهم وتجدد ظروف معيشتهم [2] ، ويرى "بول ويلبس" من منظور مختلف قليلاً وهي أن الثقافة الشعبية هي كل ما يصنعه الشعب من منتجات الصناعات الثقافية ، والثقافة الشعبية هي كل ما يصنعه الشعب بنشاط منها وما يفعلونه فعلياً من السلع والممارسات السلعية التي يستهلكونها [3] ، وبالنظر إلى التسلسل التاريخي فإن هذه المواقف جاءت نتيجة الاهتمام بالفئة الشعبية والإيمان بدورها الفاعل في صنع الثقافة وأي محاولة للتنمية لا تأخذ هذه الفئة بعين الاعتبار تنتهي بالفشل لامحالة [4] ، ذلك لأن الثقافة الشعبية موقع يكمن فيه دراسة بنيان الحياة ، والغاية من القيام بذلك ليست أكاديمية فقط ولكنها بمثابة محاولة لفهم عملية أو ممارسة سياسية تهدف إلى دراسة علاقات القوة التي يكونها هذا الشكل من الحياة اليومية وتكتشف تكوينات المصالح التي تخدم كيانها [5] ، وفسر " بيار بورديو " الآثار الثقافية التي هي عبارة عن نتاجات رمزية مقبولة اجتماعياً ، وتميز طبقة أو مجموعة اجتماعية عن بقية المجموعات الأخرى التي لا تقاسمها الظروف الاجتماعية ذاتها ، ومعنى هذا أنها تشغل تجسيداً مادياً للذاكرة الجماعية ، وتعيد في الخلف إنتاج ما أكسبه السلف ، ويعمل على نوع من التطبيع الاجتماعي للممارسات

[1] .دنيس كوس ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة : منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة – بيروت ، الطبعة – 01 ، 2007 ، ص 122 – 127 .
[2] . الطاهر إبراهيمي ، مرجع سابق ، ص : 154 .
[3] . جون ستوري ، مرجع سابق ، ص : 32 .
[4] . نوال حوامدي ، مرجع سابق ، ص : 24 .
[5] . جون ستوري ، مرجع سابق ، ص : 3 .

المدركة على أساس أنها بديهية وتلقائية الحـــدوث وقابـــلة للـــفهم والتوقـــع بشكـــل مباشـر [1] .

أطلق أصـحاب الدراسـات الشـعبية اسـم مدرسـة الثقافة الشـعبية على الدراسـات المحـــببة التي يـــشيع استخدامها في كتاباتهم وهم يتخذون في الوقت الراهن طابعاً وعـــظياً أكـثر منه نظرياً تجريدياً ، وأنثوجرافياً أكثر منه فلسفياً ، وشغلهم الشاغل ومطلبهم الأســـاس هو توسيـــع اهتمامـــات دارس الفلكلور لكي يشمل المنتجات الشعبية المادية وغير المادية ومجموع الحياة الشـعبية بكافـة عناصرها [2] ، والثقافة الشـــعبية كمفهوم يشـــكو أصـــلاً من غموض دلالي نظراً لتعدد معانيه فهو يشـــكل موضـع خلاف لأنه يقـع فـي مـشترك الـعديد من الـحقول المعرفية ، وإن مفهوم " الشعبي " يعاني من انعدام الفئة المعنية به [3] .

تدرس الثقافة الشعبية المعتقدات التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي ، هذه المعتقدات تنبعت من نفوس أفراد الشـــعب عن طريق الرؤية والإلهام والكشف ، وقد تكون في المقابل معتقدات إسلامية ومسيحية ويهودية تحولت في صـــدور الأفراد فيما بعد إلى أشـــكال أخرى بفعل التراث الثقافي القديم الكامن على مدى الأجيال ، وقد كان الشـــائع في الماضـــي أن يطلق عليها مفهوم (خرافات – خزعبلات) وهي جاءت من قبل رجال الدين خاصـــة فيما يختص بموضوعات الأمور الغيبة [4] .

تهتم الثقافة الشعبية بكل ما ليس بيولوجياً ولكنه منقول اجتماعياً في المجتمع ، فمثلما البيولوجي ينقل الخصائص الوراثية من خلال الجينات ، فإن الثقافة تنتقل من بالرموز التي نسميها اللغة وهي رموز قابلة للتعديل بشكل غير نهائي ، وهذا ما جعل الثقافة تكمن في اللغة ، وتعتبر الثقافة الشعبية أداة للتعبير عن طموحات الأفراد وآلامهم وصاغها وأسهم فيها وجودهم الاجتماعي ، كما أنها ثقافة خاصة بالأفراد الذين لايجدون وسائل للتعبير في القنوات ووسائل الإتصال المختلفة براحاً لهم ، ويسعى الأفراد للمحافظة عليها في الذاكرة والصدور خوفاً من عمليات التشوية التي قد تعترضها [5] .

إن الثقافة الشـعبية ارتبطت بالصـحة والمرض منذ العصـور القديمة ، فلو رجعنا إلى سومر وأشور لوجدنا أن بعض اللغات الأكادية تتضمن تعويذات تسعى للتخلص

---

[1] . دنيس كوس ، مرجع سابق ، ص 142 – 144 (بالتصرف) .
[2] . ولاء إبراهيم السيد وأخرون ، مرجع سابق ، ص : 429 .
[3] . نـوال حوامدي ، مرجع سابق ، ص : 22 .
[4] . محمد الجوهري ، الدراسـات العلمية للمعتقدات الشـعبية ، دار الكتاب للتوزيع – القاهرة ، الطبعة – 01 ، الجزء – 01 ، 1978 ، ص : 42 – 43 .
[5] . سيد إسماعيل ضيف الله ، مرجع سابق ، ص 32 – 33 .

من ألم أو شفاء من مرض ، وهذا ما يفسر أن الراقي قد وُجِد من أزمنة البدء ، حيث كان يروي كيف جاء هذا الألم وسبب وجود المرض حتى يتمكن من استأصاله والعودة إلى أصله الإلهي الذي أوجده وحدد مصيره ، مستعيناً به ويطلب التدخل منه ومساعدته بواسطة تلاوة رقية أو تعويذة تدفع عنه المرض ، وقد وردت في اللغة الأكادية لفظ (أشيفو) يعني الشافي الذي كان لا يكتفي بالتعويذات في عملية الشفاء وإنما يتدخل طبياً في عملية التخلص من المرض ، ومعنى ذلك أنهم كانوا يقمون بعلاج كل مرض بواسطة رقية أو تعويذة خاصة ، فألم الأسنان كان له تعويذة ورقية خاصة به ، وشعيرة الجفن (هي عبارة عن تدمل بشكل حبة الشعير يظهر في الجفن السفلي أو العلوي من العين) كانت لها رقية معينة ، كما كانت تقام بعض الابتهالات والصلوات التي ترافق طقوس تقام لآلهة معينة طلباً للشفاء والتخلص من المرض [1] .

إن التشابهات العالمية تشير إلى أن هناك مجموعة من الممارسات والطقوس والأساطير والخرافات تعود إلى فترة التكوين في الثقافة والممارسات الدينية البشرية في حقبة ما قبل التاريخ ، وهذا ما توصل إليه كل من " إدوارد تايلور وجيمس فريزر" ، وقد بُنيت هذه المقارنات على أساسها عدة نظريات في الثقافة ولا سيما الثقافة البدائية وبناءً عليها فقد حدد عدة علماء طقوساً وعادات متشابهة في أرجاء العالم وبواسطتها استطاعوا أن يُعيدوا بناء ما اعتبروه المفهوم الأول وراء ظهور أي ديانة مثل عبادة الأرض الأم وعبادة الشمس ، ولكن سرعان ما تحولت هذه المفاهيم إلى عملية تقليص لهذه النظريات الأولى في مجال العلوم الاجتماعية ، إضافة إلى ما دعمها من استدلالات في مجال البحث الحقلي التي ساعدت في ظهورمفاهيم أضيفت إلى الرصيد الهائل من المعلومات الإنثروجرافيا المقارنة التي تم جمعها من قِبل الباحثين ، ومن ضمن هذه المفاهيم يتضح إلينا من خلال ما توصل إليه " جيمس فريزر" حيث أشار إلى قانون التجانس وهو أحد العناصر الأساسية التي تدخل ضمن عناصر تكوين السحر ، ومن وجهة نظر شعبية يعتبر السحر عملاً ولكي يكون له وجود لابد أن يقوم به عدة أفراد وفي أغلب الأحيان يكون دون قصد كما في حالة العين الحاسدة ولكن علي سبيل العموم يكون بشكل متعمد أيضاً ، وقد يكون السحر في متناول أي فرد ويستطيع أن يؤذيه وينتشر إنتشاراً ملموساً بين أفراد المجتمع إذ لا يُعتمد فيه على الدين أو السحرة أو المعرفة حيث إن المعرفة التي تخصه إذ تمرر فيه من فرد لأخر بطريقة شفهية من

[1] . أدونيس ، ديوان الأساطير سومر آكاد آشور ، ترجمة : قاسم الشواف ، دار الساقي – بيروت ، الطبعة – 02 ، الجزء – 02 ، 1997 ، ص 54 - 61 (بالتصرف) .

خـلال الأسـرة والـجماعات وبهذا نجد أن الكـثير من الممارسات السحرية متـشابهة في كـثير من الحضارات في العديد من مناطق العالم على مرّ السنـين [1].

تنبع المعتقدات الشعبية من الثقافة الشعبية وتتميز عن بقية الأنواع الشعبية الأخرى باللغة ، وإن اللغة الشـعبية هي التي ننطق بها ونكتب ، وتتضـمن وجود أكثر من فرد لكي نتبادل الأحاديت ، وتتطلب وجود مجتمع يتوافق مع ما ترمز إليه هذه اللغة ، وإن أصـعب ما في المعتقدات الشـعبية عند دراستها والبحث في جوهرها غموضـها ، والتي لا تظهر على الملأ وتكون مخبئى في صـــدور الأفراد ، فهي موجود في كل مكان في الريف والحضــر على الســواء ، عند المثقف وغير المثقف ، عند من يعلو مراتب من العلم والثقافة وصـــار منهجهم وفكرهم الحياتي والأســلوب العلمي أو من ينال من العلم شيئاً وذو ثقافة محدودة [2] .

إن الثقافة الشعبية في العصر الحديث قد بدأت من أعمال " مايـتو ارنـولـد " وقـد كان ذلك مدهشـاً في بعـض الـنواحي لإنـه لم يتحدث مباشـرةً عـن الثقـافـة الشعبية ولم يقُل عنها الكثير ، إلا أن أهمية " مايتو أرنولد " تكمن في أنه دشّـــن تقـــليداً - طريقة خـاصة لرؤيـة الثقـافة الشعبية - بطريقة معينة لوضع الثقـافة الشعبـية داخل المجال العام للثقافة ، حيث إن مفهوم الثقافة الشعبية يقع في مفترق العديد من الحقول السيـاسية والسـوسـيو إنثـروبـولـوجية ، لأنـه مفهـوم يُعيبه التعـقيد وانعدام الضبط حتى اعتبره بعض الباحثين مفهوماً فارغاً يمكن أن يملاؤه أي باحث بما يريد وفـــقاً للمرجعية التي يتبناها ، وفي هذا الصدد تقـول " مارثن سـيغالين " إن الثقـافة الشعبية عـكس الثقافة العالمية التي تمتلك شـرعيتها الخـاصة ، وأنه لا وجود للثقـافة الشـعبية إلا من خلال النظرة التي نلقيهـا عليهـا وتكون هذه النظرة فيهـا نوع من اللّبس لأن الثقافة الشعبية فيها مواضيع ذات إنكار ورفض وأحياناً أخرى تكون موضع اكتشاف فتكتسب فجاءةً وضعاً اعتبارياً بوصفها فناً وعلماً ومعرفةً [3] .

من أهم السمات المميزة في الدراسات الأنثروبولوجية التي تختص بدراسة الثقافة هو اعتمادها على الدراســـات الحقلية التي تســـعى إلى إلقاء نظرة عن كثب للثقافات المحلية أو الثقافات المتباينة ، ويجب اعتبارها تجربة علمية تقابل المعمل في العلوم التطبيقية ، خاصة عندما يستخدم الباحث فيها عدة أساليب في جمع معلوماته الخاصة بالبحث الحقلي ، وبواسـطتها يتمكن الباحث من الحصـول على معلومات ذات صـلة وثيقة بالمكونات الثقافية ســـواء عادات أو تقاليد أو طرق شـــعبية وســـنن اجتماعية

[1] . ولاء السيد إبراهيم وأخرون ، مرجع سابق ، ص : 430 .
[2] . محمد الجوهري ، مرجع سابق ، ص : 43 .
[3] . جون ستوري ، مرجع سابق ، ص : 40 .

وشعائر وسحر وأساطير وخرافات وقانون وفلوكلور ، حيث يصف بشكل تحليلي يُبين الملامح الثقافية الخاصة بها [1] .

نستنتج أن الثقافات الإنسانية استندت إلى العديد من المعطيات الرمزية والأسطورية والخيالية ، كل هذا يتطلب من الباحث الأنثروبولوجي البحث في قضايا الظواهر الثقافية والاجتماعية والفكرية المختلفة ، كل هذا يزودها بالمنهجيات التي تفسرها خاصة تلك التي تستخدم في المناهج النفسية والاجتماعية والتأولية وكيفية جعل الفكرالأسطوري والخيالي البداية لتفسير الأنساق الثقافية والرمزية ، ومن المعروف أن جُل الثقافات هي عبارة عن أنظمة رمزية تعمل على خلق التوازن النفسي والروحي والتربوي للبشرية بأكملها وهي في مجملها تشكل متحف خيالي نستطيع تعميمه على كافة الفروع الثقافية الأخرى وذلك على اعتبار أنها أحد العوامل الرئسية في إعادة التوازن البشري بأسره .

تمثل الثقافة الشعبية ذلك الإرث الثقافي الذي يحتوي على العادات والتقاليد والأعراف والقيم التي تشكل مُجتمعةً البناء الثقافي لأي المجتمع ، ويمكن الاستفادة من تحليلات هذه النظرية في البحث الحالي من خلال الآتي :

- من خلالها نستطيع التعرف عن كثب إلى العادات والتقاليد في نطاق الثقافة الشعبية لمجتمع البحث والمرتبطة بالأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض مثل استخدام بعض الأساليب للتخلص من العين والسحر والتبرك ببعض الصالحين وبعض الخرافات المتبعة في التداوي كـــ لبس بعض من أنواع الملابس والدبح من اجل التقرب والأحجبة والثمائم .
- معرفة مدى إقبال الأفراد وإيمانهم ببعض الأساطير والخرافات المتعلقة بالصحة والمرض في نطاق الثقافة الشعبية داخل مجتمع البحث سواء عن طريق التداوي ببعض الأعشاب أو زيارة أحد الأولياء أو حتى اللجوء إلى المشعوذين والعرافين للتخلص من تأثير بعض الأسحار التي تتسبب في بعض الأمراض .
- معرفة مدى مساهمة الثقافة الشعبية في رسوخ بعض الأساطير والخرافات وجعلها كـ معتقد وعادة تطبق من قبل أفراد المجتمع ويؤمنون بفاعليتها فيما يتعلق بالصحة والمرض خاصة وأن فئة كبار السن كان لهم النصيب الأكبر في ترسيخ هذه الاعتقادات بين أبنائهم .
- تفيدنا في معرفة بعض الأساليب والطرق والعادات والتقاليد التي ترتبط بالأساطير والخرافات في عملية التداوي في جانب البحث الميداني، ومدى مساهمة الثقافة

[1] . فاروق إسماعيل ، الإنثروبولوجيا الثقافية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية ، الطبعة – 01 ، 1980 ، ص : 46 .

الشـــعبية في جعل هذه الأســـاليب المتوارثة متبعة في عملية العلاج داخل مجتمع البحث .

- تســـاعدنا نظرية الثقافة الشـــعبية في تتبع الأصـــول الأولى لظهور التداوي ببعض الأســـاطير والخرافات ، وجعلها إرثاً ثقافياً لايمكن المســـاس به وكيفية حدوث عملية التناقل والتوراث الذي حظيت به الأساطير والخرافات .
- التعرف على بعض العادات والتقاليد الخرافية المتبعة في العلاج من قبل المعالجين والمتعالجين بالطرق الشعبية في نطاق ثقافة مجتمع البحث .
- يمـكـننا تـوظيف النظرية الثقافة الشعبية في مجال البحـث الحالي مـن خـلال تـتبع الـسياق والثقـافي الـشعبي الموروث للأساطير والخرافات داخـل مجتمع البحث .
- إلى أي مدى أســـهم أفراد مجتمع البحث في انتشـــار بعض الأســـاطير والخرافات ، وكيف ارتبطت الـــثقافة الشعبية بما تحتويه من أســـاطير وخرافـــــات بالصحة والـمرض .
- توضـيح أهـم الـوصفات العلاجـية المستـمدة من الثقـافة الشعبية التي يغلب عليهـا طابـــع الأسطورة والخرافة وكيفية استخدامها وبيان تأثيرها الإيجابي والسلبي في الـــمحيط الاجتماعي الذي يعيشـه الأفراد من ناحية سوسيو إنثروبولوجية وصحية أيضاً .
- إبـراز أهم التجارب وتحليل الممارسات والعلاجات ببعـض الأســاطير والــخرافات في سياق الثقـــافة الشعبية ومدى قبولهم أو رفضهم لها في زمن التقدم العلمي وأهـــم الـــنتـــائج الـــتي تقـــود مرتكبي هـــذه الممارسات في اكتساب الصحة أو الإصابة بالمرض .

الفصل الثالث : الأساطير والخرافات من منظور اجتماعي .

1_ ماهية الأساطير والخرافات .

2_ الفرق بين الأسطورة والخرافة .

3_ أسباب نشأة الأساطير والخرافات .

4_ الثقافة السائدة في المجتمع وعلاقتها بالأساطير والخرافات :

- **(المعتقدات الشعبية – الحكايات والقصص الشعبية) .**

1- ماهية الأساطير والخرافات .

- **تمهيد .**

قبل الخوض في ماهية الأساطير والخرافات ، وجب علينا أن نبين العلم الذي تندرج تحته دراسة الأساطير والخرافات وماهو مفهومها ، ثم فيما بعد الغوص في ماهيتها .

يعد علم (الميثولوجيا) العلم الذي يختص بدراسة الأساطير والخرافات ، حيث أن مفهوم (الميثولوجيا) يعطي لنا عدة معانٍ ، فهي كلمة تطلق على الأساطير نفسها فعندما نتحدث عن (الميثولوجيا اليونانية) نقصد بها أساطير البطولات اليونانية المقدسة والسماوية ، و يعطينا مفهوم (الميثولوجيا) معنى عرض الخرافة أو تفسيرها والمحاولات التي سعت لتوضيح هذه الخرافات ، ويطلق المفهوم على القصة الخرافية نفسها ، أو على مجموعة من الأساطير التي تتعلق بالمعتقدات الخرافية أو الدينية لشعب ما ، أو يطلق المفهوم على كل العلوم التي تهتم بدراسة الأساطير والخرافات ، وهذا ما تحدث عنه " أحمد أمين " بقوله إن الخرافات والخوارق كـ سد مأرب ، أصبحت موضوعاً لما يسمى علم (الميثولوجيا) [1] .

أ ــ الأسطورة .

إن مفهوم الأسطورة هو الترجمة العربية للمفهوم اليوناني "myth " المشتق من المفهوم اليوناني "mythos " ويعني (الحكاية) ، أما المصدر العربي الذي اشتقت منه لفظَة أسطورة بمعناها الحديث فإنه آثار جدل الباحثين كل حسب مجال اختصاصه العلمي [2] ، ولمفهوم الأسطورة معاني عديدة تدور معظمها حول " غير الحقيقي – غير العقلاني – فوق الطبيعي " ، فكلمة أسطورة والصفة منها " أسطوري " عندما يرتبطان بغيرهمَ من الكلمات تُضفيان عليها طابعاً غير اعتيادي ، فالأسطورة مفهوم يتسم عند الكثيرين على الأغلب بعدم الصدق ، وتعددت المحاولات عند المهتمين بالأساطير من أجل الوصول لماهية الأساطير ، إلا أنهم إن ألقوا الضوء على أحد جوانبها زادوا الأمر تعقيداً ، واستعان عدة باحثين بمقولة القديس " اورليوس اوغسطينوس " التي قال فيها (إذا لم يسألني أحد ، فإنني أعرف ما هو ، و إذا رغبت في التوضيح لمن يسألني ، لا أعرف) ، إلا أن " اورليوس أوغسطينوس " لم يتحدث عن الأساطير هنا وإنما يتحدث عن الدهر للتوضيح فقط [3] .

الأساطير عند الإغريق تعرف بمفهوم " الميثولوجيا " وهو مفهوم إغريقي ينقسم إلى قسمين " ميتو " بمعنى حديث أو خرافة أو أسطورة ، و" لوجوس " بمعنى قول أو حديث أو تصريح ، وقد استخدمت كلمة " ميتوس " للدلالة على كل شي يناقض الواقع أو غير حقيقي ، ويطلق هذا المفهوم على مجموعة من الأساطير ،

---

[1] . محمود الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب ، مكان النشر – بيروت (بدون ناشر) ، الطبعة – 01 ، 1955 ، ص : 17 .
[2] . مريم سعادي – بختة زعبار، الأسطورة (أسطورة يمَّا قُواريه نمودجاً) ، "رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة عبد الرحمن ميرة – الجزائر، 2014 ، ص : 26.
[3] . أيمن عبد التواب ، الأسطورة الإغريقية من النشأة إلى التكوين ، مكتبة العبير – القاهرة ، (بدون طبعة) ، 2019 ، ص : 6 .

والميثولوجيا علم يهتم بدراسة الأساطير ، كما تشير إلى مجموعة الأساطير الخاصة بشعب ما مثل : الميثولوجيا المصرية أو الفينيقية أو الإغريقية أو اليونانية [1] .

حدث اختلاف بين الباحثين في أصل كلمة أسطورة حيث أشار البعض إلى أن الكلمة ليست عربية وبينوا أنها كلمة تم اقتباسها من الكلمة اليونانية " استوريا " ، وهي تعني حكاية أو قصة ، إلا أن كلمة أسطورة تعني الحكاية غير الحقيقية أو التي من وحي الخيال ، أو هي حكاية مناقضة للحقيقة ، بينما نجد أن الكلمة ذاتها "historia " ومعناها (التاريخ) ، وكلمة " لوجوس – logos " أصبحت بمعنى (العلم) ، وبهذا أصبحت " ميتوس " المترجمة أسطورة بعكس " لوجوس و استوريا " وتعني الشي غير الموجود في الواقع أي خرافة [2] ، ووضح " كين داودن " أنه لا يوجد شي اسمه (أسطورة) ومن تم فإن كلمة (myth) ذات الأصول الإغريقية تشير إلى شبكة من الحكايات الإغريقية التي تُخصص لها اصطلاحياً ، وبصورة تقليدية فإن مفهوم (myth)يعد أمر يخص الواقع المعرفي ، وليس الفلسفة ولا التعريفات التي تدور في دوائر مفرغة ، كما أننا نعرف الأساطير الإغريقية بمجرد أن ننظر إليها فلا حاجة لنا للتعريفات ولا إلى الإرشادات والنظم والممارسات في حد ذاتها ، إلا أن هناك من العلماء من استعانوا برأي عالم التحليل النفسي " كارل يونج " الذي قال فيه أن كل المحاولات التي بدلت لتفسير الأسطورة ومفهومها ، لم تُسهم في فهمها ، بل على العكس زادت في الابتعاد عن جوهرها وزادت في حيرتنا اتجاهها [3].

ليس هناك اختلاف ما بين التعريف القاموسي والاصطلاحي ، فالأسطورة هي ذلك الحديث الذي لا أصل له ، ويتميز بطابع إسطوري غير جدير باليقين ، وليس لها مؤلف بعينه ، ويتعين أن يكون معناها نفسه يتسم بالغموض إلى حد ما ، ولعل أعمق سمات الأسطورة هي أنها تتمكن منا رغماً عناً [4] .

إذا أردنا التَعُرف عن معنى الأسطورة فعلينا البحث في ماهية اللفظ في اللغة العربية في أمر اشتقاقه وتطور مفهومه ، فكما نعرف أن الصورة المُعجمية لأي لفظ في اللغة العربية تكون المرجعية الأولى لهذا اللفظ في الخطاب العربي ، ولو رجعنا إلى معاجم اللغة العربية المعروفة لنبحث عن ماهية الأسطورة ومصدرها فسنجدها تحت مادة " سطر " في (معجم لسان العرب) " لابن منظور " (سَطر – السُطر – السَّطِر) وهي تعني الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها ، أما في (تاج

[1] . محمد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ، مكتبة المهندين الإسلامية ، جزء – 04 ، سوريا ، 2007 ، ص 6 – 7 .
[2] . مريم سعادي ، مرجع سابق ، ص : 26 .
[3] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص : 12 .
[4] . حسن الباش ، موقف الإسلام من السحر والخرافة ، دار حطين للدراسات والترجمة ، دمشق – سوريا ، ط : 01 ، (بدون سنة) ، ص 17 – 18 .

العروس) لصـاحبه " مرتضـى الزبيدي " قوله : " سـطر " هو ما لا أصـل له أي يؤلف ، و (الأسـاطير : الأباطيل التي لانظام لها) ، أما في (معجم الصّـحاح) لصاحبه " أبو نصر الفارابي " (أَسطر السّطر) الصف من الشئ [1] ، أما معجم " أكسفورد الكلاسيكي " لصاحبه " جون سيمبسون – أدموند وينر – جيمس موراي " فعرفَ الأسطورة بأنها روايات خرافية تسعى لتفسير طبيعة الكون ومصير الإنسان فيه ، وأصـول العادات والعقائد والأعمال الجارية في أيامهم ، وكذلك أسماء الأماكن المقدسـة والأفراد البارزين في تلك الفترة الزمنية [2] ، أما في معجم " المصـطلحات العربية في اللغة والآدب " لصـاحبه " مجدي وهبّه – كامل المهندس " فتُعرف الأسطورة بأنها قصـة خرافية يسودها الخيال ، وتبرز فيها قوى الطبيعة في صـورة كائنات حية ذات شخصية ممتازة ويُبنى عليها الأدب الشعبي [3] .

أما عالم الإنثربولوجيا والإنثولوجيا " كلود ليفي شـترواس " فالأسـطورة عنده أداة منطقية لحل صـعوبة ما [4] ، وهي تشـير إلى وقائع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد وما يعطيها قيمتها العلمية هو النمط الخاص الذي تصـفه ، ويكون الزمن غير محدد فيها [5] ، إضـافة إلى أنه عبر عنها بالحكاية التقليدية التي تلعب فيها الكائنات فوق الطبيعية أدوارها الرئسية [6] ، وجاء في تعريف عالم الاجتماع " تالكوت بارسونز " أن الأسـطورة هي عبارة عن نمط اعتقاد مقدس يقبله المجتمع بشـكل عام وغير شعوري ، لأنه يرتبط بدينه أو يرتبط بتاريخه [7] ، أما الفيلسوف " أرسنت كاسرر " فأكد على أن الأسطورة في جوهرها تمثل قوة أساسية في توثيق الحضـارة الإنسانية عبر الأفراد بواسطة رموزها ، وتُكون مع الفن والدين صورة حضارية تبدعها طاقة الفرد الرمزية [8] .

أما الباحث " مرسيليا إلياد " في كتابه " جوانب الأسطورة " رأى أنه من الصـعب وضع تعريف محدد للأسطورة يقبله كل العلماء ، ومع ذلك قام بتقديم محاولة لتعريف الأسـطورة قال فيها : تروي الأسـطورة قصـة مقدسـة وحدث وقع في الزمن الأول

---

[1] . أبي الفضل بن جمال الدين بن منظور ، معجم لسان العرب ، مرتضى الزبيدي ، معجم تاج العروس ، أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي ، معجم الصحّاح ، نقلا من : مريم سعادي ، مرجه سابق ، ص 26 – 28 .

[2] . جون سيمبسون – أدموند وينر – جيمس موراي ، معجم إكسفورد الكلاسيكي ، نقلا من : محفوظ أبو حميدة ، قراءات في الأسطورة ، دار الكتاب الوطنية – بنغازي ، الطبعة – 01 ، 2006 ، ص : 59 .

[3] . مجدي وهبّه - كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، نقلا من : خالد يسير ، الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي ، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدابها ، العدد – 16 ، 2014 ، ص : 129 .

[4] . محفوظ أبو حميدة مرجع سابق ، ص : 59 .

[5] . زكريا رقاب – فهيمة منصوري , تجليات الأسطورة في شعر إدريس بوذيبة ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة محمد خيضر – بسكرة الجزائر ، 2020 ، ص : 9 .

[6] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص : 8 .

[7] . محمد الحربي ، وادي القرى ما بين الحداثة والتاريخ والأساطير والخرافات التي دارت حول أثار الوادي وأثرها في تخريب وتدمير الآثار ، مجلة دراسات في آثارالوطن العربي – العدد – 12 ، 2010 ، ص : 682 .

[8] . قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، الأسطورة توثيق حضاري ، دار كوين للطباعة والنشر ، دمشق – سوريا ، الطبعة – 01 ، 2009 ، ص : 24 .

زمن البدايات الخرافي ويتم بفضل الكائنات الخارقة للطبيعة [1] ، وبعبارة أخرى أشار " مرسـيليا إلياد " إلى أنه من الصـعب أن نجد تعريف للأسـطورة يتفق عليه كل العلماء وفي نفس الوقت في متناول غير أهل الاختصاص ، خاصة أن يكون التعريف شامل لكل الأساطير بجميع وظائفها في كل المجتمعات التقليدية والبدائية ، ولكنه بين أن الأسطورة واقعة ثقافية بالغة التعقيد يمكن أن نباشرها ونفسرها بواسطة منظورات متعددة تكمل بعضـها البعض ، حيث رأى أن الأسطورة تحكي حقيقة ما إلى الوجود بفضـل كائنات مآثر إكتسـبتها الكائنات العليا ، ولا فرق أن تكون هذه الحقيقة كلية كـ الكون أو جزئية كـــ أن تكون جزيرة أو مسلكاً يسلكه الإنسان أو مؤسسة وهي على الأغلب تحكي قصة " خلق " ولا تتحدث إلا عن كل ما حدث فعلاً [2] .

يرى " وليم روبرتسون سميت " أن الأسطورة ليست جزءاً جوهرياً من دين قديم ، لأنها ليسـت من ضـمن ما شـرعه الدين أو جاء به ، وأن الأسـطورة لا تسـتنبط من العادات والشـعائر والطقوس والتقاليد المسـتمرة والثابتة ، فهي تتبدل وتتحول ، أما المعتقد فهو شـئ إلزامي وواجب ، أما الأسـطورة فهي تتوقف على تحيز المتعبدين ، ويضـيف في سياق موضـوع آخر، أنها عملية تفسير وتأويل لشعائر دينية ، وهي لا تؤلف إلا بعدما تتلاشى فكرتها الأولية المشتقة منها والتي تدعو إلى الاعتقاد والإيمان بتلك الشـعائر والطقوس والتقاليد ، وهي لا تحتاج لشـرح وتفسـير لبداياتها ، لأن الأسطورة نفسها تحتاج لعملية تفسير ، فعلى الأغلب تفسر بواسطة العادات والتقاليد المنبتقة منها ، ويضـيف أيضـاً أن هذه الحكايات ماهي إلا تفسـيراً لأعظم الاصـنام ، لأن القصـص المرتبطة بالدين هي الأسـاس ، حيث إن أغالبية الأفراد يبنون أفكارهم في الدين بناءً على تلك القصص التي تفسر بواسطة عقائدهم [3] .

عرف " رابح العوبي " (الأسطورة بقوله : هي حكاية تعتمد على المخيلة الشعبية البدائية إخراجاً لدوافع داخلية رغبة في التعرف إلى الحقيقة ، في محالة لفهم الظواهر المتعددة الغريبة التي تثير التأمل الذي ينجم عنه العجب والتساؤل الباعث على البحث عن الإجابة الحاسمة) [4] .

الأسـطورة هي قصـة أو حكاية مجهولة الهوية وهي نتاج العقلية الجماعية وتدور شخصياتها حول الآلهة وأنصاف الآلهة أو شخصيات كانوا موضع تقديس وتعظيم ،

---

[1] . فوزي الكيلاني ، ليبيا القديمة (إفريقيا) في الأساطير الإغريقية ، "رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية الآداب بنغازي – ليبيا ، 2011 ، ص : 19 .

[2] . مرسيليا إلياد ، مظاهر الأسطورة ، ترجمة ، نهال خياطة ، مؤسسة هنداوي للنشر، الطبعة – 01 ، 2017 ، ص 13 – 14 .

[3] . محمد خان ، مرجع سابق ، ص 18 – 19 .

[4] . فاطمة شكشك ، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر ، " رسالة ماجستيرغير منشورة " ، كلية الآداب – الجزائر ، 2009 ، ص : 20 .

كما أنها ذات اتجاه خيالي محض [1] ، والأسطورة قصة غامضة تجري أحداثها في مكان وزمان معين وقعت فيه (كأن نقول الزمن البدائي ، والمكان مثل قولنا مصر أو بلاد الرافدين) ، وتعَّبر بلغة رمزية عن أفكار فلسفية ودينية وعن تجارب روحية فيها المعنى الحقيقي للأسطورة [2] .

يعرف " أمين سلامة " الأسطورة في كتابه " الأساطير اليونانية والرومانية " بأنها رواية أعمال إله لأول كائن خارق ما ، تقص حدثاً تاريخياً خيالياً ، أو تشرح عادة أو معتقداً أو نظاماً أو ظاهرة طبيعية [3] .

عبر كل من " تيريل بليك – فريدا برون " عن الأسطورة بوصفها السجل الشاهد على تغير المفاهيم والممارسات الاجتماعية التي تعكس ثقافة صانعي الأساطير ، كما تشكل ثقافة مريديها ، أما " برونو بيتيليهم " فعرفها بأنها حكاية تشاؤمية يفرض فيها الآنا الأعلى حاجاته غير الواقعية على الهُواء ، ويضعها في مقارنة مع حكايات الجنيات التي يعتبرها حلولاً تفاؤلية لمخاوف الطفل اليومية [4] .

يعرف " علماء الاجتماع " الأسطورة بأنها قصة تروي أحداث غريبة وخارقة للعادة او للطبيعة ، ولها سمة القبول عند الفرد والقبيلة والمجتمع ولها تأثيرات واسعة في العلاقات والحياة العامة ، أما " علماء الإنثروبولوجيا " فهم ينظرون للأسطورة بأنها حكاية تعيد الحياة إلى حقيقتها الأصلية وهي تأتي كـ استجابة لحاجات دينية أو دنيوية ، فهي ليست خيال بل حقيقة قائمة بذاتها [5] .

عرف العالم الأنثروبولوجي " برونيسلاف مالينوفسكي " الأساطير بأنها حكايات تنبع من الحاجات الدينية العميقة ، وتظهر في صيغة اجتماعية ومتطلبات عملية ، وتلعب في المجتمعات البدائية دوراً ضرورياً ، إذ تعبر عن المعتقدات وهي تشريح حقيقي للديانة البدائية وللحكمة العملية [6] ، ورأى أنها ركناً من أركان الحضارة الإنسانية التي تنظم المعتقدات وتعززها وتصون المبادئ الأخلاقية وتنظمها وتضمن فاعلية الطقوس [7] ، كما يرى " برونيسلاف مالينوفسكي " أن الأسطورة في حقيقتها ليست تعبيراً تافهاً ولا تدفقاً عشوائياً لخيالات عقيمة ، ولكنها قوى ثقافية تشكلت بصورة محكمة ، وهي ليست مجرد قصة تُروى ، بل هي حقيقة مُعاشة ، وهي

---

[1] . لطفي بن حسين ، الأسطورة والإسرائيليات في التراث العربي القديم ، مكتبة الدراسات الشعبية ، الطبعة – 01 ، 2000 ، ص : 15 – 16 .

[2] . أريك فروم ، الحكايات والأساطير والاحلام ، ترجمة : صلاح حاتم ، دار حور للنشر والتوزيع - سوريا ، الطبعة – 01 ، 1990 ، ص : 145 .

[3] . هاني الكايد ، ميثولوجيا الأسطورة والخرافة في علم الاجتماع ، الراية للنشر والتوزيع ، الطبعة - 01 ، 2010 ، ص : 19 .

[4] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص : 7 .

[5] . عبد القادر قيسار ، موقف العلماء من الخرافات والأساطير في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والآثرية شمال إفريقيا ، المجلد – 05 ، العدد – 03 ، 2022 ، ص : 587 .

[6] . خالد خواني ، مرجع سابق ، ص : 144 .

[7] . الأسطورة توثيق حضاري ، مرجع سابق ، ص : 23 .

كأساطير بدء الخلق ؛ وصلب المسيح بالنسبة للمسيحي حقيقة عاشتها مجتمعات تلك الفترة التي واكبث الحدث ، فأساطير البدائي تعبر عن طقوسه وأخلاقه وتسيطر على معتقداته وسلوكه ، وعندما تتم دراستها في سياقها الحي ، فهي لا تبدو كـــ إنتاج رمزي فقط بل كـ تعبير مباشر عن حالة الأفراد التي يعيشونها [1] .

ذهبت " نبيلة إبراهيم " إلى القول بأن الماهية الحقيقية للأسطورة ماهي إلا محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة ، أو أنها العملية التي تفسره لنا ، إنها نـــتاج وحـــي خيالي ، ولها منطق وفلسفة معينة ، أو فلسفة أولية ينتج عنهـا العـلم والـفلسفة فيما بعد ، وبهذا فإن الأســطورة وســيلة حاول من خلالها الفرد أن يضــفي على تجربته الحياتية طابعاً فكرياً ، و ليضفي على حقائق الحياة معنى فلسفياً [2] .

يري " توماس بلفتش " الأســـطورة بأنها مظهر من مظاهر المحاولات التي بذلها الإنســان البدائي بغية الوصــول إلى تنظيم تجربة حياته في ضــوء الوجود الغامض الخفي الذي يعيش فيه والذي لاحظ أنه يفتقر إلى النظام المعترف به ، فبغض النظـر عن ماهية الأسطورة نجد أنها غالباً ما تكون ضربًا من هيكلة الثقافة وأساسها ، سواء أكانت عبارة عن اختزالاً يعود لعوامل نفسية أو تمثيـــلاً عقائدياً وطقسياً أو أصـــلاً دينياً ، إلا أنها في ذاتها تحمل آثراً بالغاً على كياننا الواعي و اللا واعي وتبقى فيه فترة طويلة مُتشــكلة في هيئة رواســب داخل وجدان الفرد لعدة أجيال ، ومنشــغلون بنتاج أســـاطيرنا الموروثة من الثقافة أكثر من التركيز على مزايانا العقلية التي تفسرعدة ظواهر إنسانية ، إلا أنها سيطرت على قراراتنا الأخلاقية والعقلية [3] .

يرى " فراس السواح " أن الأسطورة تمثل مجمع الحياة الروحية والفكرية للإنسان القديم ، وبهذا هي حكاية مقدســة يلعب أدوارها (أبطالها) الآلهة وأنصــاف الآلهة ، وأحداثها ليســت مصــنوعة أو متخيلة ، بل هي وقـــــائع حدثت في الآزمنة الأولى المقدســـة [4] ، وما يلفت النظر هو أن " فراس الســـواح " أكد من خلال تعريفه للأسطورة بأنها حكاية مقدسة تتضمن وجود الآلهة وأنصافها ، فكيف يمكننا تقديس ما لا وجود له ؟ ، ليجيب في إحدى محاضـراته بقوله : (إن الأسـاطير لها وجود ، وهو أن صـاحبها يؤمن بمحتوياتها ، كما يؤمن بأي شـئ آخر ، وأنا لست حكماً لكي أقول بأن ما نؤمن به صـــحيح أو لا ، إلا أن الحكاية المقدســـة موجودة وأنا لا أحكم تاريخيتها ، ولكن أحكم الرمز الموجود في الحكايات الأســطورية ، ماذا تحوي ؟ ما مضـمونها ؟ إلى أي مدى تعينني على التلاؤم مع الكون ومع العالم ؟ ، وهذا هو دور

---

[1] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص : 10 .
[2] . مريم سعادي ، مرجع سابق ، ص : 32 .
[3] . محمد خان ، مرجع سابق ، ص : 6 .
[4] .عاطف عطية ، في الثقافة الشعبية العربية بني السرد الحكائي في الآدب الشعبي ، جورس برس ناشرون – طرابلس لبنان ، الطبعة – 01 – 2014 ، ص : 107 .

الأسطورة) [1] ، كما أضاف أنها حكاية ذات مضمون عميق يكشف عن معانٍ ذات صلة بالكون والوجود وحياة الفرد ، وأنها سجل أعمال الآلهة [2].

الأسطورة هي رواية أعمال الآلهة أو كائن خارق ما ، تقص حدثاً تاريخياً خيالياً ، أو تشرح عادةً أو معتقداً أو نظاماً أو ظاهرة طبيعية ، للأجناس والأمم والقبائل أو الأماكن وكل له أساطيره الخاصة [3] .

عرف " صموئيل هنري هووك " الأسطورة بقوله : إن الأسطورة هي المُخيلة لنتاج المخيلة لتفكير الإنسانية ، وهي انبثقت من موقف محدد لتؤسس فيما بعد شيئاً ما [4] ، وأضاف بأنها ثمرة الخيال البشري النابع من موقع معين والرامي إلى القيام بعمل ما ، وهي ضرب من التدبير في العالم الطبيعي والاجتماعي والثقافي الذي يختلف من حيث وسائله والشكل الذي من خلالها يتجلى بحسب كل مجتمع من المجتمعات [5] ، وأما الباحث " مارك شورر " رأى أن لفظ أسطورة لا يهدف إلى نفي الأفكار ، كما أنه لا يهدف في ذات السياق إلى عكسها ، وإنما يعنى باللفظ الأساس الذي تقوم عليه هذه الأفكار ، بمعنى الجدور الأساسية لوجودها ، أما " بول ريكور " فقد ربط الأسطورة بالطقس ولها بعدين الأول : تفسيري ، والثاني : استكشافي ، وأضاف الوظيفة للأسطورة واصفاً إياها بقوله : الأسطورة هي عبارة عن حكاية تقليدية تروي إلينا حقائق ووقائع حدثت في الأزمنة البدائية لغرض بناء أعمال البشر الطقسية خاصةً ، وبالعموم الهدف منها تأسيس كل أشكال الفعل والفكر التي عن طريقها يحدد الفرد موقفه من العالم [6] ، وعرفت " ماري بارنارد " أن الأساطير هي إرث من الوعي واللا وعي انحدرت من أسلاف ما قبل التاريخ ، وأن معاني هذه الحكايات التقليدية تميل للذاتية بمعنى أن معناها يقف على فهم مفسرها [7] ، ويعتبر تعريف " جيرالد لارسون " للأسطورة من أشمل التعريفات التي بينت ماهية الأسطورة بوضوح حيث قال فيه (أن الأسطورة هي مجموعة من الحكايات أو الروايات المنسوجة التي تتحدث عن وجود الآلهة أو القوى الخارقة الغيبية التي يتم تداولها بين عامة الأفراد في العشيرة أو القبيلة ، أو الجماعة العرقية ، وهي تقدم تفسيرات للتجارب والظواهر التي خاضها الإنسان فرداً أو جماعياً ، وتفسر الأساطير خلق الكون والإنسان ونشأة الموت وتقديم القرابين

---

[1] . فاطمة شكشك ، مرجع سابق ، ص : 22 .
[2] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص : 10 .
[3] . أمين سلامة ، الأساطير اليونانية والرومانية ، دار الفكر العربي ، الطبعة – 01 ، 1988 ، ص : 10 .
[4] . فاطمة شكشك . مرجع سابق ، ص : 27 .
[5] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص : 9 .
[6] . فاطمة شكشك ، مرجع سابق ، ص : 27 .
[7] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص : 9 .

وبطولات الآلهة [1] ، وأما " جوزيف فونتنروز " فوصف الأسطورة بالرواية الشفاهية ذات وظيفة اجتماعية – سياسية ، كما يرى أن الكثير من الأساطير والحكايات قد تطورت خارج سياق الشعيرة والديانة ، أما " ألسير بورا " فيعرفها بأنها قصة لا تستهدف إعطاء اللذة لذاتها وإنما هدفها هو تبسيط التعقيدات التي يعانيها إنسان ما قبل التاريخ ، إذ أن عقله لم يتهيأ بعد لإدراكها قبل الارتقاء إلى مستوى المفاهيم العامة ، ويتخذ تفكير الفرد صوراً فردية تصويرية ، ولو استطاعوا أن يصلوا إلى مفهوم شئ من الأمور المحيرة أو غير المألوفة فسوف يتعين لهم أن يسلكو هذا الشئ في فلك الأشياء التصويرية وأن يهيئوه للتعامل معها ، ولما كانوا يواجهون عالماً تقع فيه الأمور دون سبب مقنع لجؤوا إلى الأسطورة لتفسير ذلك ، وهذا التفسير يجب أن يتلاءم مع مجال خبرتهم الخاصة وهو تفسير عاطفي أكثر من أنه عقلاني [2] .

إن " المدارس الفكرية " كان لها رأى في تعريفها للأسطورة ، حيث نجد أن " المدرسة الفرنسية " ترى أن الأسطورة ماهي إلا حدث يروي قصة تناولت أسطورة الشعب الفرنسي ، وقدمت عدة تعاريف تتفق مع وجهة النظرالفرنسية التي ترى أن الأسطورة رؤية تتناسب مع تاريخها وشخصيات هذا التاريخ ، ويأتي " دي يجمون " من المدرسة الفرنسية بتعريف للأسطورة في كتابه (الحب والغرب) قال فيه : أن الأسطورة تأتي بصفة قصة أو حكاية رمزية بسيطة ومؤثرة تلخص عدداً لا ينتهي من المواقف المتشابهة كثيراً أو قليلاً ، أو بالمعنى الضيق للكلمة فإن الأسطورة تترجم قواعد السلوك عند الجماعة الدينية أو الاجتماعية بعينها ، وتنتمي للعنصر المقدس الذي تكونت حوله هذه الجماعة ، أما " المدرسة البريطانية " فقد كانت وجهة النظر مناقضة تماماً " للمدرسة الفرنسية " فنجدها قد خلطت ما بين الإنثروبولوجيا وبين علم الآثار وذهبوا إلى أن تلك الدراسات قدمت تعاريف أمدتهم برؤى مغايرة عنها [3] ، أما المدرسة التاريخية فقد اعتبرت الأسطورة بمثابة السجل التاريخي لظهور الكون وبدياته في حركته التاريخية ، حسب المنطق البدائي والملاحظات العينية للإنسان ، فهي تقدم له المؤشرات التي يخضعها للتفسير والتحليل حسب الإمكانيات المتوفرة في تلك الفترة التاريخية والتي ظهرت بواسطة عمليات التدوين بالكتابة أو الرسم [4] .

---

[1] . مصباح الهّني ، المعتقدات الخرافية الشائعة في التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة قاصدي مرباح وقلة – الجزائر ، 2006 ، ص : 57 .

[2] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص 10 – 11 .

[3] . فوزي الكيلاني ، مرجع سابق ، ص : 18 .

[4] . عاطف عطية ، مرجع سابق ، ص 111 – 112 .

جملة القول أن تعريفات الأسـطورة قد خلطت مابين الخيال الشـعبي من جهة وبين المعتقد الديني من جهة ثانية ، حيث اعتبرها البعض بمثابة الفن الأدبي أمثال " فريد فيليب " الذي ينظر لها كنوع من أنواع الإبداع الأدبي الذي ظهر على هيئة جزئيات مبعثرة تم ترابطها فيما بعد شكلاً وتكاملاً في الأجزاء حتى تكونت لنا الأسطورة [1] .

ب - الخرافة .

أطلق العرب على الخرافة عدة مفاهيم منها : الحكاية العجيبة ، الخُرافة ، الحكاية السـحرية ، حكاية الجن ، حجّاية ، خِرّافة ، وهي نوع من أنواع التعبير الشـعبي ومنتشـرة في جميع أنحاء العالم [2] ، وجاء مفهوم خرافة بالأسـتناد على ما روي في كتب الأدب بأنها اسم رجل عربي كان اسمه " خرافة " ، وقالوا إن الجن اختطفه ثم عاد إلى الإنس ، فأخـذ يحدث الناس بأحاديث عجيبة غريبة ، فأسـموها حديث " خرافة " ، وصاروا يشبهـون كل حديث غريب عجيب لايصدقه العقل بحديث " خـرافة " [3] ، والخرافة هي الحكاية ، وتطلق على الحكايات الأسطورية ، والخرافة الحديث المسـتملح من الكذب ، ويطلق على مجموع الحكايات مفهوم الخراريف ، ويسمى رواي القصص والشعر بالخَرّاف ، لأنه يروي إلى السامع المتعطش لأحداثها مايجري فيها [4] .

الخرافة من الفعل " خرَّف " أو رجل يدعي خِرافه ، والمعـنى المقصـود قول كاذب ، وخرِف : أي فسـد عقله ، وأشـار إليها البعض بأنها : خبر خُرافة ، بمعنى الخبر الكاذب اللا منطقي الذي هو من نسـيج الخيال ، فكبير السـن الذي يتقدم في العمر ، ويشتد به الكُبر ويفسد عقله ، يتم وصفه بـ " شيخ خَرِف "، أو يصبح يخُرف بمعنى يهذي في القول ولا يصـح أخذ كل ما يقوله على محمل الجد ، والخرافة بكل مفراداتها تشير إلى البعد عن الواقع الموضوعي ، وأن البعد عن الحقيقة الموضوعية يعتبر بعداً عن الصفة الأساسية وهي التي تميز الخرافة عن الأسطورة [5] ، والخرافة هي الأفعال الخارقة التي تنسـب إلى الجان والعفاريت والبشـر والحيوان ، ويطلق عليها لفظ خرافة لغرابتها وهي دنيوية حيوانية عفارتية تحمل في مضـمونها سـر تصور الفرد الذي كان في تلك الفترة محدود التصور [6] ، ويشار للخرافة في الغالب بلفظة " خزعبلات – خزعبلة " ، والخرافة والتخريف والمخرف ، هي كلمات يتم تداولها ما بين الأفراد بشكل مستمر، وأن القصد من ورائها البعد عن الحقيقة واللا

---

[1] . فوزي الكيلاني ، مرجع سابق ، ص : 18 .
[2] . عبد القادر قيسار ، مرجع سابق ، ص : 588 .
[3] . حسن الباش ، مرجع سابق ، ص : 59 .
[4] . أحمد عقيلة ، خراريف ليبية (حكايات من المأثور الشعبي) ، دار البيان للنشروالتوزيع – بنغازي – ليبيا ، الطبعة – 02 - 2020 ، ص 34 – 35 .
[5] . محمد الحربي ، مرجع سابق ، ص 682 – 683 .
[6] . عبد الله البردوني ، في الثقافة الشعبية ، دار الآمون للطباعة والنشر – مصر ، الطبعة – 01 ، 1988 ، ص : 21 .

معقول [1] ، والخرافة في الأدب الحديث : هي قصـــة قصـــيرة ذات مغزى أخلاقي ، ويكون أبطالها من الأشـــخاص الخارقين أو الجمادات أو الوحوش ، وتعتبر خرافة " البانتشـــاتانترا " الهندية من أقدم الخرافات التي عرفتها البشـــرية ، وهناك من يرجع الخرافات الهندية إلى أنها الأســـاس الذي اعتمدت عليه خرافات " أيســـوبوس " وهي من أقدم الخرافات التي تم تدوينها [2] .

الخرافة هي قصـــة أو حكاية لا أســـاس لها من الصـــحة ، ولا تســـتند على أســـاس منطقي أو عقلي وتمثل إرثاً تاريخياً تتناقله الأجيال ، ولها أنواع منها الخرافة الدينية والخرافة الاجتماعية والفلسـفية والثقافية والشـخصـية ، وعرفـــــت " ليلى روزلين قريشي " الخرافة بأنها قصة شعبية اخترعها الخيال الشعبي وأضاف لها جانباً خرافياً للتعبير عن عقيدة خاصـة يؤمن بها الأفراد ، أو فكرة معينة تتحسس لها الجماهير[3] ، والخرافة تعتبر مجموعة من العقائد في المؤثـــــرات والقوى التي يقبل وجودها دون نقد ، وتشـــير إلى ما في داخل الفرد إلى نزعة القبول لهذه المعتقدات ليتصـــرف بواسطتها على أساسها وتتحكم في سلوكه [4] .

كما تعرف الخرافة بأنها تعبيرات تقليدية كانت بـــــ شرط أو بعدة شروط ، وهي تصـــورات باطلة وأفكار لا دليل عليها ، يثوارتها الأفراد حتى تصـــبح بمرور الزمن أفكار وعقائد مقدســـة لا يجوز التفكير في عدم صـــحتها ولا يجوز مخالفتها والخروج عنها ، وهي في الغالب تميل إلى تفسـير ظواهر الكون والتصـــرف فيها ، وإرجاعها إلى قوى خفية خرافية ، وتثير في النفوس رهباً وفزعاً يعطل التفكير العقلي والعلمي السليم [5] .

الخرافة هي حكـاية بطولية ملآى بـالخوارق والمبـالغـات والتهويلات وعنصـــــر الاندهاش وأبطالها الرئسـيين من البشـر أو من الجن أو من العفاريت ولا وجود لدور الآلهة فيها وتقف أحداثها عند الحياة اليومية والأمور الدنيوية العادية كـــــ مكر النساء ومكائد زوجات الأب على الطفلة المسكينة التي تتدخل العناية الإلهية للإنقادها [6] .

الخرافة هي اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعي بل تتعارض معه ، وليس كل ما يتنـافى مع هذا الواقع يمكن اعتبـاره من نـاحيـة علميـة خرافـة ، ولكن يجب أن

---

[1] . محمد الحربي ، مرجع سابق ، ص : 683 .

[2] . أيمن عبد التواب ، مرجع سايق ، ص : 25 .

[3] . عبد القادر قيسار ، مرجع سابق ،. ص 587 – 588 .

[4] . عبد الرحمن عيسوي ، مرجع سابق ، ص : 12 .

[5] . دينا الســـيد – أمال عبد الفتاح ، اســـتخدام إســـتراتجية بناء المعنى k.w.l ،في تدريس الفلوكلور الشـــعبي لتنمية القدرة على تحدي الخرافات لدى طلاب الصف الأولى ثانوي ، مجلة جامعة الفيوم للعلوم والتربية النفسية ، المجلد – 14 ، الجزء – 01 ، 2020 ، ص : 247 .

[6] . فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة – سوريا وبلاد الرافدين) ، دار علاء الدين للطباعة والنشر ، الطبعة – 01 ، دمشق – سوريا ، 1986 ، ص 20 – 21 .

يشـــترط فيها عنصـــر الاعتقاد وصـــفة الاســـتمرارية ، ولها وظيفة في حياة الأفراد ويؤمنون بها ويستخدمونها في مواجهة بعض المواقف وحل المشكلات الحياتية [1] .

الخرافة هي الأفكار والممارسـات والعادات التي ليس لها أي اسـتناد علمي وعقلي يبررها ، ولا تخضـــع لأي مفهوم علمي ، وهي لا تتفق مع الواقع الموضـــوعي ، وتصـــنف من ضـــمن الظواهر الاجتماعية التي لا تبتعد عن الواقع ولها قبول بين الأفراد بطريقة تمكنها من الاسـتمرار بينهم ، لأنها توفر لهم الاطمئنان والأمان حيال تفسير الظاهرة الغامضة والسيطرة عليها [2] .

أجمع بعض العلماء على أن ماهية الخرافة تكمن في أنها كانت شـــكلاً من أشـــكال التفكير الإنســـاني الذي شـــكل مع التفكير الميتافيزيقي تكوين العقل الإنســـاني في الحضـــارات القديمة ، والذي لا يزال تأثيرها مسـتمراً بشـكل جزئي في تفكير بعض الثقافات في ظل التقدم العلمي الذي يشهده العالم اليوم [3] .

ذهب " عبد الرحمن عيســـوي " إلى تعريف الخرافة بأنها تلك المعتقدات التي برهنت على أنها في خلاف مع الحقيقة العلمية الموضـــوعية ، التي من المحتمل أن يشـارك في الاعتقاد بها عدد كبير من أفراد المجتمع ، والتي تتضـمن قضـايا تصـف ظواهر معينة وترجعها إلى أسـباب فوق الطبيعية مثل القضـاء والقدر ، أو الحظ أو الشـيطان ، وهي عبارة عن أفكار وممارسـات تسـتند إلى تبرير العقل ، ولا تخضـع إلى أي مفهوم علمي ، سواءً من حيث النظرية أو التطبيق [4] .

يعرف " أحمد زكي " الخرافة بأنها مجرد شـــائعة زيد فيها وأصـــبحت جزءاً من ثراث الشـــعوب المنقول [5] ، وعرف " وليم ليثل " الخرافة بأنها معتقدات عن الأشـباح والشـياطين ، أما " نوح ويبسـتر " فرأى أن الخرافة هي اتجاه أو اعتقاد لا يتفق مع قوانين العلم المتعارف عليها ، وخاصـــة المعتقدات التي تتعلق بالســـحر والتشاؤم وما هو وراء الطبيعة [6] .

ذهب كل من " دافيد كراتشـفيلد – و ريشـارد كراتشـفيليد " إلى أن الخرافة هي مجموعة من المعتقدات التي برهنت أنها على خلاف مع الحقائق الموضـوعية والتي

---

[1] . بســـام غانم – فريال أبو عواد ، درجة شـــيوع الأفكار الخرافية بين طلبة كليات العلوم في الجامعات الأردنية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، العدد – 04 ، مجلد – 24 ، 2010 ، ص : 1044

[2] . مصباح الهنّي ، مرجع سابق ، ص 54 – 55 .

[3] . أحمد هلال – عيد أبو حمزة ، المعتقدات الخرافية لدى عينة من من مختلفي ســمات الشــخصــية من طلاب الجامعة ، مجلة جامعة طنطا ، المجلد – 67 ، العدد – 03 ، الجزء – 01 ، 2017 ، ص : 9 .

[4] . عيسى قزمرلي ، مرجع سابق، ص 10 – 11 .

[5] . أحمد زكي ، الأساطير ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الطبعة – 01 ، القاهرة ، 2006 ، ص : 14 .

[6] . عصام كسر ، مرجع سابق ، ص : 7 .

يشـــترك فيها عدد من الأفراد داخل المجتمع وتحمل قضـــايا تصـــف ظواهر فوق الطبيعية [1] .

أشـــار كل من " هوارس انجلش - آنا انجلش " في تعريفهما للخرافة من خلال الرجوع إلى مصـدرها أو منبعهما الأول ، فيقولان : إنها عقيدة شـبة دينية ، أو هي نشـاط أو سـلوك شـبه ديني ، وعلى العموم هي إما أن تكون منحدرة من عقيدة دينية ســـابقة ، أو هي فســـاد لهذه العقيدة ، أما " دوجلاس هِلْ " فقد عرف الخرافة بأنها فلوكلور شـعبي ، وهي من وجة نظره فرع غير شـرعي من التاريخ الديني ، وتعتبر من طرق التنبؤ والتجنب ، أو التحكم في بعض الأزمات بواسطة وسائل فوق الطبيعة واللا معقول ، أما رائد مدرســـة التحليل النفســـي " كارل يونغ " فقد عرف الخرافة بأنها اعتقاد راســخ في القوى فوق الطبيعية ، وفي الإجراءات الســرية أو الســحرية المنبتقة من التفكير الخيالي ، وأصبحت فيما بعد لها قبول وتبني اجتماعي بين الأفراد والجماعات في أي مجتمع [2] .

عرف " أحمد مرسـى " الخرافة بأنها خوف أو خشـيةٍ غير عقلانية أو اعتقاد غير عقلاني في أمرٍ غير معروف ، غـامض أو متخيـل ، أو أنهـا اعتقـاد غير يقيني أو محير أو عادة مريبة وهذه التعابير الوصـفية تشـير إلى الموقف العاطفي الذي يحكم الخرافة [3] .

يعرف " علمـاء الاجتمـاع وعلمـاء الإنثروبولوجيـا " الخرافـة بـأنهـا مرحلـة من المراحل البدائية التي اعتمد فيها الإنسـان البدائي على ذاتـــــه من أجل الـــــوصـول للمعرفة ، محاولاً تفسير كل ما يحدث حوله من مظاهر أرجاعها إلى الطبيعة الجامدة التي تنشـــأ فيها أرواحاً ، وعزى أفعالها وظواهرها إلى قوى خفية تصـــورها هُو ، بواسطة إرادة تعمل بطريقة ذاتية دون أن تخضـع لقانون أو نظام ، ودون أن تخضـع لمنطق العلل والأسباب [4] .

في النهاية نجد أن المحاولات التي بذلها كل العلماء من أجل الوصـــول إلى ماهية الأسـاطير والخرافات والجهود الكبيرة المبذولة من بعضـهم من أجل إعطائها المعنى الدقيق الذي يصـف جوهرها وما تتضـمنه أحداثها من الجانبين العقلاني والعلمي لها يبدو واضحاً في كل الآراء والتصورات التي جاء بها كل منهم حول ماهيتها ، إلا أن الأمر نجده في ذات الوقت لا يخلو من الاختلاف وعدم الاتفاق حول مـاهيتهـا وفي

---

[1] . عبد الرحمن عيسوي ، مرجع سابق ، ص : 11 .
[2] . محمد الحربي ، مرجع سابق ، ص : 684 .
[3] . هاني الكايد ، مرجع سابق ، ص : 19 .
[4] . محمد أمين – حامد القضـاة ، درجة التفكير الخرافي لدى جامعة مؤتة في المملكة الأردنية الهاشمية وعلاقته بمتغيرات الشـخصـية ، مجلة دراسات العلوم التربوية ، المجلد – 40 ، ملحق – 03 ، 2013 ، ص : 867 .

طرق رواية كلاهما ، وهذا نجده واضـــحاً في كل التعريفات ، فهناك من يرى أن الأسـطورة والخرافة هما نفس المعنى وهي ظواهر طبيعية وميثافيزيقية معقدة تنتمي لفترات زمنيـة لم يظهر فيها التمـايز في اللغـة ، ، وهنـاك من رأى أن الأســطورة تختلف عن الخرافة لإحتوائها على القداســة والآلهة وأنصــافها ، وهناك من رأى أن الأســطورة ماهي إلا مرحلة تخيلية ســبقت المرحلة العلمية من أجل الوصــول إلى تفسـيرات تسـاعد العقل في الوصـول للرضـا حتى وإن اسـتخدمت عناصـر الذهول والدهشـــة والتي ترتبط بظاهرة ما ، ويرى آخرون أن الخرافة هي محض قصـــص خيالية ليس لها أي أساس من الموضوعية الواقعية ، إلا أن الأمر نفسه لا يخفي علينا أن ثمة اتفاق بين بعض العلماء والباحثين والدراسـين للأسـاطير والخرافات في حين كل منهما يحتوي على عنصـر الادهاش والمبالغة وفي كلاهما يحتويان على الوظيفة التفسيرية التي نجدها في تعريفات البعض منهم ، وأنهما نوعاً من أنواع العلم البدائي الذي يفسر الأصول السببية لوجود الكون والظواهر والأحدات الطبيعية ، وتعدان من المعتقدات والنظم والطقوس وأعراف البشر في تلك الفترات الزمنية .

2- الفرق بين الأسطورة والخرافة .

إن الفرق ما بين الأسطورة والخرافة هو فرق بالكم وليس بالكيف ، فالأسطورة هي نسـيج كتابي يكاد يكون شـبه متكامل ، بينما الخرافة هي مجرد جزئيات لأســاطير أقرب إلى المعتقدات الخرافية التي لا يربطها الرابط القصـــصـــي أو الملحمي الذي تتسم به الأساطير [1] ، وفي الحقيقة نجد أن هناك تداخلاً ما بين الأسطورة والخرافة ، فالخرافة تعتمد على أسـاليب في سـردها فنجدها تتحدث عن الجن والعفاريت والإنس وهو الأسـاس في مضـمونها ، فصـراع الإنس مع الجن والخير مع الشـر في جوهر بنائها ومضـــمونها تمجيد شـــخص بعينيه أو حدث في مكان معين ، ولا وجود لذكر الآلهة وأنصـــافها فيها ، كما يمكن أن تندرج تحت فرع الأســـاطير البطولية أو التاريخية ، مع التركيز على أن الخرافة لا تتضـــمن أي ذكر للآلهة، أما الأســطورة فهي تحمل في طيات جوهرها الأحدات الفعلية للحدث ، أو ظاهرة ما تحدث أمامنا وتعتمد في الأساس على ذكر الآلهة [2] .

إن الفصل ما بين الأسطورة والخرافة نجد فيه بعض من الصعوبة ، وذلك لصعوبة التمييز الذي تتسم به كلاهما من حيث الشكل والمضمون ، فهناك العديد من الأساطير التي يتم ســـردها بطريقة القصّ الخرافي وتُحكى كما لو أنها حكاية خرافية [3] ، كما أن الصـــلة التي تربط الأسـطورة بالخرافة خَلقت بينهما نوعاً من التبادل ، فقد يؤلف

[1] . فوزي الكيلاني ، مرجع سابق ، ص : 59 .
[2] . محمد الحربي ، مرجع سابق ، ص : 682 .
[3] . أحمد زكي ، مرجع سابق ، ص : 18 .

رجال الدين بعض القصص الخرافية خاصة بعد ضعف المؤسسة الدينية وانهيار معتقداتها بحيث يحملونها طابع القداسة والدين ، وبالمقابل تؤذي إلى تغيير جدري في بنية المعتقدات الدينية إلى زوال أسطورة ما ، ونزولها إلى مستوى الخرافة ، وتستمر في الأدب التقليدي بعد زوال الرابط الديني [1] .

يخلط العديد من المهتمين بدراسة الأساطير بينها وبين ما يشابهها من فنون حكائية تحيط بها ، مثل الخرافة ؛ لإنه عندما تقرأ كلاً منهما فإن القارئ يصعب عليه أن يميز بينهما ، فكلاهما تحلق فوق اللا معقول واللا واقعي وتتمرد على العقل والمنطق ، و أشار بعض الباحثين إلى أن المعيار الحاسم بينهما هو (القداسة) ، فالأسطورة رواية مقدسة يؤمن أهل الثقافة المنتجة لها بصدق روايتها ويؤمنون بها إيماناً لا يتزعزع ، أما الخرافة فهي ليست محل تقديس وتعظيم ولا اعتقاد في أي مكان ، لا من الراوي ولا من المنصت لها [2] ، ويمكننا أن نفرق ما بين الأسطورة والخرافة في الآتي : [3]

- الخلفية التاريخية : حيث نجد أن الأسطورة ترتبط بمكان أو فرد أو ربما حدث له علاقة بالتاريخ كأن نقول قبل الميلاد ، أما الخرافة فهي ترتبط بالخيال الذي ينبع من الشعب وليس لها أي صلة بالواقع الذي نعيشه نهائياً .
- الزمن : الأسطورة ترتبط بزمن أو بحدث أو بفترة تاريخية محددة كالزمن البدائي أو الفترة الإغريقية أو الفرعونية ، وتكون أحداثها واقعية ، بينما الخرافة نجدها تحدث في زمن غير محدد بفترة تاريخية أو زمانية ما ، أو ما يطلق عليها بـ (اللا زماني) .
- المكان : ترتبط الأسطورة بمكان معين ، لأنها تتعلق بالمنطقة الجغرافية التي يحكيها ويرويها الراوي لها ، مثل الأساطير المصرية والرومانية والإغريقية والهندية وأساطير بلاد الرافدين ، أما الخرافة فقد تحدث في مكان غير معروف وهي تتعدى الحدود الجغرافية .
- البطل التاريخي : تروي الأسطورة شخصية تاريخية نسج الشعب حولها العديد من طبقات الخيال لدرجة أن شخصياتها قد تكون من أصحاب المراتب والحكماء ، بينما الخرافة تهدف لتقديس شخصيات خيالية ولا تسعى إلى الخوض في الشخصيات التاريخية .

---

[1] . فراس السواح الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية) ، دار علاء الدين للنشر – دمشق – سوريا ، الطبعة – 02 ، 2001 ، ص : 16 .

[2] . مسعد بدر ، ميثولوجيا سيناء (دراسة في الأساطير والطقوس والمعتقدات الشعبية) ، ميتابوك للطباعة والنشر ، الطبعة – 01 ، 2021 ، ص : 31 .

[3] . محمد الحربي ، مرجع سابق ، ص : 699 .

- الجنس الأدبي : يوجد للأســـطورة هدف أخلاقي قيمي تربوي وتأتي لغرس قيم في نفوس الأفراد ، أما الخرافة فلا تهتم بالقيم التربوية ولا إلى التوجيه الأخلاقي ، رغم أنه يتواجد فيها عناصـر تسـاعد على تحقيق نتائج تربوية سـامية وهذا لا يمنع من أن نقول أن الخرافة تحتوي في جوهرها على أهداف تربوية وقيم توجيهية تتعلق بالخير والعدالة والمساواة .
- العنصـر الميثافيزيقي : وهو العنصـر فوق الطبيعي ، الذي يسـاعد الأسـطورة على توصـيل الهدف التربوي ، وحدوث المعجزات في الأسـاطير عبارة عن رسـالة تعلن أن هناك قوى تراقب ما يحدث عن كثب كـ الآلهة ، أما الخرافة فالعنصر الميثافيزيقي فيها جاء من أجل خلق أفكار البطل الذي يســعى للتخلص من الشــر ، أو يأخذنا إلى عالم الأحلام .

هذا بإيجاز توضـيح بسـيط لبعض الفروق الواضـحة ما بين الأسـطورة والخرافة ، إلا أن هناك تشـابهاً ما بينهما في الشـكل والمضـمون والسـرد وأسـاليب التعليل لكل الظواهر الكونيـة والطبيعيـة التي ترويهـا إلى حد الالتبـاس في بعض الأحيـان ، ولا يمكننـا التفريق بينمهـا إلا بمقيـاس واحد وهو مقيـاس (القداســـة) الذي تتميز بـه الأسطورة عن الخرافة ، فالأسطورة تكون حكاية قدسية يؤمن بها أصـحاب الثقافات التي خرجت منها ولها قاعدة إيمانية شعبية لا يمكن لأي أحد أن يزعزعها .

إن التفريق ما بين الأســطورة والخرافة يتطلب أن نبين أنواع الأســطورة والخرافة كلاً على حدة ، من أجل سهولة التفريق فيما بينهما بمجرد التطرق إلى مواضعهما .

- **أنواع الأسطورة .**

تخضـــع الأســـاطير لعملية من الاعتبارات من أجل التمييز بين كل نوع منها ، هذه الاعتبارات بحســـب المنهجية التي اتبعتها المدارس التي تدرســـها ومنهجية العلماء والعوامل التي ينظرون لها بأنها كانت السبب في تكوينها ونشأتها [1] .

[1] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص : 671 .

تتميز الأسطورة بعدد من المميزات التي نستطيع بها أن تفرق بينها وبين أي شكل من الأشكال الأخرى كالخرافة والحكاية الشعبية ، ومنها :

- الأسطورة النمطية : وهي عبارة عن قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من دقة بالغة التعقيد في أحداثها وشخصياتها ، كما يحافظ النص الأسطوري على ثباته فترة طويلة من الزمن [1] .
- لا يعرف للأسطورة مؤلف بعينه فهي مجهولة المصدر ويتم تناقلها عبر الأجيال بالرواية الشفهية ، كما لها مخزون كبير من الرموز والصور الشعرية التي خلقها الشعور الإنساني الجمعي ، إضافة إلى أن لها نظام ديني قائم بذاته يعمل على توضيح فحوى معتقداتها للمعتقدين بها [2] .
- الأسطورة التعليلية – وأسطورة البطل المؤله : بالنسبة للأسطورة التعليلية هي التي ذهب فيها الإنسان بسعيه وراء تفسير ظاهرة تستدعي انتباهه ، ولكن لم يجد لها تفسير عقلي ، حيث يلجأ إلى خلق حكاية أسطورية تشرح هذه الظاهرة ، أما أسطورة البطل المؤله هي التي تصور لنا بطلاً يسعى إلى الوصول إلى مرتبة الآله ، ولكن مميزاته البشرية تسقطه إلى العالم الأرضي ، فهو إنسان و إله في آن واحد [3] .
- الأسطورة الدينية والتاريخية (البطولية) : بالنسبة للأسطورة الدينية تتمتع بقدسية عالية فيها وسلطة عظيمة في نفوس الأفراد ، أما الأسطورة التاريخية البطولية فهي تسرد قصص حدثت في الماضي غير أن عملية التدوين التي مرت بها من قبل مدوينيها عَرَّضها إلى تغيير في مجرياتها وهذا ما نستطيع أن نلاحظه في المستمع العربي في " حكايات الأجداد "، إضافة إلى أن الطابع الإلهي يدخل في أحداثها [4] .
- الأسطورة الحضارية والأسطورة الرمزية : الأسطورة الحضارية هي التي تكشف صراع الفرد مع الحياة ورغبته في الانتقال من المرحلة البدائية إلى المرحلة الحضارية ، أما الأسطورة الرمزية فهي تلك التي بواسطتها يتم توظيف الشخوص الأسطورية بدرجة ما على نحو رمزي [5] .

- **أنواع الخرافة .**

تندرج الخرافة إلى أنواعاً نستطيع أن نميزها بها من حيث الوظيفة والموضوعات الحيوية ، إضافة إلى أن هناك نوعاً آخر لا يقتصر على فئة معينة وإنما تتنوع أحداثها ما بين الأفراد ، وفي الدراسة التي أجراها كل من " نجيب اسكندر – و رشدي منصور " على التفكير الخرافي في مصر قسمَ الخرافات إلى :

---

[1] . محمد خان ، مرجع سابق ، ص : 15 .
[2] . زكريا رقاب – فهيمة منصوري ، مرجع سابق ، ص 28 – 29 .
[3] . فاطمة شكشك ، مرجع سابق ، ص 32 – 33 .
[4] . محمد الحربي ، مرجع سابق ، ص : 682 .
[5] . مسعد بدر ، مرجع سابق ، ص : 20 .

- الخرافة حســـب الوظيفة - وهو الدور الذي تلعبه مكان البحث والتفكير العلمي ، لغرض تحقيق حاجات الأفراد كـ طلب الزواج أو الشفاء من مرض عن طريق تعليق التمائم والأحجبة وهي تنقسم إلى : [1]

- تفسير .
- جلب النفع .
- دفع الضرر .
- جلب النفع ودفع الضرر معاً .

- الخــرافة حــسب الــموضوعات الحيــوية - وهي خرافات مختصة بدراسة جوانب مثل : [2]

- الزواج .
- الحمل الولادة الإنجاب .
- المحافظة على حياة الأطفال وحل مشاكلهم .
- مكانة المرأة .
- التغذية .
- الصحة والمرض .
- الفال والتنبؤ بالأحداث المستقبيلة .
- المحرمات والفرائض (الضبط الاجتماعي) .
- تخفيف حدة الآثار الضارة .
- الأمل في الكسب الخيالي .
- الظاهرة الطبيعية الغريبة
- ظاهرة الموت .
- السحر والحسد والأحجبة والتعاويذ والأرواح الشريرة والأسياد [3] .

- خرافات متنوعة - وهي تشمل الضيوف والأصدقاء والأسرة والأقارب والعائلة ودعم الخلافات والخصــوم واكتســاب مهارات ذات مغزى اجتماعي ، وتحضــى بطابع اجتماعي ، وتعمل على تربية النشئ مثل : [4]

- تخويف الأطفال من حر الشمس والغول .
- طاعة الوالدين وعدم الكذب والخروج ليلاً .
- التنجيم ولعب الورق وقراءة الفنجان والكف والطالع .

---

[1] . عبد الرحمن عيسوي ، مرجع سابق ، ص : 14 .
[2] . بن عيسى القزمرلي ، مرجع سابق ، ص : 15 .
[3] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص : 675 .
[4] . بن عيسى القزمرلي ، مرجع سابق ، ص : 17 .

إن السعي لوجود إتفاق يفرق ما بين الأسطورة والخرافة حال بهما إلى ضرورة وجود خلفية تاريخية لتحديد أسباب وجود كل منهما تستند على [1] :

- طبيعة الخيال : فالخرافة ذات طابع إستعاري ولا يتقيد بتاريخ من حيث النص المقدس ، أما الأسطورة فهي تتناول حدث أو شخص وتعتمد على فكرة مبتكرة إلى حد ما .
- الوظيفة : للخرافة رؤية خيالية تعتمد على القدرات السماوية ، أما الأسطورة في تسعي إلى تبرير السلوكيات وتعمل على التربية والتسلية .
- الشكل : تتميز الخرافة بشكل بدائي وباطني ، أما الأسطورة فتتميز بشكل شعبي ظاهري في معانيها وطريقة نقلها .
- طبيعة الإعتقاد : في الخرافة يكون ضعيف ، أما في الأسطورة فيكون قوي ومؤثر .

نستنتج أن ماهية الأسطورة والخرافة والفرق فيما بينهما ليس بالقليل ولا الكثير فإذا دققنا في التعريفات لوجدنا أن أساليب السرد الأسطورية والخرافية على حد السواء ، تكون أحداثها ممزوجة بالخيال كقصص الآلهة وقوتها في فعل الأشياء وخوارق أبطالها ، إضافة إلى أنها لا تخلو من الأحداث الحقيقية التي حدثت على أرض الواقع ، لكن مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده العالم والتعاقب الزمني والجيلي جعل الأسطورة تفقد جوهرها الحقيقي في الحدث أو المعجزة التي خرجت منها ، لتصبح فيما بعد مجرد قصص خرافية خيالية للأجيال التي تليهم ولا يمكن تصديقها ، وقد مرت بمراحل عدة ففي البداية كانت الأسطورة تخضع للتصديق والإيمان الثابت بصحتها لدى شعب ما في الماضي ، ثم يأتي شعب من بعده ليراها أسطورة ، ثم يأتي شعب من بعدهما ليراها حقيقة لا يمكن الظن بها أو حتى نفيها ، تم يأتي شعب آخر ليراها مجرد خيال غير موجود ومحض أسطورة خرافية لا يمكن للعقل تصديقها ، وهذا الاختلاف فيما بينهما جعل لكل منهما خصائص وممزات معينة لكي تبرز فيما بعد تحت عامل مهم وهو عامل الإيمان بالمعجزات السماوية وقوتها وقدرتها من حيث الصدق أو العدم .

3- أسباب نشأة الأساطير والخرافات .

يتخذ الزمن مكانة في نشأة الأسطورة والخرافة وتطورها واهتم الباحثون والمختصون في دراساتها طيلة القرون الماضية في البحث عن الكيفية التي نشأت بها على الأقل ، خاصة وأن المؤمنين بالخرافة بالتحديد يرون بأنها تلعب دوراً مهماً

[1] . كلود ريفر ، مرجع سابق ، ص : 118 .

في حياتهم خاصة وأنها تبتعد عن المنهج والتفكير العقلاني والعلمي ، فمن الصعب على الباحث أن يكتشف الفترة الزمنية التي نشأة فيها بشكل علمي دقيق [1] .

كان لنشأة الأساطير والخرافات أسباب عدة أسهمت في إبقائها حية لفترات طويلة من الزمن ، خاصة في فترة انتشار القلاقل والاضطرابات الاجتماعية وتعرض المجتمع لأحداث عصيبة ، فالمجتمع الأوروبي في القرون الوسطى كانت تنتشر فيه بعض الأساطير والخرافات المرتبطة بالجن والشياطين والأرواح الشريرة والسحر والشعوذة ، كما أن عامل القلاقل وحده لا يكفي للانتشار مثل هذه الأنماط ، فنجد أن قلة العلم وانتشار الجهل وعدم السعي للمزيد من الاكتشافات التي تبرهن للأفراد الأسباب الحقيقة وراء حدوث بعض الظواهر الغامضة ، فأروربا كانت تسبح في بحور الظلام والجهل في القرون الوسطى ، وانتشرت فيها الأساطير والخرافات بشكل كبير وملحوظ ، خاصة وأنها كانت تمر بفترات من الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية [2] .

عند تتبع سياق أسباب نشأة الأساطير والخرافات بناءً على ما جاء في كتب التاريخ نجدها نشأت منذ بداية الإنسان على وجه الأرض ، وهو ما يؤكد تعرض الإنسان البدائي في تلك الفترة إلى أمراض وأعراض وتغيرات سيكولوجية وبيولوجية أثرت على سلوكه وأفعاله وهذا ماجعله يميل تارة للعنف وتارة للهدوء ، وإن جُل هذه الأفعال والتصرفات جعلته يتأثر بالمواقف والظروف التي لم يستطع أن يجد لها تفسيراً ، الأمر الذي دفع به إلى اللجوء إلى أساطير وخرافات مبنية على أحداث تخيلية لتفسير ما عجز العقل عن إيجاد تفسيرات منطقية له ، ومن هذا المنطلق كانت الأسباب التي تقف وراء نشأة الأساطير والخرافات العامل النفسي [3] .

قام " دو جيراندو " عام 1800 ، بصياغة توجيهات إنثوغرافية لمصلحة " جمعية مراقبي الإنسان " من أجل التعرف على النشأة الأولى إلى المعتقدات المرتبطة بجملة من الأساطير والخرافات ، وهو يعتبر من الأوائل الذين سعوا إلى التنبيه وعدم الإغفال عن الأحاسيس والأشياء البسيطة وصولاً إلى الدين وشقيقه التؤام الأخلاق ، وقد أرسلت بعثة "بودان " مراسليها إلى أرض أستراليا بهدف أن ينقلوا لهم صحيفة تكوين أفكارها والخوض في ثراث الشعوب البرية ، وتوصلت البعثة إلى أجوبة دقيقة وتمكنوا من جمعها خاصة تلك المتعلقة بالموروثات التي تبدو في أعماقها ألغازاً من مسألة الأموات والكيفية التي تشكلت بها التقاليد السائدة والقصص التي يروونها والتي تكون في غاية الغموض ، وتقديم التفسيرات لتواريخ الأمم الغامضة التي

[1] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص 663 – 664 .
[2] . عبد الرحمن عيسوي ، مرجع سابق ، ص : 14 .
[3] . حمود الحارثي ، نقد البدع والخرافات ، جامعة أم القرى للنشر - السعودية ، الطبعة – 02 ، 2017 ، ص : 150 .

سبقتهم ، وتعد القصص شديدة الغموض الوسيلة التي كشفت بها الموروثات على بعض الأحداث الصغيرة التي عاشها أفراد المنطقة ، حيث أعطى " دو جيراندو" مكانة خاصة للدراسات الأنثولوجية لتلك القصص والحكايات التي يرويها السكان والتي وصفها بالشَّيقة ، تم جاء " فونتيال " ليصف استبيان (1800) بالخرافة التي لا تلمح لأي شئ ، أما " لافيتوا " فاعتبره مجرد أفكاراً دنيوية ، أما " جمعية مراقبي الإنسان " فقد اعتبروا أن الأفراد البربين قادرون على إنتاج افكار مجردة ، وليس لديهم أي سبب لرواية قصص عبثية ، ومن بعده ظهر علم الأساطير ليحدف كل قصص شعوب الطبيعة البرية ولم يعترف بها لأنها قصص برية ومتبدلة ، واستدل بالقصص التي نشأت في بلاد الرافدين والإغريق ، أما " الفلاسفة الهلينيون " الأوائل الذين أيقضوا بعظمتهم شعباً من الأصنام والذين سجلوا حكمتهم على جبين العصور القديمة ، جعلت علماء وباحثي القرن التاسع عشر يبذولوا جهوداً كبيرة ليشرحوا للأنفسهم بعض الأساطير والخرافات المرتبطة بالدين والتي جاءت في أفكار " الهيلنيون " ووضعوا أنفسهم في طرف نقيض مع الدين والأخلاق [1] .

إن المفاهيم الدينية تعتبر من ضمن الأسباب التي ساعدت في نشأة الأساطير والخرافات وانتشارها في وسط الجماعات والطبقات المحرومة والفقيرة ، حيث تجد فيها طريقة للتخفيف من الآلام والمعاناة والخلاص من الحرمان في المستقبل ، خاصة وأن هذه الجماعات لا تمتلك الوسائل المادية التي تساعدها على حل مشاكلها الاقتصادية والصحية ، لذا تلجأ لهذا النوع من الشعوذة والخرافات ظناً منهم أنها الملاذ الوحيد الأمن لهم ، إضافة إلى أنها تأخذ الغطاء للاستمراريتها من خلفها ، وهو نفس العامل الذي كان السبب في وجودها وحصولها على التأييد لفترات من الزمن ، أي أن السبب في نشأتها هو التدرج الطبقي والمعتقد الديني [2] .

عند دراسة الأساطير والخرافات نجد لكل منهما نشأة خاصة أو تكوين خاص ، وتعود لأسباب محددة في عملية التفسير الذي وضعه الأفراد لها ، فلكل أمة من الأمم السابقة أنواع من الأساطير والخرافات الخاصة بها ، ففي قارة أروربا العديد من الأساطير والخرافات المرتبطة بالآلهة والقداسة ، والبلاد الهندية والصينية هناك خرافات ارتبطت بالديانة البوذية ، والبلاد العربية كانت الأساطير والخرافات تبرز بواسطة الثراث ، فمن الخرافات التي تم ثوارتها هو أن ينهق الفرد عشرة مرات إذا أراد الدخول لـــ خيبر ، حتى لا يصيب بالحمى ، فمثل هذه الخرافات لا يعرف لها

[1] . مارسيل ديتيان ، اختلاق الميتولوجيا ، ترجمة : مصباح الصمد ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة – 01 ، 2008 ، ص 129 – 131 .

[2] . عبد الرحمن عيسوي ، مرجع سابق ، ص : 14 .

منشـــأ معين ظهرت فيه وإنما تم تناقلها بالثوارت من الأســـلاف ، ويمكننا أن نطلق عليه السبب النمطي لنشأتها [1] .

إن التداخل ما بين الطقس والأسطورة كان من ضمن الأسباب التي ساعدت على نشأتها وانتشارها ، حيث أن وجود الأسطورة يعتبر ضرورة تهدف للمحافظة على أشكال حياة الجماعة ونسجها سمة عالمية للجنس البشري ، وهو ما عبر عنه كل الأفراد عبر التاريخ ، ففي أستراليا نجد أن السكان الأصليين ينشدون الأساطير وتُتلى من أجل التأكيد على سلطة فوق الطبيعيات لمعتقدات وطقوساً وشعائر لتلك القبائل على بســـط ســـلطانها ونفودها ، وهذا يعتبر من العوامل التي أســـهمت في تطور الأسطورة ويتبين أن للطقس جدوراً في الأسطورة والعكس صحيح [2] .

يمكن تتبع الأســباب التي أدت إلى نشــأة الأســاطير والخرافات بواســطة التفكير الخرافي الذي كانت تتسم به مجتمعات تلك الفترات التاريخية ، حيث إن " أوجست كونت " قسم التفكير الإنساني إلى ثلاث مراحل تاريخية ، تبدأ من المرحلة اللاهوتية – والمرحلة الميثافيزيقية – والمرحلة الوضعية أو العلمية الحديثة ، وهي التي تلغى المرحلتين الســـابقتين وتقوم على مبدأ التجربة الميدانية والملاحظة وتمييز الحقائق فقط [3] .

تعود نشأة الأساطير إلى عصور ما قبل التاريخ ، أي إلى بدايات الزمن السرمدي ، وعند سرد تفاصيلها فإنها تعتمد على كلمات مثل (في البداية – منذ زمن بعيد – في ذلك الوقت – في يوم من الأيام) وهي كلمات يتم فيها فصل النص الاستعاري عن الواقع الحالي ، وأشار " برونيسلاف مالينوفسكي " إلى أن الأحداث التاريخية من العوامل المهمة في نشأة الأساطير ، فالأسطورة تتناول التاريخ بواسطة الجمع ما بين عناصر مختلفة للكون في إطار واحد كـــ " المعتقدات الطوطمائية " لأستراليا التي تهتم بالإنســان والحيوان ، والتناقض مع قوانين الطبيعة والمجتمع وموت أحد الآلهة وتمثل هذه الأساطير رفضاً للمستحيل في أعماق العصور القديمة [4] ، وهذا يتفق مع رأي أصحاب المدرسة التاريخية التي فسرت أن سبب نشأتها مرتبط بالتاريخ المحلي للشـــعوب بوصـــفه رمزاً يعبر عن الأبنية الاجتماعية التي تعبر عن أســـاليب الفكر البدائي ومن أبرز أصحابه " برونيسلاف مالنوفسكي " [5] .

---

[1] . محمود الحارثي ، مرجع سابق ، ص : 150 .

[2] . فراس السواح ، موسوعة تاريخ الأديان " الشعوب البدائية والعصر الحجري " ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنسر – دمشق ، الطبعة – 04 ، المجلد – 01 ، 2017 ، ص : 24 .

[3] . عبد الرحمن عيسوي ، مرجع سابق ، ص 19 – 20 .

[4] . كلـود ريفـر ، الأنثروبولوجيـا الاجتماعيـة للأديـان ، ترجمـة : أسـامة نبيـل ، المركـز القـومي للترجمـة - القـاهرة ، الطبعـة – 01 ، 2015 ، ص 116 – 117 .

[5] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص 661 – 662 .

من ضمن الأسباب التي تقف وراء نشأة الأسطورة والخرافة على حد السواء ، أنها كانت تسعى لتحقيق أهداف الإنسان البدائي الذي لم يميز ما بين الواقعي وغير الواقعي ، فالحفريات التي تركها على جدران الصخور والرموز والرسومات على جدران الكهوف ، كانت هي الوسيلة المتاحة إليه ليصور لنا الشئ الذي يريد أن يوصله لمن يأتي من بعده ، هذا المنطق الأسطوري حقق عدة أهداف اجتماعية في المجتمع البدائي وأهداف عملية كان يسعى من خلالها إلى تحقيق خطة عمل قابلة للتحقق في المستقبل ، وعلى المستوى الاجتماعي فالأسطورة والخرافة قامت بتأدية دوراً سحرياً في تنظيم علاقات الجماعة لمواجهة الظواهر الطبيعية [1] .

إن الأساطير والخرافات تندرج تحت بنية تزامنية كَوَنها التكرار المستمر لنشأة الكون وهو السبب في ظهورها ، حيث كانت تقدم تفسيرات للموت والمرض والزمن وتشتمل في داخلها على أسلوب دفاعي يُسهم في نقلها للشعائر والطقوس وهذا ما شهدته أساطير المكسيك القديمة أو عند قبائل المايا ، حيث عملت الأسطورة والخرافة على تقديم تعليلاتها لعملية الخلق بحيث تضيف بعض الرموز لمعنى اللغة التي تروى بها والتعاويذ والتعازيم بطريقة تساعد على القدرة في تغيير العالم وترسيخها في نفوس متلاقيها [2] ، وهذا جاء بالاتفاق مع أصحاب المدرسة الطبيعية التي تفسر سبب نشأتها للظواهر الكونية وقوى الطبيعة والظواهر الغيبية [3] .

هناك أسباب أدت لنشأة الأساطير والخرافات ترجع إلى البعد عن النهج الرباني والديانات السماوية ، وتفشي الجهل والأمية وعدم استخدام العقل العلمي ، والهروب من الواقع وعدم المقدرة على التعامل مع المشاكل سواءً كانت اجتماعية أو اقصادية ، والشعور بالخوف من الأمور الغيبية كالخوف من الموت والجن ، والميل لحب التعرف على ما يخبئه الغيب في المستقبل ، ويعد التشاؤم بمثابة الأرض الصالحة لزراعة الأفكار الخرافية ، وهذا نستطيع أن نطلق عليه سبب عدم الإدراك لما في الغيب الذي أسهم في نشأة الأساطير والخرافات [4] .

ينظر دارسو الأديان والطقوس والمعتقدات إلى أن الأسطورة والخرافة نشأت كـ إطار تصويري لتوصيل الطقوس ، ولها القدرة في أن تتشكل كـ حكاية تحت تأثير الدين لكي تدعم عقيدة دينية أو ملحمة فلسفية أو مذهب ديني ، وهذا ما نلاحظه في أعمال أفلاطون عندما قدم الفكرة العقلانية التي كانت بمثابة الحلم الذي يستفيق منه

---

[1] . مسعد بدر ، مرجع سابق ، ص 25 – 26 .

[2] . جليبير دوران ، الإنثروبولوجيا رموزها أساطيرها انساقها ، ترجمة : مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة – 03 ، 2006 ، ص 42 – 43

[3] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص : 662 .

[4] . محمود الحارثي ، مرجع سابق ، ص 152 – 153 .

الفرد بعد النوم الطويل [1] ، وبناءً على ذلك فإن كليهما ساعدتا البشرية من أجل التعامل مع الكوراث والمآزق وإعانة الأفراد على تحديد مواقفهم ووجهتهم للتعامل مع ما يحدث في العالم ، وهو ما دفع بهم في ذات الأمر إلى صنع أساطير الأولين خاصة في فترة فقدانها وبداية ضياعها في فترات ما قبل التاريخ ، ولهذا اخترعوا قصصًا تتحدث عن الموت والآلهة حتى أنهم أطلقوا عليها في فترة من الزمن اسم " الفلسفة المعمرة " كـ تعبير عن الحس الفطري بأن البشر والكون وما فيه من حقائق ووقائع أكثر بكثير مما نراه بالعين ، فهما يرويان أحداث وقصص من الزمن البعيد الذي يتسم بالرؤية التعاقبية للتاريخ ، وهي تبصر الجوهر الحقيقي والتعرف على ما يحدث وراء التدافع الفوضوي لكل الأحداث العشوائية في الزمن البدائي ، وهو من الأسباب الفلسفية أو التعليلية التي ساعدت في نشأتها [2] .

في القرنين الحادي عشر والثاني عشر بدأ المسلمون واليهود يتراجعون في عملية تدوين أساطيرهم الأمر الذي فتح الباب أمام المسحيين إلى انتهاز الفرصة بإقامة مشروع العقلنه وهو تدوين كل ما جاء في أعمال ارسطو وأفلاطون وما فيها من كتابات وقصص حدثت في تلك الفترة ، خاصة وأن أعمالهما ضاعات أبان سقوط الأمبروطورية الرومانية ، ثم بدأ الغربيون بعدها بفقدان اتصالهم بالأساطير والخرافات خاصة وأن التحول البشري الكبير من ناحية علمية وتكنولوجية جعلت التفكير فيهما أمراً صعباً ولا يأتي بأي نتائج تفيد الفرد والمجتمع [3] .

برهن " هربرت سبنسر " قضية – التبجيل الأسطوري – الديني للظواهر الكونية كـ الشمس والقمر والبحث في الأساليب التي بها تمكنوا من تأويل الأسماء التي تم استعمالها في تلك الموضوعات [4] ، وافترض أن القبائل البدائية كانت عباداتهم في البداية تميل إلى التقرب لعبادة الموتى من أسلافهم ، وجرت العادة أن هذه القبائل البدائية تطلق على مواليدها أسماء النباتات والحيوانات والجماد من كل مظاهر الطبيعة ، وضرب مثال بالبيئة العربية في العصر الجاهلي الذي كان الأب فيه يطلق الاسم على مولوده بأول شئ تقع عينه عليه عند خروجه من الخيمة تجنباً للحسد أو لبث الرعب في قلوب الأعداء ، وهذه من ضمن الأسباب التي أدت لوجود أسماء مثل صخر فهد جحش حنضلة وأسد وغدير [5] .

---

[1] . جليبير دوران ، مرجع سابق ، ص : 39 .

[2] . كارين أرمسترونغ ، تاريخ الأسطورة ، ترجمة : وجيه قانصو ، الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت ، الطبعة – 01 ، 2008 ، ص 12 – 13 .

[3] . نفس المرجع ، ص : 106 .

[4] . أرنست كاسيرر ، اللغة والأسطورة ، ترجمة : سعيد الغانمي ، هيئة أبوظبي للثقافة والثراث – أبوظبي ، الطبعة – 01 ، 2009 ، ص : 23 .

[5] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص : 296 .

كان لـ " ماكس مولر " توضيح يخص مسألة التحليل الفونولوجي (علم الأصوات اللغوية) من أجل الكشف والتعرف عن طبيعة بعض الظواهر الأسطورية وكيف تم تحويل الأسطورة من خلال التاريخ إلى قصة خرافية ، ودعم " ماكس مولر " رأيه عندما تطرق إلى خرافة (ديوكاليون وفيرا) اللذان تم انقاذهم من الطوفان الذي دمر البشرية ومنهما انطلقت أسلافاً للبشرية من جديد ، ورأي أنها تصورات لا نستطيع اختيارها من عالم الوجود الجاهز وإنما التجربة البدائية نفسها تحمل في داخلها خيالاً أسطورياً مشبعاً بها ومشحوناً بـــ أجوائها ، وكل هذه الآراء كان الهدف من ورائها الســـعي إلى تتبع الجدور التاريخية للأســـطورة بواســـطة اكتشـــاف عالم التجربة والموضوعات التي يفترض أنها تسببت في نشأتها ووجـــوودها ، وبهـــا انتشرت ونمت ، كما أن المذاهب النظرية وتنوعها حول الأصـــل النهائي للجدور التاريخية الأسطورية هي أسباب نظرية ساعدت في نشأتها [1] .

أكد " ماكس مولر " أن الأساطير كانت مجرد انعكاس تتحدد به هوية الشخصية القومية في العصور التاريخية المختلفة ، حيث كانت الأساطير بالنسبة له عبارة عن حكايات تعبر عن حياة ومصادر الأفراد ، وكان اهتمامه يرتكز على التاريخ وأعطى المحتوى العقلاني في الأسطورة الاهتمام الأقل واعتبرها الطريقة التي تساعدنا على التغلغل في تلك الظلمة لعصـــور ما قبل التاريخ التي كانت تتسم بالطابع الطقوســـي والشعائري ، وافترض وجود علاقة ما بين الأسطورة والطقس وصب اهتمامه على دراسة الثقافة الألمانية حتى بداية القرن العشرين ، وكانت أفكاره تقوم على تصور يفسر أن اختلاق الأساطير ناتج عن فترات متأخرة نسبياً من مراحل الثقافة البدائية ، وربط نشأة الأساطير بالظاهرة التي أطلق عليها علة اللغة أو " مرض اللغة " ، حيث أن اللغة كلما تطورت أنتابها الغموض وعبر أفرادها عن كلمات مغايرة ذات دلالات حسية مباشرة ، واستخلص أن تعدد المفاهيم وافتقارها للثبات ينتج عنه بعد فترة من الزمن اختلال في الأفكار وهو ناتج عن ضياع ونسيان المدلول الأصلي للأسماء ، ثم تترجم المقاصد الأصلية في الذهن العقلي بطريقة مغايرة لما كانت تدل عليه ، وهنا تؤذي هذه الترجمة إلى مفهوم مرض اللغة التي بواسطتها يُكون الذهن مفاهيم خيالية عن الظواهر الطبيعية التي يتم إدراجها تحت مسمى الأساطير [2] .

إن آراء " ماكس مولر " جاءت معبرة عن آراء أصحاب المدرسة التعبيرية التي ترى أن الأســاطير نشــأت نتيجة قصــور في اللغة ، الأمر الذي جعل الشــئ الواحد يرمز لعدة اسماء متعددة ، وأما الاسم الواحد يرمز لعدة أشياء مختلفة ، والاعتقاد بأن

---

[1] . أرسنت كاسيرر ، مرجع سابق ، ص : 32 .

[2] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص 287 - 294 (بالتصرف) .

الآلهة نشـــأت نتيجة لتصـــورات مختلفة لإله واحد ، وأن الإله الواحد يتصـــف بعدة هيئات متعددة وكان السبب في ذلك يرجع لخلط الأفراد بين الأسماء [1] .

بين " أحمد زكي " أن الأســـاطير ظـاهرة قديمـة تحتوي على جميع المعـارف الإنسـانية وهو لفظ يرتبط ببداية الفرد على وجه الأرض ، وتأتي كـــــ حركة فكرية وحضـارية مؤكدة وعلى اتصـال بالحلقات التي طورها الفرد في طورها الأول حول العبادات والطقوس التي يتم أداؤها داخل المعبد [2] ، أما " مرسـيليا إلياد " منذ النشـأة الأولى لظهور الأساطير والخرافات نجدها قد ارتبطت بالزمن المقدس وتعتبر الأكثر تجانسـاً وإسـتمراراً ، حيث بين من خلال تصـوره أن الفرد المتدين اسـتطاع يطبق شـعائر المرور بدون أن يشكل خطراً على الزمن المقدس ، بمعنى أنه في كل عيد أو طقس ديني يتمكن من إعادة حدث ديني حاصـل في ماضٍ إسـطوري منذ البدء ، هذا الزمن يمكنه من اسـتعادة الإذن إلى ما لا نهاية بواسـطة خلق وقائع متنوعة أسـهمت في تشكيل نشـأة الآلهة ، وهذا السلوك كان العامل الأسـاسـي في التمييز ما بين الفرد المتدين وغير المتدين ، وهـــو ســـبب يتـــعلق بالشعـــائر المقدسة التي ساهمـــت في نشأتها [3].

عبر " مرســـيليا إلياد " عن الدور البارز للدين في الثقافات الشـــعبية منذ العصـــر الحجري حتى القرن التاسع عشر ، لبعض الثقافات والأساطير والرموز ذات العلاقة مع الحجارة والماء والنبات ، وأضـاف إلى أنه بالرغم من وجود الدين فإن الكثير من التقاليد الدينية قد تطابقت مع التاريخ المقدس لنشـــأة هذه الثقافات بكل ما تحتويه من أســـاطير [4] ، وبين أن كل من مؤرخ الثقافة والدين عليه تتبع أكثر الوقائع الحفرية التي تعود للألف الرابع والخامس لثقافات ما قبل التاريخ ، حتى يســـتطيع أن يحدد إنشـاء مثل هذه الحضـارات وما تحتوي من ثقافات شـكلت أصـول معقدة لتركيبات يمكن أن تسـهم في إمداده بالمصـادر لكي يتمكن بواسـطتها من عملية التتبع والرصـد لمثل هذه الثقافات ، وأضـــاف إلى أن الوثائق الحفرية كفيلة لأن ترشـــده فيما يتعلق بالمعتقدات الدينية بأنها كانت النمط الديني لشعوب ما قبل التاريخ خاصـة فيما يخص الأسـاطير واللا هوت والبنية (وهو مفهوم يشـير لدراسـة العلاقات المرتبطة وليس الأشـياء التي في عزلة ، بمعنى عدم دراسـة العناصـر الثقافية في عزلة وإنما تدرس كيفية ارتباطها ببعضـــها داخل الأنظمة الثقافية) والشـــعائر التي تمارس في تلك

---

[1] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص : 662 .

[2] . الأسطورة توثيق حضاري ، مرجع سابق ، ص : 24 .

[3] . مرسيليا إلياد ، المقدس والمدنس ، ترجمة : عبد الهادي عباس ، دار دمشق للطباعة والنشر – سوريا ، الطبعة – 01 ، 1988 ، ص 57 – 85 (بالتصرف) .

[4] . مرسـيليا إليـاد ، تـاريخ المعتقـدات والأفكـار الدينيـة ، ترجمـة : عبـد الهـادي عبـاس ، دار دمشـق للطباعـة والنشـر – سـوريا ، الجزء – 03 ، الطبعة – 01 ، 1987 ، ص : 245 .

الفترات من التاريخ [1] ، وهو سبب أركيولوجي يختص بالتدوين والبحث والتحليل بهدف الكشف عن الأحداث التاريخية الماضية والأحداث التي مرت بها نشأة الأساطير والخرافات ، بمعنى أن السبب لبناء التاريخ من مدون أو مؤرخ يكون من خلال تتبع ما جاء في الوثائق والمصادر والسجلات المكتوبة والمتاحف والمصادر الأولية .

فيما يخص الأساطير والخرافات المتعلقة بالجسد والموت والبعث فقد أوضح " مرسيليا إلياد " أنها تندرج تحت مراحل تبدأ من مرحلة أسطورة الموت الأولى حيث أن هذه الأساطير والمعتقدات أعطيت بشكل سطحي بعدما استوحت منها ، أما مرحلة اللاهوت فهي مستقلة ومنبتقة من أصولها بعد أن تم إدخال الأساطير فيها وتم سرد السيناريو لأسطورة نهاية العالم وقصة الملك الخرافي ، أما مرحلة بعث الأجساد وهي أساطير ذات عقيدة قديمة جداً تم التطرق فيها إلى إعادة بعث الأجساد بعد الموت وهو المفهوم الأوسع إنتشاراً عند كافة الشعوب البدائية وهو ماجاءت به الديانه (الزرادشتية) [2] ، وبين " مرسيليا إلياد " أن من أهم وظائف الأسطورة أنها تفسر الطقس وكان السبب في نشأتها هو وجود الآلهة وأبطال الآلهة ورأى أن كلاً من الأسطورة والطقس مستقلان وأن العودة للزمن الأسطوري يتم بواسطة رواية الأسطورة دون الطقس [3] .

أرجع " هوميروس " أصل الأسطورة والخرافة إلى أعمال الملوك وتعد حقيقة وليس لأنها مجرد شكلاً خرافياً عندما تحولوا إلى آلهة ، وأن الأحداث التي تحدث بها الفرد واقعية ، والأسطورة والخرافة تقوم هنا بتسجيل أحداث تارخية فعلية وقعت فيما بعد تحت التخريف وأُلبست بطابع الخيال ، وعن طريق تناقلها أصبحت حكايات خرافية وأسطورية خاصة عند كتابة تاريخها الذي يختبئ خلفها ، وهي ليست نتاج خيالي مجرد وإنما كانت ترجمة لواقع وأحداث تم رصدها بواسطة الزمن ، وتدل أساطيرهُ على الملكات الإنسانية أو العناصر الطبيعية ، وهي تتألف من عدة رموز نموذجية شكلت مجتمعةً رؤى مترابطة لكل ما يعرفه الأفراد ويعتقدونه [4] .

يعتبر " جيمس فريزر " من أنصار المدرسة الطبيعية التي تفسر أسباب نشأة الأساطير والخرافات إلى الظواهر الطبيعية المتصلة بالأحداث الكونية كـ البرق والمطر والرعد والزلازل ، والتي ربط فيها الإنسان القديم وجودها بالقوى الغيبية

---

[1] . مرسيليا إلياد ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ترجمة : عبد الهادي عباس ، دار دمشق للطباعة والنشر – سوريا ، الجزء – 02 ، الطبعة – 01 ، 1986 ، ص 7 – 8 .

[2] . مرسيليا إلياد تاريخ المعتقدات والأفكار الخرافية ، ترجمة : عبد الهادي عباس ، دار دمشق للطباعة والنشر – سوريا ، الجزء - 01 ، الطبعة – 01 ، 1987 ، ص 404 – 405 .

[3] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص : 339 .

[4] . عيسى قرزملي ،، مرجع سابق ، ص 13 – 14 .

التي تسيطر عليها وتتحكم فيها [1] ، وكان عمله الموسوم بـــ (الغصن الذهبي) الذي كان عبارة عن دراســـة مقارنة لتاريخ الخرافة والدين والاعتقادات الغيبية ، مع الاستدلال بأمثلة تم سحبها من عدة مناطق حول العالم ، وكان " جيمس فريزر " من ضـــمن المعتقدين بنمودج الخطوات الثلاث للتطور الثقافي والتي تبدأ من المرحلة الدينية والمرحلة الســـحرية والمرحلة العلمية ، واعتبر أن الطقوس الســـحرية غير عقلانية وأن البدائيين يؤســسـون حياتهم على فهم خاطئ للطبيعة بشـكل كلي ، واهتم بالتعرف على الأشـــكال والمميزات الكونية في الفكر الخرافي [2] ، ويرى " جيمس فريزر " أن معتقدات البدائيين وسلوكياتهم المرتبطة بالأساطير والخرافات في شتى بقاع العالم فيها ما يكفي لإثبات العجر العقلي للإنســـان البدائي وانخفاض مســـتواه الإدراكي ومحدودية سيطرته على الطبيعة ، فعند شعوره بالعجز يلجأ للآلهة بوصفها المصدر الوحيد لنجاته فيتقرب لها بالصلوات وتقديم القرابين وبعض الطقوس الدينية التي ربطوها بالســحر الذي احتل الصــدارة في تلك الفترة الزمنية ، وتم وضــعه من ضــمن المكانات الســماوية ومســاواته بالآلهة ، وبقى في هذه المكانة إلى أن دخل في مواجهة مع الكهنة الذين بدؤا يشعرون بالمهانة تجـــاه آلهـــتهم الـــتي تعد مصدراً لنفودهم ، ثُم من بعدها ظهر التمييز ما بين الدين والإيمان بالخرافات في زمن متأخر، حيث ارتبط الدين بالصـــلوات والقرابين ، أما الســـحر كان ملاذ الجهلة المؤمنين بالخرافات ، وتعود فكرة الآلهة إلى البداية المبكرة للتاريخ الديني بصـــفة أســاســية ، وكان لا يتم التمييز ما بين الآلهة والمشــعوذ القوي ، فعلى الأغلب تكون آلهته ســـحراً لا يمكن لنا أن ندركه ، فنجدهم يلجؤون إلى ممارســـة التعاويذ وفنون السحر من وراء حجاب الطبيعة ، تم يبدأ الطبيب الساحر أو المشعوذ في الارتقاء في سلم المناصب حتى يصبح في مقام الآلهة والملك في آن واحد ، و هذه النواة الأولية التي انطلقت منها أفكار الشـــعوب البدائية وتطورت تدريجياً مفاهيمها عن الألوهية ، فبتتبع المســـار الديني ســـنجد أن الطريق الذي يربط أفكارنا بالآلهة مرتبط بأفكار الإنسان البدائي [3] ، بمعنى أن " جيمس فريزر " أراد أن يوضح التداخل الذي حدث ما بين الدين والســـحر في تلك الفترة الزمنية ومحاولة اســـتغلال بعض المشـــعوذين بواســـطة الســـحر إلى أن يتجســـد المشـــعوذ بعد نجاحه في خداع الأفراد أن يرتقي لمنصـب آلهة ولكن في صـورة بشـر ، وهذا هو السـبب في ارتباط أسـطورة السـحر بالدين وما تحتويه من ممارسـات وطقوس تعبدية لطلب الرزق أو الشـفاء أو الحماية بتقديم القرابين والصـــلوات التي تقدم لذاك الســـاحر لكي يحقق لهم ما يريدون ، وهذا

---

[1] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص : 662 .

[2] . توماس ايركسون – فين نيلسون ، تاريخ الأنثروبولوجيا النظرية ، ترجمة : لاهاي عبد المحسن ، منشورات الاختلاف – الجزائر ، الطبعة – 01 ، 2013 ، ص 46 – 47 .

[3] . جيمس فريزر ، الغصن الذهبي " دراسة في السحر والدين "، ترجمة : محمد كبة ، هيئة أبوظبي للثقافة والثراث ، الطبعة – 01 ، 2011 ، ص 68 – 70 (بالتصرف) .

إن دل فسيدل على تفكير الأفراد في تلك الفترة الزمنية حيث ظلت مستمرة إلى حد الآن والتي توضح أن ما يفعله ويطلبه السحرة والمشعوذون في هذا الزمن نفس ما كان يطلبه سحرة الزمن البدائي ، وهي مراحل انتقالية ظلت مستمرة نتيجة الرواسب الثقافية التي ظلت في عقول الأفراد وتم توريثها من السلف إلى الخلف .

نجد أن " جيمس فريزر " في كتابه (الغصـــن الذهبي) قد ميز فيها ما بين الدين والسحر وكان قد اعتمد في هذا التمييز على معـــياريين : الأول يتعلق بالتسلسل الزمني ، بمعنى أن السحر أسبق زمنياً من حيث الظهور الذي استطاع الأفراد فيه أن يخضعوا قوى الطبيعة بواسطة استخدام السحر التعاطفي الذي يعتقد فيه أن الفرد عندما يقوم بإجراءات معينة لابد وأن تؤذي لنتائج ، والثاني يتعلق بالشـــكل كأن يمارس نوعاً من العلم الزائف ويثق به كل الثقة ، ويتخيل تبعاً لذلك وقوعه تحت سيطرة قوى إلهية متعالية ، وهنا ينتقل من ممارسة السحر إلى تعبد القوى الإلهية واسترضائها أملاً منه في تحقيق أغراضه ، وهذا بيَّن أن الدين ظهر عندما فشل الســـحر ، وتأتي هذه المحاولة من " جيمس فريزر " التي تعتبر ذات قيمة ، إلا أنها قوبلت بالرفض من قبل المهتمين بدراســـة المجتمعات البدائية ، حيث بينوا أنه ليس بمقدورنا أن نلاحظ تعاقب زمني للســـحر والدين ، كما أن كلاً من الســـحر والدين متصـــلان لدرجة تفرض علينا أن ننظر لهما كـــــ وجهين لطقس واحد ، بمعنى أن الطقوس عندما تكون إكراهية فإنها تفرض على الطبيعة الانصـــياع بالإكراه ويكون لها طابع ســـحري ، أما عندما تكون إقناعية وتعمل على اســـتمالة الآلهة وإقناعها بالتعاون تكون ذات طابع ديني [1] .

عند تتبع السياق التاريخي لسلسلة الخرافات في العصور الوسطى نجدها أنها بدأت من الخرافات الهندية والتي تعتبر من الخرافات الأقدم على وجه الأرض التي عثر عليها وتم تدوينها ، وقد أعطى " يوهان جوته " في القرن التاســـع عشـــر الشـــكل التقليدي للخرافة بواســـطة المســـرحية التي قدمها بعنوان (فاوســـت) وهي خرافة تتحدث تحالف الدكتور (فاوست) مع الشيطان من أجل تحقيق أهدافه وهي أن يصل إلى السعادة المرجوة وفي المقابل يستخدم الشيطان جسده في الرذيلة ، أما " ماري دي فرانس " وهي تعتبر من أعظم مؤلفي الخرافات في العصور الوسيطة ، وهذا ما دفع بـــــ " جيفري تشوسر " إلى أن يقتبس من خرافاتها قصة " حكاية الراهبة " ، ويعتبر " جيبن لافونتين " الفنان الأدبي الذي يعد من أمهر الكتاب الذين كتبوا الخرافات ، وبقي " برنارد ماندفيل " و " جون جاي " من الكتاب الذين اســـتعانوا بالأساليب التقليدية في تأليف الأساطير والخرافات والوحوش [2] .

---

[1] . فراس السواح ، موسوعة علم الأديان ، مرجع سابق ، ص : 26 .
[2] . أيمن عبد الثواب ، مرجع سابق ، ص : 25 .

أرجح بعض الباحثين والعلماء إلى أن أصل الأسطورة خرافة وكلاهما يشيران إلى عصر ماقبل التاريخ ، وهناك من يرى أن الخرافة هي الأقدم من حيث النشأة ، حيث بدأت بأنصاف الآلهة أو الآلهة حتى أصبحت أسطورة ، وهناك من يرى العكس ، فأسطورة الآلهة هي الأصل ، ثم كشفت عن مضمونها الديني وأصبحت خرافة وهناك من يقف وسيطاً بين هذين الرأيين فيرون أن الأسطورة والخرافة نشأت كل منهما جنب الآخر ولم تسبق أي منهما الآخر [1] .

تحدث " أفلاطون " عن الفكر الأسطوري وهو أول من أطلق على الأسطورة كلمة (ميثولوجيس) ، وتناول الأساطير المتداولة في الحياة اليومية للإغريق ورفض مادة الشعر من الأساطير الكاذبة التي تروى للأطفال ، ووصف " أفلاطون " الأساطير بأنها من قُبيل الكذب إلا أنه لم ينكر أن لها جانباً من الصدق في بعض من أجزائها ، وهو كان يقصد أن معظم الأساطير كانت في أصل منشأها صادقاً إلا أنها زيدت عليها الخرافات ، وأنها استمدت مضمونها من الروايات الشفهية [2] ، وهو من الفلاسفة الإغريق الذين فسروا نشأة الأساطير على أنها كنايات ومجازات بعد أن كانت تعتمد على القصص والروايات الحقيقية وبين أن من اخترعوها لجؤوا للتلميح والرموز والاستعار كـ إله الشمس والنار والهواء [3] ، إضافة إلى أن " هوميروس و هيسيودوس " هما الأساس في وجود الموروث الأسطوري عند الإغريق ، وهما اللذان قدما للإغريق أنساب الآلهة وأطلقَ عليها المسميات والرموز وتكلما عن مراتب الشرف لكل آلهة منهم واختصاصها وقدما تفصيلاً لأشكالها [4] ، واقترح أفلاطون أن يكون الأفراد في جمهوريته المثالية معدين للتثقف الأدبي بواسطة سرد الأساطير بدلاً من الأحداث الخشنة والتعاليم التي يدعونها كذباً أنها عقلية [5].

إن الأسطورة والخرافة عادت إلى الانتشار من جديد نتيجة تداخلها من الأفكار الجديدة المرتبطة بالنجوم وأصبحت تصور وتلمح للأفكار دينية وسياسية ، خاصة و أن دراسة الأساطير والخرافات لم تحرز تقدماً ملحوظاً في القرن السابع عشر ، ومعنى ذلك يشير إلى أنها بقيت متداولة كـ علامة على السعي والاطلاع ، ولكن سرعان ما تغير العالم بعد الإكتشافات التي قام بها الأوربيون والتي حصدت العديد من الأدلة والبراهين على حضارات الشعوب الغريبة ومعتقداتهم ، الأمر الذي خلق

---

[1] . محمد الحميدي ، الحكاية الشعبية الفراتية ، دار الغد – دمشق – سوريا ، الطبعة - 01 ، 1985 ، ص : 18 .
[2] . برونو بتلهايم ، التحليل النفسي للحكايات الشعبية ، ترجمة : دار المروج ، الناشر دار المروج للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة – 01 ، 1985 ، ص : 57 .
[3] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص : 667 .
[4] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص 164 – 166 .
[5] . برونو بتلهايم ، مرجع سابق ، ص : 57 .

حالة من الإدراك العقلي وهو أن كل ما وجدوه من حكايات أسـطورية كلاسـيكية تم توريثها كانت مجرد حكايات أطلقوا عليها الأساطير والخرافات [1] .

يعتبر "إدوارد تايلور " مؤسـس مدرسـة الإنثروبولوجية ورائدها في بريطانيا وصـاحب كتاب " الثقافة البدائية " الذي افترض فيه أن أصـل الطقوس الدينية يرجع إلى الاعتقـاد في القوى الروحيـة ، ويري أن الاعتقـاد في أصـل الروح يعود إلى تجـارب النوم والمرض والموت ، ودلل على فكرتـه هذه بقولـه الذي يؤكد فيـه أن الروح تفارق الجسـد عند النوم بشـكل مؤقت وتفارقه بشـكل دائم عند الموت ، ورأى أن هذا الاعتقاد هو الأساس في الاعتقادات الدينية ، وتحدث عن حالات المرض التي تكون نـاتجة عن تداخل الروح مع الأرواح الأخرى التي توجد في الوسـط المحيط بالفرد ، وأنه يرى في نومه أرواحاً للأحد الأقارب أو الأصـدقاء ويتعايش معها وفي الغالب تسـبب هذه الروح له حالة من الارتياب والمرض ، ورأى أن السـحر ظاهرة ذكرت في الأساطير ، وهو يرى أن الأسطورة لم تكن نوعاً من التفكيرالبدائي ولكنها كانت تشـكل الأسـاس الذي تشـكلت به التصـورات والمعتقدات ، وطرح فكرة تطور الأديان وهي الأصل في العديد من المعتقدات الدينية أو شبه الدينية كـ عبادة الأسلاف والأوثان والإعتقاد بالتناسـخ والتقمص وتعدد الآلهة والحفلات الدينية التي تقام لكل إله خاص بالظواهر الطبيعية ، وأشـار أن لكل إله مكانة خاصـة يتفوق بها عن غيره من الآلهـة الأخرى [2] ، وكـان قـد أوجـد علاقـة مـا بين الأسـاطير والرموز في المجتمعـات البـدائيـة والتي أرجع السـبب فيهـا إلى عبـادة الأرواح ، وتظهر فيهـا الأسـاطير مثل حقول رمزية تتشـابه فيها الحقول المادية التي يصـل بواسـطتها الفرد على التوازن بين الروح والمادة [3].

قدم " توماس بوليفينشـي " في كاتبه (ميثولوجيا اليونان وروما) أربع نظريات تفسر أصل نشأة الأسطورة ، فتحدث عن " النظرية الدينية " التي أخذت من الكتاب المقدس ولكنها سـرعان ما حُرِّفت ، ومفاده أن كل القصـص والروايات التي تحكيها الأسـاطير أخذت من الكتاب المقدس كمصـدر أول ولكنها زُيفت وبُدلت وحُرفت عن صـورتها الأصـلية ، أما " النظرية التاريخية " فترى أن الأسـطورة حقيقة تاريخية تجسـدت بواسـطة أعلامها الذين عاشـوا في تلك الفترة من الزمن وقاموا بتحقيق عدة إنجازات وانتصـارات وأضـاف لها خيال الشـعراء طابع العجائب [4] ، كما أن " النظرية الرمزية " تفترض أن الأصـل في نشـأتها من قِبل الأولين كانت مجرد مجاز

---

[1] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص 277 – 279 (بالتصرف) .

[2] . نفس المرجع ، ص 300 – 301 .

[3] خزعل الماجدي ، الميثولوجيا المندائية ، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع – دمشق ، الطبعة – 01 ، 2010 ، ص : 53 .

[4] . أمـال دهـان ، الأسـطورة فـي ديـوان سـميح قاسـم ، " رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة " ، جامعـة محمـد خيضـر – الجزائـر ، 2015 ، ص 7 – 8 .

ومع مرور الوقت استوعبها الأفراد ، وتؤكد هذه النظرية أن الرموز الأسطورية صنعت من وحي الخيال ولا علاقة لها بالواقع ، ولكن الزمن أكسبها صفة التداول بين الأفراد على هيئتها الخرافية ، أما " النظرية الطبيعية " فترى أن عناصر الكون وما به من ماء ونار وهواء في هيئة أشخاص أو كائنات حية أو تختفي من وراء مخلوقات خاصة وجدت لكل ظاهرة طبيعية بدءً من الشمس والبحر والنجوم حتى أصغر مجرى ماء أو كائن روحي ، تُبنى عليه أساطير تسهم في نشأة الأساطير وتسمى بأسماء هذه الظواهر الطبيعية [1] ، وجاء " لورد راجلان " وأضاف النظرية التعبيرية التي خالف فيها رأى " توماس بوليفينشي " حول رأيه في أرجاع أسباب نشأة الأسطورة للنظرية الطبيعية وبين أنها نشأة نتيجة استخدام لغة ومفاهيم تجريدية وأنكر أن يكون الإنسان البدائي قد انشغل بالكون ونظامه حد التأمل [2] ، أما " جاكسون – أولد نبرج " اللذان يتبعان النظرية البوهيميرية والتي تعد من أقدم النظريات التي فسرت أسباب نشأة الأساطير، حيث اعتبروا أن الأساطير هي قصص أبطال حقيقين قاموا بأفعال مجيدة فخلدهم أخلافهم ، وقاموا بتقديسهم فحولوهم من صفة بشر إلى صفة آلهة ، أما النظرية العقلية فترى أن أسباب نشأة الأساطير تعود إلى نتيجة أخطاء وسوء فهم ارتكبها مجموعة من الأفراد في تفسيرهم وقِرآتهم وسردهم لرواية أو حادثة قديمة ، أما نظرية التحليل النفسي فترى أن أسباب نشأة الأساطير ما هي إلا نتاج لرموز ورغبات غريزية وانفعالات نفسية ، واعتبروا على ضوئها أن بطل الأسطورة حالماً يخضع لتحولات سحرية ويقوم بالخوارق ، وهي انعكاسات لرغبات مكبوتة تنطلق بعيداً عن رقابة الوعي ، وهذا سبب امتلائها بالرموز التي لو تمكننا من تفسيرها لزودتنا بفهم عميق لنفس الفرد ورغباته [3] .

عند تتبع سياق آراء رواد مدرسة " كمبردج " نجد أن سياقهم في دراسة علم الأساطير أشاروا به إلى مفهوم (الأسطورة والطقس) ومن أبرز من ساهم في ربط هذه النظرية " جين هاريسون – ارثر كروك – جلبرت موري – فرانسيس كونفورد " واستمد هؤلاء أفكارهم من " السير فريزر جيمس " في عمله " الغصن الذهبي " وكانت دراسات هذه المدرسة لا تزال تتحدث عن تضحيات الطقوس حيث ظهر الاهتمام بالطقوس في الثقافات البدائية ، فكان الاعتقاد السائد أن كل أسطورة تعبر عن ظاهرة من الظواهر الطبيعية ، ويعد " وليم سميث " رائد مدرسة (الأسطورة والطقس) الذي اهتم بالديانات السامية التي رأى فيها أن الممارسات الطقسية عند القدماء كانت لها مبرراتها التي هي عبارة عن حكايات أسطورية لتوصيل الطقوس ، فقد كان أداء الطقس بمثابة الفرض الذي يمارسه الجميع ، وأنها تعتمد

---

[1] ، الأسطورة توثيق خضاري ، مرجع سابق ، ص : 31 .

[2] . عبد الله صالح ، مرجع سابق ، ص : 662 .

[3] . سيد القمني ، الأسطورة والثراث ، المركز المصري لبحوث الحضارة – الجيزة ، الطبعة – 03 ، 1999 ، ص 32 – 34 .

على التعبير لا على الفعل ولا ترتقي لمرتبة العقيدة ، أما " جين هارسيون " فرأت أن لكل أسطورة طقس خاص بها وكانت نتاج لسوء فهم الشعيرة وأن الشعائر تتفق مع سحر الخصوبة ، ورأت أن الطقس دائماً يسبق الأسطورة ونفت أن تكون الأسطورة تفسيراً للطقس ، أما " برونيسلاف مالينوفسكي " الرائد في مجال الإنثروبولوجية الاجتماعية جاء ليعارض رواد نظرية السحر والطقس ، وبين أن الأسطورة لم تنشأ كـ استجابة لدافع المعرفة والبحث والدوافع النفسية ، وإنما جاءت لترسيخ عادات قبلية معينة أو تدعم سيطرة عشيرة أو قبيلة أو أسرة أو نظام اجتماعي قائم ، أما " إميل دور كايم " فقد طور النظرية العامة للديانة التي قام فيها بوضع الخطوط العريضة في محاضرة له بعنوان " الأشكال الأساسية في الحياة البدائية " وأشار فيها إلى أن الأسطورة هي جزء من الديانة وعبر فيها عن نظرته لطرق التعايش والتعامل في إطار الجماعة ، وأكد أن رويات الأساطير وأداء الطقوس تربط الفرد بالجماعة ووصفها بالعرض السردي لما يؤدي في الطقس الجمعي [1] .

تعتبر الأساطير ذات منشأ واقعي في جوهرها وهي صورة من صور التعبير الرمزي حتى وإن كانت لا تحاكي الحقيقة فحسب بل إنها الحقيقة بعينها في الزمن الذي وجدت فيه ، ولكن عندما يمر على الفرد برهة من الزمن يكتشف أن ما كان يؤمن به من أساطير ليست سوى خرافة اخترعها الذهن والخيال ليتجاوز ما يمر به من سوء [2] ، وهذا ما أشار إليه " جوزيف كامبل " في كتابه (قوة الأسطورة) بقوله إن نمط الأسطورة له صلة وثيقة بحياة الفرد الخاصة ، وبين أن الأسطورة تهدف إلى كيفية العيش في شكل حياة إنسانية و ضمن أي ظروف معينة ، فالأسطورة كفيلة لأن تعلمك ذلك [3] ، وأرجع عدد من الباحثين أن نشأة الأسطورة ارتبطت بالدرجة الأولى بالأدوار التي اشتغلتها الأساطير والتي تعود إلى القوة الربانية واستنادها على الخيال الرمزي والأوصاف الخيالية غير الواقعية للشخصيات والموضوعات التي تدور حولها ، وعجز علماء الأنثولوجيا عن فهم النشأة الأولى لتكوين الصورة الأولية لها وأخذوا باعتبار عامل الزمان والمكان لنشأتها واعتبروها مصدراً للتاريخ في مراحله لأنها أحد الوسائل التي عبر بها عن طرق وأساليب علمه وعقيدته وميوله وإيمانه [4].

في نهاية عرضنا لأسباب نشأة الأساطير والخرافات ، نجد أن لها عدة أسباب ساعدت على نشأتها منذ ظهور الفرد على وجه الأرض ، فنجد أن لها أسباباً سياسية

---

[1] . أيمن عبد التواب ، مرجع سابق ، ص 303 – 308 (بالتصرف) .
[2] . مسعد بدر ، مرجع سابق ، ص 133 – 134 .
[3] . جوزيف كامبل ، قوة الأسطورة ، ترجمة : حسن صقر – ميساء صقر ، دار الكلمة للنشر والتوزيع – دمشق – سوريا ، الطبعة – 01 ، 1999 ، ص 57 – 58 .
[4] . الأسطورة توثيق حضاري ، مرجع سابق ، ص : 80 .

كـــــ فترات الحروب وانتشـار الجهل وقلة العلم وعدم المعرفة العلمية لما يحدث في الكون من ظواهر طبيعية ، كما أن للتغيرات النفسية التي صـاحبت الفرد دوراً بارزاً في نشـأة الأسـاطير والخرافات خاصـة في الأوقات التي يمر فيها بعدة مواقف أثرت في نفســه وجعلته يلجأ إلى الأســاطير والخرافات لكي يفســر بها ماعجز العقل عن تفسيره ، ويعد انتشار الفقر والطبقية في الأوساط الاجتماعية من ضمن الأسباب التي سـاهمت في وجود الأسـاطير والخرافات ، وخاصـة أن الفقراء يلجؤون لها من أجل حل مشـاكلهم الاقتصـادية والصـحية ، إضـافة إلى أن الدين يعتبر من أكثر الأسـباب التي أدت لنشـــأة الأســـاطير والخرافات وهو الذي كان يمدها بالغطاء من أجل أن تسـتمر إلى هذا الوقت ، واحتوائها على ممارســات تشــتمل على طقوس وشــعائر ارتبطت بالآلهة والقداســـة ، وكان لكل عالم من العلماء الذين تم عرض أفكارهم ووجهات نظرهم منهجية معينة اتبعوها لدراسة أسباب نشأة الأساطير والخرافات ، فمنهم من رأى أن أســبابها ميتافيزيقية ، وآخر رأى أن الأســباب الفونولوجية كانت السـبب في نشـأتها خاصـة في تداخل المعاني التي جعلتها تفقد المعنى الأصـلي لها ، وكان للثقافات البشرية وتعاقبها نصـيباً في نشـأتها خاصـة وأنها تحتوي على العادات والتقاليد والمعتقدات التي جعلتها تمر بعدة مراحل حتى بقيت رواسـباً ثقافية ، كما أن كل هذه الأســباب جعلت من الصــعب تحديد الفترة الزمنية الدقيقة التي نشــأت فيها الأســـاطير والخرافات ، وكل المحاولات التي بُذلت من قبل الباحثين والعلماء كانت تهدف إلى معرفة نشأة الأساطير والخرافات .

4- الثقافة السائدة وعلاقتها بالأساطير والخرافات .

بدأ مفهوم الثقافة يأخذ مجرى مختلفاً مع بداية القرن الثامن عشـر ، ولهذا نجده في كل مجتمع يعطي مفهومـه عدة معـانٍ مختلفـة ، ففي ألمـانيـا نجـده يعبر عن التقدم للجماعات الإنســانية ، وفي فرنســا يعبر عن القضــايا ذات الفكر النخبوي بصــفته الفردية ، ومع منتصــف القرن العشــرين بدأ المعنى يتضــح ما بين المعنى الألماني والفرنســـي للثقافة ، وأســـهم عالم الإجتماع " إميل دور كايم " في عملية التقارب السـوسـيولوجي ما بين هذين المعنيين ، حيث اعتبر أن هناك معنى جمْعياً يعبر عن ســـلوكيات الأفراد ويدل على الثقافة المجتمعية عند الألمان ، وتبلورت هذه الأفكار عند العالم الإنثروبولوجي " إدوارد تايلور " الذي أشـار فيه إلى أن الثقافة هي عبارة عن كلٍ يشتمل على جميع الجوانب في الحياة المجتمعية [1] .

عندما تحدث " يوسـف الغزال " في كتابه (ليبيا ملتقى المشـرق والمغرب) عن ثقافة الشعوب ، أوضح بأنه على المهتم بالثقافة أن يدرس المفردات التي تُشكل الثقافة

[1] . عاطف عطية ، مرجع سابق ، ص 18 – 19 .

السائدة من عادات وتقاليد وقيم وأساطير فهي تشكل مجتمعةً وجدان هذه الشعوب ، فبمجرد سيادتها وانتشارها تعبر عن حالة من التقمص بين العناصرالمادية والعناصر الروحية لهذه الشعوب [1] .

إن الأفكار والمعتقدات المنتشرة في الثقافة السائدة لأي مجتمع والتي تحتوي على الممارسات والطرق الغيبية ماهي إلا محاولة من أجل المحافظة على بقاء استمرارية التماسك الأسري والاجتماعي وعدم تفككه [2] ، كما أن لهذه الممارسات علاقة وثيقة بالثقافة والسلوك الاجتماعي السائدة في المجتمع ، وأن التقدم الثقافي الذي يحدث في العالم بسبب التطور التكنولوجي في المجتمعات له تبعياته السلبية والإيجابية بين أفراد المجتمع [3] .

يرى " وميز منتاجو " أن الثقافة تأتي كـــ استجابة للفرد لإشباع حاجاته بواسطة الوسائل التي يلجأ إليها لإشباع هذه الحاجات ، وأشار " فرانز بواز " إلى أن الثقافة تشتمل على كل مظاهر العادات الاجتماعية في مجتمع ما ، و ردود فعل الفرد التي يصدرها تجاه الجماعة التي يحيا معها ، وثمرة الأنشطة البشرية التي تحددها هذه العادات ، أما " ألفريد كوبر " فأشار للثقافة بمجموعة ردود الفعل المركبة المكتسبة والمتناقلة والعادات والقيم والأفكار والسلوك الذي يؤذي إليه ، أما " هير سكرفيتس " فربط الثقافة بالجانب الأيكولوجي الذي هو من صنع الفرد ، وقصد بمفهوم البيئة بمعنى أوسع البيئة الاجتماعية [4] ، وأشار " برونيسلاف مالينوفسكي " إلى أن الثقافة عبارة عن جهاز فعّال ينقل الأفراد من وضع إلى وضع آخر أفضل ، وضع بواسطته يستطيع أن يواكب المشاكل التي تواجهه في المجتمع أو في بيئته أو في سياق تلبيته لحاجاته الأساسية ، وذهب إلى أبعد من ذلك وقدم تفسيراً لجوهرها ووظيفتها [5] ، كما عبر " برونيسلاف مالينوفسكي " عن الثقافة بمفهوم الميراث الاجتماعي الذي يحتوي على مجموع العناصر المادية الموروثة والسلع والأفكار والعادات الفردية والقيم ، أما " كلاكيد كلوكهن " فقد بين أن الثقافة تحتوي على جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ [6] ، أما " كوينسي رايت " فقد عرف الثقافة بأنها النمو التراكمي لتقنيات العادات والتقاليد والمعتقدات لشعب ما ، ويكون في حالة من الاتصال المستمر مع أفراده ، وينتقل هذا النمو من جيل لآخرعن

---

[1] . يوسف الغزال ، ليبيا ملتقى المشرق والمغرب ، منشورات الجامعة المغريبية – طرابلس ، الطبعة – 01 ، 2006 ، ص : 15 .
[2] . عبد الله الحكيمي ، المعجم الإنثروبولوجي الطبي اليمني ، مركز منار للدراسات الاجتماعية ، جامعة صنعاء ، 2017 ، ص : 14 .
[3] . سعاد شعبان ، الإنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا ، معهد البحوث والدراسات الإفريقيا ، جامعة القاهرة ، الطبعة – 01 ، 2014 ، ص : 8 .
[4] . نفس المرجع ، ص 28 – 43 (بالتصرف) .
[5] . أحمد المسماري ، مرجع سابق ، ص : 61 .
[6] . سعاد شعبان ، مرجع سابق ، ص 43 - 44 .

طريق التنشئة الأسرية التي يتلقاها الطفل من والديه ومحيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه [1] .

إن أهم ما يميز الثقافة قدرتها على الاستمرار بمعنى أنها قادرة على البقاء حتى بعد فناء الأفراد الحاملين لها ، فهي لا ترتبط بأفراد معينين وهذا مايجعلها قادرة على الاستمرار عبر الأجيال لآلاف السنين دون أن يعترضها تغير جوهري في العادات والتقاليد والطرق الشعبية والسنن الاجتماعية ، والعقائد والأساطير والخرافات واستمرارها لعدة فترات من الزمن حتى وإن تأثرت بعض جوانبها وسماتها واعترضتها تغيرات واضحة إلا أنها تفوز بالبقاء والاستمرار [2] .

إن الثقافة السائدة على علاقة وطيدة بالأساطير والخرافات داخل البناء الاجتماعي ، وهي التي تعطيها السِّمة التي بواسطتها تستمر في البقاء والانتشار بين الأفراد ، حيث أن الأساطير والخرافات ترتبط بمجموعة من العناصر الثقافية التي كان لها الفضل في دعمها و وجودها إلى هذا الوقت وتعتبر أحد مصادرها ، ومن ضمن هذه العناصر (المعتقدات الشعبية والحكايات والقصص الشعبية) التي نجدها في الممارسات والأحداث التي تدور حول بعض الأفعال والروايات الشفاهية التي تعطي الأسطورة والخرافة الغطاء الاعتقادي لكي تبسط سلطانها ونفودها داخل المجتمع بواسطة بعض الأفراد المؤمنين بها ، وبناءً عليه سنتحدث عن بعض المعتقدات الشعبية والحكايات والقصص الشعبية المتعلقة بالأساطير والخرافات بشئ من التفصيل .

أ- المعتقدات الشعبية .

هناك الكثير من المعتقدات الشعبية التي سادت الثقافات الإنسانية في مراحل حياتها الاجتماعية والتي ارتبطت في بعض الأحيان بالأساطير والخرافات ، فعندما نتمكن من الاطلاع على هذه الأساطير والخرافات وتتبع سياق أسباب نشأتها وتطورها وبقائها منذ القدم إلى الآن ، فإننا نفتح أفاق للمتهمين والباحثين ليُقديموا التفسيرات التي تتعلق بتاريخها الديني والثقافي والاجتماعي ؛ ونتمكن من جمع إنتاجها الفني والعقلي والروحي ، خاصة وأن بعض تصرفات أفرادها وجماعاتها ماهي إلا أساطير وخرافات ومعتقدات تخرج لنا في عدة أشكال متخفية ومتنكرة بطريقة ما تجعلها قادرة على التكيف مع ما يلائمها في هذا العصر ، ولا زالت وستبقى كامنة في صدور أفرادها بالرغم من التطور الذي شهدته المجتمعات الإنسانية .

---

[1] . أحمد المسماري ، مرجع سابق ، ص : 61 .

[2]. فاروق إسماعيل ، مرجع سابق ، ص : 123 .

تُعرّف المعتقدات الشعبية بأنها الجزء المكتسب بالتعلم من سلوك أفراد آخرين ، وتتم بواسطة عملية الإكتساب ؛ التي تكتسبها الأجيال المتعاقبة وتقف حائلاً أمام اندثارها ، خاصة وأن عناصر الثقافة تكتسب بالتعلم ، حيث يتعلم الأفراد ثقافة مجتمعهم بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية المباشرة (العائلة – المدرسة – التواصل الشفهي – التعليم الديني) وغير المباشرة (وسائل الإعلام – الألعاب – القصص والأساطير الشعبية – التكنولوجيا) ، وهو مجموع ما أنتجه الأفراد في اجتماعهم ، وهي قوة تؤثر في البشرية كافةً أفراداً وجماعات على المستوى الفردي والجماعي [1] .

المعتقدات الشعبية هي مجموعة من الأفكار الداخلية التي تختلف من فرد إلى فرد آخر ويلعب الخيال الفردي دوره فيها ليضفي عليها طابعاً خاصاً ، وهي تلك التي يؤمن بها الشعب فيما يخص العالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي ، ونجدها تنبع من نفوس أبناء المجتمع ، من خلال الكشف أو الرؤية أو الإلهام ، كما تُعرّف بأنها الأفكار التي تؤمن بها الجماعة الشعبية ويعتقدون بوجودها ويقوم البعض منهم بأعمال الطقوس من أجل إرضاء هذه الكائنات إيماناً ظنياً منهم بقدرتهم على الحاق الضرر بهم أو رفعه عنهم [2] .

تعتبر المعتقدات والأسطورة والطقس والأخرويات (كل ما يتعلق بالموت والفناء والبعث) من أهم المكونات الأساسية للدين ، وهي بمثابة المركز الفكري الذي تشكله تصورات الأفراد وأفكار الجماعات الدينية ، وتتألف المعتقدات من مجموعة من الأفكار الواضحة والمباشرة والتي تسعى لتكوين الصور الذهنية عن العالم المقدس ، وتصاغ المعتقدات في شكل صلوات وتراثيل ، وتكمن ماهيتها في الجزم بوجود قوة قدسية ترتبط بالفرد ، والتي نشأت من بقايا الأساطير والطقوس والشعائر ، تم تطورها فيما بعد بواسطة الدين ونشأته وتكوينه الأول [3] .

تعد المعتقدات الشعبية من ضمن العديد من المظاهر التي ساهمت في وجود الأساطير والخرافات منذ القدم حتى هذا الوقت وانتشارها في ثقافة المجتمعات ، فإذا رجعنا إلى الوراء قليلاً سنجد أن " المعتقد القبلي " قبل خمسين ألف سنة سائداً ويتم تناقله بالتوارث بين الأجيال ، فعلى سبيل المثال جرت العادة على أن القطة السوداء نذير شؤم وهذا يعود لـ " نابليون "عندما خاف " من القطة السوداء ، أما الخوف من العين الشريرة ورهبها فيرجع إلى " يوليوس " قيصر الأحلام ، وسبب وقوع الشخص في حب إمرأة ونعته بأنه مسحور فيرجع إلى " هنري الثامن " عندما وقع

[1] . نهلة قمصان ، مرجع سابق ، ص : 257 .
[2] . بن عيسى قزمرلي ، مرجع سابق ، ص : 7 .
[3] . حزعل الماجدي ، علم الأديان ، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع ، الطبعة – 01 ، 2016 ، ص 33 – 34 .

في حب " آن بولين " و وصـــفها بأنها قامت بســـحره ليقع في حبها ، وهناك معتقد الدخول بالرجل اليمني للبيت حتى يجلب الخير لأصـــحاب البيت ، فيرجع إلى " صموئيل جونسون " الذي دفع قدمه اليمني للدخول والخروج من البيت ليجلب الخير لساكينيه ، كل هذه السلوكيات وغيرها تبين لنا كيف نشأت هذه المعتقدات الخرافية ، وأنها لا تعتمد على عامل واحد يفسر نشأتها ، وإنما هناك عدة عوامل ساهمت في وجود هذه المعتقدات الخرافية ، حيث كان لكل معتقد خرافي أصـــل وخلفية تاريخية وشرح عملي لوجوده [1] .

تعرف المعتقدات الشعبية من الناحية الفلكلورية العلم الذي يختص بدراسة الثراث الروحي اللا مادي لشعب من الشعوب خاصة الثراث الشفاهي المحكي ، كما أنه يعتبر إعادة لبناء صورة التاريخ الروحي للأفراد كما تتضح في أصوات الشعوب غير المصقولة ، وعرف " وليم تومز " الفلكلور بأنه المعتقدات والأساطير والعادات والتقاليد والخرافات والأغاني الروائية والأمثال التي تعود لأزمنة القديمة وما يراعيه الأفراد [2] .

بين " بيار كانافاجيو " في كتابه (معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا) أن هناك عدة معتقدات خرافية كانت شائعة في أوروبا في العصور الوسطى فمنها ما كان يتعلق بألم الأســـنان حيث ارتبط بها اعتقاد مفاده أنه إذا أراد التخلص من آلمها مدة عام كامل عليه أن يأخذ ثوم أخضـــر تَم غرســـه وقطفه في نفس العام ويأكله في الأول من مايو ، وذكر " بيار كانافاجيو " أن حكماء الروس والفرنسيون ينصـــحون بحمل حجر الكريستال والياقوت والزمرد والكلس والعقيق لكي يقيهم من فنون السحر ويحميهم من الأمراض ويبعد عنهم الخوف ويتســـبب في انتصـــارات عظيمة ويقهر الأرواح الشريرة ويبعد الأشباح ، كما أن لبس الذهب يسبب سعادة للأفراد ماعدا النســـاء المقبلات على الولادة نظراً لأنه يمنع تســـهيلها ، وهناك معتقد ارتبط بنعيق البومة الذي يعلن عن موت أحد الأفراد في الجوار ، وأنها إذا حطت على سقف أحد البيوت أصابت أفراده بالشفاء ، وإذا عُلقت ورأسها في الأسفل ومن تم ربط جناحيها ورجليها طردت الشـــؤم والبلاء ، كما أن تعليق حجر الجشـــمنت (وهو نوع من الأحجار الكريمة الموجودة في الهند ومرتبط بالمعتقد الهندوسي) مع ريشة طاووس يحمي من العين المُصـــيبة بســـوء ويجلب الأحلام الســـعيدة ، إضـــافة إلى الطلاســـم

[1] . تشـــارلز بانـــاتي ، قصـــة العـــادات والتقاليـــد وأصـــل الأشـــياء ، ترجمـــة : مـــروان مســـلوب ، الـــدار الوطنيـــة الجديـــدة للنشـــر والتوزيع – السعودية ، الطبعة – 01 ، 2002 ، ص 11 – 12 .

[2] . محمد السهلي – حسن الباش ، المعتقدات الشعبية في الثراث العربي ، دار الجليل للتوزيع ، الطبعة – 01 ، (بدون سنة) ، ص 7 – 8 .

المتعلقة بالحب والقبول والممارســات والحيل الســحرية التي ترتبط بمقاومة العجز والابتعاد عن الفجور .

عند الحديث عن المعتقدات في المجتمع الليبي فنجدها منذ عصور ما قبل الميلاد ، حيث أن " هيرودتس " الذي صــنفه بعض علماء الأنثروبولوجيا كـــــ أول باحث أنثروبولوجي في التاريخ ، ويعود الســبب في ذلك التصــنيف ، لأنه أول من جمع معلومات وصــفية دقيقة حول عدد كبير من الجماعات والشــعوب غير الأوروبية ، ويعد أول من جاء بوصــف دقيق لقبائل " البدو " الموجودة في ليبيا فتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم وملامحهم الجســمية وأصــولهم العرقية ، وقام بتدوين بعض من عاداتهم فقال : (وهذه هي حال هذه المنطقة لكن غرب البحيرة التريتورية ليسو بدو رعاة ، ولا يمارســون العادات نفســها ، ولا يعاملون أطفالهم مثلما يعاملوا البدو أطفالهم ، فجرت العادة عند البدو الرعاة أن يأخذوا أطفالهم عندما يبلغون الرابعة من العمر ويكووا عــروق جلــود رؤوسهم ، ويذهنــوا عروق أصداغهم بدهن صوف الغنم ، حتى يرطب رؤوس الأطفال بعد الكي ، وهم يعتقدون أن هذا يجعل أطفالهم أكثر صــحة) [1] ، وأراد بذلك أن يوضــح " هيرودتس " أنه ليس من المعروف لدينا من الشعوب من هم في مثل صحة الليبيين ، ولم يستطع أن يفسر تلك المعتقدات بدقة ولكنه بين أن الليبيين وجدوا علاجاً لتوجع ألم أطفالهم من الكي بترطيبه ببول الماعز وهذا ما يرويه الليبيون أنفسهم .

يعد معتقد الإصــابة بالعين الشــريرة أو الحاســدة منتشــراً منذ قديم الأزمنة وكانوا يطلقون عليها عدة عبارامنها " نظرة قدرة – نظرة مهلكة – نظرة قد تقتل – التحديق ببغض " ، وهي من العبارات الشــائعة التي تتولد من ورائها الخوف المنتشــر من العين الشريرة ، وهذا الخوف انتشر في كل الحضارات سواءً الحضارة المصرية والهندية وفي العصــور الوسطى في أوروبا حتى لقبه المشــعوذون في روما القديمة بسحر الأعداء ، وكانوا يخافون جداً من الوقوع تحت تأثير هذه النظرة الشيطانية ، وأكد أصحاب النظريات الفلوكلوريا إلى أن ظاهرة العيــن الشــريرة تعود إلى إنعــكاس البؤبؤ في العين فإذا نظر الفرد في عين فرد آخر ظهرت صورته مصغرة في بؤبؤه ، واستخدم المصريون القدماء الكحل الأسود واعتبروه المضاد الأول للعين الشريرة ، وجرت العادة أن يضعه كل الأفراد رجالاً ونساءً [2].

إن مفاهيم الإيمان والاعتقاد يصــعب التلاعب بها ، وبين " ميشــال فوكو – بيول قيني " بأن المعتقدات المرتبطة بالممارسات الدينية ماهي إلا ممارسات آلية تقنية في

[1] . حسن فهيم ، قصة الإنثروبولوجيا ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب – الكويت ، الطبعة – 01 ، 1987 ، ص 35 – 36 .

[2] . تشارلز باناتي ، مرجع سابق ، ص : 29 .

قواعد السلوك التوجيهي والتنظيمي من أجل الاحتفال والتضحيات والصلوات حتى في أعوام الستينات من العمر ، وقدما وصفاً مفصلاً للعقائد والشعائر والأساطير والخرافات والعادات والمعتقدات الدينية التي أخضعها إلى شرح وظيفي ، وأكدا على أن التمثلات والممارسات الدينية كانت في خدمة التماسك الاجتماعي وبنية السلطة في بسط نفودها [1].

بين " اريك فروم " في كتابه (اللغة المنسية) أن الأساطير قد بلغت موضع حيرة بمجرد التفكير بأنها جزء من الدين ، خاصة عندما نعطيها الاعتراف الذي نخص به كل المعتقدات التي نحترمها ونقدسها ، حتى عندما لا تتمتع بالمواصفات التي تجعلها تفرض علينا قوة هذه المعتقدات ونعتبرها عندئذ بمثابة الهيئة التعبيرية البسيطة التي تندرج عليها فكرة الأفراد في ذلك الزمن قبل استخدام الأسلوب العلمي ، وفي كل حال نشعر تجاهها سواء أكانت موضع قبول أو رفض بأنها تنتمي إلى عالم لا علاقة له بفكرنا المنطقي وواقعنا الذي نعيشه اليوم [2] .

إن " هربرت سبنسر " نظر إلى المعتقدات باعتبارها المصدر الأول الذي يعود إلى عبادة الأسلاف ، وبين أن الصور الأولية للعبادة لم تتجه إلى عبادة الآلهة وإنما إلى عبادة الأموات ، ثم انتقلت فيما بعد من عبادة الأسلاف إلى عبادة الآلهة في صورة أشخاص بواسطة قوة الكلام وتأثيره الذي يتسم بالمجاز والتشبيهات الاستعارية خاصة أن البدائي لا يفرق بين المجاز والحقيقة ، ثم حدثت حركة انتقالية للصور الأولى لعبادة الأسلاف ثم عبادة الكائنات البشرية والحيوانات والنباتات حتى انتهي الأمر إلى عبادة قوى الطبيعة [3] ، أما " إدوارد تايلور " فقد انشغل بالبحث في اللغات القديمة والعادات والتقاليد البشرية وتوصل في نهاية بحثه إلى أن سائر الأفراد يشتركون في الكثير من مظاهر العقائد الدينية ، حيث إن تقديس الأرواح الخيرة ولعن الشريرة والإيمان باللعنة والبركة والصحة والمرض والحياة والموت والبعث ، كلها عقائد وتقاليد موجودة عند الشعوب البدائية حتى التي نالت حيزاً من الحضارة ، وهي ملك لجميع البشر باختلاف ألوانهم ولهجاتهم [4] ، أما "ماكس مولر " فقد أشار إلى أن المعتقدات هي كلمات ونصوص ترتبط بالدين واعتبر الأسطورة التي يكونها المعتقد هي الأساس في جوهر الدين ، وأن أسماء الآلهة الكبيرة استخدمها الفرد مع أفعالاً محدودة مع أسماء الطبيعة التي من حولها ، لتظهر لنا أشياء بأفعال غريبة تحاك حولها الأسطورة ، واعتبر الأسطورة هي مرض العالم القديم والأصل في

---

[1] . مارك أوجيه – جان كولاين ، أنثروبولوجيا ، ترجمة : جورج كتورة ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ، الطبعة – 01 ، 2008 ، ص 50 – 51 .

[2] . اريك فروم ، اللغة المنسية " مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير " ، ترجمة : حسن قبيسي ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، الطبعة – 01 ، 1995 ، ص 11 – 12 .

[3] . أرسنت كاسرر ، مرجع سابق ، ص : 40 .

[4] . فؤاد حسنين ، قصصنا الشعبي ، دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة – 01 ، 1948 ، ص : 23.

وجود المعتقدات الدينية بالاستناد على اللغة التي تبسط قوتها على الفكر في جميع المناطق الممكنة للفاعلية العقلية [1] .

اشار " فراس السواح " في كتابه (الأسطورة والمعنى) إلى أن الأسطورة نتشأ عن المعتقد الديني وتكون امتداداً طبيعي له ، حيث إنها تعمل على ترسيخ المعتقدات وتفسر الوحدة المصيرية بين الدين والأسطورة ، لأنها تسعى لتوضيحها وسكبها في صيغ تعمل على تداولها ما بين الأجيال ، ويتم تحويلها إلى شكلٍ في هيئة عقيدة مبنية وتنشأ حولها أساطير وطقوساً تلعب دور المرشد الذي ينظم الخبرة الدينية ، وتأتي الطقوس لتلعب دور المطهر للانفعالات الدينية العنيفة ويشكل المعتقد الديني جنباً إلى جنب الأساطير التقدم الانفعال الديني الذي يقود إلى وعيٍ ومن ثم يتحول إلى معتقد [2] ، ونجده فرق ما بين معتقد السحر والدين وأشار إلى أن الدين لم ينشأ عن السحر ولا يوجد تمايز بينهما في جدور الثقافة البشرية ، وبين أن السحر ماهو إلا شكلاً من أشكال الدين ولكن في صورته الأولية ويسبق ظهور الشخصيات الإلهية في المعتقدات الدينية ، وأوضح أن الساحر يعتمد على مبدأ القوة السارية التي تربط عالم الظواهر الطبيعية به ، حيث أن الساحر يعتمد على القوة الدينية بواسطة المعنى الحقيقي الذي يستند على الكلمة وتأثيرها [3] .

يعتبر الدين من ضمن المفاهيم التي تفسر العلاقة ما بين الأفراد وبين القوى التي تفوق طاقته ، فنجد أن هذه القوة تسيطر عليه ويعبر عن الضعف أمامها بالعجز وعدم الاعتماد على نفسه والخوف منها بواسطة أدائه للطقوس الدينية وإقامة الصلوات وتقديم القرابين وهذه من ضمن الأسباب التي ساعدت على تنوع الديانات والتمايز في المعتقدات [4] ، حيث سعت جُل الديانات إلى العناية بالفرد منذ ميلاده حتى وفاته ، فعند الميلاد تحيطه ببعض التعاويذ والأدعية حتى لا يصيبه مكروه وفرضت الصلاوات لحمايته من الكوارث الطبيعية ، ووجدت العادات الشعبية التي تكون في الغالب على صلة بالظواهر الطبيعية ومن تم تعليلها وإرجاعها لقوى سحرية ، وبُنيت معظم الديانات على نظرية الوجود التي اعتمدت على الخرافات مثل ديانة (فتيشمس) ثم من بعد أخذ الفرد يقدس كل شي له خصائص عجيبة وتتسم بالقوى من أجل الشفاء وجلب الحظ اعتقاداً منه أن هذه الخصائص لها قوى تفوق قوته تجلب له النفع وتبعد عنه الضر .

---

[1] . خزعل الماجدي ، علم الأديان ، مرجع سابق ، ص 121 – 122 .
[2] . فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، مرجع سابق ، ص 23 – 24 .
[3] . خزعل الماجدي ، بخور الآلهة " دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين " ، الأهلية للنشر والتوزيع – عَمان ، الطبعة – 01 ، 1998 ، ص : 36 .
[4] . فؤاد حسنين ، مرجع سابق ، ص 5 – 8 (بالتصرف) .

أوضح " إميل دور كايم " أن المعتقدات تنبع من الدين الذي يمثل نظام متسق من المعتقدات التي تتناول موضوعات مقدسة في معزل عن الوسط الدنيوي ، ومحاطة بشي من التحريم وتجمع كل المؤمنين بها والعاملين في جماعة معنوية واحدة تسمى ملة [1] ، وأوضح أن المقدس يدخل في علاقة دائرية مع الدين ، وأشار إلى أن الأشياء المقدسة هي التي قام المجتمع بصنعها ، بينما الأشياء الدنيوية تشكلت من خلال معطياته ومشاعره وخبرته ، كما استبعد أن فكرة الظاهرة الدينية تبدأ من الممارسات التي ترتبط بما هو مقدس وما ينبع من العقيدة والمذهب ، وأنها عبارة عن عملية إحلال كلمة دين بكلمة مقدس ، وهو إحلال لا يضيف أي وضوح في حد ذاته ، وبين أن الدين يختزل معتقدات إجبارية لا تضعه في موضع شك ، وتُعطي الذين يعتنقونها شعوراً بالاحترام ، وهي معتقدات تمت صياغتها في هيئة أساطير وعقائد ويتم التعبير عنها بواسطة الشعائر والطقوس العملية [2] ، ويعتبر " إميل دوركايم " من ضمن أحد الذين لا يعرّفون المقدسات إلا بطريقة اسمية تتسم بتعارضها مع الدنيويات وأكد على أن المقدس بمفرده لا يدل على الدين ، بل أن تعارضه مع الدين ليس إلا تعارض بنيوي يبتعد عن الأشياء اليومية لأنه لا يمكن تفريقه عن تجربة الجماعة ويزيد من صفته الجماعية ، وهذا ما يميز الدين عن السحر ، وأشار إلى أنه نظام من الممارسات والمعتقدات التي ترتبط بكل ما هو مقدس ، وتوحد معتقداته جميع معتنقيها في مجتمع معنوي واحد يسمى باسم المعبد الذي يطلقه من يعتنقون ذلك الدين [3] ، وربط " إيميل دوركايم " طبيعة الدين بالصيغ التي نعبر بها بشكل مباشر عنه والتي بواسطتها نتصرف وكأن الدين يشكل جزءاً من كيان لا يقبل التجزئة ، ويعد نسق معقد من الأساطير والعقائد والشعائر والاحتفالات ، وأنه لا يمكن معرفته إلا من خلال الأجزاء التي تشكله ، وأن الظاهرة الدينية تندرج من المعتقدات التي هي في الأساس تعبيرات عن الرأي وتتضمن تصورات معينة ، والشعائر التي هي أنماط فعل محددة بشكل مسبق ، وبين أنها ظواهر دينية لا ترجع إلى دين محدد وإنما هي ظواهر شكلت التراث الشعبي [4] ، وبين " إميل دوركايم " أن المعتقدات ترتبط بما هو مقدس وما هو مدنس في ثلاث أنساق أساسية في (نسق المعتقدات الدينية ونسق الطقوس والشعائر ونسق الجماعة والأخلاق) ، وتشتغل هذه الأنساق مجتمعة لتكون لنا الدين ، وعرف الدين بأنه نسق من المعتقدات والطقوس

---

[1] . خزعل الماجدي ، علم الأديان ، مرجع سابق ، ص 31 – 35 (بالتصرف) .

[2] . دانيال ليجيه – جان ويلام ، سوسيولوجيا الدين ، ترجمة : درويش الحلوجي ، المشروع القومي للترجمة ، الطبعة – 01 ، 2005 ، ص 204 – 205 .

[3] . جان ويليام ، الأديان في علم الاجتماع ، ترجمة : بسمة بدران ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع – بيروت ، الطبعة – 01 ، 2001 ، ص 25 – 26 .

[4] . إميل دوركايم ، الأشكال الأولية للحياة الدينية ، ترجمة : رندة بعث ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسية – بيروت ، الطبعة – 01 ، 2019 ، ص 60 – 61 .

الموحدة في مجتمع أخلاقي واحد نسمية (مسجد – كنسية – معبد) تجاه المقدس وما يتطلبه ، وعلى الجميع الالتزام به [1].

أما " كارلس ماركس " فقد وصف المعتقدات بأنها نسق إيديولوجي بالرغم من محدوديته لتحليل المعتقدات ، وبين أنها طريقة من طرق التفكير القوي التي بواسطتها تتكون تعاليم الدين والممارسات والطقوس والمؤسسات الدينية [2] ، ويعتبر " كارل يونج " أن المعتقدات ترتبط بمفهوم اللا شعور الجمعي أو ما يسميه الخبرات المشتركة بين شعب من الشعوب ، وهي المسؤولة عن صنع الخيال الاجتماعي والديني والثقافي لهذه الشعوب ، وبين أن لها دوراً مهماً في الأفعال والممارسات السلوكية خاصة في التفاعلات الاجتماعية التي تحدث بينهم وبين الآخرين ، وأكد على أن الشعور الجمعي يسهم في تكوين المعتقدات الأسطورية ، وأوضح بأن الاعتقاد الأسطوري لا يتصل بالتعلم والتثقف ولكنه يتصل بالخيال الشعبي الذي يتحكم في شعب ما ، ومعنى هذا أن المعتقدات المرتبطة بالأسطورة والخرافة والعين الشريرة وكشف الفال والعرافين لا زالت تستقر في أذهان الكثير من الشعوب حتى هذا الوقت ، وهي تخضع لعدة عوامل أسهمت في عملية الاستجابة لها من قِبل الأفراد أو الجماعات منها عوامل ثقافية وحضارية وعوامل فردية والعادات والتقاليد والأفعال المتكررة من قبل أفراد الشعوب [3] .

بين " مرسيليا إلياد " أن وظيفة الأسطورة تكمن في التعبير عن المعتقدات والكشف عن النظام الرمزي المقدس الذي يسيطر على المعتقدات الدينية ، أما " أوجست كونت " فقد ربط المعتقدات بالدين ، ورأى بأن الأساطير مرتبطة بالمعتقدات منذ المراحل الإنسانية الثلاث في تاريخ البشرية وهي المرحلة (اللا هوتية الدينية – الميثافيزيقية – الوضعية) [4] ، و يعبر مفهوم (اللا هوت الديني) في حقيقته لمجموعة من الأفكار التي تسيطر على الجانب الذي يتربط بالآلهة ، أو هي على الأقل حقائق ذات طابع قدسي تتعلق بكل ما هو إلهي ، ويرتكز على الإرادة الإلهية التي يعتبر تقديسها وتبجيلها وتجليها في موضوعات تتخذ من الشريعة مصدراً لها هو الموضوع الرئيسي للدراسة المنظمة [5] ، أما " إدوار تايلور " فقد اشار إلى أن المعتقدات عند البدائيين ارتبطت بوجود الروح ، حيث كانوا يعتقدون بوجود الأرواح التي تظهر لهم في الأحلام وأن أصل الإحيائية هي السحر وعبادة الأجداد وعبادة

[1] . خزعل الماجدي ، علم الأديان ، مرجع سابق ، ص : 119 .
[2] . نفس المرجع ، ص : 35 .
[3] . محمد مصطفوي ، الدين والأسطورة ، دار الانتشار العربي للنشر والتوزيع – بيروت ، الطبعة – 01 ، 2014 ، ص : 276 .
[4] خزعل الماجدي ، علم الأديان ، مرجع سابق ، ص : 119 .
[5] . روبرت تشارلز زينر ، موسوعة الأديان الحية ، ترجمة : عبد الله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، الطبعة – 01 ، 2010 ، ص : 42 .

الأوثان وعقيدة التقمص والتناســـخ ثم التوحيد ، وأن العقائد الدينية ظهرت بســـبب التفسير والفهم الخاطئ للدين [1] .

كان هناك معتقد سائد في القرن الرابع قبل الميلاد في عصر النهضة وهي خرافة منتشـــرة حول العطس وبظهور التعاليم الطبية إلى كل من " أرســـطو و ابو الطب هيبوقراط " تم شرح العطسة بواسطتها بأنها ردة فعل الرأس تجاه أي شئ غريب يدخل الجســـم وعززت هذه الخرافة بالقول بأن الروح تكمن في الرأس وأن للعطس قدرة مفاجئة لطرد الـــــروح من الـــــجسد خاصة العطس الذي يطلقه المريض قبل الموت ، حتى شـــاع اعتقاد أن عطس المريض يُنبئ على اقتراب موته ، تم جاء الأطباء الرومان القدماء ليفســروا عطس الفرد المعافى ماهي إلا محاولة من الجســد لطرد الأرواح المنكوبة نتيجة حدوث مرض ما ، وأن حبس العطس يعتبر احتضـــان للمرض ويؤذي للضـعف والموت ، وقررت الإمبراطورية الرومانية ابتكار عبارات تُقال بعد العطس في شكل تهاني للشخص الذي حقق عطسة بمشقة كأن يقال له (نرجوا لك التمتع بصـــحة جيدة نتمتى لك حياة طويلة ليحفظك الإله جوبتير) وهذه تبقى من المعتقدات التي انتشـــرت في تلك التقافات القديمة والتي لا تزال تشـــكل غموضاً إذا ما حاولنا معرفة القصد من ورائها دون معرفة تاريخها [2] .

تعود أغلب معتقداتنا وأفكارنا عن الجن والعفاريت والشـــياطين التي لا تزال حاضرة في مجتمعاتنا العربية بصفة عامة ، إلى المتعربة البائدين من الألف الرابعة قبل الميلاد ، عند ســـكان جنوب اليمن بالتحديد عند (القحطانيين) وقد لعب قرب اليمن جغرافياً من البحر الأحمر وجعلها خط اتصـــال ما بين الهند وفارس ، وهذا بدوره كان عاملاً مهماً لجلب هذه الأفكار والمعتقدات الخرافية عن الجن والعفاريت والشـــياطين ، وتســـريبها فيما بعد إلى المجتمعات العربية ومنه عبرت لأوروبا [3] ، وعليه فإن معتقد استحضـار الأرواح يعد من ضـمن المعتقدات الشـعبية التي ترتبط بالأساطير والخرافات منذ القدم حتى في زمننا هذا ، ويعد استحضار الجن والعفاريت من الأساليب التي يتبعها المشعوذون بعدة أغراض وأساليب انتهجوها لخداع الأفراد المقبلين على التعامل معهم ، حيث يبدأ من يدعي استحضـار الأرواح إلقاء الطلاسم تم يدعي أن الجن أخبره بمرضـه وكيفية علاجه ويدعون بأنهم يشـاهدون في السقف أرواحاً لأشـــخاص يعرفونهم ويخبرونهم بالغيب ، وهناك من يدعي قراءة الكف والفنجان ليخبرك بأن أشياء ستحصل لك في وقت معين وأن لديه القدرة على قراءة الأفكار ، وهذه المعتقدات ماهي إلا مجرد تخمينات ودعوى منهم لمعرفة ما في علم

---

[1] . خزعل الماجدي ، علم الأديان ، مرجع سابق ، ص : 157 .

[2] . نشارلز باناتي ، مرجع سابق ، ص 20 – 21 .

[3] . شوقي عبد الحكيم ، مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية ، دار بن خلدون – بيروت ، الطبعة – 01 ، 1978 ، ص 129 – 130 .

الغيب لكي يتم التحايل على الأفراد المترددين عليهم خاصة وأن بعض الكلام يتحقق والبعض الآخر يبقى مجرد خرافات لا تقوم لها قائمة [1] ، وهذه الممارسات تشير إلى عالم الباطنية (الروحانيات) وهي معتقدات باطنية تقوم بتنفيذها مجموعة من العارفين بها وهم قلة ولكن يتبعهم الكثير من الأفراد ، وتسعى هذه المعتقدات للكشف عن المعاني الخفية في الظواهر الروحية ، وتفسير رمزي للنصوص المقدسة ومحاولة فهم الدين بالمعنى الفلسفي الذي يعتمد على التعليل [2] .

إذا أردنا تقديم حقيقة كافية لأي نظام ديني فيجب علينا أن نعطي الاهتمام الأكبر لكل المعتقدات والأفكار والتوقعات المتعلقة بالدين ، والتركيز على الطرق التي يستخدمها معتنقي ذلك الدين من حيث الأساليب التي تُطبق بها معتقداتهم وما تتضمن من عادات وأخلاق وشعائر وطقوس ، وغالباً ما ينظر للطقوس الدينية (الليتورجية) أو الشريعة الدينية بأنها مظهراً من مظاهر الإيمان الذي يعتبر الجوهر الحقيقي للدين ، إذ أن هناك عدة أديان تبدأ بشروح واضحة للأفكار والتعاليم والعقائد التي يتضمنها دين معين ، لتبدأ بعدها رحلةً توضيحية من التعبير عنها بعبادات وممارسات لا تحتوي على أي مضمون رمزي ، إلا أنه من الخطأ أن نصف الممارسات الدينية بأنها مجرد تعبيرات عنها ، أو أنها مجرد تعبيرات عقلية على قدر معين تعطي معنى كامل للحياة الدينية والمتمثلة في العبادة والممارسة العقلية ، خاصة وأن الممارسات الدينية تزخر بالمعتقدات والمعارف الدينية ، بينما الطقوس وتطبيقاتها تقتصر على الجانب غير التشريعي من التعاليم الدينية التي تتميز بالمرونة ويصعب وصفها وتحديدها بمعنى أنها محددة ومقننة ومترابطة لأنها تتضمن نسق من التقديس الصامت وهو نوعاً ما يكون متوارثاً غير مرتبط بنسق فكري عند معتقديه [3] .

إن السحر يعتبر من أقدم المعتقدات التي عرفتها البشرية لارتباطه بالدين ويقوم على فكرة جوهرية مفادها الاعتقاد بوجود قوة خفية في الفرد الساحر ، هذا الاعتقاد يجعله يكتشف هذه القوة الخفية ومن ثم يسيطر عليها ويتحكم بكل شئ من حوله سواءاً كائنات أو ظواهر طبيعية ، واختلفت آراء بعض العلماء حوله فنجد " جيمس فريزر " كان قد ربط السحر بالدين وحاول التقريب بينه وبين العلم اللذان يتعارضان مع الدين ، و أشار إلى السحر هو علم الإنسان البدائي وهو علم زائف ، والعلم هو علم الفرد المتحضر وهو علم حقيقي ، وقد وافقه في هذا الرأي عالم الاجتماع " لوسيان برول " ، وجاء " أندور لانج " معارضاً لـ آراء " جيمس فريزر " واعتبر

---

[1] . أحمد أمين ، في قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، النخبة للتأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، الطبعة – 01 ، 1953 ، ص : 36 .

[2] . خزعل الماجدي ، علم الأديان ، مرجع سابق ، 41 – 42 .

[3] . روبرت تشارلز زينر ، مرجع سابق ، ص 41 – 42 .

أن الدين سبق السحر وأن الطقوس الـــسحرية مـــاهي إلا مـــســـخاً وتشويها للدين الحقيقي ، أما " إدوارد تايلور " فقد أشـــار إلى أن الســـحر نوع من الفن وليس العلم ودلل على كلامه بأن الســـاحر لا يعرف ســـوى الجانب العملي من الســـحر ولا يهتم بتحليل العمليات الذهنية التي تقوم عليها أفعاله وممارساته ، ، أما " إميل دور كايم " فيوضح رأيه حول السحر بالرجوع للمعتقدات الدينية البسيطة والمعقدة ، حيث يرى بأنها تحتوي على ميزة عامة مشـتركة تفترض فيها تقسـيماً للأشـياء المنظورة منها والغيبية ، وهي الفكرة التي تنطوي على المقدس والدنيوي التي جاء بها ، وبين أن المعتقدات الدينية ليسـت إلا وسـائل للتعبير عن طبيعة المقدس والدنيوي [1] ، ويرى " برونيسـلاف مالينوفسـكي " أن المعتقدات السـحرية ماهي إلا جهاز يسـاعد الفرد من أجل أن يشبع حاجاته والتغلب على المشكلات الصعبة التي تصادفه في بيئته [2] .

إن المعتقد الخرافي المرتبط بالقطة الســـوداء الذي يعده البعض نذير شـــؤم ، فقد انتشر هذا المعتقد حول القطط السوداء وتضافرت الجهود للقضاء عليها خاصة عندما زاد الأمر سـوء انتشـار موجة السـحرة في أوروبا في العصـور الوسـطى ، ولجوء العجائز مع قططتهن السـوداء لممارسـة السـحر الأسـود ، وحاولت المجتمعات في العصور الوسطى القيام بعدة محاولات للقضاء على القطط السوداء خاصة عندما بلغ الســـحر حداً جعل الأفراد والجماعات يعانون من نزعة جنون الارتياب وتجعلهم شديدي الخوف والشك والحذر بدرجة كبيرة ، فحُرقت العديد من النساء مع قططتهن ووضـع الطفل الذي يولد بعينين براقتين ووجه جميل وشـخصـية مبكرة وناضـجة كـ قرباناً نظراً لخوف الأفراد من أن يكون رهينة لروح تصـبح بمرور الزمن ســاحرة في النهار وقطة سـوداء في الليل ، وأطلقوا في تلك الفترة على القطط السـود اسـم " الشيطان الفضي " [3] .

تعد مظاهر التفكير الأسطوري والخرافي من الأمور التي شاع انتشارها بين العديد من شـعوب المجتمعات القديمة ، خاصـة التي انتشـر فيها الجهل واشـتهرت بتاريخ التصـوف الشـعبي ، هذا الانحراف عن العقيدة السـليمة جعل من بعض العقول تأتي بمجموعة من الاعتقادات التي تدعم هذا الاتجاه ، فجاءت بالتنجيم واســـتحضـــار الأرواح والاعتماد على قوة الســـحر والأحجبة والتمائم وقراءة الكف والأبراج وهي تســـتحود على معظم تفاصـــيل حياتهم ، وتعتبر هذه المعتقدات والأفكار الغيبية من الأمور الموروثة التي ساعدت الثقافة السائدة في نشرها [4] .

---

[1] . خزعل الماجدي ، بخور الآلهة ، مرجع سابق ، ص 33 – 36 (بالتصرف) .
[2] . نهلة قمصان ، مرجع سابق ، ص : 256 .
[3] . تشارلز باناتي ، مرجع سابق ، ص : 24 .
[4] . يوسف الغزال ، مرجع سابق ، ص 252 – 254 (بالتصرف) .

توافقت الأساطير مع المعتقدات الشعبية منذ ظهورها وشكلت إلى جانب الطقوس نشأة المعتقدات الدينية ، وأسهمت الأساطير في حفظ المعتقدات الدينية وانتشارها بين الأفراد ، وجسدت المعتقد في هيئة قصص روحية متداولة ، في شكل معتقد بسيط دنيوي وفي شـــكل حكاية تتحدث عن المقدس الذي يعد الجوهر للمعتقد ، وأن حقيقة الأسـطورة ورسـوخها في المعتقدات يوضـح العلاقة الجلية التي تربط الأسـطورة بالطقس الذي يكاد يكون التطبيق العملي للأسطورة والمعتقد معاً ، وبواسطة الطقس يظهر المعتقد من خفياه الذهنية والعقلية والنفسية لعالم الفعل ، ويعد الطقس من ضمن الشؤون الشعبية التي تتيح مساحة شاسعة للأفراد من أجل تحويله إلى عادة راسخة تتناقلها الأجيال [1] .

يعد الاعتقاد في الموت وما يصـــاحبه من تصـــورات وهواجس تختبئ خلف المعتقدات الشعبية التي تنتشر بين الأفراد ، فنجد " مارسيل موس " يُبين أن الموت هاجس في عدة مجتمعات والذي أرجعها إلى أصل اجتماعي محض ، وهو ناتج عن اعتقاد متداول بين الأفراد ينعكس تأثيره عليهم ، ويوحي لهم أنهم مقبلون على الموت خاصة عند الاعتقاد بأنه ممسوس أو مسحور أو تتسلط عليه أرواح شريرة وتراقبه ، ويعد الموت القالب الأول الذي تشكلت منه الميثولوجيا التي تطرح تساؤلاتها حول أصل العالم ونهايته ، وكانت تصوراته تشير إلى أن الروايات الدينية في معظمها مجرد أداةً للبحث تهدف لإعطاء معنى للموت ، ولا تقتصـــر على المعتقدات والحكايات والنصوص والقصص والطقوس والإيماءات المسرحية التي تحيط بلحظة الموت بل نجدها تسعى إلى ابتكار علامات جديدة تُشكلها التخيلات الثقافية والدينية عبر التاريخ البشـــري ، وقدم دليل لذلك حول فقدان الأســـنان الذي يعد من ضـــمن المعتقدات الشعبية المعروفة في القديم والحديث المرتبطة بالموت في مختلف الثقافات والأديان لدى الشـعوب ، حيث يدل فقدانها واقتلاعها وسـقوطها على اقتراب الموت وهو رمز من رموز التطير ، وتعد هذه المعتقدات من ضـمن الرواسـب الثقافية التي ترجع إلى التـــصور السحري حول ضعف الجسد وحيويته ، فالموت ليس إلا جثة ميتة ، ويعد من ضـــمن الموضـــوعات الثقافية التي تمثل في القدم مدونات مكتوبة وشفوية في شكل أساطير وخرافات وقصص دينية وفي الأعمال التشكيلة وتعتبر من ضـــمن الطقوس الدينية العالمية التي لا صـــلة لها بواقعة تاريخية أو بقعة جغرافية ، وإن هذه الطقوس والعلامات الرمزية لا تعترف بها المجتمعات الغربية في هذا الوقت وتتلاشى إلى مرتبة الهوامش [2] .

[1] . خزعل الماجدي ، علم الأديان ، مرجع سابق ، ص 35 – 36 .
[2] . أحمد زين الدين ، الموت بين المجتمع والثقافة ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية بيروت ، الطبعة – 01 ، 2024 ، ص 27 – 48 (بالتصرف) .

إن المعتقدات تعتبر بمثابة (الدين الشـعبي) فهي تسـعى لربط التقاليد والشـعائر والعادات والطقوس الشـعبية المتوارثة لكي تتوافق مع الدين الذي تعتنقه الجماعات ، ويركز الدين الشـعبي على المزارات وأضـرحة الأولياء ويميل إلى تدرجات القداسـة والشـخصـيات المقدسـة ووجود وسطاء بين الله والعباد ، وانجرار الأفراد إلى الإيمان بالخوارق والتبرك وتحويل الولي الصـالح إلى المُكـوِن المقدس المهم في الدين الشـعبي ، وهو بهذا يفصـح لنا عن حاجات ومكنونات فطرية وسـط عقائد دينية تنتج أشكال دينية جديدة كـ السحر والزار والعين والندور ، ويظهر الدين الشعبي بالتحديد عند الأفراد الذين يعتقدون أن العناية الإلهية لا تسـاعدهم في رفع الظلم عنهم وأنهم صبروا أكثر من اللازم ، فيلجؤون للدين الشعبي لعلهم يجدوا ظالتهم فيه [1] .

نستنتج من عرضنا للمعتقدات الشعبية أنها ارتبطت وعلى مرّ العصور بالميثولوجيا والسوسيولوجيا والإنثروبولوجيا والفلوكلور الشعبي ، فجاء في الميثولوجيا ليوضح لنا المحصـلة النهائية والثقة والإيمان المطلق بالآلهة التي آثرت في سـلوك الأفراد وعلاقات الشعوب ببعضـها البعض ، وكان من ضمن المنابع التي سقت المعتقد منها ذلك المنبع الديني للآلهة المتعددة والمنبع الديني التوحيدي الذي اختلط في كل أحواله بالأسطورة التي بُنيت عليها ، وكانت الميثولوجيا قد بينت لنا كل ما ورثه الأفراد من الماضـي والحاضـر وأثر في تفكيره وسـلوكه وعلاقاته الروحية والاجتماعية ، أما السوسيولوجيا فقد اعتبرت المعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية ناتجة عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وأفكارهم التي تدور حول الوجود وقوى الطبيعة الخارقة والمتحكمة في تسـيير الحياة الكونية ، وقد نشـأ بسـبب التراكم الاجتماعي للعادات والتقاليد والأفكار التي جعلته بمثابة القوة الآمرة في حالة الإيجاب والقاهرة في حالة السـلب ، كما أنه أخذ طابعاً قدسـياً وروحياً ودينياً بما تضـمنه من أفكار وممارسـات وصـراعات مع قوة الطبيعة ، أما الإنثروبولوجيا فقد جاء فيها المعتقد الشـعبي ليعبر عن النتاج العقلي والوجداني والكلامي للتراكمات الزمنية العميقة من خلال التتبع في دراسـة المآثور الشـعبي منذ الأزمنة القديمة ، أما الفلوكلور فقد كان المعتقد الشـعبي جزءاً من الثراث الشـعبي ، ونمطاً من الأنماط التي اعتبرها البعض من أهم أجزاء الثراث الشـعبي خاصـة غير المدون منها والتي نجدها حاضـرة في القصـة والرواية والعادات والتقاليد والأساطير والخرافات والطقوس الشعبية [2] .

تندرج المعتقدات بشكل عام تحت كل ما هو متحرر من التفسيرات اللا هوتية التي كانت متأثرة بديانات الكتاب ، وبقي الأفراد لفترات طويلة من الزمن يبحثوا عن الحقائق المخبأة في كل شـئ يتجاوز الإدراك العقلي بشـكله العادي ، وحاولوا أن

[1] . خزعل الماجدي ، علم الأديان ، مرجع سابق ، ص 543 – 545 (بالتصرف) .
[2] . محمد السهلي – حسن الباش ، مرجع سابق ، ص 7 – 8 .

يجعلوا اللا مرئي مرئياً ، كما أنهم لم يتمكنوا من احتكار مفاهيم الطاقة والقوة والروح ونفحة الحياة وكل الأمور الميتافيزيقية بواسطة البحث عن الأسباب الكامنة التي تقف ورائها ، فقدموا تفسيرات حول مواضيع الآلهة والأجداد والإيمان ، ومراقبة الممارسات الفردية والاجتماعية وجميع الأفعال التي ترتبط بحياة الفرد في تلك الفترة الزمنية التي عاش فيها والتي برهنوا عنها بواسطة تشكيل المعتقدات التي تمس مُجمل الموضوعات التي ترتبط بالوراثة والسحر والشخصية والأساطير والخرافات والسحر ، مقتبسون من عمليات التدوين في تلك الفترة التي حدث من خلال الأفراد الذين ينظرون للمعتقدات بأنها شئ لا يمكن التلاعب به ، وأن النظر للمعتقدات والظواهر الطقسية في نطاق علم الاجتماع هي عمليات من الاستعدادات الطقسية التي تعمل بصفة توسيطات تؤثر في حياة الأفراد بعضهم على بعض ، وأن المتلقين المعلنيين للطقوس قد يكونون آلهة أو أجداد أو خوارق ليسوا إلا وسطاء علاقة بين الأفراد ، هذه العلاقة تفسر على أنها علاقة رمزية لا ترتبط إلا بهم ، وأن المعتقدات والطقوس لا تترك مجالاً لتصنيفها بشكل كلي ، لا للجانب الديني ولا للجانب الاجتماعي ولا حتى النفسي والجمالي ، وإنما تنتمي لكل هذه الجوانب ، وهذا ما يفسر لنا سلطة إغوائها وتمكنها من أفراد المجتمع [1] .

ب- الحكايات والقصص الشعبية .

تعد الدراسات الشعبية لأساليب التعبير والسرد القصصي وفنون القول من مسالك أنماط المنهج المتبع والوسائل المُنتهجة في الدراسة والفحص ، والتي تتفرع منها ألوان عدة في الدراسات والمقارنات والمفارقات كلٌ حسب المناخ الاجتماعي ، إضافة إلى أساليب البلاغة الشعبية والأداء التعبيري من حيث الأسلوب والشكل الجمالي الذي يتجاوز الرصد الشكلي إلى فساحة التعبير والأسلوب التصويري ، وبهذا نستطيع دراسة السلم الاجتماعي لتلك الحكايات والقصص التي تناولت الأساطير والخرافات التي تعتبر من ضمن المأثورات والتعابير الشعبية وما صاحبها من تأثير نتيجة الإحتكاك بثقافات وشعوب أخرى [2] .

إن الوظيفة الاجتماعية للحكايات والقصص الشعبية جاءت لتأكيد العرف الإجتماعي المتبع ، والذي أشارت إليه وأكدته عدة أعمال علمية تتضمن كماً هائلاً من الأدب الشفاهي ، وتعطينا فكرة عن حياة الأفراد من النواحي الإجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية والصحية ، وإدراكه حسب مفهومه ما يتوافق مع ظروفه فيتقبل منها ما يتماشى مع نظمه وبيئته ويرفض ما لا يتلائم مع بيئته ، وأرادوا بذلك أن يبنوا بأن القصص والحكايات الشعبية بمثابة السجل التاريخي الشفهي الذي يعطينا

---

[1] . مارك أوجيه – جان بولا كولاين ، ص : 50 – 54 (بالتصرف) .

[2] . علي مصطفي المصراتي ، التعابير الشعبية الليبية دلالات نفسية واجتماعية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان – ليبيا ، (بدون طبعة) ، 1982 ، ص 160 – 163 (بالتصرف) .

فكرة عن ملامح حياة وتفكير وسلوك الفرد الذي عاش في الفترات الزمنية القديمة ، خاصة وأنها تعتبر من أقدم الأنماط انتشاراً وتداولاً بين الشعوب ، لأنها وُجدت في فترة كانت وسائل الاتصال أقل بكثير من العصور التي عقبتها ، حيث كانت تملأ فراغاً كان يعيشه الفرد ، إلى جانب الوظيفة التربوية وزرعها لقيم الخير وصده عن الشر [1] .

تعتبر الأسطورة الجزء الحكائي من الدين بمعنى أنها قصصاً تدور حول الآلهة أو الكائنات الإلهية وليس حول الأفراد وتاريخهم ، فالأسطورة هي الجزء العملي الذي يعتمد على القصص التي تسرد أخبار الدين في تلك الفترة من الزمن ، وهو تصور يشير إلى أنها احتوت على الأدب الأول الذي عبر بواسطته الأفراد عن مشاعرهم بمجازات واستعارات جزئية وكلية ، وسمح لخياله أن يقص ما يصوغه بطريقة جدابة ومشوقة ، وأشار إلى أن القصص والحكايات الشعبية تختلف عن الأسطورة لأنها خالية من أي دور مركزي للآلهة وغير مقدسة ولا تتبع المنظومة الدينية حتى وأن كانت بعض الحكايات ذات طابع ديني ، فهي تخلو من البعد الروحي وتندرج تحت كل ماهو عادي ويومي في حياة الأفراد [2].

أشارت " نبيلة إبراهيم " أن القصص والحكايات الشعبية تعود إلى ديانات الشعوب القديمة كـ الروحانية والطوطمائية والفيتشية ، وترجع إلى عاداتهم وتقاليدهم وتصوراتهم ، وبينت ذلك بواسطة أن هذه التصورات تتضمن نمادج من تجارب إنسانية بأُسلوب رمزي ، وهي قادرة بوسائلها الخاصة على تصويرالتجارب الإنسانية تصويراً خفيفاً بعيداً عن ثقل العالم الواقعي بواسطة الأسلوب التجريدي الانعزالي السطحي الذي تتسم به في عملية السرد ، وهي لا تكشف عن إحساس ذاتي وإنما تكشف عن إحساس شعبي مبني على العاطفة [3] .

تعتبر الحكايات الشعبية كأحد الموروثات الشعبية ، وصنفت من ضمن الحكايات الخرافية في منشأها ، وهي تعتمد في سردها على أساليب التروي والتمعن وتعطي إلى أفعال أبطالها معنى رمزي [4] ، وتستخدم الحكايات والقصص أداة (اللغة) في سرد أحداثها ، وتعد اللغة المحكية أداة فاعلة في توصيل ما يرغب الراوي أن يوصله لأنها تحتوي على أحداث تاريخية محفورة في الأذهان ولها أثر في نفوس الأفراد وتتغلغل في صميم وعيينا وإدراكنا دون وعي منا ، وتفرض نماذجها حول رؤيتنا للعالم نظراً لأن الخرافة تقيم في عُقر اللغة المحكية وفي ألفاظها الدارجة التي تعتبر إرثاً من الماضي وتقيم في الحاضر وتحكمه ، خاصة وأنها في مأمن من الرقابة

---

[1] . عمر المزوغي ، قراءات وتأملات في الثقافة الشعبية ، الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع – ليبيا ، الطبعة – 03 ، 1981 ، ص 215 – 224 (بالتصرف) .

[2] . خزعل الماجدي ، بخور الآلهة ، مرجع سابق ، ص 47 – 50 (بالتصرف) .

[3] . نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة للطبع والنشر – مصر ، الطبعة – 01 ، (بدون سنة) ، ص ص 56 – 72 – 75 .

[4] . محمد مصطفوي ، مرجع سابق ، ص : 18 .

وتتمتع بحصانة غير قابلة للافضاح [1] ، وتعتبر اللغة من ضمن العناصر المتحولة وغير المستقرة في الحكايات الشعبية ، وتختلف لغة الحكاية من مكان لآخر ومن راوي لآخر حسب اللهجة التي يتبعها الراوي ، وتتفق الحكايات الشعبية مع اللهجة المحلية وتُكون فضاءً حراً قابلاً للتحول ومستجيباً للزيادات نتيجة التلاعب باللغة ، والشئ الثابت فيها هو الهدف و المضمون [2] .

تعبر الكلمات هي الأداة التي تتألف منها الحكايات والقصص حيث كانت الأسلوب الذي استخدمه الأفراد القدماء لكي يعبروا عن أفكارهم ومعتقداتهم والتي تقتصر في الغالب على ايصال المعنى الذي يقصدونه ، وتعتبر الكلمات هي الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الفكرة ولذلك اعتمدت الأساطير والخرافات على الكلمة من أجل التعبير عن الحقيقة وفي إيصال الفكرة [3] ، كما للحكايات والقصص الأسطورية والخرافية جاذبية رائعة وتحتل مكانة في قلوب الأفراد لدرجة أنهم يفتنون بها ، لأن كلماتها تدغدغ المشاعر والعواطف بما تحتوي في فحواها من عناصر الدهشة والغرابة والخيال خاص وما يحكى عن العالم الغيبي وعالم الجن [4] .

يعتبر الكلام الرمزي في الحكايات والطقوس والروايات التي تروي الأسطورة كما لو أنها تروي لنا حُلماً ، وهي ضرب من الحكاية التي تعبر بكلام رمزي ديني أو فلسفي يعبر عن أحداث عاشها الأفراد تكمن في داخلها جوهر الأسطورة ودلالتها بمعناها الصحيح ، خاصة وأننا لا نستطيع إدراك معناها الحقيقي ونقع في أمر يجعلنا نشعر بأنها نتاج لمخيلة شعرية صافية ، أو تكون الحكاية التي تسردها الأسطورة حقيقية وعلينا أن نؤمن بها لأنها حدث صحيح حصل في الواقع [5] .

نستطيع التعرف على القصص بواسطة الرجوع إلى الديانات الأولية التي من خلالها نستطيع الكشف عن عناصر القصة خاصة وأنها لا تبدو لنا وكأنها ألغاز أو خرافات تجعل المؤمنين بها في حالة من التمسك الشديد بها ، واستمدت القصص عناصرها بواسطة التكيف مع العالم الكامنة فيه حتى أصبحت وكأنها صورة مصغرة منه ، فالبطل في القصة نجده يمتلك عناصر ممزوجة بعناصر من الطبيعة ومن الكون ، والقصص في كل حالاتها صورة حقيقية لعوالم ووصف بديع لموقف الأفراد منها بكل أحداثها الشيّقة التي تختتم بها سواءً في العوالم العليا كـ الأفلاك أو تهبط في الأسفل حيث الجن والشياطين [6] .

---

[1] . عادل مصطفي ، الحنين للخرافة ، رؤية للنشر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة – 01 ، 2018 ، ص : 20

[2] . علي برهانة ، حكايات الميعاد ، الناشر : تبر الزمان – تونس ، الطبعة – 01 ، 2020 ، ص 22 – 26 (بالتصرف) .

[3] . الأسطورة توثيق حضاري ، مرجع سابق ، ص : 141 .

[4] . عادل مصطفي . مرجع سابق ، ص 22 – 23 .

[5] . أريك فروم ، اللغة المنسية ، مرجع سابق ، ص : 176 ,

[6] . فؤاد حسنين ، مرجع سابق ، ص 14 – 15 .

أشـار " عبد الحميد يونس " إلى أن الحكايات الشـعبية صـنفت تحت عدة مفاهيم منها (الأسـطورة والملحمة وحكاية الجان وحكاية الخوارق والألغاز والقصـص الفكاهية والحكاية المرحة وقسـم حكايات الحيوان إلى خرافة) [1] ، ويطلق على القصـص والحكاية الشـعبية عدة مفاهيم البعض ينطقها خرّافة وخراريف والبعض حدوثة وهي تحريف لكلمة أحدوثة في اللغة العربية الفصـحى وهو لفظ يطلق على القصـة أو الحكاية الشـعبية (العامية) ، ويتم سـردها من قِبل العجائز بطريقة تسـهم في تربية الأطفال خاصـة ما يتعلق بالشـجاعة والصـدق أو الحكايات البطولية التي يكون لها أثر في النفوس محبباً ، كما أن هناك الحكايات السـلبية التي تزرع الكره والحقد والجن والتي يتبين أثرها بشكل سلبي في نفوس مستمعيها والتي تكون بعضها من وحي الخيال ومجرد شـخصـيات خرافية ليس لها أي وجود [2] ، والخراريف نصوص مروية شفاهياً ولا تتسم بالثبات بواسطة التدوين وإنما تتغير مع كل رواية ولا تتطابق الروايات للحكاية الواحدة حتى ولو كانت لنفس الرواي [3] .

تعتبر حكايات " هرمان هيسـه " من الحكايات الخرافية الممزوجة ما بين التقليد الغربي والشـرقي للحكايات الخرافية التي وصـفت بأنها فائقة للعادة وخارجة عن المألوف ، وقد كتبها ما بين العام 1900 – 1930 ؛ وقدم فيها انعكاسـاً بواسـطة تجربته التي خاضها لكتابة هذا الصنف من الحكايات الخرافية ، والتي طور فيها هذه الحكايات إلى مفهوم الرفض الرومانتيكي (وهو مفهوم يشـير إلى حركة فنية نشـأت في فرنسـا أواخر القرن 18 للميلاد) والذي يرفض الخضـوع للقوى الاجتماعية والسـياسـية التي تحوله لأداة وموضـوع للتلاعب والحكم ، وقد اسـتخدم فيها تقاليد الحكايات الخرافية التي يعتبر الخوض فيها بمثابة الدخول في عالم خرافي من الرؤى والأحلام والفلسفة والهيام ، وتتضمن اثنين وعشرين حكاية [4] .

بين " صـموئيل كريمر " أن صـانعي الأسـاطير كانوا يهدفون إلى تنظيم قصـص ترمي إلى تفسـير الآراء والمعتقدات والشـعائر الدينية بطريقة جدابة وسـلسـة وذات طابع مسـلي ، فكانوا يهتمون برواية قصـص تلعب على حبل المشـاعر والعواطف مبنية على الوهم والخيال ، وأشـار " محمد خليفة " في كتابه (الأسـطورة والتاريخ في الثراث الشـعبي) أن الأسـاطير القديمة ما هي إلا قصـص عن الآلهة والأفراد ،

---

[1] . علي برهانة ، مرجع سابق ، ص : 27 .
[2] . أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص 155 – 161 (بالتصرف) .
[3] . أحمد عقيلة ، مرجع سابق ، ص : 30 .
[4] . هرمان هيسـه ، الحكايات الخرافية ، ترجمة : أسـامة أسـبر ، دار نينوي للدراسـات والتوزيع والنشـر – سـوريا ، الطبعة – 01 ، 2000 ، ص 6 – 7 .

والتاريخ ماهو إلا حكايات عن الفرد تحتوي أحداثها على التاريخ الإلهي والمقدس الذي يتحدث عن قصص الأنبياء والقدسيين [1] .

وضع " برونيسلاف مالينوفسكي " تمييزاً بين كل من الحكاية الأسطورية (المقدسة) وبين الحكايات الخرافية والحكايات الشعبية ، حيث رأى أن الحكايات الأسطورية ترتبط بالبدايات والموت وتكرار الحياة والسحر ، أما الحكايات الخرافية فهي تتبلور حول العقائد والقواعد التربوية للمحتمعات ؛ أما الحكايات الشعبية فهي ترتبط بقضايا المجتمع وتكون حكاية لا تخضع للتفسير العلمي وتؤذي وظيفة ترتبط بالتقاليد واستمرار الثقافة في المجتمع [2] ، وأشار " فيرنور فينج " صاحب رواية (جريم) إلى أن قصصنا وحكاياتنا الشعبية هي عبارة عن بقايا من الأساطير والملاحم التي سادت في العصور القديمة ، وأُهملت من الطبقات الخاصة ، إلا أن الطبقات العامة احتفظت بها بعد أن كيفتها مع بيئتها الجديدة [3] .

إن الخرافة في القصص الشعبية هي جزءً من الثقافة الشعبية التي تعبر عن الوعي الظرفي والمكاني الذي تتميز به تلك الثقافة ، وقد أسهمت الخرافة في القصص الشعبية بواسطة تنمية الفكر والخيال الذي يتميز بطابع الابداع ، ولها عدة أبعاد منها أبعاد تربوية وتعليمية وترفيهية ، إضافة إلى أنها تأخذ أبعاداً سياسية وثقافية ودينية ، ففي البعد الثقافي نجدها تسهم في المحافظة على العادات والتقاليد خاصة وأن محتواها يرتبط بحوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي تتوافق مع العادات والتقاليد التي يمارسها أفراد المجتمع الذي ولدت فيه ، أما البعد الديني فنجد أن القصص الخرافية اتخذها رجال الدين من أجل إثبات الذات لهم من خلال فكرة التبرك والاحتماء والكرامات المزعومة والمعجزات القديمة ، وإن القصص التي تروى عنهم تعطي لهم نظرة تعظيم لتلك الشخصيات الأسطورية والخرافية وتمكنهم من أخذ ما يريدون من المجتمع دون أي منع أو رفض وهذا يأخذ مجرى سياسي أيضاً [4] .

إن الحكايات الشعبية الليبية أعطت القداسة لبعض الأرقام خاصةً الرقم (سبعة) وأضافت له هذه القداسة نوعاً من الغموض ، ومن الحكايات التي وردت فيها (سبعة) : " سبع مطارق – سبع سلاسل – سبع مراوح – سبع بحور – دباحة نويقة النبي السبعة – سبع بنات " ، وقداسة الرقم (سبعة) له مرجعية دينية دللت عليها الميثولوجيا الإسلامية ، كما أن الرقم (سبعة) كانت له قداسة وغموض

[1] . الأسطورة توثيق حضاري ، مرجع سابق ، ص 87 – 93 (بالتصرف) .
[2] . محمد مصطفوي ، مرجع سابق ، ص : 49 .
[3] . فؤاد حسنين ، مرجع سابق ، ص : 24 .
[4] . بن عيسى قزمرلي ، مرجع سابق ، ص 29 – 36 (بالتصرف) .

لدى الشـــعوب القديمة [1] ، والتي ربما تكون قد خرجت من فهم الإنســـان البدائي بما يحيط به في الكون الشاسع الغامض الذي يعيشه ويشعر بتأثيره عليه ، فأعطى قداسة للزمن بواســطة التمييز الذي نالته الأرقام والمقاييس التي تختص بممارســة الطقوس الدينية في بعض الأيام التي تحتوي على تواريخ خاصة في فترات محددة من السنة ، كأن يتم قيام بعض المراسم الدينية في اليوم السابع أو في الشهر السابع خاصة بعد أن ورد ذكر الرقم (سبعة) في قصة سيدنا يوسف وتأويله لرؤيا عزيز مصر ورؤية الســبع بقرات والســبع ســنبلات ، وخلق الكون في ســبعة أيام ، وعدد الســموات والأراضين سبعة ، الأمر الذي جعل له قداسة بين الأفراد منذ القدم [2] ، وهذا ما جعل تكرار اســتخدام الرقم ســبعة في الممارســات العلاجية كأن يتم التردد على المعالجين الشعبين مدة سبع أيام في يوم محدد من كل أسبوع كأن يكون يوم السبت أو الإثنين وهذا له معتقد علاجي يكمن في فاعلية الرقم سبعة .

إن الحكايات الشعبية الليبية تُروى من قبل النساء أكثر من الرجال خاصة الكبار في السن وقد أطلقوا عليها اسم (خرّاف الجدة) حيث تبدع العجائز في سرد الحكايات وتقليد شخصياتها وتأخذ المستمع إلى عالم ملئ بالحركة والحياة التي تتجاوز الواقع لتأخذه إلى عالم الخيال واللا معقول ، وســـاعدت هذه الحكايات العقل في إنتاج التصورات والأحكام [3] .

وقد حقق " قيســيس بروتســتنتي – جون براند " وذلك بعد نشــر مؤلفهما القيم (الإنتيكات الشعبية) في القرن الثامن عشر نجاحاً بارزاً بعد موتهما ، حيث أوضحَ فيه أن الحكايات والمقولات المتواترة ماهي إلا إنحدار من أصول وثنية ، وحاول من خلال تصوره أن بين لنا بأنها ماهي إلا عادات وشعائر وثنية تجمعت فيما بعد ، كما أن التدخلات والتغيرات بين الأسطورة والحكاية الشعبية والحكايات الشعائرية نجده بشكل دائم ، فكما عبر الأخوان " جريم " أن الحكايات الشعبية ماهي إلا أساطير ممزقة أو بقايا أساطير وهناك العديد من الأساطير التي انتفعت من مضمون الحكاية الشعبية ورفعتها إلى العالم الفوقي في تأليفها للوقائع البشرية [4] ، والأخوان " جريم " هما أول من ألف كتاب (حكايات الأطفال والبيت) ، وهما " جاكوب جريم و فيلهلم جريم " وهي عبارة عن مجموعة حكايات أو بحث جاد في الحكايات الشعبية وتتميز بأنها كتبت كما يحكيها الشعب دون أي أضافات تشوهها وهي شبيهة لحكايات

---

[1] . أحمد عقيلة ، مرجع سابق ، ص : 15 .

[2] . فوزي العنتيل ، الفلكلور ماهو؟ " دراسات في التراث الشعبي " ، دار المسيرة للنشر – القاهرة ، الطبعة – 02 ، 1987 ، ص 118 – 119 .

[3] . يوسف الغزال ، مرجع سابق ، ص 57 – 58 .

[4] . شوقي عبد الحكيم ، الحكايات الشعبية العربية ، دار بن خلدون للنشر – بيروت ، الطبعة – 01 ، 1980 ، ص 51 – 141 (بالتصرف) .

(ألف ليلة وليلة) وتندرج ضـــمن الحكايات والقصـــص الخرافية [1] ، واحتلت الأســاطير الأســاس الأول في تفســير حكايات " جاكوب جريم " (وحده دون أخيه فليلهم) ، كما عبرت آراؤهم عن طبيعة القصّ الشفاهي وتطوره من العصور القديمة بالتفصـــيل في كتابه (الميثولوجيا الألمانية) ، وقد صـــور فيه المعتقدات الألمانية القديمة بالرجوع مباشرة إلى الأدب القديم في موضوعاته التاريخية الذي أرجعه إلى ما كان محفوظاً في القص الشفهي والأمثال والحكايات الأسطورية والخرافية [2] .

يمكن اعتبار الدراسات الفلوكلوريا أحد المركبات المهمة التي تتضمن الأساطير والخرافات والفنون الأدبية والشفوية والحكايات الشعبية التي أسهمت في بناء تاريخ الجسد الحضاري لشعب أو مجموعة من الشعوب ، خاصة وأنها احتوت على كم هائل من الأفعال والممارســات الفردية والجماعية ورصـــدتها والتي كانت بمثابة الإمداد ما بين الماضـــي والحاضـــر للمجتمعات الإنســـانية [3] ، ويختص الفلوكلور بدراسة التراث الشعبي التي يضمن المعتقدات والعادات الاجتماعية الشائعة ودراسة الرواية الشعبية التي تجسد النواحي الروحية في الثقافة والتراث الشعبي إلى التراث الشفاهي الذي ينتقل بالأخبار والمشافهة من جيل إلى جيل آخر لا شعورياً وتتأصل أفكاره بالممارسة ومن ثم تشيع هذه الأفكار بين عامة الأفراد إلى حد لايتصور له بداية ودون تفكير متعمد فيها [4] ، و تتضمن المرويات الفلوكلوريا أساطير وخرافات وحكايات شعبية وملاحم وقصص حيوان ، وما يصدر عن الشعوب من إبداع وما يمارسه من طقوس وشعائر وما يصـــدر عنه من عادات وتقاليد وما تحتوي المادة الشعبية بشكل عام من موضوعات أسهمت في بلورة علم الفلوكلور [5] ، وبهذا يتبين لنا أن المعتقدات الشعبية والقصص والحكايات الشعبية والأدب الشعبي والأساطير والخرافات والأمثال والأحاجي والمسرحيات والملاحم والشعر الشعبي واللهجات والعادات والتقاليد والمعتقدات والطقوس والشـــعائر ، تندرج عند دراســـتها تحت الفلوكلور الشـــعبي الذي يعتبر من ضـــمن فروع الإنثروبولوجيا ، الذي يدرس ما أبدعته الشـــعوب من أول تاريخها في ميادين الثقافة والعقيدة ونجد فيه مظاهر عدة للحضارات المتعاقبة خلال أطوار تاريخها [6] .

---

[1] . أحمد محبّك ، من التراث الشعبي " دراسة تحليلية للحكايات الشعبية " ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة – 01 ، 2005 ، ص ص 156 – 160 – 163 (بالتصرف) .

[2] . يوري سوكولوف ، الفلكلور قضاياه وتاريخه ، ترجمة : حلمي شعراوي – عبد الحميد حواس ، مكتبة الدراسات الشعبية – القاهرة ، الطبعة – 02 ، 2000 ، ص 181 – 183 (بالتصرف) .

[3] . شوقي عبد الحكيم ، الحكايات الشعبية ، مرجع سابق ، ص : 73 .

[4] . إيكيه هولتكرانس ، مرجع سابق ، ص 95 – 96 .

[5] . خزعل الماجدي ، بخور الآلهة ، مرجع سابق ، ص : 67 .

[6] . عثمان الكعّك ، المدخل لعلم الفلوكلور ، الناشر : وزارة الإرشاد في الجمهورية العراقية ، السلسلة الثقافية – 03 ، ص 6 – 30 (بالتصرف) .

إن الدارسين المعاصرين في مطلع عصر الريادة حاولوا إغفال قيمة التراث الشعبي كمصـــدر لثقافاتهم ونظروا إليه نظرة دونية ، حيث تم اعتبارها محاولة مشـــبوهة لا تسـتند على أسـاس من الدراسـة الصـحيحة بما يتضـمنه من معتقدات لا تتطابق مع الدين الصـحيح خاصـة عند رجال الدين الذين اعتبروا الممارسـات الشـعبية شـعوذة مرفوضة وعادات منبوذة ، أما أصحاب الحداثة فقد ربطوا التراث الشعبي بكل ماهو متخلف من مظـاهر الحيـاة واعتبروا المُمـارس للعـادات والتقـاليـد والعُرف عـدو يستوجب محاربته والقضـاء عليه مما أسـهم في إهمال التراث والاهتمام به وبدراسته وتأخر الحديث عنه [1] ، إن المنظور الاجتماعي يرى بأن الأســـاطير والخرافات بمثابة المسـتودع الذي تجتمع فيه القيم الاجتماعية والثقافية وترتكز في جوهرها على ثقافة المجتمع وما كان يعيشـــه أفراده في القدم ، أما المنظور الأنثروبولوجي فنجده يركز على مصـادر توليد الثقافة في المجتمع من خلال إعطاء الطقوس الدينية وتقاليد العبادة التي تمارسـها الشـعوب القديمة الصـورة الذهنية التي كانت شـعوب تلك الفترة الزمنية تعيشـها خاصـة فيما يتعلق بالكون والأسـرار الغامضـة للطبيعة وبعض من أمور الحياة [2] .

[1] . فاروق خورشيد ، الموروث الشعبي ، دار الشروق للنشر ، الطبعة – 01 ، 1992 ، ص 6 – 11 ، (بالتصرف) .
[2] . محمد مصطفوي . مرجع سابق ، ص 20 – 21 .

الفصل الربع : الصحة والمرض من منظور اجتماعي .

1- الصحة :

- مفهوم الصحة – مستويات الصحة – أهم البناءات الصحية في المجتمع .

2- المرض :

- مفهوم المرض – نواحي المرض – المفهوم الشعبي للصحة والمرض .

3- الطب :

- مفهوم الطب – أقسام الطب .

4- العلاج :

- مفهوم العلاج – العلاج الشعبي .

5- الأسرة والتنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالصحة والمرض .

6- وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وعلاقتها بالصحة والمرض .

7- أهم إسهامات علماء الاجتماع في ميادين الصحة والمرض .

8- - الثقافة الشعبية وعلاقتها بالصحة والمرض .

- تمهيد :

هناك علاقة وثيقة ما بين الأنســـاق والبناءات الاجتماعية وما بين صـــحة الفرد والجماعة في المجتمع ، وهذه العلاقة نجدها مســتمرة منذ وجود البشــرية من القدم وحتى هذا الوقت ، وتتطور الصـــحة والمرض بين كل فترة وفترة بما يواكب التقدم والتطور الذي يحدث في العالم ، فكثيراً من الأفراد ينظرون للصـــحة والمرض من منظور مجتمعاتهم وثقافاتهم الشــعبية خاصــة وأن قيم ومعايير ومعتقدات ونمط حياة الأفراد التي يعيشـــونها تؤثر في حالتهم الصـــحية ، وهذا بدوره يؤثر في نوعية مرضــهم وأسـبابه والعلاقة الوثيقة ما بين المجتمع بكافة مكوناته ومسـتوى الصـحة

الذي تتسم به أي جماعة من هذه الجماعات ، ومن المعروف أن الثقافة الشعبية تعتبر كـــ أحد المحددات التي بواسطتها يتحدد نوع سلوك الفرد المريض ، لأنها تتضمن مجموعة من العناصر الشعبية التي تمارس تأثيرها بوضوح على الصحة والمرض ، كما أن دور التنشـــئة الاجتماعية يظهر بواســطة اكتســاب الثقافة التي تظهر آثارها بشـكل واضــح في سـلوك الأفراد وطريقة تعاملهم مع المرض والكيفية التي تتخذها أسـرهم تجاههم ، وبناءً عليه أصـبحت الصـحة والمرض تحتل مكانة مهمة بين كافة العلوم ، وزاد الاهتمام بها في هذا الوقت ولم تقتصـــر على اهتمام الأطباء فقط ، بل أصـبحث محل اهتمام الدارسـين والباحثين في العلوم الإنسـانية والاجتماعية ، فنشـأة الإنثروبولوجيا الطبية وعلم الاجتماع الطبي على ضوئها .

سـيتم إلقاء الضـوء في هذا الفصـل على كل من الصـحة والمرض من منظور علم الاجتماع ، وذلك من خلال البحث والتحليل في مكونات الأنسـاق الاجتماعية والثقافية والمسـاهمة التي قدمتها هذه الأنسـاق في تشـكُّل معاني الصـحة والمرض ، والتطرق إلى أهم الوسـائل والأسـاليب المتبعة في الطب والتداوي بالعلاجات المختلفة وخاصـة أن البعض منها نابع من العناصـر الثقافية كـــ العادات والتقاليد والعرف والطقوس والأســاطير والخرافات والتي تشــكِل مُجتمعةً براحاً شــاملاً للتعريف بهذه الأنماط ونتوصــل إلى جمع معلومات عن الكيفية التي يتم بها اســتخدامها لكي يتم حصــرها والاســتفادة منها ، ويتم وصــف هذه الأنماط (بالمعرفة الاجتماعية) التي تتضــمن تفسيرات شاسعة حول حياة الأفراد داخل المحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه .

على ضـوء ماسـبق سـنحاول البحث والتتبع في الأنسـاق الاجتماعية كـــ الأسـرة وعمليات التنشيئة الاجتماعية ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وماهية الصحة والمرض والطب والعلاج والغوض في أعماقها وتحديد ورصــد الإســهامات لعلماء الاجتماع في ميادين الصـــحة والمرض وما قدموه في هذا الجانب ، والتركيز على الموروث الثقافي (الثقافة الشعبية) ودورها في ترسيخ العادات والتقاليد والأساطير والخرافات المتعلقة بالصحة والمرض .

1- الصحة .

- مفهوم الصحة .

تعددت الأراء في وضـع مفهوم محدد للصـحة ، وذلك بتعدد المنهجيات المختلفة التي اتبعها العلماء والباحثون في تعريفهم الصــحة ، وعليه فإن أهم التعريفات التي جاءت في الصحة ما يلي :

جاء في " القاموس الطبي " لصـــاحبه " محمد الخياط " تعريف الصـــحة بأنها : الحالة التي بواسطتها تستطيع الوظائف الجسمية القيام بأدوارها بصفة عادية دون وجود مرض يعرقلها ، وهي حالة من التوازن النسبي لوظائف الجسم الناتجة عن تكيفه مع العوامل الأيكلوجية التي تحيط به [1] .

يعتبر تعريف " جون بيركنز " من أكثر تعريفات الصحة انتشاراً حيث يرى أن الصحة حالة من التوازن بين كل وظائف الجسم بحيث ينتج عن هذا التوازن تكيف الجسم مع العوامل الضارة المحيطة به بصفة مستمرة ، وأن هذا التكيف ماهو إلا عملية إيجابية مستمرة تؤذيها وظائف الجسم للمحافظة على حالة التوازن (الصحة) [2] .

قدمت منظمة الصحة العالمية (**w-h-o**) تعريفاً للصحة وهو من أكثر التعريفات شمولاً لمفهوم الصحة ، حيث جاء في التعريف بأن الصحة تعني حالةً من الاكتمال التي تؤذي إلى السلامة الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، وليس مجرد خلوه من المرض وانعدامه وشعوره بالعجز ، ونجد أن هذا التعريف لايقف عند وجود الصحة وانعدام المرض وإنما له أبعاد منها البعد الجسمي وهو أن يتمع الفرد بصحة جسمية جيدة ، **و** البعد العقلي والنفسي وهو أن يتمتع الفرد بحالة من التوازن والاستقرار النفسي والعقلي السليم ، والبعد الاجتماعي وهو أن يتوافق الفرد مع محيطه الاجتماعي والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها [3] ، وأضاف بعض الباحثين إلى هذه الأبعاد الثلاثة البعد الروحي وهو مجموعة من المعتقدات والممارسات الدينية التي تخلق نوعاً من التوازن النفسي عند المريض [4] .

عرف " بريغز وينسلو " الصحة بأنها علم وفن الوقاية من المرض والنهوض بالصحة والوصول إلى حالة من الكفاية الجسمية بواسطة مجهودات منظمة وهادفة من قبل المجتمع من أجل الوقاية من المرض ، وتعلم أساليب الصحة الشخصية وتنظيم خدمات الطب والتمريض والعمل على التشخيص المبكر للمرض وتقديم العلاج الوقائي للتصدي للمرض وتخفيف انتشاره ، وتطوير الحياة الاجتماعية

---

[1] . محمد الخياط ، القاموس الطبي ، نقلا من : فاطمة مساني ، العلاج بالطب الشهبي و انعكاساته علىالوعي الصحي للمريض بمرض مزمن في الجزائر ، مجلة البحوث الاجتماعية – الجزائر ، العدد – 21 ، 2018 ، ص : 159 .

[2] . حياة بن عروس ، الإنثروبولوجيا الطبية ودورها في قضايا الصحة والمرض ، مجلة دراسات اجتماعية ، العدد – 13 (بدون سنة) ، ص : 75 .

[3] . فاطمة مساني ، مرجع سابق ، ص : 159 .

[4] . بدر الدين مسعد ، التمثلات الطبية ودورها في توجيه الممارسات العلاجية في المجتمع التبسي كوفيد 19 نموذجاً ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية – الجزائر ، 2022 ، ص : 14 .

وتحسين مستوى نمط الحياة الاجتماعية للفرد حتى يتمكن من الحصول على حقه في الصحة والحياة [1] .

عرف " جون نيومان " الصحة بتعريف كان مفاده أنها عبارة عن حالة من التوازن النسبي لوظائف الجسم ، هذا التوازن ناتج عن عمليات التكيف التي يحدثها الجسم من أجل أن يتكيف مع العوامل الضارة التي يتعرض لها [2] .

تُعرف الصحة أيضاً بأنها مستوى الكفاءة الوظيفية للكائن الحي ، وقدرة الأفراد في مواجهة التحديات الجسدية والعقلية والاجتماعية ، كما أنها الحالة المتوازنة للكائن الحي التي تمكنه من أداء متكامل لوظائفه الحيوية بُغية الحفاظ على نموه الطبيعي وحياته ، وهو مفهوم نسبي من القيم الاجتماعية للأفراد ، وهي حالة تعبر عن مدى التواصل الفيزيقي والوجداني والعقلي للفرد وقدرته الاجتماعية في مواجهة بيئته [3] .

إن هذه التعريفات تعتبر من أكثر تعريفات الصحة شمولاً وانتشاراً من بين كل التعريفات خاصة وأنه ارتكز كل منها على أساس معين ، فهي ترى أن الصحة هي عملية التوازن التي بواسطتها تستطيع أجهزة الجسم القيام بوظائفها على أكمل وجه دون أن يتعرض لأي عراقيل تمنع قيامه بهذه الوظائف ، خاصة وأن هذا التوزان يمكن الجسم من التكيف مع أيةَ عامل ضار يعرقل مسيرته من أجل المحافظة على حالة الاستقرار بشكل نسبي ، وكذلك الصحة هي عملية من العلميات التي تساعد على خلق التوازن بطريقة تجعله يتكيف مع العوامل الضارة التي تحيط به ، ويتعبر تعريف منظمة الصحة العالمية من أكثر التعريفات التي جاءت مُلمة بكافة جوانب الصحة بكل أبعادها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، وهذا ما تعارف عليه أفراد كل مجتمع بأن العقل السليم في الجسم السليم ، وأن الصحة الجسدية تأتي من الصحة النفسية ، فكل من هذه الأبعاد يكمل البعد الأخر خاصة وأن المجتمعات المتقدمة يتم قياسها بواسطة هذه الأبعاد ومدى تمتع أفرادهم بالصحة الجيدة .

- **مستويات الصحة .**

إن أهم المستويات التي تقاس على أساسها الصحة تتم بواسطة معرفة ارتفاع نسبة الأفراد الأصحاء وانخفاض نسبة انتشار الأمراض وتدني نسبة الوفيات داخل المجتمع ، هذا المستوى يساعدنا على معرفة المؤشرات التي تدل على مدى تقدم الخدمات الصحية لكافة المجتمعات ، فإذا زادت نسبة الأفراد الأصحاء وقلت نسبة انتشار المرض وانخفض معدل الوفيات فإنه يعطينا أن هذا المجتمع متقدماً ، أما إذا

[1] . عصام طربية – شادي أبو خضرة ، أساسيات في علم الاجتماع الطبي ، بنان للنشر والتوزيع – الأردن ، الطبعة – 01 ، 2009 ، ص : 128

[2] . حياة بن عروس . مرجع سابق ، ص : 75 .

[3] . بدر الدين مسعد ، مرجع سابق ، ص 22 – 23 .

كانت نسبة الوفيات وانتشار الأمراض مرتفعة مع تدني نسبة الأفراد الأصحاء فإن هذا المجتمع يعتبر متخلفاً ، إضافة إلى بعض المستويات الأخرى منها تدني الخدمات الصحية وعدم توفر سُبلها وأساليبها وانعدامها في بعض الأحيان ، ولمعرفة ذلك وجب علينا التطرق لأهم مستويات الصحة فيما يلي [1] :

- الصحة المثالية : وهي الصحة الإيجابية والتي تعطينا مؤشراً دالاً على الاكتمال والمثالية للصحة عند الفرد ، وهذا المستوى نجده يعتلي السلم الصحي .
- الصحة الإيجابية : وفي هذا المستوى يكون الفرد في صحة جيدة ولكن بأقل نسبةً من المستوى الأول ، حيث يتمتع الفرد بالصحة على كافة الأصعدة الجسمية والعقلية والاجتماعية ، ويتمع به أغلبية أفراد المجتمع .
- الصحة المتوسطة : وفي هذا المستوى يكون الفرد أقل قدرة وفاعلية في مواجهة المرض الذي يتعرض له ويتأثر به الفرد عندما يصيبه ، وهو معرض أن يصل لمستوى أقل منه يؤثر على حياته .
- مستوى انعدام التوازن والكفاية : وفي هذا المستوى تنعدم طاقة الفرد الإيجابية من التمتع بالصحة ، وفي هذه الحالة يصبح الفرد فريسة للإصابة بالأمرض خاصة عندما تعترضه العوامل الضارة المحيطة به .

هذه أهم المستويات التي نستطيع بواسطتها قياس مستويات الصحة في أي مجتمع ، والتي تبدأ من الصحة المثالية التي تعتلي السلم الصحي ونسبتها قليلة في المجتمع ، وتتدرج نحو الأسفل حتى تصل مستوى انعدام التوازن والكفاية والتي فيها تنعدم نوعاً ما الصحة ويصبح الفرد عرضة للإصابة بالمرض .

- **أهم البناءات الصحية في المجتمع .**

يتكون المجتمع من مجموعة من البناءات التي من خلالها يقدم الخدمات المختلفة لأفراده ، وفي الجانب الصحي نجد أنه يتألف من مجموعة من البناءات داخل المجتمع التي تقدم خدمات معينة لصالح الفرد ، ومن أهم هذه البناءات الآتي [2] :

- المؤسسة الصحية : هي التي تقدم الخدمات الصحية لأفراد يقيمون في بيئة جغرافيا معينة أو يتبعون قطاعاً مهنياً أو طبقياً ، خاصة وأن هذه المؤسسة نجدها عبارة عن تنظيم مستقل يقدم خدمات علاجية ووقائية ، وتشمل الخدمات العلاجية للكثير من

[1] . سامي الأزرق ، محاضرات في علم الاجتماع الطبي ، دار التعليم الجامعي للنشر – الإسكندرية ، (السنة غير مدكورة) ، ص : 15 .

[2] . عصام طربية ، أحمد أبو خضرة ، مرجع سابق ، ص 148 – 152 .

الأمراض والخدمات الوقائية من خلال عمليات الإشراف على تقديم الرعاية الصحية لأفراد المجتمع .

- المؤسسات الصحية العلاجية : وتشمل العيادات والمستشفيات والمراكز الصحية داخل المجتمع .
- الموسسة العلاجية الوقائية : وتشمل مراكز الطفل والأمومة ورقابة الأمراض والصحة المركزية ومراكز مكافحة الأمراض السارية .

إن الصحة تعتمد في المرتبة الأولى على السلوك الصحي الذي يرجع إلى جهل الفرد بالعادات والاتجاهات الصحية التي تمكنه من التصدي للمرض وتحصن بقية الأفراد داخل المجتمع ، خاصة وأن هناك العديد من المشاكل الصحية التي لا يستطيع الفرد أن يتحكم فيها دون علم ودراية منه كـ الأفكار الخاطئة والخرافات المرتبطة بالصحة والتي يصعب خلعها من معتقدات الفرد ، إلا في حالة فهمه للضرر التي تخلفه ومعرفة الاتجاهات الصحية صوبها [1] .

2- المرض .

- مفهوم المرض .

تعددت تعريفات المرض نظراً لاستخدامه الشاسع في العديد من الأبحاث والدراسات الاجتماعية والإنثروبولوجية والنفسية بحسب المواضيع التي يختص بها كل علم من هذه العلوم .

جاء في اللغة تعريف كلمة مرض في " معجم المصباح المنير " لصاحبه " أحمد المقري " بمعنى تعب ، والمرض حالة خارجة الطبع ضارة بالفعل ، والمرض هو كل ما يعيق الفرد عن الصحة سواءً بعلة أو تقصير في أمر ما ، ويخرج لنا " أحمد المقري " في مفهومه للمرض بمفهوم شمولي يتجاوز به المرض العضوي إلى المرض السلوكي [2] .

وعُرف المرض في " القاموس الطبي " لصاحبه " محمد الخياط " على أنه اختلال في صحة الفرد ، حيث أن هذا الاختلال يشتمل على عدة خصائص ومميزات وأعراض وعلامات تدل على أن الجسم غير قادر على القيام بوظائفه ، خاصة وأن هذه العلامات تتطور، وبعبارة أخرى يتعبر المرض من الناحية الطبية الحالة التي تتعرقل فيها وظائف الجسم بحيث لا يمكن لأعضاء الجسم أن تؤذي هذه الوظائف الطبيعية وشعورها بالنقص [3] .

---

[1] . أحمد باريان ، دور وسائل الإعلام في التثقيف الصحي للمراءة السعودية لمدينة الرياض ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية الأداب – السعودية ، 2005 ، ص : 46 .

[2] . أحمد المقري ، معجم المصباح المنير ، نقلا من : كمال بوغديري ، مرجع سابق ، ص : 494 .

[3] . محمد الخياط ، القاموس الطبي ، نقلا من : فاطمة مساني ، مرجع سابق ، ص : 159 .

يقصـــد بالمرض هو ذلك الاضـــطراب الوظيفي المتطور ، وهو ليس بحالة تابثة وإنما حالة متطورة تطوراً غير طبيعي في جســـم الفرد ، ويأخذ هذا التطور فترة قد تكون طويلة أو قصـــيرة ، وغالباً ما ينتهي بنتيجة قد تكون إما بالشـــفاء التام وإما بالموت وفي بعض الأحيان تقف في مرحلة المنتصـــف بحيث لا ينعم بالشـــفاء ولا يدركه الموت ، في هذه المرحلة يتمكن الجسم من إعداد ظروف جديدة ملائمة [1] .

والمرض هو تلك الحالة التي يحدث فيها خلل من النواحي العقلية والعضـــوية والاجتماعية للفرد والتي تعيقه عن أداء وظائفه اللازمة ، وتؤذي إلى تغير في الوظيفة والشكل الجسمي ويكون الشفاء منه في بعض الأحيان مستحيلاً [2] .

إن وضـــع مفهوم يرجع ماهية المرض إلى عامل واحد يضـــعنا مع فكرة اســـتحالة إرجاع أي ظاهرة اجتماعية وثقافية وبيولوجية لعامل واحد ، فنجد أن المرض عبارة عن ظاهرة تجمع بين كل العوامل البيولوجية والثقافية والاجتماعية ، بمعنى أن المرض يكون خاضـعاً للعامل البيولوجي الذي يحدث خللاً في الجسم واضـطرابات في العقل ، والعامل الثقافي والاجتماعي المتمثل في المشـــكلات الاجتماعية التي تحدث نتيجة الإدمان وتعاطي المخدرات وبعض العادات والتقاليد الخاطئة التي يمارسها الأفراد والتي تساعد في انتشار المرض كـــــ الأكل الجماعي بالأيدي في المناسبات ، وممارسة بعض الشعائر والطقوس التي تتسبب في حدوث المرض ، وبهذا فإن النظر للعامل الواحد المُحدث للمرض دون النظر للعوامل الأخرى المتلاحقة تتسبب في قصور عند تحديد ماهية المرض ، الأمر الذي يستوجب البحث عن العوامل المسببة للمرض في أكثر من جانب [3] .

- **المفهوم الشعبي للصحة والمرض .**

يرى أفراد المجتمع الصحة والمرض من خلال مسار الثقافة الشعبية السائدة ، ولا يقتصـــر الموضـــوع على المعتقدات التي نجدها نابعة من هذه الثقافة بل تتعداه لكافة الممارســـات الاجتماعية في مجملها ، إن مفهوم الصـــحة والمرض من وجهة نظر شعبية نجده يأخذ مسارين ، فالمسار الأول : يرتبط بالعمل والكسب وسُبل العيش خاصة وأن جُل الاعتماد يكون على الصحة الجسمية ، فهنا يَنظر الأفراد للصحة في مدى قوة الجســـم على الحركة والعمل وهذا التصـــور نجده عند كبار الســـن وبعض الفئات الاجتماعية كـ الفلاحين والتجار والمهنيين الذين يتميزون على الصعيد العلمي بضـــعف المجهودات الوقائية ، ويلجؤون بشـــكل متأخر للنظام العلاجي ، وينصـــب

[1] . رحاب المختار ، الصحة والمرض وعلاقتهما بالنسق الثقافي في المجتمع " مقاربة من منظور الإنثروبولوجيا الطبية " ، مجلة العلوم الإنسانية – الجزائر ، العدد – 150 ، 2014 ، ص : 175 .
[2] . بدر الدين مسعد ، مرجع سابق ، ص : 15 .
[3] . جمعة الأحمر ، الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة ، مرجع سابق ، ص : 61 .

تركيزهم على العمل وتترسخ في عقولهم فكرة الصبر والتحمل حتى ينهك الجسد ويصاب بالضعف وتبدأ الحالة الصحية في التدهور ، أما المسار الثاني : فنجده يتناول الصحة من وجهة نظر مفادها أن الجسم ليس مجرد أداة للعمل ولكنه وسيلة للذة ويحظى بكل الاهتمام وتوفير الأساليب التي تمكنه من التمتع بهذا الجسم على كافة الأصعدة ، وينتشر هذا التفكير في الطبقات الاجتماعية العليا وأصحاب المستويات التعليمية العليا التي تتميز بالممارسة الإيجابية من أجل المحافظة على الجسم والتمتع بالصحة فترة أطول ، فيلجؤون لاتباع أساليب الوقاية واللجوء المبكر للعلاج واتباع نظام صحي يقيه من المرض [1] .

3- الطب .

- مفهوم الطب .

الطب يُعرف بأنه حفظ الصحة والبرء من المرض [2] ، ويعرف علماء الإنثروبولوجيا الطب بأنه ذلك الطب الذي يتكون في أي مجتمع من عدة إجراءات وأساليب ثقافية ، تحتوي على الطرق والمواد التي تخرج من النشاط الثقافي والاجتماعي لأفراد ذلك المجتمع بصفة عامة ، ونجدها في العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات الموجودة في المجتمع بالقدر الذي يخلق نوعاً من التوافق مع طبيعة المجتمع وتحقق الصحة وتقلل من المرض بين أفراده [3] .

الطب لفظة لاثينية تعني فن التدواي والعلاج ، كما يعتبر الطب المجال الذي يركز فيه الطبيب أو المعالج على الإهتمام بصحة الفرد الجسمية والنفسية ، ويعد من أقدم المهن التي عرفها الأفراد في المجتمعات البدائية فكان الطب فيها يعتمد على الأعشاب والوسائل التقليدية كـــ النار والضرب ، ثم تطور حتى أصبح من ضمن المهن الرائدة في المجتمعات الحديثة فسارع الباحثون والعلماء إلى البحث المُعمق فقدموا الإبتكارات والاكتشافات التي ساعدت البشرية في عمليات التغلب على المرض والتقليل من نسبة انتشاره ، خاصة عقب تطور مظاهر الحياة الاجتماعية الأمر الذي أسهم في جعل الطب علم مستقل وفتحت له الجامعات والمدارس أبوابها لتدريس مهنة الطب وتقديم التدريبات والشروحات للطلاب بكافة الأساليب لكي يزاولوا هذه المهنة ، ويعرف الطب بأنه العلم الذي يدرس القوانين التي تختص بالعلاج والتي يتعرف بواسطتها على أحوال البدن الإنساني ليتمكن من المحافظة على صحته ، وبهذا فإن الطب علم موضوعه جسم الفرد ويبحث في حالاته المتغيرة

---

[1] . كمال بوغديري ، مرجع سابق ، ص : 497 .

[2] . بثينة بوطبة ، الطب الشعبي في الوسط الريفي في سوسيولوجيا التمثلات والممارسات ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر ، 2021 ، ص : 10 .

[3] . جمعة الأحمر ، الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة ، مرجع سابق ، ص : 60 .

ما بين كل من الصحة والمرض ، كما يعرف الطب بأنه علم تطبيقي وعملي يستخدم التجارب التي تخدم صحة الفرد ويستفيد منها على مدى التاريخ ، فالطب علم يقوم على الدراسات العلمية الموثوقة المدعومة بالتجارب المخبرية والسريرية والتشريحية [1] .

- **أقسام الطب .**

- **الطب الحديث (العلمي) .**

يعرف الطب الحديث بأنه علم وفن الوقاية من المرض وعلاجه عند وقوعه ، كما يعرف بأنه العلم الذي يدرس أسباب وآثار الأمراض وتأثيرها على حيوية جسم الفرد وفاعلية العلاج في التصدي للمرض ، ويدرس طرق وتقنيات علاجه والتحرر من سلبياته و آثارها [2] ، ويعرف بأنه الطب الذي يستند على أساس علمي وتقني في علاج المرض ، وهو حصيلة التقدم العلمي ويقوم به طبيب إجتازَ عملية التعليم الطبي ومرحلة التعليم والتثقيف الطبي ، ويكتسب من خلالها التصورات المتعلقة بالمرض ، وهو يعتمد في فرضياته على العقلانية العلمية وموجه في الأساس لاستنتاج وقياس المعلومات الكيميائية والفيزيائية عن المريض بدلاً من العوامل الوجدانية والاجتماعية [3] .

الطب الحديث هو طب عقلاني ومنهجي يعتمد في دراسته على الدلائل التجربية والمنطق الاستقرائي أو الاستدلالي ، فنجده يبحث في أسباب المرض وأبعاده الكيفية التي يتمكن بواسطتها من معرفة المرض بين كل المرضى والمتعالجين والتمييز بينهم ، والكشف عن أهم المتغيرات الجسمية التي تصيبه من خلال عمليات التشريح ، والتركيز على السمات الفيزيقية للمريض دون التركيز على شكوى المريض والاستماع لها ، وأن المرض ناتج عن التفاعلات الإنسانية التي يهتم بها المجتمع خاصة التنظيمات الاجتماعية التي يُفهم المرض بواسطتها وفي عمليات التفسير التي تُعنى بمفاهيم المرض [4] .

- **الطب الشعبي .**

[1] . بثينة بوطبة ، مرجع سابق ، ص 10 – 11 .
[2] . ميلود سفاري – سعيدة شين ، العلاقة بين الطب الشعبي والطب الرسمي ، مجلة علوم الإنسان والمجتمع – الجزائر ، العدد – 05 ، 2013 ، ص : 200 .
[3] .عبد الفتاح المشهداني ، الطب الشعبي والطب العلمي ، دراسات موصلية ، العدد – 34 ، 2011 ، ص : 5 .
[4] . نجلاء خليل ، في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2006 ، ص : 36 .

يشـــير الطب الشـــعبي إلى مجموعة من المعارف والممارســـات التي تقوم على نظريات علمية ومعتقدات شـعبية ، ويقوم بممارسـاته أفراد المجتمع التي يتوارثونها من جيل إلى جيل آخر ، وهذه تندرج من ضمن تصورات الثقافة الشعبية [1] .

عرف " دون جيمس " الطب الشـــعبي بأنه الأســـلوب القائم على العلاج بالطرق القديمة التي اســـتعملتها جداتنا في علاج المرض وانتقلت بالتوريث عبر الأجيال واسـتمرت في علاج الاضـطرابات والإصـابات الجسـدية ، أما " سـتانلي ميلغرام " فعرف الطب الشـعبي بوصـفه مجموعة من المعتقدات التي تختص بأسـباب وعلاج الأمراض التي يشـخصـها من هم غير أهل الاختصـاص ويؤذي ثراث الأجيال الدور الأهم في الطب الشـعبي ، وعرف " هاري سـوليفان " الطب الشـعبي بأنه مجموعة المعتقدات والممارسـات والمعارف التي يقوم بممارسـتها أفراد المجتمع وتتوارث من جيل إلى آخر وهي تنحدر من الثقافة الشعبية [2] .

عرف " محمد الجوهري " الطب الشـــعبي بأنه الطب الذي يحتوي على مجموعة من المعارف الشـعبية التي تدور حول جسم وأجزاء الفرد ، وهو جزء من المعتقدات الشعبية التي تتضمن السحر والأولياء الصالحين والأحلام والكائنات الطبيعية [3] .

عرفت " سـعيدة شـين " الطب الشـعبي بأنه مجموعة من الخبرات والممارسـات الشـــعبية المتعلقة بعلاج الأمراض ، التي تكون متوارثة إما بواســـطة الأجداد أو مكتسبة بفعل التعلم ، وتتضـمن علاجات مختلفة منها العلاج بالكي والرقية والحجامة والأعشـاب والإبر الصـينية [4] ، وهو ما اتفق مع وجة نظر " جورج فوسـتر " الذي رأى أن الطب الشـــعبي يحتوي على الطرق والوســـائل المتوارثة والمتبعة التي يســتعملها أفراد المجتمع لعلاج مرضـــاهم مهما بلغ ذلك المجتمع من المتقدم ، أما " مارك تختر " فاعتبر الطب الشـعبي شـكلاً من أشـكال السـلوك المصـاحبة لاسـتعمال الطرق التي يمارسها المعالجون الشعبيون وتتوافق مع ثقافة أبناء المجتمع ويتمثل في القيم التقليدية الثقافية ، وأما المعالجون الشـعبيون فهم يعتقدون أن الاسـتعانة بهم هي الرابط بين القيم التقليدية المتوارثة والمتلقين لتلك الثقافة بواســـطة اعتقاداتهم التي يحملونها من خبرات تقليدية متوارثة [5] .

---

[1] . حياة خميس ، مرجع سابق ، ص : 92 .

[2] . فطيمة بوذيبة ، العلاقات الاجتماعية والطب الشـعبي ، " رسـالة ماجسـتير غير منشـورة " ، كلية العلوم الإنسـانية والاجتماعية – الجزائر ، 2018 ، ص : 28 .

[3] . عبد الفتاح المشهداني ، مرجع سابق ، ص : 6 .

[4] . حسين تهامي – نوران حسين ، الممارسات العلاجية التقليدية بواحة سيوة ، مجلة جوليات العلوم الزراعية ، مجلد 56 ، 2018 ، ص : 187 .

[5] . جمعة الأحمر ، الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة ، مرجع سابق ، ص 65 – 66 .

يطلق على الطب الشـــعبي (الطب التقليدي) الذي يتضـــمن كافة الأفكار التقليدية التي تعتمد على الأساليب التقليدية في العلاج ، والتي تكون بعيدة كل البعد عن الطب الحديث ، كما أنه يعني مجموعة من الأفكار ووجهات النظر التقليدية التي تفســـر المرض والعلاج تفسيراً شعبياً ، وتوضيح السلوك والممارسات التي تتعلق بالوقاية من المرض وعلاجه بغض النظر عن النسق الطبي الحديث ، ويمثل الطب الشعبي البدايات الأولى التي لجأ إليها الفرد في عمليات العلاج والتخفيف من آلامه [1] .

يقصد بالطب الشعبي مجموعة من الممارسات الطقوسية والدينية التي تم مزجها من قِبل الفرد بروايات خرافية وأسطورية كـــ الرقى والتمائم والسحر واعتمادها كـ أساليب في علاج آلامه وأمراضه مثل العين والحجامة والتبرك بالأولياء الصالحين و الأضرحة كـ نوع من العلاج الروحي الذي يستقر في وجدانه ، ومن ثم انتقل عبر الأجيال بواسطة الرواية والتجربة لتشكل مجالات أخرى للطب الشعبي [2] .

تعرف منظمة الصـــحة العالمية الطب الشـــعبي بأنه مجموعة من المهارات والمعارف والممارســـات التي قامت على نظريات ومعتقدات وخبرات أصـــيلة نابعة من التجربة الإنسانية ، وهي ملك لكافة الثقافات ، وتستعمل من أجل المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية ، بُغية تشخيصها وتحسين أحوال المصـــابين بها وعلاجهم ، ويتضـــمن الطب الشـــعبي على طائفة من الممارســـات والمعالجات التي تختلف باختلاف الثقافات والبلدان [3] .

يعرف الطب الشعبي بأنه الممارسة التي تهتم بمعالجة الأمراض ، فهو غير مقيد بالأســـلوب العلمي المعمول به أكاديمياً ، ويعتمد في مواده وعناصـــره على الطبيعة بشكل مباشر بعيداً عن العقاقير والتركيبات الكيميائية للمستحضر ، وله عدة طرق منها التداوي بالأعشاب والنباتات والتمائم والرقى والكي والحجامة وزيارة الأضرحة والأولياء [4] .

يقصـــد بالطب الشـــعبي مجموعة من الأفكار والمعتقدات الســـائدة في المجتمع التي تخـــــتص بأنماط المرض والتصـــورات العامة التي ينظر بواسـطتها إلى مسـببات المرض ، والأنســـاق الثقافية التي تُحدد الطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع المرض والكيفية التي يتم بواسـطتها اختيار المعالجين الشـعبيين والممارســات الشـعبية التي

---

[1] . فاطمة مساني ، مرجع سابق ، ص : 160 .
[2] . فاطمة بوطبة ، مرجع سابق ، ص : 7 .
[3] . فاطمة مساني ، مرجع سابق ، ص : 160 .
[4] . عثمان بلود ، الطب الشعبي بمنطقة تمسان ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر ، 2001 ، ص : 3 .

تكون خارج نسق الطب الحديث ، والتي تتضمن الطقوس والعادات والأساطير والخرافات والوصفات العلاجية التي تتعلق بإجراءات الوقاية من المرض [1] .

بقى الطب في العصور القديمة ما بين الأسطورة والفلسفة ، حيث كان يفسر ضمنياً على الاعتقاد بأن المرض يحدث بسبب غضب الآلهة ، وكان الأطباء منذ عصر " أبوقراط " يصعنون الدواء بأنفسهم حيث بين " أبوقراط " أن الأمراض التي تنشأ عن الامتلاء تعالج بالتفريغ والتي تنتج عن الخلو تعالج بالامتلاء ، وكان المريض في تلك الفترة يلجأ إلى المشعوذ والعرّاف ويَعمل لهم التعاويذ والأحجبة من قبل الساحر والعرّاف والحلاقين الذين يمتلكون بعض التركيبات للأدوية عندما لا يملك ما يدفعه للطبيب [2] ، وأكد " جيمس فريزر " أن التطبيب والدين مرتبطان معاً ببعضها البعض ، وعندما أرجع الفرد المرض للأرواح الشريرة كان السحر شكلاً يتناسب مع ضبطها والتحكم فيها ، أما " كوزمو بوليتان " فقد عرف الطب الشعبي باسم الجماعة التي تمارسه [3] ، وبقى الطب على هذه الحال إلى القرن السادس عشر فظهر الأطباء المتخصصون ووضعت الكتب العلمية التي تدرس فيها أساسيات الطب إلى بزوغ القرن السابع عشر ، وبرز عدد كبير من الأطباء اليهود والعرب وكانت كل كتبهم مأخوذة من طب الإغريق [4] .

إن الطب الشعبي يعتبر من أقدم المهن التي عرفتها البشرية واستخدمت الممارسات العلاجية في كل الثقافات القديمة لمعالجة الأمراض ، وكانت تتم بواسطة مجموعة من الأفراد الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قدرات خاصة لمعالجة هذه الأمراض ، وقد كانت هذه الممارسات بمثابة النظام العلاجي الذي يُبنى على هيئة طرق تقليدية من المعتقدات السلوكية التي تقاوم المرض [5] ، وبهذا فإن التمثلات الاجتماعية تساعدنا على دراسة الطب الشعبي وأشكال الممارسة التي يتخذها ، وإن هذه التمثلات تمكننا من فهم أبعاد وأشكال الطب الشعبي خاصة وأنها تعتبر من الطُرق المناسبة لفهم نسق الثقافة الشعبية السائدة في المجتمع ، وبحسب المنظور الاجتماعي يعتبر نمط من أنماط التفكير التعميمي والوظيفي الذي تستخدمه جماعة اجتماعية بُغية التواصل مع محيطها الاجتماعي لفهم هذا المحيط والتحكم فيه ، كما يعتبر الطب الشعبي هو أساس المعرفة التي تتعلق بالاعتقادات الدينية والإيديولوجيات الاجتماعية والنظريات

---

[1] . نجلاء خليل ، مرجع سابق ، ص : 37 .
[2] . حسن نعمة ، موسوعة الطب ، دار رشاد بيرس – بيروت (بدون طبعة) ، 2003 . ص 34 – 36 .
[3] . عبد الفتاح المشهداني ، مرجع سابق ، ص 7 – 11 .
[4] . حسن نعمة ، مرجع سابق ، ص : 36 .
[5] . نجلاء خليل ، مرجع سابق ، ص : 37 .

العالمية والنظم الأخلاقية التي تحددها الأُطرأ الاجتماعية التي تحيط بالأفراد داخل المجتمع [1] .

ينقسم الطب الشعبي إلى :

- الطب الواقعي : ويعتمد على استعمال وسائل طبيعية للتخلص من المرض ، ويركز على استخدام كل ماهـــو موجود في الواقع بواسطة اللجوء للطبيعة كـــ استخدام النباتات ، ويعد هذا النوع من ضمن الثقافات الشعبية المتوارثة عبر الأجيال [2] ، كما أنه طب يعتمد على النباتات والأعشـــاب والعقاقيرالطبية في عمليات التداوي حيث يذهب المريض للعطار لاستشارته على أنواع النباتات الطبية وفيما تستخدم حتى يساعده في إيجاد ما يتماشى منها مع حالته المرضية ويكون العطار بمثابة الصيدلي في الطب الحديث [3] .
- الطب الديني و الســـحري : وهو ما يعرف بالطب الغامض ويحتوي في أســـاليبه العلاجية على الســـحر والشـــعوذة والغيبيات ، وكان يرتبط بالمرحلة التي تمر فيها المجتمعات بالنظرة ما قبل العلمية ويسودها هذا الطب ، ويطلق على ممارسيه اسم الطبيب الســـاحر أو المعالج الروحاني [4] ، ويســـتخدم لتقوية نفس المريض من خلال استشعاره لدائه ، وتقديم الوصـفات والعقاقير التي جاء بها الطب الديني في العلاج لبعض الأمراض المزمنة والحادة التي تتوافق مع وصفات الطب الحديث [5] ، ويعتمد على الرقية والتعاويذ والأحجبة ، وهي من الطرق التي يتعامل فيها المعالج مع المريض روحياً وليس مع الجســـم ، ويســـتخدم في الرقى آيات من القرآن في علاج المريض من العين والمس والسـحر ودفع الضـرر [6] ، ويعد من ضـمن الفروع غير الرسمية للطب وتعتبر ممارساته مرتبطة بالأعشاب إلا أن مصادره الدينية تتجرد من التفكير غير السليم ، وتقوم على مبدأ أساسه (من الله الداء ومن الله الشفاء) وأن الطبيب مجرد أداء يرسله الله على يديه الشفاء [7] .
- الطب الجراحي : هذا النوع من الطب كان سائداً حتى منتصف القرن العشرين عند الحلاقين رغم وجود الأطباء الجراجين ، والحلاقة صـــنفت من ضـــمن الأعمال الصـــحية التي مارســـها الحلاقين ، وكانت تتضـــمن توفير مســـتلزمات الحلاقة من العطور والمواد المعقمة لعلاج الجروح ، ويقوم بممارســـات أخرى تشـــمل الختان

---

[1] . فاطمة بوطبة ، مرجع سابق ، ص : 7 .
[2] . فاطمة مساني ، مرجع سابق ، ص : 160 .
[3] . عروبة محمود ، الطب الشعبي في الموصل مند آواخر العهد العثماني جتى عام 1958 ، مجلة إضاءات موصلية ، العدد – 69 ، 2012 ، ص : 2 .
[4] . فطيمة بوذبية ، مرجع سابق ، ص : 34 .
[5] . عثمان بلود ، مرجع سابق ، ص 30 – 35 .
[6] . عروبة محمود ، مرجع سابق ، ص : 4 .
[7] . فيروز صولة – عز الدين زمام ، المتغيرات الاجتماعية لتصور اللمرض وأساليب علاجه ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والإستراتيجيات والسياسة الاقتصادية – المانيا ، الطبعة – 01 ، 2019 ، ص 218 – 219 .

والحجامة بكاسات الهواء وخلع الأسنان وعلاجها وتجبير الكسور والكي ، وهذا ما جعل الحلاقين في تلك الفترة يطلق عليهم الجراحين [1] ، كما يتضمن الطب الجراحي التطبيب بالكي الذي صنف من أقدم أنواع الطب الشعبي القديم وهو يتضمن علاج بعض الأمراض العضوية عن طريق حرارة النار ، إضافة للحجامة والفصد التي اعتبرت من أكثر الأنواع استعمالاً في التطبيب عند العرب وهي عملية تمزيق في الجلد يتبعه إنزال للدم الفاسد من الجسم في حالة الحجامة ؛ ومن العروق في حالة الفصد وتستخدم في علاج ضغط الدم وتخفيف آلام الظهر وأمراض الكبد والعلل والصداع [2] .

- الطب المنزلي : ويتضمن على كل ماهو متواجد للفرد داخل المنزل من العناصر النباتية والحيوانية في عمليات التداوي ، حيث تشمل العناصر الطبيعية الخضروات الفواكة والأعشاب والنباتات الطبية وشحوم الحيوانات وأكل جلدها ، وبعض من أنواع الطيور تستخدم في العلاج من بعض الأمراض ، إضافة إلى العناصر المعدنية كـ الذهب والفضة ومياه الأبار والعيون التي استعملت في علاج القروح والمفاصل والأمراض الجلدية [3] .

- **الفرق ما بين الطب الحديث والطب الشعبي .**

لكل من الطب الحديث والطب الشعبي عدة اختلافات نسطيع أن نميز بها كل منهما ، ويمكننا أن نوجزها فيما يلي [4] :

- الطب الحديث : تقتصر نظرته على الجسم البشري من جانبه الفيزيقي من حياته بحيث يتعامل معه وكأنه آلة ، بدليل أنه إذا حدث خلل في هذا الجانب فإنه يؤثر على بقية الجوانب الأخرى (العقل – الروح – المجتمع) ، ومن أجل أن يتمتع بالصحة فيجب أن يعيد تنظيم كل الجوانب الجسمية والعقلية والروحية والاجتماعية التي أكدت عليها منظمة الصحة العالمية ، ويتضمن تخصصات علمية يتم تدريسها في الجامعات ويطلق عليه اسم الطبيب ولديه شهادة علمية معترف بها لمزاولة المهنة ، كما أن أساليبه العلاجية تقتصر على الأدوية الكيميائية التي تتكفل بصناعتها مخابر علمية متخصصة ولها طرقها الخاصة في التحزين .
- الطب الشعبي : ينظر للفرد من كافة النواحي الجسدية والروحية والعقلية ، وليس له تخصصات علمية لكن له تصنيفات منها الطب الشعبي الطبيعي – الديني السحري – المنزلي وغير المنزلي ، ويعتمد الطب الشعبي الطبيعي على كل ما هو موجود في الطبيعة ، والطب الشعبي الديني السحري على ممارسات علاجية مبنية على

---

[1] . عروبة محمود ، مرجع سابق ، ص 4 – 5 .
[2] . عثمان بلود ، مرجع سابق ، ص 88 – 97 . (بالتصرف) .
[3] . سارة قاشي – شيماء عوامري ، مرجع سابق ، ص : 68 .
[4] . ميلود سفاري – سميرة شين ، مرجع سابق ، ص : 203 .

الاعتقادات وتشمـــــل الـــــجوانب الخرافية واستخدام السحر والشعوذة في العملية العلاجية ، ويعتمد على أساليب علاجية بسيطة ومتوفرة في البيئة المحلية التي يمكن للمريض أن يقوم يتجهيزها بنفســـه ، ويطلق على من يقوم بهذه الممارســـات عدة مســميات كل حســب المجتمع التي توجد فيه ، فنجده يســمى (الطبيب الشــعبي – المعالج الشعبي – الشامان) حسب البيئة السوسيوثقافية التي يتواجد بها ، ويعتمد على الخبرة والممارسات المتوارثة من الذين سبقوه من المعالجين خاصة وأن العديد من الأفراد ينظرون للطب الشعبي أنه لا يحتوي على أضرار جانبية من ممارساته مقارنة بالطب الحديث وأنه مفيد للصحة بالرغم من أنه يحتوي على أساليب علاجية تعتمد على الخرافة والشعوذة .

يتسم الطب الشعبي بالغموض والكثير من الممارسات الغريبة خاصة وأن له عدة نواحي تتعلق بالســحر والشــعوذة والأعمال الغيبية والأرواح الشــريرة ، وتتضــمن بعض من ممارســاته إحداث ضــرر بالأفراد بشــكل متعمد بواســطة اســتعمال القوة الخفية والأرواح مما يفقد الطب الشعبي أهمية الاعتراف به وبممارساته العلاجية ، خاصــة وأن هيمنة الفكر الغيبي عليه كانت ســبباً في عدة أمراض نفســية وجســمية والتي أرجعها البعض للسحر والأرواح الشريرة والجان والعين الحاسدة ، وهو من ضمن العوامل المعيقة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والصحية خاصة وأن أثرها في النهضة يتعدى المجتمع بشكل كلي [1] .

4- العلاج .

- مفهوم العلاج .

يقصد بالعلاج رد الصحة للفرد المريض باستخدام علاجات دوائية كيميائية ونباتية وفيزيائية وإشعاعية ونفسية وجراحية (زراعة الأعضاء) ، كما أنه مفهوم يقترن بالمرض وبحالة التوازن الجسمي بعد الخلل الذي يصيب أحد وظائفه الحيوية حيث يتوجب هنا التدخل العلاجي إما بواســطة العمليات الجراحية أو عن طريق العقاقير الدوائية [2] ، كما يقصــد بالعلاج محاولة الإحاطة الفعلية بالمرض من كل النواحي بهدف القضــاء على العلة ، وينجح العلاج بعد نجاح العلاقة بين المريض والمعالج ، خاصــة وأن العلاقة الجيدة بينها تســهم في ســرعة القضــاء على المرض ، ويعرف العلاج من الناحية الطبية بأنه محاولة السيطرة على المرض والتخلص منه ، وهو مرحلة تأتي بعد عملية التشخيص للمرض ، والعلاج عملية تستهدف كل الأعراض

[1] . سارة قاشي – شيماء عوامري ، مرجع سابق ، ص : 75 .

[2] . عبد القادر نمرود ، ام الخير ســحنون ، الطب البديل بين العلاج والاحتيال ، مجلة العلوم الاجتماعية – الجزائر ، العدد – 02 ، 2022 ، ص : 266 .

التي تتسبب في حدوث المرض وتنتهي بالوصول إلى الإتزان والإستقرار الوظيفي للجسم [1] .

- **العلاج الشعبي .**

يعد العلاج الشعبي من ضمن العلاجات التي يتم ممارستها بالتوريث بين الأجيال ، فهو يتضمن على مجموعة من المعتقدات الشعبية والممارسات العلاجية التي استخدمت منذ أزمنة بعيدة في كل المجتمعات والثقافات ، خاصة وأن عملية العلاج تتم بواسطة مجموعة من الأفراد الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قدرات خارقة في علاج الأمراض [2] ، وتحتوي أدوية العلاج الشعبي على العناصر التي تناظر عناصر الأدوية في الطب الحديث مثل : الكينيا – الأفيون – الكوكا ، وقد سجل " كوسيو منبج " أكثر من ثماني مئة نوع من النباتات الطبية التي تستخدم في علاج أمراض الملاريا والسكر والكلى والمغص والمعدة ، بالإضافة إلى الوصفات الطبية التي تعالج عدة أمراض [3] ، ويحتوي العلاج الشعبي على ممارسات تم تعلمها بالتوريث من الأجداد إلى الأباء واستخدمت في علاج الأمراض التي عجز الطب الحديث في إيجاد علاج لها ، كما أن هذا النوع من العلاجات لديه إقبال من أفراد المجتمع اعتقاداً منهم بالفاعلية التي يتمتع بها في القضاء على المرض ، وهذا ما أكده " فيبوس ليفين " في أن الجنس البشري يتوقف استقراره على مدى تكيفه مع المشكلات الصحية وتقييم العلاجات الطبية الشعبية للمجتمعات البدائية والمتحضرة ، خاصة وأن بعض الممارسات كشفت وجود معرفة تختص بالعلاجات الإمبريقية والخبرات الواسعة في مجالات تجبير العظام والتوليد والكي ، وأشار " أنطوني ليفينهوك " أن العلاجات الشعبية تحتوي على ممارسات سحرية ودينية من ناحية ، وأساليب كيمائية من ناحية أخرى ، وأن نجاح هذه الممارسات في كل المجتمعات الإنسانية لم تعتمد فقط على الأساليب الطبية الحديثة وإنما الأساليب العلاجية الشعبية أيضاً ، كما بين " يوهان فاوست " أن العلاج الشعبي يمتلك مجموعة من الخبرات والمعلومات الناتجة عن الملاحظة الأولية للباحث الأنثروبولوجي الذي يحاول الإلمام بجميع الأساليب التي يستخدمها أفراد المجتمع في علاج أمراضهم [4] .

إن العلاج الشعبي هو نوع من العلاجات المتوارثة من السلف وله خصائصه العلمية والخرافية لأنه يتمثل في جُل المعتقدات الشعبية والممارسات العلاجية الطبية التي استخدمت منذ أزمنة بعيدة في كل الثقافات لمعالجة الأمراض بواسطة بعض

---

[1] . بثينة بوطبة ، مرجع سابق ، ص : 24 .
[2] . نفس المرجع ، ص : 24 .
[3] . نجلاء خليل ، مرجع سابق ، ص : 37 .
[4] . حياة خميس ، مرجع سابق ، ص 92 – 93 .

الأفراد المختصين الذين يعتقدون بأنهم قادرون على معالجة الأفراد الذين يعانون من المرض بمجموعة من الطرق والمعارف القائمة على الممارسات والمعتقدات التي توجد في الثقافات المختلفة ، والتي يسعون من ورائها إلى الوصول للقضاء على المرض وتشخيص علاج له [1] .

5- الأسرة والتنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالصحة والمرض .

إن الأسرة صنفت من أقدم النظم الاجتماعية التي عرفتها البشرية بالرغم من التغيرات الذي حدثت عليها إلا أنها لا تزال تحتفظ بالعديد من الوظائف التي قامت بها في الماضي ، ولعل من أهم هذه الوظائف التي لاتزال قائمة وظيفة التنشئة الاجتماعية التي مارستها الأسرة منذ القدم خاصة وأن هناك من اعتبرها عامل من عوامل نقل التراث الاجتماعي ووقاية الطفل ومنعه من القيام ببعض السلوكيات التي تعود بالضرر عليه ، وتعتبر من أقوى الحصون التي تمنع السلوك المنافي لما هو معترف به في المجتمع [2] .

إن العلاقة ما بين الأسرة والمجال الصحي ليست بالجديدة فالأسرة هي التي يتلقى فيها الطفل أول أساليب الرعاية والوقاية الصحية ، ولكن قبل الخوض في هذه العلاقة وجب علينا أن نتناول مفهوم الأسرة خاصة وأن هناك العديد من الباحثين أشادوا بالدور الذي تلعبه في تكوين شخصية الأبناء وتحديد نوع السلوك الذي يتبعونه ، فنجد أن مفهوم الأسرة عند " أوجست كونت " جاء بوصفها الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها تطوره ، أما " جون لوك " فعرف الأسرة بأنها مجموعة من الأفراد ارتبطوا برباط الزواج والدم والاصطفاء والتبني ، ليكونوا حياة مستقلة يعتمدوا فيها على بعضهم ويتقاسمون عبء الحياة وينعمون بعطائها [3].

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية يتم بواسطتها تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ، وتتم هذه العملية بواسطة نقل ثقافة المجتمع إلى الطفل النشء فيصيح على نحوٍ إيجابي مع المجتمع ويفعل ذلك ، لأن شخصيته تشكلت بالتوافق مع ما تحمله ثقافته من قيم ومعايير، خاصة وأن أهم ما يتعلمه الطفل ويُنقل إليه المعتقدات الثقافية التي تؤمن بها الأسرة وتعتقد فيها اعتقاداً قوياً يحقق رغباتها ويساعدها في تحقيق وإشباع احتياجاتها تبعاً لأهميتها في حياتهم كالاعتقاد في الأفعال السحرية والتعويذات والحسد ولبس التمائم وتعليقها [4] ، أما " تالكوت بارسونز " فعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعليم تعتمد على فن التلقين والمحكاة والتوحد

---

[1] . نجاة ناصر ، ثقافة العلاج الشعبي ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد – 33 ، 2018 ، ص : 3 .
[2] . أمل الأحمدي ، مرجع سابق ، ص : 154 .
[3] . محمد طربية – شادي أبو خضرة ، مرجع سابق ، ص : 10 .
[4] . بن عيسى قزمرلي ، مرجع سابق ، ص 49 – 51 .

مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد ، بهدف إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية ، وهي عملية مستمـــرة إلى النـــهاية ، أمـــا " روبرت وجيري " فقد عرفها بأنها عملية تعليم المعتقدات والقيم ، وهي عملية تجعل الفرد مسؤولاً وعضـواً ومقتدراً في المجتمع ، أما " مصـطفى حدية " فعرفها بأنها عملية استدخال المعايير الاجتماعية كـــ جزء من الشخصية وتعبير عن الهوية ، فالفرد بواسطتها يبني ويتكون تفكيره الاجتماعي كـ التمثلات حول الذات في علاقتها بالآخر والمحيط الاجتماعي ، وهي حصـيلة الصـور والمفاهيم والأحكام التي ترتبط بالذات والمحيط الاجتماعي ، وعرف " إميل دوركايم " التنشـئة الاجتماعية بأنها عملية اسـتبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصـبح الموجهات الأسـاسـية لسـلوك الفرد في المجتمع [1] ، كما يعتبر " إميل دوركايم " أول من اسـتعمل مفهوم التنشـئة الاجتماعية وأول من صـاغ الشـكل الأولي لنظرية التنشـئة الاجتماعية التي اعتبر فيها التنشـئة عملية اجتماعية تربوية تمارسـها الأجيال الراشـدة على الأجيال التي لم تصـل لدرجة الرشد بعد ، من أجل ضـمان تواصـلها الاجتماعي ، واعتبرها عملية بواسطتها يتم دمج الفرد في الثقافة والمجتمع ودمج ثقافة المجتمع في الفرد [2] .

تعتبر الأسـرة كنسـق داخل النظام الاجتماعي لها تأثير بارز في عملية التنشـئة الاجتماعية ولها الآثر الأبرز في صـقل شـخصـية أبنائها وترك بصـمتها في تفكيرهم وسـلوكهم ، وهذا ما أكد عليه علماء التربية والنفس وعلماء الاجتماع لما لهذه المرحلة من أهمية ذات تأثير بالغ في مستقبله وعاداته وأخلاقه ، خاصـة وأن الطفل في مراحله العمرية الأولى لا يسـتوعب الأمور (التجريدية) لأنها تفوق قدراته العقليه ولهذا تعتمد الأسـرة أسـلوب (التجسـيد) للتأثير فيه وتوصـيلها إلى الطفل بطريقة سـلسـة ، فالنظافة كلمة مجرّدة ولكن الماء والصـابون يعتبر تجسـيداً لها واللعب بالنار تصور غامض ولكن تجسيد صورة طفل اشتعلت فيه النيران واحترق ومات تعتبر تجسيد لهذا المؤثر [3] .

تلعب الأسرة دوراً في الصـحة والمرض خاصـة وأن الأسـاليب الصـحية الإيجابية تنبع من الأسرة والأساليب الصحية السلبية تنبع منها أيضاً ، وتدخل ثقافة الأسرة من ناحية العادات والتقاليد في السُبل التي يتم اتباعها عند الإصـابة بالمرض ، فالأسـرة هي التي تحدد نمط ثقافة أفرادها ومن تم تحدد نمط المراجعات الصـحية التي يتبعها أفرادها فيما بعد إما باللجوء للطب الحديث أو الطب الشـعبي ، وتعد الأسـرة بتقاليدها

---

[1] . حسام فياض ، مفهوم التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية ، نحو علم احتماع تنويري للنشر ، الطبعة – 01 ، 2015 ، ص 6 – 7 .

[2] . علي وطفة – علي الشـهاب ، التنشئة الاجتماعية في المجتمع الكويتي ، حقوق النشر محفوظة للمؤلفين ، جامعة الكويت ، الطبعة – 01 ، 2004 ، ص 10 – 11 .

[3] . نجيب الكيلاني ، التثقيف الصحي للطلاب وأفراد المجتمع ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، الطبعة – 01 ، 2013 ، ص 43 – 48 (بالتصرف) .

وعاداتها وأعرافها التي تختلف فيه كل أســـرة عن غيرها من الأســـر الأخرى تبعاً للثقافة الخاصـــة بها تؤثر في نمط الصـــحة والمرض من حيث طريقة تعلم عادات الأكل الصـــحية والتداوي وتعلم الوقاية والتخفيف من أعراض المرض خاصـــة وأن البيئة الأسرية مسؤولة عن نوع المرض واتجاهات العلاج [1] ، وتلعب ثقافة الأسرة الدور الأكبر في تحديد اتباع القواعد الصـحية وانتشـار المرض والتوجيه الذي يتلقاه أفرادها لأي نوع من أنواع العلاج يلجأ ، ويعتبر عدد أفراد الأسرة له التأثير الواضح في انتشـار المرض خاصـة وأن طبيعة الأسـرة وحجمها يلعب دوراً بارزاً في تحديد هوية العلاجات التي تتبعها الأسرة ، حيت نجد أن زواج الأقارب يؤثر على معدلات الأمراض الوراثية وهو منتشـر في الأسـر الممتدة [2] ، ولهذا نجد أن دور الأسـرة مهماً في عملية التنشـــئة الاجتماعية حيث تعتبر الكفيل الأول للطفل بعد ميلاده ، ثم من بعد تزوده بالاتجاهات والمعايير والقيم والأدوار الاجتماعية الملائمة لما هو سائد في مجتمعه وتمكنه من تشرب ثقافة مجتمعه [3].

لاتزال بعض الأسر تعتمد على الطب الشعبي في علاجاتها وتؤمن به وتطبقه على أبنائها بالرغم من قلة النجاحات للتجارب الناتجة عنه ولكنه يرتقي إلى المعجزات الحديثة في مجال الطب المعاصـــر ، إضـــافة إلى أن بعض مواده المأخوذة من الأعشاب لا يتم فيها تحديد الجرعة بطرق علمية وللبعض منها أضرار بالغة وتؤخر في عمليات اللجوء إلى الطب الحديث وتعطي للفرد المريض فرصـــة قليلة في عملية الاســتشــفاء ، إلا أن الأســرة بهذه الطريقة تخلق فجوة ما بين الطب الحديث والطب الشــعبي وتقدير حجم المخاطر التي تتســبب نتيجة ممارســاتها للأســاليب الصــحية الخاطئة ، ويأتي دور الأســـرة في نجاحها للتنشـــئة الصـــحية عند أبنائها بواســـطة اعتمادها على البيئة الاجتماعية التي تكون خاضــعة لمجموعة من المؤثرات الســائدة في المجتمع كــ الدين والعادات والتقاليد وجغرافية المكان والأمراض الشائعة وإبراز قيمة الطب الشعبي بالطريقة الصحيحة وبيان آثره ، إضافة إلى الإمكانات الاقتصادية والثقافية من خلال إبراز الـوسائـل الثقـافية الصحية الأنسـب وإيـجاد تجاوب ما بين الأسرة وأبنائها [4] .

إن للأســـرة دور بارز في التوعية والإدراك التي يتلقاه الطفل من مرحلة التنشـــئة الاجتماعية حتى الرجولة ، خاصـة وأن المنزل يعتبر المؤسـسـة التربوية الأولى التي يتلقى فيها الطفل المعارف الأولية على يدي والديه ويتربي في أجواء إيجابية لكي

---

[1] . قدري الشـيخ وأخرون ، علم الاجتماع الطبي ، المجتمع العربي للنشـر والتوزيع – الأردن ، الطبعة – 01 ، 2008 ، ص 164 – 168 (بالتصرف) .

[2] . سامي الأزرق – نزهة غنيوة ، مرجع سابق ، ص : 43 .

[3] . شيماء أبوزيد ، التنشئة الاجتماعية للطفل وحاجاته ، الناشر: كلية الدراسات الإنسانية القاهرة ، (بدون طبعة) ، 2023 ، ص 14 .

[4] . نجيب الكيلاني ، مرجع سابق ، ص 50 – 70 (بالتصرف) .

تكون المخرجات بعد ذلك أفراد أصحاء تبني المجتمع ، فالدراسات والأبحاث العلمية أثبتت أن للأسـرة دوراً فعالاً في تشـكيل عقلية وتفكير الأبناء إذا أدت الوظائف المنسـوبة لها بشـكل إيجابي لأن التأثير سـيكون مردوه إيجابي من الناحية المعرفية والسـلوكية والإدراكية ، فمثلاً تلقن الأسـرة التقليدية أبنائها أداب السـلوك والعادات والتقاليد والقيم والمعارف التي تسود المجتمع وبطبيعة الحال تنتقل الثقافة الشعبية من الأباء للأبناء وتكون الأسـرة هنا حلقة وصـل بين الفرد والمجتمع التي تتم بواسـطة عملية التنشئة الإجتماعية التي تجعل هذه الثقافة راسخة في ذهن الفرد ، وإلى جانب وظيفة التنشـئة الاجتماعية تقوم الأسـرة في ذات الوقت بوظيفة الثراث الثقافي والاجتماعي مع ما يتفق مع طبيعة الحياة لكي يتحقق الاستقرار والتقدم [1] .

يرى " محمد بيومي خليل " أن الأسرة هي المنظمة الاجتماعية الأولى التي تُشكل بناء الشـخصـية الإنسـانية لأبنائها بشـكل مباشـر بواسـطة التربية القائمة على تعليم الأبناء للسـوك الاجتماعي وتكوين القيم والدين وتعلم اللغة كوسـيلة اتصـال اجتماعي واكتسـاب المعارف والمعلومات ونقل الثراث الثقافي واكتسـاب الطفل لطرق التفاعل الاجتماعي وتنمية الانضـباط الداخلي والخارجي ، وبشـكل غير مباشـر بواسـطة المناخ الأسـري الذي يحتوي على عدة ألوان من التفاعل والسـلوك الصـغير الذي يسعى الطفل لتقليديه ومحاكاته [2] ، ونجد أن العلاقة بين الأسرة والتنشئة الاجتماعية والأسـاليب والعلاجية هي علاقة مباشـرة ، فهي تتوقف على الظروف الموضـوعية التي تحيط بكل منهما من إمكانيات وقيم ، فبواسـطة ثقافة الأسـرة تنتقل العادات والمعتقدات والأسـاطير والخرافات التي ترتبط بالصـحة والمرض عبر الأجيال ، خاصـة وأن هذه المعتقدات والسـلوكيات تقي صـحة أفراد الأسـرة أو قد تكون من ضـمن المسـببات لحدوث المرض [3] ، وتعتبر التنشـئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في الأسـرة المحدد الرئيس لنوع العلاج الذي يسـلكه الطفل عند إصـابته بالمرض ، فإذا كان الطفل نشـأ في أسـرة تؤمن بالغيبيات أو بفاعلية العلاج الشـعبي فأن المسـار الذي يسلكه هنا هو الطب الشعبي [4] ، وتدخل من ضمن التنشئة الاجتماعية التنشئة الثقافية التي يتبين دور المجتمع فيها من حيث أن الطفل يتعلم اللغة والعقيدة التي تخص مجتمعه وممارسته لفنونه وكافة أوجه النشاط الثقافي الخاصة بهذا المجتمع ، وفي المقابل يؤثر هذا في تحديد نوع سلوك الطفل ونوع الثقافة السائدة في المجتمع ، وبين " غابرييل تارد " أن المجتمع مسؤول عن كل ما ينشأ عليه الفرد ويتعلمه حول ثقافته وهذا يعكس على سلوكه ، كما أشار " فريدريك غريفيت " إلى أن الفرد كامن

[1] . أمل الأحمدي ، مرجع سابق ، ص 155 – 159 (بالتصرف) .
[2] . محمد خليل بيومي ، سيكولوجية العقائد الأسرية ، دار قباء للكباعة والنشر ، (بدون طبعة) ، 2000 ، ص : 14 .
[3] . جمعة الأحمر ، الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة ، مرجع سابق ، ص : 86 .
[4] . ميلود سفاري ، سعيدة شين ، مرجع سابق ، ص : 206 .

في مجتمعه والمجتمع كامن في الفرد وأكد على أن هذه العلاقة ينشـأ عليها الفرد منذ الطفولة [1] .

في النهاية تبقى الأسـرة الأسـاس الأول الذي يتلقى فيه الطفل الوعي الاجتماعي فنجده لا يخضـع لسـلطة جماعة وإنما السـلطة للأسـرة فقط فتقوم بعملية تزويده بالعادات والتقاليد والعقائد التي ينشدها المجتمع وتتم في محيط الأسرة ولها أثر عميق في نفسـه ولا سـيما فيما يتعلق بالجانب الصـحي من تعليم النظافة وكيفية المحافظة على البدن وتوخي الحذر في الأكل والشرب وملاحظة أعراض المرض [2] ، وتعتبر الأنماط الثقافية الخاصـة بكل مجتمع معياراً للتنشـئة الاجتماعية التي يتربى عليها الطفل وبناءً عليها تتحدد شـخصـية الطفل تحت تأثير هذه التنشـئة وسـط بيئة ثقافية معينة ، فالطفل هنا يتعلم ما يطلق عليه مفهوم (التوافق الثقافي) الذي يسـتطيع بواسطته أن يتكيف وينسجم مع البيئة والمحيط الذي ينشأ فيه داخل هذا المجتمع [3] ، وتشير عملية (التوافق) إلى تغيير سلوك الفرد لكي يتوافق مع غيره بواسطة اتباعه للعادات والتقاليد وخضـوعه للالتزامات الاجتماعية وهي عملية اسـتمرارية في مراحل حياة الفرد [4] ، وتظهر سلوكياته التي ينشأ عليها في هيئة أدوار اجتماعية تتم بواسـطة ما تعلمه ونُقل إليه من أفكار وقيم ومعتقدات وأسـاطير وخرافات تؤثر في صحته وصحة مجتمعه [5] .

6- وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وعلاقتها بالصحة والمرض .

يشـير مفهوم الإعلام إلى ذلك النشـاط الذي يهتم بأخبار المجتمع والجماعات ويخاطبها بأسلوب جمعي للتعريف بأخبار الجماعات (صغيرة – كبيرة – منظمة – هيئة) بغية التأثير في السـلوك الاجتماعي بواسـطة مخاطبة عقلية المجتمع وتشـمل التليفزيون والراديو والجرائد والصـحف والمجلات ، وصـنفت من ضـمن وسـائل التواصـل التقليدية التي تحدث ما بين الجماهير والتي لا تسـتطيع أي جماعة من الجماعات الإنسانية العيش بدونها ، وتتضمن المفاهيم التي يستعملها الجمهور بشكل تقليدي مثل التي يستخدمها علماء الاجتماع لوصف المجموعات البشرية كـ القبائل والأسـر [6] ، أما وسـائل التواصـل الاجتماعي الحديثة فتُعرف بأنها كل الأجهزة

---

[1] . سعاد شعبان ، مرجع سابق ، ص : 43 .
[2] . سامي الأزرق ، مرجع سابق ، ص : 30 .
[3] . سعاد شعبان ، مرجع سابق ، ص : 46 .
[4] . حسام فياض ، مرجع سابق ، ص 20 – 21 .
[5] . بن عيسى قزمرلي ، مرجع سابق ، ص : 51 .
[6] . ماجد التبيتي ، أثر وسـائل التواصـل الاجتماعي على إدارة الوقت ، " رسـالة ماجسـتير غير منشـورة " ، جامعة نايف العربية – السعودية ، 2015 ، ص 20 – 21 .

والمواقع التي تسمح لمستخدميها بنشر المعلومات عالمياً وتستخدم لإزالة المسافات الافتراضية بين المشاركين والمجتمع وتشمل فيس بوك – تويتر – يوتيوب – تيك توك – إنستجرام – تيلجرام ، وهي الأكثر شهرة وأوسع انتشاراً [1] .

إن لوسائل الإعلام دوراً رئيساً في بث الوعي الصحي وغرسه في أذهان أفراد المجتمع وتدريب الأفراد على الالتزام بالقواعد الصحية السليمة ، وتدخل العادات الصحية السليمة في تصرفاتهم وسلوكهم وتقديم المعلومات الصحية المبنية على أساس علمي لكي تقودنا إلى نتائج إيجابية ، وتمكننا من التأثير في مستوى الفرد وتغيير اتجاهاته وعاداته وتنشئة جيل يتمتع بالصحة ، وتتوافق وسائل الإعلام مع هذا الجانب لأنها احتلت الصدارة في مجال التوعية الصحية خاصة عند القيام بالحملات الخاصة بالتلقيح وتنظيم الأسرة والإرشادات الصحية [2].

تعتبر وسائل الإعلام من ضمن مصادر التوعية الاجتماعية الصحية في المجتمع لما لها من تأثير على عقول الأفراد بشكل عام ، وكما أن برامج التوعية والتثقيف التي تبثها وسائل الإعلام التي تختص بالجوانب الصحية لها صدى واسع في عقول الأفراد ، وتلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في حياتنا الاجتماعية بسبب التأثير المباشر الذي تقوم به ، خاصة وأنها تعد من ضمن الأدوات الفعالة لتغيير المواقف والاتجاهات عند أفراد المجتمع ، كما أن بعض البرامج الصحية تبث عبر وسائل الإعلام لاعتقاد القائمين عليها بدورها في الحد من انتشار الأمراض والتوعية من الخطر الذي يترتب عليها لكل من الفرد والمجتمع وسرعة وصول المعلومة وانتشارها وضمان وصولها لأكبر عدد من المتلقيين ، إضافة إلى أنها تزيد من وعيهم حول المرض وتسهم في سرعة الاستجابة للوقاية منه ، ويعتبر التلفزيون من أكثر وسائل الإعلام انتشاراً خاصة بعد استخدام التقنيات الحديثة التي بواسطتها تساهم في سرعة ايصال المعلومات والصور التي تتعلق بالحدث ، ومن ضمن مزياه نشر الوعي الاجتماعي بكافة الأصعدة (سياسية – اقتصادية – صحية) وهي من ضمن الوسائل المهمة إلى جانب الكتب والمجلات والإنترنت [3] ، ويعتبر التليفزيون أداة فعالة في عمليات التوعية الصحية خاصة وأن المعد لها هو من يتحكم في المادة الإعلامية من حيث القيمة والمحتوى ، وتسمح له بالتوغل في في القضايا المرتبطة بصحة الفرد وتحضى بقبول واهتمام الجمهور المتلقي المتابع لمضامينها المعدة بالخصوص في الأمور الطبية [4] ، إضافة إلى الراديو (الإذاعة المسموعة) الذي

---

[1] . رافي غوبتا – هيو بروكس ، وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع ، ترجمة : عاصم عبد الفتاح ، المجموعة العربية للتدريب والنشر – مصر ، الطبعة – 01 ، 2017 ، ص : 56 .

[2] . فايزة فقعاص – شهيناز بونار ، دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطالب الجامعي ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية العلوم الأنسانية والاجتماعية – الجزائر ، 2021 ، ص 85 – 90 (بالتصرف) .

[3] . سامي الأزرق ، محاضرات في علم الاجتماع الطبي ، مرجع سابق ، ص : 30 .

[4] . هاشم الحمامي ، الإعلام الصحي في التليفزيون ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد – 16 ، 2016 ، ص : 15 .

يتميز بقدرته على مصاحبة الفرد لساعات طويلة من يومه لتقديم المعلومات الصحية أو الرد على الاستفسارات التي تتعلق ببعض الأمراض ، كما أن الصحافة المكتوبة تعتبر من ضمن الوسائل المفيدة في عملية التوعية الصحية فنجدها تسمح للقارئ بالتحكم في ظروف التعرض لها من خلال إعادة القراءة لعدة مرات خاصة وأن هناك الكثير من الصحف قدمت الدعم في نشر حملات التوعية الصحية أو نشر بعض الخرافات الصحية كـ قراءة الطالع والأبراج التي تنشر بعض الأفكار التي تؤثر في نفوس المتلقين بالسلب ، فوسائل الإعلام لها إيجابياتها وسلبياتها على الصعيد الصحي المتعلق بالفرد [1].

في المقابل إن معظم وسائل الإعلام اليوم لا تكاد تخلو من المواضيع التي تتعلق بالعلاج ببعض الأساطير والخرافات التي تقدم في قوالب تتبع العلاج الشعبي منها ما يتعلق بالسحر والسحرة والدجالين والمشعوذين والمعالجين بالأعشاب والرقى ، وتتم هذه العلاجات بواسطة المعالجين الذين يتفنون بأساليب يدعون بواسطتها بالاستعانة بالجن والشياطين والضرب بدعوى إخراج الأرواح الشريرة التي تصيب الجسم بالمرض عبر بثها في وسائل الإعلام ، ويرى عالم الاجتماع " أنطوني جيدنز " أن وسائل الإعلام لها أهمية تعادل بها أهمية المدارس والجامعات في نشر المعرفة ، وأن أغلب السحرة والمشعوذين يمارسون دجلهم من خلال وسائل الإعلام والتي تكون مرهونة إما بدوافع مادية أو طلباً في الشهرة لبيع منتجاتهم كـ الأعشاب والزيوت والرقيات التي تتضمن مجموعة من الطقوس الدينية التي تتم في شكل رقيات جماعية تساعد على شفائهم ، ويُدفع لهم مقابل مادي نتيجة التعرض للرقية أو شراء أعشاب ووصفات علاجية [2] .

تنشر وسائل الإعلام الوعي الصحي مجموعة من المعارف والمعتقدات التي يكونها الافراد عن القضايا والمشكلات الصحية والأمراض المزمنة كـ التدخين والإصابة بالأمراض الجنسية والسمنة والقلب ، وتعتمد فيها على تقديم مجموعة من المعلومات التي يتحصل بواسطتها الفرد على المعلومات الوقائية التي تحميه من الإصابة بالمرض ، وتهدف وسائل الإعلام إلى نشر الوعي الصحي وإمداد أفراد المجتمع بالمعلومات المتصلة بالوعي الصحي ضد الأمراض وضعف الضبط الاجتماعي الأولي والخلل في أنماط السلوك والإهمال ، ومن هنا وجب على وسائل الأعلام أن تقوم بدورها في إيصال المعلومات الصحية إما بواسطة الأعلانات

[1] . أمال جدي – إلهام زمال ، دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر التوعية ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر ، 2020 ، 33 – 34 .

[2] . عائشة قرة ، اشكالية وسائل الإعلام في تكريس الأساطير والخرافات ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة محمد الأمين – الجزائر ، (بدون سنة) ، ص 13 – 17 .

الـــــصـحية الـــــمقروءة أو الراديو أو التليفزيون في حلقات تبين للفرد خطر هذه الأمراض [1] .

تتعاون وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة في تقديم التوعية الصحية حيث نجدها تُوظف في تنمية الثقافة الصـحية وتؤسـس سـياسـة إعلامية تواصـلية تحترم ثقافة المجتمع وعقيدته ، واعتبر بعض العلماء أن للفيس بوك دوراً فعالاً في نشـر التوعية الصـحية من جهة ، وتحسـين مسـتوى صـحة المجتمع من جهة أخرى ، خاصـة أنه يعتبر من أكثر المواقع انتشاراً واستخداماً في مجال التوعية الصحية ، حيث نجد أن المنظمات الصحية المعاصرة تستخدمه في استراتيجيات التوعية الحديثة تجاه قضايا الصـحة والمرض ، وأسـهم الفيسـبوك في زيادة قدرات التواصـل وتبادل المعلومات بين الأفراد والمؤسسات الصحية في عملية توصيل المعلومات الصحية وانتشارها وتعزيز الخدمات الصحية الوقائية التي تتطلب تفعيل الطب الوقائي بواسطة استخدام شـبكات التواصـل الاجتماعي الأقل تكلفة والأكثر فاعلية ودمجها مع بعضـها البعض مثل دمج الفيسـبوك مع إنسـتجرام [2] ، وتندرج ضـمن شـبكات الإنترنت المتطورة واسعة الانتشار التي تلعب دورها في المجتمع وتم اعتباره مصدراً أساسياً لصناعة الرأي العام فيه ، وغالباً ما يتم دمجها مع وسـائل الإعلام التقليدية من أجل رفع ثقافة ووعي المجتمع من الجانب الصـحي في التخلص من العادات والسلوكيات الصـحية السيئة واستبدالها بالصـحيحة [3] ، ويعد انتشـار فيروس كورونا (كوفيد 19) وهو ذلك الخطر الذي واجه العالم مع انتشـاره إلى فتح منافذ جديدة على وسـائل التواصـل الاجتماعي ولم تتوقف عند فيس بوك ، بل اســتفاد تويتر ومســتخدموه من تطويعه لخدمة نشــاطاتهم ونشــر ثقافة الوعي الصــحي والالتزام باتباع أســاليب الوقاية من الفيروس ، ونشـر المعلومات عن كيفية الحد من إنتشـاره ومدى تطورات المرض ، واتضح من تجربة كورونا أن لهذه الوسائل في الحياة جانبين سلبي وإيجابي وكلاهما متوقف على الفرد الذي يستخدمه ، أما يوتيوب كان حاضـراً من خلال إنشـاء بعض القنوات الصـحية والتعليمية التي تهدف إلى تقديم محتوى تثقيفي وصـحي يعتمد على الظهور مباشرة أمام الكاميرا والمؤثرات الصوتية المصاحبة لتقديم الحلقة ، أما على إستجرام فقد انتشرت العديد من الصفحات التي تنشر محتوى صحي وتبين أن لها

[1] . فايزة فقعاص – شهيناز بونار ، مرجع سابق ، ص 86 – 93 .
[2] . سارة بلعباسي – عديدي بلقالم ، استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي وتشكيل الوعي الصحي لدى الطلبة الجامعيين ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر ، 2021 ، ص 75 – 78 .
[3] . حمزة فتيحة ، الإعلام وأثره في تشكيل الوعي الصحي عند المريض ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر ، 2020 ، ص 25 – 27 .

مجموعة كبيرة من المتابعين وهذا يدل على الصـــدى التي تتركه وتلامســـه هذه الصفحات في عقول المتلقين [1] .

في المقابل فإن وسائل التواصل الاجتماعي تتسبب في حدوث عدة أمراض منها الأمراض النفسية والعقلية والبدنية كـــ ضعف النظر وضعف الشهية وإرهاق الجسم وإضـعافه بسـبب كثرة السـهر المتواصـل ، والصـداع المسـتمر ووجود الموجات الكهربائية في جســـم الفرد ومرض التوحد والانعزال الاجتماعي وآلام الأذن والقلب بسبب الموجات الصوتية المستمرة في الليل والنهار وآلام الظهر الناتج عن الجلوس لفترات طويلة على الإنترنت والتبلد الذهني عند الكبار والصغار [2] .

يصـــنف هذا النوع من وســـائل الإعلام ضـــمن الإعلام الطبي وهو إعلام يهتم بالموضـوعات والأمراض الشـائعة والمزمنة والقضـايا الصـحية ، كما أن موضـوعه الأساسي الصحة والطب بشكل عام ويتم بواسطة وسائل اتصالية مختلفة يتم توجيهها إلى عامة أفراد المجتمع أو المتخصـــصـــين في المجال الطبي ، ويهدف إلى خلق المواقف لدى فئة معينة مســـتهدفة من قِبل الجمهور باســـتخدام خليط من التقنيات والعمليات الإعلامية التي تتسم بالمشاركة بواسطة طرق بحثية عميقة ودقيقة [3] .

7- أهم إسهامات علماء الاجتماع في ميادين الصحة والمرض .

يعـد علم الاجتمـاع من العلوم التي تـدرس بنـاءات المجتمع بطريقـة منهجيـة ، ويختص بالنظم والوظائف التي لها علاقة بظاهرة الصـــحة والمرض ، ويهتم على وجه الخصـــوص بدراســـة وفهم الظروف الاجتماعية التي تتعلق بالســـكن والدخل والسـلامة البيئية والغذاء والثقافة والأسـاليب الشـعبية في العلاج والتنمية الاجتماعية والسياسية والصحية [4] .

لقد قدم " عبد الرحمن ابن خلدون " العديد من التصورات حول مواضيع الصحة والمرض وتناولها في مـقدمته وبـين كل مـا يختص بها تحت عنون (صناعة الطب) ، واعتبر " بن خلدون " أن صناعة الطب ضرورة في المدن والأمصار لما لها من أهمية للفرد والمجتمع ، حيث إن الثمرة من ورائها هي المحافظة على صـــحة ودفع المرض بأساليب المدواة حتى يبرأ الفرد من مرضـه ، ووضـع خطوط الطب الوقائي

---

[1] . سـارة أيوريا ، تأثير السـينما والتلفزيون ووسـائل التواصـل الاجتماعي في الحياة الاجتماعية ، (بدون دار نشـر) الطبعة – 01 ، 2023 ، ص 104 – 110 – 123 .

[2] . أبـي عبـد الـرحمن الحجـوري – أبـي عمـر الحجـوري ، فوائـد ومفاسـد الإنترنـت ووسـائل التواصـل الاجتمـاعي ، دار كنـوز الإسلام للنشر ، الطبعة – 01 ، اليمن ، 2018 ، ص 33 – 34 .

[3] . عائشة باشي – هاجر هداجي ، دور الإعلام الطبي في التثقيف الصحي ، " رسالة ماحستير غير منشورة " ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية – الجزائر ، 2021 ، ص : 14 .

[4] . مانع عمار ، المداخـل الاجتماعية لدراسة الصحة العامة والسلوك الصحي ، مجلة دفاتر للبحوث العلمية – الجزائر ، العدد – 59 ، " بدون سنة " ، ص : 303 .

عندما ركز على الأغدية والأدوية ووضح أن الإسراف في الأكل يسهم في الأصابة بالمرض والتقيل منه علامة على الشفاء ، وهي إشارة واضحة في هذه الفكرة إلى أن الوقاية خير من العلاج [1] .

إن " تالكوت بارسونز " قدم تصورات ترتبط بالصحة وتظهر بطريقة عاجلة لأنها واحدة من ضـــمن المتطلبات الوظيفية لأي نظام اجتماعي ، وبين أن تدني الخدمات الصحية تمثل خللاً وظيفياً لبقية النظم واعتبره المعيق الأول الذي يعرقل بقية الأدوار الاجتماعية خاصة وأن المرض يعتبر من ضمن الأسباب التي تمنع الفرد من القيام بالأدوار الاجتماعية المنوطة به [2] ، ومن ثم يحتاج إلى أنظمة تمنع انتشـار المرض وتسهم في الوقاية منه ، وعلى هذا المبدأ ربط " تالكوت بارسونز " تحليله للصحة والمرض وبين أن الخلل في النظم الصـــحية يمثل تهديداً لاســتقرار بقية النظم الاجتماعية ، كما أشـــار إلى أن المرض غير الوظيفي بالنســبة للمجتمع وأن آلية أنصار البنائية الوظيفية تبنت فكرته وأخذت المجتمعات تسعى إلى إيجاد ممارسات وقائية لمقاومة المرض والتصدي له والتخفيف من حدة انتشاره [3] ، وتأتي كتابات " تالكوت بارسونز " عن الدور الاجتماعي للمريض والتي تعتبر من ضمن الإسهامات الأساسية في علم الاجتماع الطبي [4] ، والتي بين فيها تحليله النظري الذي تصور فيه دور الطبيب والمريض على أنهما كـــــ البناءات المعيارية التي تكون متكاملة وبمثابة المدخل الاجتماعي لدراسة الصحة والمرض ، وهذا نجده واضحاً من خلال إصراره على النظر للمرض بأنه يمثل ظاهرة اجتماعية وليست مجرد شيئاً فيزيقياً أو خاصية في الأفراد ، وبين أن المشكلة الأساسية في الأنظمة الصحية وفقاً لتصوره هي العناية بالأفراد وقدراتهم في القيام بأداء أدوارهم العادية في المجتمع ، إضـــافة إلى مشكلة التحفيز التي بواسطتها يستطيع أن يستمر الأفراد في القيام بهذه الأدوار خاصة وأن المرض الذي لا نتعامل معه بأسلوب خاص يعمل على تقليص الأدوار الاجتماعية [5] ، وبواســطة هذه التصــورات التي قدمها " تالكوت بارســونز " فتح للمهتمين بالصحة براحاً جديداً في سوسيولوجيا الواقع الصحي خاصة وأن هذا المجال تم إهماله من قِبل الرواد الأوائل في علم الاجتماع ، واعتبره البعض بعد هذه التحليلات المؤســس لعلم الاجتماع الطبي ، كما أن تحليلاته لم تقف عند الاعتراف بالبعد الاجتماعي للمرض فقط ، بل بين إلى أهمية دراســة المكانة المركزية التي يحتلها الطب في المجتمعات الحديثة والتي تكون على الأغلب بعيدة كل البعد عن

[1] . سامي الأزرق – نزهة غنيوة ، مرجع سابق ، ص : 27 .
[2] . مانع عمار ، مرجع سابق ، ص : 303 .
[3] . ميلود سفاري – سعيدة شين ، مرجع سابق ، ص : 196 .
[4] . سامي الأزرق – نزهة غنيوة ، مرجع سابق ، ص : 24 .
[5] . نجلاء خليل ، مرجع سابق ، ص : 133 .

الوظائف التقنية التي يطمح لها الطب وتحليل دوره في التنظيم الاجتماعي [1] ، وحدد " تالكوت بارسونز " أهم عناصر التوقعات النظامية من جانب المريض فيما يلي [2] :

- التخلص من التزامات الدور الاجتماعية العادية والتي تهدف إلى ترك بعض الحقوق والالتزامات .
- التصـــور النظامي (الواضـــح – الثابت) وهو الذي بدونه لن نتمكن من التوقع بأنه مريض أو ســـليم من المرض ، في ذات الوقت الذي يتماثل فيه للشـــفاء ويســـترجع عافيته .
- الالتزام في الرغبة ، وهي أنه مصاب بالمرض .
- الالتزام بأنه يبحث عن المســاعدة من أصــحاب الاختصــاص في تلقي العلاج ، وأن يلتزم مع الطبيب .

يري " إميل دوركايم " الذي كان له مؤلفات في علم الاجتماع الطبي ومن ضـــمنها كتاب (الانتحار) الذي تحدث فيه عن الأســـباب الاجتماعية التي تقود الفرد إلى الانتحار ، وبين أن من ضـــمن هذه الأســـباب العامل الاجتماعي الذي يؤثر في حالة الفرد النفســـية ومن ثم يتحول هذا المرض من نفســـي إلى جســـدي [3] ، وربط ظاهرة المرض بعدة ظواهر تدخل في إضـعاف الكائن العضـوي ، وعالج " إميل دور كايم " قضـــايا الصـــحة والمرض وربطها بالقضـــايا الاجتماعية داخل المجتمع ، وبين أنه لا يمكن فصـــل القضـــايا الاجتماعية عن القضـــايا الصـــحية وأن كل منها تتداخل مع الأخرى [4] .

وقد كانت لـــــ " أرماند جوزيف " إسـهاماته في علم الاجتماع الطبي حيث برزت بواســطة الدراســة التي تناول فيها الأحوال الاجتماعية والصــحية للشــعب البلجيكي خلال (30) عام ، أصدر بعدها كتاباً لبحث التدابير الاجتماعية التي تسهم في علاج المشكلات الصحية والمرضية ، أما " ألفريد فيروتجان " فقد أصدر عام (1911) كتاباً يوضـح فيه الأهمية التي تدعوا لدراسـة المرض من جانبه الاجتماعي من خلال تكراره وانتشـــاره داخل المجتمع والتعرف عن الأســـباب الكامنة من وراء حدوثه ، وأشـــار أن العوامل الاجتماعية ســـبب في حدوث المرض ، وأن المرض هو نتاج اجتماعي محض ويكمن الحد في انتشـــاره بتفهم الجوانب الاقتصـــادية والاجتماعية

[1] . مانع عمار ، مرجع سابق ، ص : 304 .
[2] . محمد الجوهري ، مدخل علم الاجتماع ، (بدون ناشر) الطبعة – 01 ، 2007 ، ص : 356 .
[3] . العربي حران – خيرة عويسي ، مرجع سابق ، ص : 502 .
[4] . سامي الأزرق – نزهة غنيوة ، مرجع سابق ، ص 23 – 24 .

والثقافية للمجتمع ، ولعل كتاب (الباتولوجيا) لـ " أدوين ليميرت " كان المدخل لعلم الاجتماع الطبي [1] .

أما " رايت ميلز " فيرى أن الطب الشعبي هو الأكثر شيوعاً بين أصحاب الثقافات الشـــعبية ، وأن اللجوء إلى هذا النوع من الطب بما يتضـــمن من طرق ومناهج في الحياة الاجتماعية والصحية ما هي إلا محاولة للتمسك بكل ما هو شعبي خاصة عند الانتقال المكاني والاحتكاك بثقافات مختلفة وبين أن الثراث الثقافي يعتبر من ضـــمن الأشياء التي تعبر عن الهوية المجتمعية [2] ، أما " مارسيل موس " فقد أسس النظرية (السـوسـيوطبية) التي اختص فيها بدراسـة الظواهر الواقعية للصـحة والمرض ، ويعتبر من الأوائل الذين تحدثوا عن الصـــحة والممارســات العلاجية في المجتمعات البدائية ، فدرس المواضـــيع التي صـــنفها من ضـــمن الإنثروبولوجيا الطبية كـ سـوسـيولوجيا الجسـد في تقنيات الجسـد ، وكان يسـعى إلى تبيان الأثر الذي يحدثه المجتمع على الممارسات الجسمية [3] .

عبر " مونرو ليرنر " أن المجتمع هو من يحدد المفهوم الاجتماعي للصـــحة بما يتناسب مع الوضع الاجتماعي للفرد ، ويظهر التباين الثقافي للصحة كما يظهر تباين رؤية العلوم الإنسانية للصحة كلاً حسب رؤيته لها ، فنجد الباحث الاجتماعي يركز على أشكال السلوك الجمعي التي تتصرف بها الجماعة أو المجتمع كافة ، أما علماء النفس فيركزون على الفروقات الفردية التي يتســـم بها كل فرد مع غيره من الأفراد الآخرين ، أما الباحث في مجال الإنثروبولوجيا فنجد اهتمامه ينصـب على الأشـكال الثقافية التي تؤثر على سلوك الفرد ، خاصة وأن الفهم النفسي لاتجاهات الفرد تقودنا إلى معرفة أشكال الحياة والعادات التي ترتبط بالصحة [4] .

يرى " ديفيد ميكانيك " أن السلوك المرضـي الذي يحدثه بعض الأفراد لا يعيرون أي اهتمام للأعراض المرضية ويقللون من الذهاب إلى مؤسسات الرعاية الصحية ، وهناك فئة من الأفراد الآخرين يسارعون بالذهاب إلى الطبيب لكي يتم تشخيص نوع المرض المصـابين به ويسـتشِـرونه عنه ، بل ويفضـلون رأيه عن الشـعور تجاه هذا المرض ويرجعون إلى أنه مجرد شـكوى تصـدر منهم ، وأن مرضـهم يرجع لعدة عوامل أبرزها عدم انتشـار الوعي الصـحي بينهم وعدم توفر الخدمات الصـحية وقلة الامكانيات المادية ، إضافة إلى قلة الوعي الصحي والثقافي عند الفرد الذي يساعدهم

---

[1] . خديجة قفاف ، التنمية والصحة " قراءة سوسيولوجيا لوضعية الصحة بمدينة تبسة " ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر ، 2012 ، ص 41 – 42 .

[2] . بثينة بوطبة ، مرجع سابق ، ص : 12 .

[3] . العربي حران – خيرة عويسي ، مرجع سابق ، ص : 307 .

[4] . جمعة الأحمر ، الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة ، مرجع سابق ، ص : 58 .

في تجاوز النظرة الشعبية للمرض وكسر حاجزها [1] ، وأجريت عدة دراسات حول ظاهرة المرض خاصة عندما جسدوا المفهوم الاجتماعي للطب وصنفوه اجتماعياً ، فعندما أرّخ " سايمون فلكنسر " الطب أشار إلى أنه بدأ بدائياً في مراحله الأولى ثم أصبح سوسيولوجياً بحثاً في مراحله الوسطى حتى صار اجتماعياً وثقافياً في النهاية ، أما " ألفرد كورتجان " فمزج ما بين الصحة الوقائية والاجتماعية التي تخصص فيها وبين علم الاجتماع والاقتصاد ، أما " سيرجت " فقد استعمل المدخل الاجتماعي لدراسة الطب عندما تخصص في التدريس في جامعة (ليبزج) والتي تبلورت بفضله مفاهيم الطب الاجتماعي والصحة الاجتماعية ، وأما " جورج براون " فقد أسهم في إيضاح كيف تُسهم النظرية الاجتماعية في فهم أسباب المرض وعوامله في ضوء الطبقات الاجتماعية [2] ، وأجرى عالم النفس الاجتماعي " جان ستونزل " دراسة بعنوان (الفرنسي وأطباؤه) بواسطة تحقيق ميداني دشن به حقل الأبحاث في علم النفس الاجتماعي ، وبدأ بملاحظة مفهوم تعقد المرض وتحليل النوع الثقافي لمفهوم المرض وأسبابه وارتباطه بمفاهيم أخلاقية ، وتأثره بآراء " تالكوت بارسونز " وجاء من ضمن المحاولات العلمية الأولى في الثراث السوسيولوجي الحديث في ميدان الصحة ، وبين " دانيال ساشمان " أن علم الاجتماع هو العلم الذي يختص بالدراسة الاجتماعية لصحة المجتمع ، ويمثل في إطار المعطيات الاجتماعية والظروف والمستجدات الموجودة على الساحة الاجتماعية توجهاً اجتماعياً طبياً جديداً يهتم بالصحة العامة وارتباطها بصحة المجتمع وصحة أفراده ، وتبلورت البدايات الأولى لعلم الاجتماع الطبي في المجتمع الأمريكي وبرزت مجالاته في الخمسينيات من القرن الماضي وعرفت مجالاته مزيداً من الأبحاث خاصة بعد تمويله من قِبل بعض المؤسسات الخاصة من أجل القيام بالأبحاث الميدانية حول الطب واعتباره مؤسسة اجتماعية من طرف كل من " تالكوت بارسونز – هيوكس " في عام 1951 ، و" ميرثون و زملاؤه " في عام 1952 [3].

لقد كان للعلماء العرب إسهامات يذكرها التاريخ في مجالات الصحة والمرض أمثال " الأندلسي عبد ربه – وابن قتيبة الدينوري – و اخوان الصفا – وابن سينا – والأزرق بن أبي بكر " بدراسة النواحي الصحية والوقائية في الحياة الاجتماعية ، وبينوا أهميتها في المحافظة على النوع البشري وتنظيم حياتهم اليومية وتعويدهم على ممارسة السلوكيات والأنشطة الاجتماعية ذات الطابع الصحي والوقائي ،

---

[1] . سامي الأزرق – نزهة غنيوة ، مرجع سابق ، ص 25 – 26 .

[2] . علي مكاوي و أخرون ، دراسات في علم الاجتماع الطبي والوطن العربي ، كتب عربية للنشر والتوزيع ، 1998 ، ص 11 – 12 .

[3] . مانع عمار ، مرجع سابق ، ص : 305 .

وتناولوا صـــورة الطبيب الاجتماعية ونظام العمل الطبي بين الأطباء والمطببين ومجبري العظام وعلاج أمراض النساء [1] .

8- الثقافة الشعبية وعلاقتها بالصحة والمرض .

تأخذ الثقافة الشعبية مجالاً شاسعاً فيما يتعلق بمواضيع الصحة والمرض حيث نجد أن الفرد يلجأ إليها عندما لا يجد دواء لمرضـــه ويُذهب آلمه ، فيلجأ إلى اســـتعمال العلاجات التي تتضمن الشعوذة والسحر والعزائم وتعليق التمائم والتبرك بها ، ويأخذ الطبيب الشـعبي مكانة يضـفي عليها ممارسـات تتميز بالتقديس خاصـة وأن انتقال الخرافة من الخيال إلى الواقع تتم بواسـطة هذه الممارسـات لتصـبح خرافة واقعية وتضفي عيله نوعاً من الاحترام والتقديس له وللمكان المتواجد فيه ، وتُميزه عن بقية الأفراد الآخرين ليتمكن من زرع حماسة التطبيب بهذه الممارسات في قلوبهم وتحتهم على الاطمئنان لها ، وهذه الممارســات تشــتمل على النباتات وبعض من أعضـــاء الحيوانات والمعادن وخاماتها وهي تعطي نفعاً واقعياً غير متلبس بخرافة [2].

وترى الثقافات الشعبية أن المرض ارتبط بمجموعة من الأسباب فقد كان ينظر له بأنه إما بسبب عقاب من الآلهة وانتشر هذا الاعتقاد في بلاد الرافدين ومصر القديمة وأســـــيا الصـغرى وعند العرب القدماء وفي الديانة الزرادشـتية في إيران وعند الإغريق ، حيث كان هذا الاعتقاد ينظر للمرض بأنه ناتج عن غضـــب الآلهة على البشر بسبب ارتكابهم للخطايا التي سلطت عليهم الأمراض والمصائب التي تسببها قوى خفية شـــريرة من الجن والعفاريت وأرواح الموتى ، وقد نشـــرت تلك الثقافات عدة أساطير وخرافات كانت تروى بين أفرادها والتي كانت تتحدث عن أن عدم دفن أرواح الموتى يتسبب في حدوث المرض بواسطة الأشباح ، وأن الأمراض تعزى إلى القوى الشيطانية الشريرة التي لها قدرة عجيبة تخترق بها جسم الفرد وتصيبه بالمرض وتستحوذ عليه ، كما كان السحر منتشراً في تلك الثقافات وكان ينظر له بأنه أحد أسباب حدوث المرض ، حيث أن السحر هو نظام من الأفعال القائمة على الاعتقاد بالفاعلية الفورية لعدد من التصرفات والعناصر التي تستخدم بهدف الوصول إلى النتائج المطلوبة ، وأن الكواكب كان لها تأثير على صـحة الفرد وقد انتشـر هنا الاعتقاد بها في تلك الثقافات القديمة والتي كانت تنظر إلى أن الكواكب تؤثر على صحته وتصيبه بالمرض وهو ما أسهم في ظهور المنجمين الذين يرون أن لكل فرد كوكب خاص به ، إلى جانب أسباب أخرى منها ما يرجع للطوطم (هي ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس وتعتمد على العلاقة بين جماعة إنســانية وموضــوع طبيعي ، ويكون إنســـاناً أو طائراً أو نباتاً أوظاهرة طبيعية تســـتلزم من الجماعة

[1] . نجلاء خليل ، مرجع سابق ، ص : 133 .
[2] . بن عيسى قزمرلي ، مرجع سابق ، ص 52 – 53 .

المؤمنة به الإعتقاد والإرتباط الروحي به) أو دخول شـــي غريب إلى جســـم الفرد يسـبب له المرض ، وارتباط معتقد ذوي الإعاقات بأنهم مرتبطون بروح الشـر التي تجلب المرض وارتباط المرض بالقوى فوق الطبيعة ، وهناك الكثير من الثقافات كان يسـودها الاعتقاد الذي يرتبط بالآلهة وأنصـافها الأبطال الأسـطوريين الذين لهم قوة تتعامل بالسـحر النافع والطب ، حيث كانت تسـاعد الأفراد في الحصـول على العلاج المناسـب وكانت لها طقوسـاً خاصـة وكانت هناك الآلهة التي تخص كل نمط من الأمراض ولها وسـائلها السـحرية المتمثلة في التقوى كعلاج للمرض (الصـلاة والقربان) والتضـرع لبعض الآلهة طلباً في الحصـول على الشـفاء وزيارة معابد الألهة التي توفر لهم قدراً من الراحة النفسـية ولجلب الشـفاء وإلقاء التعاويذ والرقى والتمائم التي كانت من ضـمن الوسـائل المتبعة لمنع المرض ودفع الشـر وإبعاد الأرواح الشـريرة والعلاج بواسـطة الأسـطورة التي يترتب على المريض العودة للوراء إلى البداية ، فعلى سبيل المثال تتم تلاوة أسطورة الكون أمامه ولفائدتها يجب على المريض أن يحياها رمزياً وتتم قراءة بعض التعاويذ ويبدأ مراحل التداوي وتتم الممارسـات الطقسـية التي ترده إلى زمن البدء من خلال اسـتحضـار القوى الشـفائية التي يحتوي عليها استحضار زمن الأصول .

بهذا بدأ المرض يأخذ تأويلات وتفسـيرات متعددة بين كل فترة وأخرى ، وكانت تبنى هذه التفسـيرات على المعتقدات الشـعبية وكانت التفسـيرات التي ارتبطت بالمرض تأخذ جانب الحرام والشـيطان ، فالفرد المريض يقابله فرد متهم ، وبهذا صرّح " نوربيرت سلام " في الحضـارات البدائية أن المريض عبء وجب التخلص منه ، وفي بعض الديانات ترى أن المرض ناجم عن غضب الآلهة والبعض ينظرون إليه ابتلاء ما ، أو أنه تانج عن أسـباب سـحرية أو روحية ، وطريقة للتخلص من الذنب [1].

إن القاعدة الأسـاسـية للثقافة الشـعبية وعلاقتها بالصـحة والمرض هي التنظيم والتماسك الاجتماعي ورصد العلاجات الشعبية التي تتميز بالمهنية من ناحية عملية في شـكلها الرمزي ، ويتخذ مفهوم الثقافة والأفراد الموجودين داخلها سـلسـلة مركبة وديناميكية متناقضة من حيث الأفـكار المتشابكة والمشاهدات والرموز التي ترتبط بها [2] ، وأكدت الدراسـات الإنثروبولوجيا أن الثقافة تلعب دوراً مُهماً في تحديد الدلالات الصـحية والمرضـية والأساليب التي يتم بواسطتها التعامل مع المرض عند الأفراد ، خاصـة وأن جُل الدراسـات والمرجعيات أتبثت أنه كلما كانت الثقافة بدائية

[1] . بدر الدين مسعد ، مرجع سابق ، ص 23 – 24 .
[2] . نجلاء خليل ، مرجع سابق ، ص 40 – 41 .

كانت الأساليب المتبعة لمجابهة المرض وطرق التعامل معه تقليدية ، وهذا يقود إلى تدني المستوى الصحي لأفراد هذه الثقافة [1] .

بين " جراهام سمنر " في كتابه (الطرائق الشعبية) أن الأساليب التي تُمكن الفرد من التكيف ، تكون متوافقة مع حياته الاجتماعية الثقافية ، وهو يشير هنا إلى الأساليب والطرائق الشعبية التي يتعلمها ويتناقلها أفراد المجتمع وهي تدخل ضمن مكونات الثقافة ، وحققت نجاحاً في إشباع الرغبات والحاجات لأفراد المجتمع وهو يعمل بدوره على ترسيخها وتسهيل انتقالها بين أفراده ، خاصة وأن هذه الأساليب لها رصيد هائل من العادات والتقاليد والأعراف والممارسات التي يؤمن بفاعليتها أفراده في التداوي والعلاجات من الأمراض ، ويفسر المعتقدون في الطب الشعبي المرض من خلال إرجاعه إلى عوامل غيبية وميتافيزقية خاصة وأن تفسير أفراد المجتمع للمرض له علاقة بالظروف الاجتماعية والثقافية [2] ، وهذا يعني أن كل الثقافات لها أساليبها الصحية الخاصة بها ، حيث أثبتت الدراسات والأنثروبولوجيا أن العلاج الذاتي والطب الشعبي والعلاجات المنزلية المصدر الرئيس لها في أمريكا ، وهذا بدوره ما دفع بعض المؤرخين إلى القول بأن الطب الشعبي يتكون من 10% طب بدائي ، و50% طب جالينوسي (وهو ينسب للطبيب " جالينوس " وهو مستحضر طبي قياسي يحتوي على مكون نشط أو أكثر من نبات) ، و40% تقنيات أخرى غير مفهومة ، وفي كل مجتمع نجد الأخذ والعطاء في عدة ممارسات ومعتقدات صحية تسهم في علاج المرضى ويتم هذا الأخذ والعطاء بواسطة الانتقال الثقافي بين المجتمعات ، وللتدليل نجد أن المهاجرين الصينيين علموا الأمريكيين بعض الممارسات العلاجية التي تخصهم الأمر الذي جعل الأمركيين يمزجون ما بين الطب الشعبي والطب الحديث [3] .

قدمت " موزة الدرعي " دراسة بعنوان (لمحات عن تاريخ الرعاية الصحية والطبية في إمارة الشارقة من (1900 – 1971) تحدثت فيها عن الثقافة الشعبية والسبب في ظهور مجموعات من أصحاب الخبرات والمهارات في علاج بعض الأمراض المنتشرة في نطاق الثقافة المجتمعية لدولة الإمارات ، والتي يعتمد فيها على الخبرات والمهارات التي تم ثوريتها من أسلافهم جيل بعد جيل ، وكذلك الاعتماد على ما في الطبيعة المحيطة بهم من أعشاب ونباتات ، إضافة إلى الخبرة الشخصية التي يكتسبها الفرد عن طريق التجربة وهذا ما يتضمنه مفهوم الطب الشعبي الذي هو عبارة عن مزيج ما بين الطب النبوي وكل ماهو غيبي وعقائدي

[1] . كمال بوغديري ، مرجع سابق ، ص : 498 .
[2] . فاطمة بوذيبة ، مرجع سابق ، ص : 35 .
[3] . سارة قماشي – شيماء عوامري ، مرجع سابق ، ص 76 – 77 .

يدعم الصحة لأفراد المجتمع ، كما أن الثقافة الشعبية السائدة تنظر إلى المرض بعدة مسميات ترجعها إلى هذه الثقافة فمنها ما يتم معالجتها بالأدوية المستخرجة من النباتات والأعشاب كـ العسل والزنجبيل والتمر وهي تستخدم في علاج الأمراض الجسمية ، ومنها ما يستعمل في علاج الكآبة والقلق والحزن كـ العلاج بالقرآن والرقية والدعاء وهي أمراض روحانية وهذا ما يمارسه المعالجون الشعبيون ، وفي دراسة " فتحية بلحاجي – مسعود عبد الوهاب " بعنوان (الطب الشعبي والممارسات العلاجية بالأعشاب في الجزائر) بينوا أن المعتقدات والتصورات القديمة والحديثة والممارسات الطبية الشعبية والطبية الحديثة لا تقتصر على مصدر واحد في التداوي بل تلتمس كل الأساليب المتاحة من ممارسات وطقوس شعبية أثبتت أن الطب الشعبي مكمل للطب الحديث خاصة وأن العلاجات الشعبية استطاعت معالجة بعض الأمراض المستعصية التي لم يستطع علاجها الطب الحديث ، وهذا بدوره يؤذي إلى انتشار هذه الأنماط العلاجية على نطاق واسع من المجتمع نتيجة ارتباطها بالمعتقدات الشعبية والثقافة ، كما أن أقدم أنواع التداوي هو التداوي بالأعشاب والنباتات والتي كانت تفيد في الوصفات العلاجية الشعبية في تلك الفترة [1] .

إن الثقافة السائدة في المجتمع تتضمن العناصر الثقافية المتمثلة في العادات والتقاليد والأساطير والخرافات والطقوس الدينية التي تؤثر بشكل واضح في الجوانب الصحية [2] ، خاصة وأن الممارسات الثقافية تتحدد من قِبل أفراد النسق الثقافي والتي تبين أنها ممارسات تحدث وكأنها حقيقة حدثت أو تحدث في عالم حقيقي كـ التخاطب ولغة الكلام والأساليب الخرافية المتبعة في عمليات التداوي والعلاج [3] ، وتسهم الثقافات المختلفة في تنوع الأساليب التي يتم بواسطتها الإعلان عن المرض ويشير هذا الاختلاف إلى التنوع الثقافي والاجتماعي في كيفية الإعلان على حالات المرض وسلوكه [4] ، وتختلف الأساليب الوقائية التي ترتبط بالعادات والتقاليد والأعراف والقييم التي تنتقل بالتوريث وتؤثر في سلوك واتجاهات الأفراد في التعامل مع الصحة والمرض وتمثل انعكاسات في المقابل على الوضع الصحي للفرد والمجتمع [5] ، فإذا نظرنا إلى الثقافة الشعبية بما تحتويه من عادات وتقاليد وأساطير وخرافات لوجدناها تمنع المرضى من الانتفاع من الخدمات العلاجية التي يقدمها الخدمات الطبية الحديثة كـ رفض التقيد بالعلاج اعتقاداً منهم بأنه يغير من علاقاتهم الاجتماعية مع غيرهم من أفراد المجتمع ، أو رفض حياة المستشفى خاصة وأن

---

[1] . مركز زايد للدراسات والبحوث ، علم الطب خلاصات ثقافة الشعوب ، مجلة تراث ، العدد ، 248 ، 2020 ، ص 18 – 24 (بالتصرف) .

[2] . فاطمة مساني ، مرجع سابق ، ص : 161 .

[3] . نجلاء خليل ، مرجع سابق ، ص : 133 .

[4] . علي مكاوي ، مرجع سابق ، ص : 105 .

[5] . كمال بوغديري ، مرجع سابق ، ص : 498 .

المريض يشعر فيها بالعزلة وفي ذات الوقت تمعنه من ممارسة أنشطته الاجتماعية ، ورفض الاعتراف بالمرض وعدم تقبل العلاج المقدم فيها ظناً من أنه يتسبب في مضاعفات للجسم ورفض التقييد بنظام غذائي معين خاصة الذين يعانون من أمراض السكر والضغط بسبب الثقافة الشعبية المتعلقة بالعادات والتقاليد والتخوف من الطب الحديث خاصة وأن البعض يربطه بالموت [1] ، والبعض منهم يرفض الاقتناع بثقافة صحية معينة كـ رفض التطعيم ضد المرض لاكتساب المناعة وتغيير العادات الغذائية السيئة خاصة المرتبطة بالقيم الدينية والثقافية [2] ، إن هذه المعتقدات الشعبية في الطب نجد أن تأثيرها يتغلغل في عقائد كبار السن أكثر من الصغار خاصة وأنه لم يفقد وظيفته عبر الزمن ، نظراً لما يحتويه من عناصر تتوافق مع الشفاء بعد العديد من التجارب مع العديد من الأفراد وهو ما يجعل القناعات تتوالد لديهم وتتأكد بعض الأفكار في خيال المجتمع للشفاء [3] .

ذهب " دونالد جلاسير " أن لكل مجتمع نظريته الخاصة التي تنبع من التصورات والأفكار التي يُكونها الفرد عن الحياة والكون والصحة والمرض ، وأن اختلاف النظريات الطبية جاء نتيجة اختلاف الثقافات الإنسانية فنجد أن الثقافات الأسلامية والهندية ترتبط فيها الممارسات العلاجية بالدين ، أما " جورج فوستر " فأشار إلى كل من الصحة والمرض بأنها عبارة عن ظواهر ثقافية مثلما هي ظواهر بيولوجية [4] ، وأن لكل مجتمع نظرته الخاصة للمرض وهي تخرج من الحالة الطبيعية التي يكون عليها الفرد ، ويؤكد أن تلك النظرة تعتبر نسبية نوعاً ما ، لأنها تختلف من ثقافة لأخرى ومن وقت لآخر ، وأن تلك الحالة يمكن وصفها بالحالة السوية الطبيعية لجسم وعقل الفرد ، وهي لا ترتبط بمكان ولا بزمان واحد وإنما تعتبر حالة طبيعية تحدث في ثقافة ما ، و نجدها نوعاً من الأمراض السببية في ثقافة مغايرة [5] ، وذهب " رالف لينتون " إلى أن المفهوم الثقافي للصحة والمرض ارتبط بالمجتمعات ذات الثقافات البدائية التي ينتمي لها وتحمل نفس النمط الثقافي ، وأن المريض في نطاقها يرتبط بمجموعة من المفاهيم الثقافية كـ السحر والأسطورة والخرافة [6] ، إضافة وأن المعتقدات الشعبية المرتبطة بالصحة والمرض التي لا تزال راسخة في أذهان بعض الأفراد المؤمنين بها والتي لا تتغير حتى في حالات قصور العلاج وفشله في عملية الشفاء ، ويفسر المرض وفقاً لهذه المعتقدات أنه ناتج عن تقصير في حق الأسلاف أو القيام ببعض السلوكيات التي تجلب لهم غضبهم

[1] . سامي الأزرق – نزهة غنيوة ، مرجع سابق ، ص : 46 .
[2] . فاطمة مساني ، مرجع سابق ، ص : 161 .
[3] . بن عيسى قزمرلي ، مرجع سابق ، ص : 55 .
[4] . كمال بوغديري ، مرجع سابق ، ص : 498 .
[5] . جمعة الأحمر ، الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة ، مرجع سابق ، ص : 63 .
[6] . كمال بوغديري ، مرجع سابق ، ص : 498 .

فتسلط عليهم المرض ، وتحدد هذه المعتقدات لصاحبها نوع العلاج الذي يتبعه فقد تحثه إلى التداوي بالطب الشعبي الذي يعتمد على سلوكيات خرافية وتبعده عن اللجوء للطب الحديث [1] .

إن للثقافة الشعبية عدة دوافع تدفع بأفرادها للجوء إلى الطب الشعبي بهدف التداوي ، منها الدافع الخرافي الذي على ضوئه يعتقد الفرد أن كل ما يصيبه من أضرار وأمراض تكون نتيجة عين حاسدة أو أرواح خبيثة أومس من الجن ، وهذا اعتقاد ينتشر بين جميع فئات المجتمع ، كما أن الطب الخرافي يعتمد على الأحجبة والتعاويذ ووضع يد المعالج الشعبي على العضو المريض وقراءة بعض الكلمات غير المفهومة ، وإن هذا النوع من العلاجات لا يعطي نتيجة في بعض الحالات المرضية العضوية التي تكون أسبابها محددة في الطب الحديث ، إضافة إلى أنها ممارسات علاجية خرافية نشأت نتيجة لجهل الأفراد بخطورة هذه الممارسات على صحتهم وتأثير المشعوذ على تفكيرهم ، أما الدافع الديني فنجده يمثل جزءاً من الدوافع النفسية التي تدفع بالفرد إلى الاستشفاء والتبرك إلى بعض المعالجين بالرقى وزيارة الأضرحة والأولياء إلى الشعور بالراحة النفسية والقوة والاعتقاد بفاعلية هذا الطب ، أما الدافع الاعتقادي فلا أحد يخفى عليه مدى تأثير هذه القوى الكامنة الموجودة عند أي فرد ، وباستطاعتها تحريك وتوجيه الأفراد بإتجاه الطب الشعبي من أجل التداوي ، كما أن الاعتقاد الروحي المطلق بفاعلية الطب الشعبي المتمثل في زيارة الأضرحة والكي راجع إلى أن الأفراد نشؤوا في وسط يعتقد ويمارس هذه الطقوس الاستشفائية ، وهذا النوع من الدوافع منتشرة لدى فئة كبار السن رجالاً ونساءاً الذين لايؤمنون في أساليب وطرق العلاج بالطب الحديث ، أما الدافع الاقتصادي فيكون بسبب غلاء العلاج في الطب الحديث وعامل الفقر الذي يدفع بالفرد لتوجه للطب الشعبي ، وأما الدافع الاحتماعي الذي يدفع بأفراده لسلك هذا النوع من العلاجات فيرجع إلى المنزلة الاجتماعية التي لايزال الطب الشعبي يكتسبها وتأثير السلوك الاحتماعي بقواعد الدين والأخلاق خاصة وأنها تمثل نمط من أنماط الثراث والعادات ، والدافع الثقافي يؤثر في استجابات الأفراد المختلفة لاختيار الطرق العلاجية خاصة وأن المستوى التعليمي لا يؤثر في إقبال الفرد للتداوي بالطرق الشعبية الذي نجده متمسك فيه بثراث أجداه ، كما أن ثقافة الإعلام لها دور فعال في إبراز أنواع الطب الشعبي في العلاج والتداوي خاصة وأنه يعتبر من ضمن مظاهر الثراث الثقافي والفكري الذي ورثناه من أسلافنا [2] .

---

[1] . نجلاء خليل ، مرجع سابق ، ص : 38 .

[2] . عثمان بلود ، مرجع سابق ، ص 131 – 146 (بالتصرف) .

إن التصـــور الثقافي للمرض يهتم بدراســـة العلاقة بين الثقافة والصـــحة والوقاية والعلاج ، خاصـــة وأن الثقافة تُســـهم في تحديد أنماط الأمراض وتفســـيرها وعلاجها وفق العلاقة ما بين الدين والقيم والممارســـات الصـــحية ، وينظر " ليتون ســـميث – توني سـكوت " إلى أن المرض يجب أن يُفهم في إطار ثقافي في المجتمعات التقليدية لتمســـكهم باللجوء للمعالجين الشـــعبيين وإيمانهم بالمعتقدات والممارســـات العلاجية التقليدية التي تنبع من ثقافتهم ، وبين " حسن غامري " إن الصحة والمرض يستوجب دراستهم وفق الموضـوعات الثقافية التي تتعلق بالقيم الثقافية والدينية والبناء المعرفي في نطاق المجتمعات المحلية ، أما " دونالد جلاسـر – ادولف باوفينر " فبينوا أن فهم وتفسير المرض وأساليب الوقاية منه ومعالجته يتم من خلال التصورات التي يكونها الأفراد عن الكون والعالم وهي تختلف باختلاف الثقافات ، وهذا ما أكد عليه " اكيوود أكنسولا " أن ما يمكن أن يكون مرضاً في ثقافة ما ؛ لا يكون كذلك في ثقافة أخرى ، وتعدد مسبباته من العين الشريرة للحسد والسحر [1] ، ويعتبر استحضار ثقافة علاجية معينة تدوالها الأفراد من الســـلف إلى اســـتخدام آليات للعلاج الشـــعبي المتمثلة في مجموعة من المعتقدات الشـــعبية والممارســـات العلاجية التي اســـتُخدمت في نطاق الثقافات السابقة بغية علاج بعض الأمراض ، كما أن السلوك الشعبي في الممارسات العلاجية يقوم بوظائف اجتماعية وثقافية لفتح الآفاق من أجل الوقوف على أشـــكال الطب الشـعبي كالعلاج بالكي والأعشـاب الطبية والطب الغيبي الذي يسـعى للغوص في الممارسات الدينية والعقائدية التي تتعلق بوجود الأفراد كالعلاج بالأحجبة القرآنية والخرز وزيارة الأضـــرحة ، وهي تكون بمثابة مقياس شـــعبي يهدف لتفعيل ماهو طقســـي بشـــكل خاص ، وأن انتشـــار هذه المعتقدات في نطاق المجتمع لم يكن معيقاً للطب الحديث في التطور والكفاءة ، إلا أن التشـــابك المعرفي والتفاعل المتبادل بين المعتقدات السائدة وبين مختلف الميادين يعتبر خاصية مميزة من ضمن الأطر الثقافية الشعبية خاصة والثقافة الإنسانية عامة [2] .

توجد في كافة المجتمعات البشرية معتقدات تتعلق بممارسات توجه الأفراد وترسم لهم طريقهم في الحياة وتفســـر لهم بعض ما عجز العلم عن تفســـيره ، فنجد أن هذه المعتقدات وما يتعلق بها ترتبط بقوة قاهرة تمتلك الضـــرر والنفع لهؤلاء الأفراد ، ويعتبر الســـحر من أقوى المعتقدات فوق الطبيعية التي يمكن إجباره وإخضـــاعه بأساليب معينة بُغية الوصول لتحقيق أغراض معـــينة قـــد تكون ذات نفع أو ذات ضـرر ، فالعديد من المجتمعات كانت تستعمل الطقوس السحرية من أجل العلاج من بعض الأمراض بواسطة ارسترجاع القوة الروحية المفقودة ، أو طرد القوة الشريرة

[1] . بدر الدين مسعد ، مرجع سابق ، ص 26 – 27 .

[2] . عبد الرزاق بليشـير- محمد بدير ، الطب الشـعبي التقليدي بين آلية الممارسـة الوظيفية وتأصـيل لمبدأ الهوية الثقافية ، مجلة التراث والتصميم – الجزائر ، العدد – 01 (بدون شهر ، 2021 ، ص 3 – 4 .

التي اخترقت الجسد ، وتوجد وصفات وعلاجات استخدم فيها السحر بهدف تحقيق رغبات الأفراد التقليدية للشفاء من الأمراض كـــ أمراض العيون والحمى والصرع وأمراض الأطفال والشـــفاء من لذغات العقارب والثعابين وعلاج ســـوء الخلق والانحرافات الســـلوكية ، والعقم الدائم وحالات الإجهاض ، وتتم هذه العلاجات بواسطة تسخير كائنات فوق الطبيعة في عملية العلاج ، فنجد أن الساحر يقوم بعلاج العقم بالأحجبة والتمائم والرقى والوصـــفات الســـحرية ، ويزرعون اعتقاد في نفس المريض مفاده أن العقم هو عقوبة حلّت بالعقيم وسلطتها عليه كائنات مشخصة سواءً كانت أرواح متسلطة كـــ التابعة أو النفور والكراهية بين الزوجين ، وتنتشر هذه الممارسات السحرية بشكل خاص عند النساء في حالات الحمل والولادة ولغرض إنجاب الذكور ، وترتكز فاعلية هذه الممارســات في الاعتقاد الكامن في قوة الســحر التي تتمثل في تلك التقنيات التي يســتخدمها الســاحر في عملية العلاج ، وإيمان المريض بتلك المعتقدات التي تجعله ضحية لما يفعله الساحر [1] .

إن الثقافة الشـــعبية مليئة بالمعتقدات التي ارتبطت بالصـــحة والمرض وهذا ليس بالجديد بل جاء كـ امتداد لثقافات قديمة انتقلت بالتوريث ، وتعتبر المعتقدات المرتبطة بغضـب الآلهة في بعض الديانات القديمة والتي ترى أن المرض مصـدره شـيطاني مرتبط بغضب هذه الآلهة ويأتي كنوع من الانتقام الإلهي ورد فعل لبعض تصرفات الأفراد التي أغضبت الآلهة ، خاصة وأن الرومان واليونان والمصريون في الثقافات القديمة ينظرون للمرض العقلي والنفســي ناتج عن غضـــب الآلهة إزاء تصـــرفات وسلوكيات الأفراد التي قامت الآلهة على ضوئها بتسليط المرض عليهم ، ويقومون ببعض الأفعال التي يكون القصد من ورائها استرضاء الآلهة فتذبح القرابين وتوفى بالنذور التي يُعتقد من وراء القيام بها طلب التودد حتى لا تسلط عليهم المرض مرة أخرى ، وهذه الأفعال تبين أن الثقافات الشعبية التي تظهر في شكل معتقدات شعبية لا تختص بـــ فرد معين أو مجتمع بعينه ولكنها تراكمات ثقافية مرت بمجموعة من المراحل التاريخية على وجه الأرض [2] .

قام علماء الإنثروبولوجيا بتوضـــيح تمثلات المرض بواســـطة بيان الدور البارز للثقافة في بلورة هذه التمثلات ، وبينوا أن العلاقة بين الثقافة ونمط الحياة الاجتماعية وعوامل الاســتجابة للمرض وأســاليب العلاجات تبرز بواســطة المكونات الشــعبية والتأثير الذي تمارسه الثقافة اتجاه المرض بواسطة التركيز على عناصر هذه الثقافة والمتمثلة في العادات والتقاليد والأساطير والخرافات والمعتقدات الشعبية السائدة في

[1] . جمعة الأحمر ، الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة ، مرجع سابق ، ص 82 – 83 .
[2] . عبد الله الحكيمي ، مرجع سابق ، ص : 15 .

تأويل وعلاج المرض [1] ، كما نجد أن الأشكال التفسيرية للمرض والعلاج نشأت من خلال تماسك المعتقدات الثقافية العامة والمعتقدات التي تخص أفراد بعينهم ، خاصة وأنها لا تقصر على المفاهيم الطبية الشعبية والحديثة في أحد النواحي ، إلا أن النمادج الفردية عادة ما تكون حرفية في شكل سلسلة من المعتقدات التي تتعلق بالصحة والمرض وهي تمثل على الصعيد الفردي توافق انتقائي يتضمن التقاليد الشعبية والطب الحيوي والديانة ، ويتم تحديد مسارات المعالجة بصفة عامة من خلال الأفكار الفردية التي تخص المرض ، وهي تكون البداية للمعالجات التي توصف بكل سهولة للمريض كالعلاجات المنزلية أو التقليدية إلى أن تنتهي للمؤسسات الطب الحديث [2] .

إن النظرة العامة للطب الشعبي في كل الثقافات الإنسانية تنظر إلى أن لكل (داء دواء) وعلى الفرد أن يسلك سبل البحث عن هذا الدواء ، وهو طب يمثل أهم نواحي القيم والمعرفة الثقافية التي تنظر إليه على أنه نظام علاجي له أساليبه التقليدية التي يقاوم بها المرض ، وهو يختلف عن المعتقدات الشعبية لأنه كلياً لا يندرج تحت الأشكال الخرافية أوالغيبية ، حيث يتضمن في نواحيه خبرة شعبية متوارثة انتقلت بالمشافهة وأتبث فاعليته في العلاج ، خاصة وأنه يُكون الثراث الشعبي الذي يعتبره البعض من أهم المعطيات الثقافية ، وأن المعتقدات والممارسات في الطب الشعبي تحمل في طياتها نظاماً معرفياً لأسباب المرض والعلاج المناسب له ، فبعض الأمراض لها عادات وتقاليد طبية وشعبية مختلفة في كل مجتمع تحتوي على مجالات دينية كـ التضرع والاتبهال طلباً في الشفاء ، والبعض له تصور بأن المرض إثم وخطيئة تتسببان في حدوثه ، واستعمال أعشاب معينة في العلاج ، وعندما تسيطر الأفكار الثقافية والدينية على المجتمع فإنها تسهم في صياغة مفاهيم الصحة والمرض [3].

[1] . بدر الدين مسعد ، مرجع سابق ، ص : 24 .
[2] . جمعة الأحمر ، الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة ، مرجع سابق ، ص : 77 .
[3] . عبد الفتاح المشهداني ، مرجع سابق ، ص 8 – 9 .

الفصل الخامس : الإجراءات والطرق المنهجية .

1. **مجتمع البحث**
2. **نوع البحث .**
3. **منهج البحث .**
4. **عينة البحث .**
5. **أدوات البحث (المقابلة – الملاحظة – دليل العمل الميداني) .**
6. **مجالات البحث (المجال الزمني – المجال المكاني – المجال البشري).**
7. **أساليب التحليل والتفسير .**
8. **صعوبات البحث .**

- تمهيد :

تعتبر الأســـاليب المنهجية في البحث الاجتماعي من أهم الخطوات التي يتبعها الباحث في عملية جمع البيانات وتحليلها بشـــكل علمي ، وهو ما يســـهم بدوره في تحليل الظاهرة المدروسة بشكل عميق وتساعده في استخلاص استنتاجات موثوقة ، ويتوقف مدى فاعليتها على اتباع الباحث لخطوات منظمة بشكل صحيح ويتبع تقنيات معينة خاصـــة بجمع البيانات ليتمكن من تحليلها بشـــكل دقيق ، ومن تم يتوفر إطاراً شاملاً للظاهرة الاجتماعية التي يواسطتها يتمكن من تفسير سلوك الأفراد .

توفر الإجراءات المنهجية في عملية البحث الدقة والمصـــداقية التي تحتوي على ضـــمان المنهجية في تحليل البيانات وتجنب تكرار البحث بنفس الإجراءات المتبعة في بحوث سابقة ، وتمكنه من التخفيف من التحيز عند استعمال أدوات تقلل من تأثير الآراء الشـــخصـــية والتحيز المحتمل الذي قد يقع فيه الباحث عند القيام بجمع بياناته حول الظاهرة ، كما أنها تســـاعده في عمليات التحليل للظواهر الاجتماعية في نطاق

مجتمع بحثه ، ويستطيع بواسطتها تسجيل خطواته بشكل دقيق وتمكنه من سهولة المتابعة وجعل البحث أكثر شفافية ، ومن خلالها يستطيع أن يعمم نتائجه على نطاق مجتمعات أوسع ، خاصة عند اتباع أساليب عينات متجانسة وطرق منهجية متوافقة مع ما يتطلبه البحث ، وهذا يجعل الباحث يستخلص نتائج قابلة للتطبيق في نفس السياق الذي اتخذه البحث ، وهذا يعزز من القيمة العلمية للبحث ، كما أن اتباع أساليب منهجية سليمة تكفل للبحث الجودة التي تسهم في رفع مقاييس الجودة البحثية وتوفر نتائج موثوقة بشكل موضوعي يتم الاعتماد عليها في الدراسات المستقبلية .

1. مجتمع البحث .

يقصد بمجتمع البحث جميع المفردات أو الوحدات الظاهرة في نطاق البحث ، فقد يكون المجتمع من سكان مدينة واحدة أو مجموعة من الأطباء أو المرضى في منطقة معينة ، ويعرّف بأنه الأفراد الذين يحملون بيانات الظاهرة التي تساعدنا في موضوع البحث ، وهو مجموع الوحدات التي نسعى من خلالها إلى الحصول على بيانات تخدم البحث [1].

إن مجتمع البحث الذي اعتمدته الباحثة لإجراء الدراسة الميدانية فيه وجمع بياناتها ومعلوماتها عن موضوع بحثها هي منطقة ترهونة ، ولكن وجب علينا إعطاء نبذة مختصرة عنها بإيجاز قبل ذلك من خلال الآتي :

- **منطقة ترهونة .**

[1] . محمد عبد السلام ، مناهج البحث في العلوم الإنسانية ، مكتبة نور للنشر ، (بدون طبعة) ، 2020 ، ص : 134 .

- **التسمية والتركيبة السكانية .**

تشـير المصـادر إلى أن كلمة ترهونة تعود لكلمة بربرية في الأصـل كانت تطلق على قبيلة بربرية من هوارة تقنط في تلك الناحية ، والعنصـر البربري ينتهي إلى (أداسـة – جذم مادغيس) ، ولما سـكنها العرب وتكاثروا رحل بعض البربر وبقى البعض منهم واندمجوا مع العرب ، ومنهم قبيلة أولاد ترهون التي أطلق اسـمها على المنطقة نفسـها ، ومع مرور الزمن انقطعت الصـلة بلغتهم وأنسـابهم وتجاوزا عنصريتهم وتعصبهم القبلي ، ولا تجد فيها اليوم إلا عرباً في اللغة والنسب والعادات ولا يعرف للبربرية أي نسب فيها [1] ، واشتق الاسم من قبيلة (أولاد ترهون) الذي قال عنه سـكان جنوب تونس أنه جاء من عندهم ، وكان لديه " لكنة " تجعله ينطقها على لسـانه فيقول : إن أخوتي (كرهوني) فينطق الكاف تاء فيقول (ترهوني) [2] ، ويعيشـوا سـكانها في الخيام ويعتبر جميع سـكانها في تلك الفترة شـبه رُحل وينتقلون للمرعى في المواقع القبلية القريبة من المنطقة ، وهي مقسـمة لقبائل لا تمثل البداوة فيها كطابع عادي لحياتها وواقعها الاجتماعي ولا تتجاوز في ترحالها الحدود الإدارية للمنطقة [3].

تعتبر منطقة ترهونة من أكبر المناطق في ليبيا من حيث عدد القبائل ، وتقع في المنطقة المسـاة بها (ترهونة) ، وهي تقع إلى الجنوب الشـرقي من طرابلس إلى الطريق المؤدي إلى بني وليد ، وتنقسم إلى أربعة أقسام : ربع أولاد مسلم ويرأسه أحمد المريض ، وربع الحواتم ويتزعمه عبد الصـمد النعاس ، وربع الدراهيب ويرأسـه المبروك المنتصـر ، وربع أولاد معرّف برئاسـة السـاعدي بن سـلطان ، وتتألف ترهونة من (63) قبيلة [4] ، تنقسم هذه القبائل إلى ما يلي [5] :

- ارباع : وهي وحدات اجتماعية كبيرة تتميز بالطابع التاريخي .
- بطون : وهي وحدات سلالية ذات توافق وتجانس فيما بينها .
- قبائل : وهي وحدات اجتماعية مصغرة تتسم بالطابع الإداري .
- لحمات : وهي عبارة عن شُعب متفرعة عن القبائل واجزائها .

يندرج تحت هذه التقسيمات عدة قبائل تضم : الفرجان الهماملة المهادي أولاد أحمد العوامر المعمرين العزيب النعاجة الشـفاترة الدوايم الجلاص ، الزوايدية البركات العبانات الرحايمية السموعات الغرارات الطرشان ، الكوانين العواسة النفاشة السياح العرابيين العبادلة ، المصـابحة الحجاج المخاليف القراقطة المسـاعيد أولاد ترهون الحواتم ، الشـقاقات الصـوالح البهاليل العماريين مارغنة أولاد بوزيد المزاوغة

[1] . الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، الناشر مكتبة نور – طرابلس ، الطبعة – 01 ، 1968 ، ص : 81 .
[2] . محمد القشاط ، المجاهد المبروك المنتصر الترهوني ، مكتبة جزيرة الورد ، الطبعة – 01 ، 2016 ، ص : 9 .
[3] . هنريكودي أغسطيني ، سكان ليبيا ، ترجمة : حليفة التليسي ، الجزء – 01 ، الدار العربية للكتاب ، 1974 ، ص : 165 .
[4] . محمد القشاط ، مرجع سابق ، ص : 9 .
[5] . هنريكودي اوغسطيني ، مرجع سابق ، ص : 165 .

الأرباش أولاد معرف أولاد علي ، المقاقرة أولاد يوسف السلامات الزغادنة الزرقان الدراهيب الزرق الحمادات العبابسة الكمامشة الرواشدية الأذياب السمالقة نفات البواضي الغنايمية الزرارفة الحمودات الوحيدات المقاوشية الهديات الجدايدية [1] .

كانت تُعرف ترهونة في الماضي (بالبويرات) وهي تصغير لكلمة آبار في اللهجة الليبية ، وهي كانت مجموعة من الآبار الجوفية التي كانت بؤرة مهماً لتمركز العديد من القوافل التجارية التي تمر بالمنطقة ، وشكلت هذه الآبار مصدراً لشرب المواشي وتجمعات البدو والرحل في مواسم الجفاف ، وتكونت حولها سوق شعبي تباع فيه العديد من السلع والمحاصيل الزراعية ، وقد أطلق اسم ترهونة على مركز المدينة وكان الأتراك يعسكرون في عين الشرشارة قبل أن يقوموا ببناء قلعة أطلقوا عليها اسم (قصر ترهونة) ونمت حولها آبار المياه ، وكان السكان يقيمون في منازل تحت الأرض أو في الخيام [2].

- **التعداد السكاني من عام 1964 – 2006 .**

بلغ التعداد السكاني في منطقة ترهونة حسب إحصائية (1964 م) حوالي (48495) نسمة ، وعام (1973 م) بلغ حوالي (49502) نسمة ، وعام (1984 م) بلغ حوالي (78404) نسمة ، وفي عام (1995 م) بلغ التعداد السكاني للمنطقة حوالي (110964) نسمة ، وفي عام (2006 م) بلغ التعداد حوالي (128540) نسمة ، وكان عدد الأسر يبلغ في المنطقة (21475) أسرة ، وهي تنتمي لمجموعة من القبائل [3] .

- **الموقع الجغرافي .**

تقع منطقة ترهونة في الشمال الغربي من ليبيا في شمال إفريقيا ، تحت خط طول 13.38˚ شرقاً ، ودائرة عرض 32.26˚ شمالاً ، وتقع فوق منحدرات الجبل الغربي بمقدار (400 كم) فوق مستوى سطح البحر ، وتقاس المساحة الكلية للمنطقة بـ (3820 كم) مربع ، وتقدر المسافة التي تُبعدها عن الساحل الليبي بـ (40 كم) ، وعن مدينة طرابلس تبعد بحوالي (90 كم) ، ويحد المنطقة من الشمال منطقة طرابلس ومن الجنوب منطقة بني وليد وزليطن ومن الغرب منطقة غريان وقصر بن غشير ومن الشرق بركات أوعيني بمنطقة مسلاتة ، وتمتاز المنطقة بمناخ انتقالي واقع بين تأثير الصحراء صوب الجنوب والمرتفعات الجبلية صوب الشمال والغرب ، وهذا ما يسهم في عدم استقرار العوامل الجوية فتنخفض درجات الحرارة

---

[1] . نفس المرجع ، ص 174 – 191 (بالتصرف) .

[2] . ر.ج جودتشابلد ، دراسات ليبية ، ترجمة : عبد الحفيظ ميار – أحمد البازوري ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ليبيا ، العدد – 35 ، 1999 ، ص 131 – 133 (بالتصرف) .

[3] . الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، التعدادات العامة للسكان من عام 1964 ، إلى عام 2006 ، نقلاً من جمعة الأحمر ، الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة ، ، مرجع سابق ، ص : 93 .

شـتاءً وترتفع درجات الحرارة صـيفاً خاصـة في شـهر يوليو ، وتتسـم الأمطار فيها بكميات متذبذبـــــة وبعدم الإنتظام في كميات سـقوطها وعدم الانتظام في مواعيدها أيضاً [1] .

(أنظر الشكل رقم (1) يوضح محاور النمو في منطقة ترهونة)

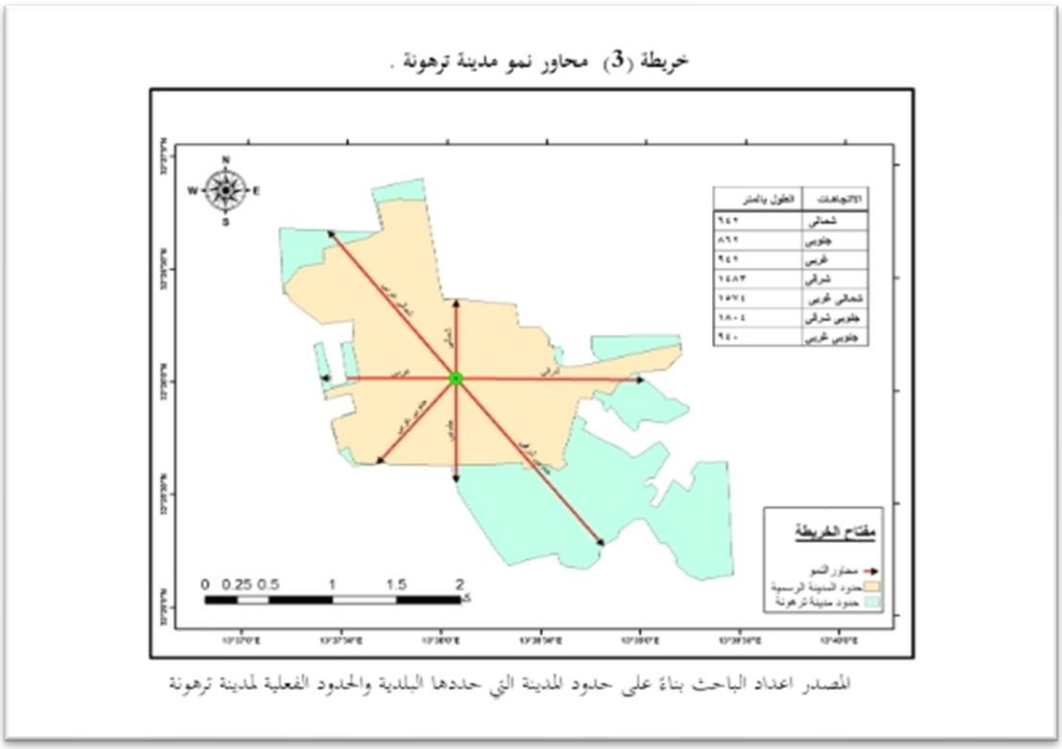

- **المصدر للخريطة : المختار غيث ، انظر الهامش في الأسفل ، ص : 93 .**

الشكل رقم (1) يوضح محاور النمو في منطقة ترهونة [2].

- **أهم المناطق المصغرى بها [3] .**

- منطقة الخضـراء : وهي منطقة تبعد عن مركز المدينة بنحو (17 كـــــم) صـوب الشرق ، وكانت في فترة الاستعمار الإيطالي مُلكاً لأسرة المريض وهي إحدى الأسر المشهورة فيها ، والتي قاموا باسترجاعها من الطليان عام (1966) بواسطة الشراء منهم ، ومن ضـمن المناطق التي احتلها الاسـتعمار الإيطالي وأقاموا فيها مسـتعمرة إيطالية تابعة لهم ، أطلقوا عليها اسـم (بلْفلِيّرى) وهي من أكبر المناطق المصـغرة

[1] . نفس المرجع ، ص : 90 .
[2] . المختار غيث ، اتجاهات النمو الحضري لمدينة ترهونة – ليبيا ، المشكلة والحل ؟ ، مجلة العلوم الاجتماعية والعلمية والاجتماعية ، العدد – 02 ، 2019 ، ص : 91 .
[3] . الطاهر الزاوي ، مرجع سابق ، من (ص 123) إلى (ص 299) (بالتصرف) .

التي أسسوها في منطقة ترهونة ، واشار البعض أن كلمة الخضراء هي تحريف عن كلمة الغضراء وتعني الأرض السهلة طيبة التربة شديدة الخصب ، عدبة الماء شديدة الخضرة واللين ، وهي أوصاف تنطبق على منطقة الخضراء (انظر الملاحق : شكل رقم " 6 ") .

- منطقة الداوون : وتقع في نطاق الحدود الشرقية للمنطقة بينها وبين منطقة مسلاتة ، بها آبار للماء عذبة ، وبها سوق الذيب الكبير الذي يقصده سكان منطقة ترهونة ومسلاتة في كل يوم أحد (أما في الوقت الحالي تم تغييره ليوم السبت) ، ويوجد بين جبلين من الشمال جبل سيدي معمر ومن الجنوب جبل سيدي زايد ومن الشرق قرية القصيعة على حدود منطقة مسلاتة ومن الغرب منطقة الخضراء (أنظر الملاحق : شكل رقم " 5 ") .
- منطقة سيدي معمر : وهي تقع شرق ترهونة المركز وتبعد حوالي (20 كم) عن مركزها ، وأطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى الولي المدفون بها " معمر " وبها ضريحه المعروف بـ (سيدي معمر) ، وبها مساجد تقام بها الشعائر الدينية ووبها زوايا لتعلم القرآن الكريم ، وسكانها يقال لهم أولاد سيدي معمر ويوصفون بالطيبة والهدوء .
- منطقة الدخيلة : وهي من ضمن المناطق الزراعية التي امتازة سكانها بمهنة الفلاحة ويكثر بها زراعة أشجار التين والعنب والزيتون .
- منطقة مجي : وهي تبعد عن مركز المدينة بحوالي (20 كم) من جهة الغرب ، ويوجد بها الوادي المعروف باسم وادي مجي نسبة لها .

إضافة إلى القصيعة والقومن ودوغة والمنيزلة والتلة وسوق الجمعة والحواتم وترغلات وسوق الأحد وسيدي الصيد ووشتاتة وساقية الدوفان والمصابحة والكوانين والعرابيين .

- **لمحة تاريخية عن منطقة ترهونة .**

قام " سوينسون كاوبر " بزيارة إلى هضبة ترهونة وهي كانت تابعة لمنطقة طرابلس في تلك الفترة ، وفحص عدداً من المواقع الأثرية ، وبينت نتائج بحثه أن الأصنام الثلاثية التي وجدت في هضبة ترهونة كانت عبارة عن أنصبة تذكارية تحمل في جوهرها طابعاً دينياً ، واثبت " سوينسون كاوبر " في زيارته أن الشجرة الوحيدة في المنطقة كلها هي (الخضراء) القديمة ، وهي علامة يمكن النظر إليها من عدة أميال ، وخرجت جدورها من ضريح روماني قديم ، وبالرغم من استمرار الشجرة واحترام العرب لها وإطلاق صفة (مرابط) عليها ، فإنها اليوم تكاد لا ترى والسبب في ذلك الانتشار الكثيف لأشجار الزيتون وصفوف الأوكاليبتوس (السرول) العالية التي تعمل كمصدات للرياح ، وبالرغم من ازدياد المعرفة بهضبة ترهونة التي حرمتها من اكتشاف آثارها التي ترجع إلى ما قبل الميلاد ، إلا أنها

لازالت تحتفظ بأهمية آثرية وتتضـــمن العديد من الأبنية التذكارية العتيقة التي ترجع إلى فترة (15 م) وتمتد إلى نهاية الفترة الكلاســـيكية ، وتحتوي هذه الأبنية على منازل المزارع الرومانية الليبية الحصينة ، ومعاصر للزيتون والعديد من الأضرحة الملحقة بها ، أما التطور في تلك الفترة فقد كان يرتكز على بناء محطة للطريق بمدينة دوغة وهي من أكبر المواقع في المنطقة كلها ، وقد قام كل من " ســـلفاتوري اوريجما – فرانســـيســـكو بجوينت " بحملة تقصـــي آثار في جبل وزارا في منطقة ترهونة ، عام 1940 ، تزامناً مع حفر " جياكومو كابوتو " بالتنقيب في الضـــريح الضخم بقصر دوغة وفي الكنسية والبناء المحصن يقع شرقي منطقة الخضراء ، وقد نشرت نتائج الاكتشافات حولهما في عدة أماكن وكانت الديانة المنتشرة في تلك الفترة هي الديانة المســـيحية ، إضـــافة إلى وجود معبد الإله " امون " في راس الحداجية بمنطقة الخضراء ويتكون المعبد من مقام و رواق وجدران ، ولم يبق منه إلا شظيتان صغيرتان من الرخام الأبيض تبرهن على وجوده [1] .

- **منطقة ترهونة في فترة الحكم العثماني 1551 – 1910 م .**

عندما احتلت مدينة طرابلس من قبل الأسطول العثماني وطرد رجال القديس يوحنّا منها ، فرض العثمانيون هيبتهم على طرابلس وضواحيها ، وتوسعت سلطتهم حتى شملت منطقة ترهونة ، وفي سنة (1711 م) تولى " أحمد باشا القره مانللي حكم ولاية طرابلس ، وكانت منطقة ترهونة فيها تجمع سكاني صغير يضم بعض المراكز الإدارية والخدمية للحكومة العثمانية ومقراً للشـــرطة والمحكمة ، ولم تكن علاقة الســـكان بالعثمانيين جيدة ، ولكن هناك من تعاون معهم في تولي بعض الوظائف الخدمية والإنتاجية ، وقد فرض العثمانيون نظام البشـــاوات والشـــيوخ في المنطقة ، حيث يقوم الشيخ بإمدادهم بالمعلومات والإحصائيات السكانية والإشراف على السوق والنظافة بالمنطقة وجمع الضـــرائب من الســـكان ، وفي عام (1897 م) فُرضـــت ضـــريبة جديدة للجهاد لســـد نفقات الحرب ما بين الدولة العثمانية واليونانية ، وكانت المدينة بها محكمة تقوم بوظيفة فض النزاعات بين الأفراد يتولاها من لديهم علم بأمور الحكمة والشـــريعة الإســـلامية ، وكان للقاضـــي مكانة رفيعة تنبع من المعتقد الديني الذي ســـاد المنطقة في تلك الفترة ، إضـــافة إلى العديد من الزوايا التي تقوم بتعليم القرآن الكريم وأصـــول الدين ومنها زاوية البويرات الموجودة بمركز المدينة ، وكذلك الزوايا المنتشـــرة في مناطق الخضـــراء والداوون ، وكذلك الزاويا في أحد الهضـــاب الموجودة بالقرب من مســـجد قديم تعرف باســـم (شـــيخ المدني) ، ولعل المباني الموجودة بها غرف حجرية تتجه صـــوب القبلة كانت الدليل الذي يرشـــد المصـــليين لإتجاه القبلة ، وتمتاز المنطقة في فترة الحكم العثماني بالنظام والنظافة وكانت مقصـــداً من البدو الرحل ، وتوجد فيها الكثير من المغارات (هي عبارة عن

[1] . ر.ج جودتشابلد ، مرجع سابق ، ص 129 – 131 .

بيوت تم حفرها في الجبال أو تحت الأرض يسـكنها أفراد المنطقة) ، التي يتوجه السكان في فصل الصيف للسكن فيها حيث تقيهم من حرّه الشديد ، وكانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فترة الحكم العثماني تتصف بالركود من جميع نواحي الحياة في منطقة ترهونة [1] .

من أهم المعارك التي شهدتها منطقة ترهونة إبان الحكم العثماني :

- **معركة وادي الشعرير أو الشرعبي في فترة الحكم العثماني 1738 .**

الشرعبي وهو وادي يقع في الجنوب الشرقي من البويرات ، وهو ملك من أملاك الهمـاملة وأولاد حمد ، وفيه وقعت معركة بين " إبراهيم السيلي التركي " والي طرابلس ، و "عبد الله بن عبد النبي الجبالي " ، ومعه " خليل باشا " عام (121 هـ) (1738 م) والذي خلعه " إبراهيم السيلي " ، وفي أثناء المعركة التي دارت في الوادي انتصر " إبراهيم السيلي " على " عبد الله الجبالي وخليل باشا " ، وهرب "خليل باشا " فاراً إلى سرت ومن ثم إلى ودان وإلى مصر والآستانة [2] .

- **حركات الجهاد في منطقة ترهونة في فترة الاستعمار الإيطالي 1912 – 1923 .**

إن أغلب المعارك الجهادية التي حدثت في منطقة ترهونة وقعت في الفترة ما بين 1915 – 1923 والتي وردت في كتب معارك الجهاد .

دارت معركة الشقيقة أحداثها بالقرب من وادي الشرشارة في جبل المسيد بمنطقة ترهونة ، وعندما دخل الاستعمار الإيطالي ترهونة وقام باحتلالها عقب معاهدة (أوشي لوزان) في يوم(18 – ديسمبر – 1912) ، وبقيت حامياتهم تقيم في المنطقة إلى حين اندلاع الثورة في سنة (1915) وانتشرت حركات الجهاد في سرت والجنوب ومناطق القبلة ، وقد نتج عنها محاصرة الحامية الإيطالية في ترهونة ، وقد خرجت القوة الكبيرة من العزيزية في يوم (12 – مايو – 1915) في إتجاه منطقة ترهونة ، إلا أنه تم توقيفها في اليوم الثاني (13 – مايو – 1915) في وادي ملغة ، واضطرت قوات الاستعمار إلى الانسحاب بعد أن كبدها المجاهدون خسائر فادحة ، وخرجت قوة من العزيزية في (17 – مايو – 1915) في اتجاه منطقة ترهونة ، إلا أن المجاهدون تمكنوا من الإحاطة بهم في منطقة سوق الأحد وقاموا بمهاجمتها وأبادوها وفرقوهم وغنموا منهم ما كان بحوزتهم من الإمدادات والمؤن ، وبعد فشل كافة المحاولات للسيطرة على منطقة ترهونة ، توجهت قوات الاستعمار الإيطالي إلى توجيه قوة أخرى بواسطة طريق القصبات ، ووضعت لها كتيبة بقيادة الكولونيل " كارس تيكاسينس " (انظر الملاحق : شكل رقم " 4 ") لكن القوة لاقت نفس مصير القوات السابقة ولم تبلغ سعيها للسيطرة على المنطقة هذه المعركة

[1] . المختار غيث ، مرجع سابق ، ص 94 – 95 .
[2] . الطاهر الزاوي ، مرجع سابق ، ص : 205 .

أطلق عليها معركة شـــهداء البويرات ، وفي يوم (18 – مايو 1915) تحركت الحامية بعد أن وُفرت لها كل الضمانات ، ولكنها لاقت هجمات متتالية من المجاهدين الذين كبدوها خسائر كبيرة حتى قبل أن تبدأ الحركة بشن هجومها بإعتراف المصادر الإيطالية ، وماتت فيها زوجــة " بــريجنتي – مــاريا بــريجنتي " (انظر الملاحق : شكل رقم " 2 ") التي نصب لها الاستعمار نصباً تذكارياً في قلب منطقة ترهونة فيما بعد (أنظر الملاحق : شكل رقم " 3 ") ، ولم يستطع الكولونيل " كارس تيكاسينس " إنقاد الحامية وظلت قواته تجوب المنطقة ولم تستطع الرجوع إلى قواعدها في القصبات إلا يوم (20 – مايو – 1915) ، ومنذ تلك الفترة لم يعد أي وجود لقوات الاســـتعمار في منطقة ترهونة شأنها شأن مناطق الدواخل ، و لكن بعد الموقف السياسي الذي ينص على اســـتئناف العمل الحربي بين الطرفين في عهد " فولبي " واســـترداد المناطق الداخلية ، ومن هنا بدأت ملاحم الجهاد والكفاح حول هذه المنطقة ، وعقدت قوات الاستعمار نيتها على احتلال منطقة ترهونة واستعادة السيطرة عليها ، خاصة بعد أن فرغوا من احتلال الجبل الغربي في حدود تلك الحملة ، حيث كانت ترهونة في تلك الفترة مركز لقيادة النضــال الوطني ، وبدأت إيطالية تتجهز لهذه الحملة منذ أواخر (1922) ، وتم التمهيد لها بواســطة المعركة التي دارت في بئر إبازة في (19 – 9 – 1922) ، التي قام المجاهدون بمهجماتها من المواقع الأمامية التي قصـــد الإيطاليون من إقامتها تمهيداً للهجوم على ترهونة ، وقد تم تشـــكيل قوة تتكون من ثلاث كتائب تتحرك من طرابلس والعزيزية وغريان في حركة التفاف وتطويق ، طبقاً للخطة الإســـتراتجية الإيطالية المتكررة في مثل هذه الحالات وبالتزامن مع هذا الوقت دارت عدة معارك شملت منطقة القصبات والعزيزية وجنوب غريان والمنطقة الســـاحلية في نطاق الدفاع عن منطقة ترهونة في (13 – 9 – 1923) ، هذا عدا الاشـــتباكات والمعارك الجانبية التي اغفلها التاريخ ، وقد تم الاســـتيلاء على منطقة ترهونة عند الســـاعة الســـادســـة مســـاءً من يوم (6– فبراير – 1923) ، وبسـقوط ترهونة أصيبت حركة الجهاد في المناطق الغربية بضربة قاسية عنيفة [1] .

- **أنماط الحياة في منطقة ترهونة مابعد عام 1969 .**

بدأ نمط الحياة يأخذ منحنى جديداً ما بعد أحداث 1969 وعقب اكتشـــاف النفط ، حيث بدأت معالم المنطقة في التغير وبدأ الولاء القبلي يتســع ، وكانت المنطقة تتكون من خليط من القبائل المجزءة إلى عشائر ، والعشائر مجزءة لعدة أسر ، وبهذا كانت العشـيرة والأســرة والفرد يقدمون الولاء للقبيلة التي يحكمها شـيخ يقوم بمهام رئيس القبيلة ويحظى بالتأييد الاجتماعي طواعيةً دون أي إرغام من أحد ، وكان الفرد لا يعرف غير قبيلته ، وهو ما جـــــعل الحياة الاجتماعية تتســـم بالجمود داخل إطار

[1] . خليفة التليســي ، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 – 1931 ، الدار العربية للكتاب (بدون طبعة) ، 1983 ، ص 189 – 193 (بالتصرف) .

المجتمع ، كما لم ينحصـــر الحكم القبلي على ســـكان المناطق الريفية بل امتد داخل مركز المدينة الحضـــري ، ومع مرور الوقت بدأ يتلاشـــى النظام القبلي وبدأ الوعي القومي (اللجوء إلى قانون الدولة) بمفهومه الجديد يتدخل في حلّ الخلافات القبلية مع أحداث 1969 ، وبدأت تظهر معالم التحضـــر في المنطقة وظهرت مؤســـســـات اجتماعية جديدة وبدأ العديد من سكان الريف بالنزوح تجاه المناطق المتحضـرة بحثاً عن العمـل فيهـا ، وأخـذت القيم التقليـديـة القبليـة المبنيـة على العـادات والتقـاليـد والمعتقدات والقيم والعرف تتلاشـــى لتحل محلها قيم جديدة ، وبدأت الحكومة تولي الاهتمام بتوطين البدو فشـــيدت المباني الســـكنية ووفرت لهم فرص العمل وبدأ نمط الحياة يتغير رويداً رويداً ، وبدأت معالم النمو في الظهور (أنظر الملاحق : شكل رقم " 7 ") ، وشيدت المدارس والمستشفيات والجامعات والمحاكم والطرق المعبدة والمرافق الخدمية ، وبدأت معالم الأسـرة تتغير من أسـر ممتدة إلى نوويـــــة وخرجت المرأة للعمل في القطاعات الحكومية ، وقدمت تشـجيع للمزارعين من أجل إضـعاف الإنتاج الزراعي الذي أشتهرت به المنطقة ووقف الزحف تجاه المدن ، إلا أن المنطقة لم تنل النصيب الأوفر من عمليات الإعمار وتعرضت للتهميش فترة من الزمن .

- **أنماط الحياة الاقتصادية في منطقة تر هونة .**

- **النشاط الزراعي .**

إن الشكل السائد في المنطقة هو الزراعة الموسمية خاصـة في فصل الخريف حيث يبدأ موسم زراعة المحاصيل الزراعية كـــ القمح والشعير وبعض الخضروات التي تعتمد في ريها على مياه الأمطار ، ومن أشـــهر المناطق التي اشـــتهرت بالزراعة وادي ترغلات ووادي وشـــتاتة ووادي تجموت حيث تعتبر هذه المناطق من أهمها والتي تمتاز بخصـوبة أرضـها ، كما تشـتهر المنطقة بزراعة أشـجار الزيتون واللوز وزراعة بعض أشـجار الفواكه كـــ العنب التي تشـتهر بها منطقة الدخيلة ، إضـافة الخوخ والتفاح والتين والتوت والبرتقال ، وغالباً ما يتم زراعتها في مجرى ســـيول الوديـان التي يبقى فيهـا المـاء فترة من الزمن ، ولا زالـت زراعـة القمح والشـــعير منتشـرة لحد الآن نظراً لإعتماد السـكان عليها في إعداد وجباتهم الغذائية التي يعتبر القمح والشعير العنصر الأساسي فيها .

- **النشاط الرعوي .**

من أهم مظاهر النشـاط الرعوي هو تربية الأغنام والماعز وهي تعتبر من ضـمن الحرف الرئيسـة لبعض سكان المنطقة إلى جانب العمل الوظيفي ، وتعتبر هذه المهنة منتشـــرة في الريف بين أعداد كبيرة من الأســـر ، ويكثر هذا النمط من الرعي في منطقة الفريش وترغلات حيث تربي الأغنام هناك ويوضـــع لها راع يتكفل برعييتها بمقابل مادي ، إلى جانب تربية الإبل والبقر والدواجن وبعض الطيور ، كما انتشرت

بين السكان تربية النحل في الجبال والسهول في فصل الربيع خاصة وأن لكل صنف منها استعمالات علاجية لأمراض معينة .

- **النشاط التجاري .**

تعتبر المهن الوظيفية التابعة للحكومة هو النمط السائد بين سكان المنطقة ، سواء الخدمات الصحية والتعليمة والإدارية في بعض المباني الحكومية ، إلا أن الأنشطة التجارية سادت المنطقة مؤخراً فانتشرت المحال التجارية في مركز المدينة وفي بعض المناطق المجاورة ، فبدأت تنتشر تجارة الملابس والمواد الغذائية ومواد الزينة والعطور والمقاهي والمطاعم ومحلات مواد البناء ومحلات المواد المنزلية ومحلات العطرية التي تمتاز ببيع الأعشاب والنباتات التي تستخدم في عمليات التداوي والعلاجات الشعبية .

- **الخدمات الصحية .**

كانت الخدمات الصحية في بدايتها تعاني من الإهمال وانتشرت من جرّائها بعض الأمراض والأوبئة المعدية في فترة الحكم الإيطالي والعهد الملكي ، إلا أن التحول العمراني والتطور الذي حلّ بالمنطقة غيّر في عمليات تقديم الرعاية الصحية للأفراد ، فتم توفير المعدات والمستلزمات الصحية لكافة المرافق الصحية التي انتشرت داخل منطقة ترهونة وتوفرت عدة تخصصات طبية داخل أهم مرفق صحي بالمدينة وهو مستشفى ترهونة العام ، منها الباطنة والعظام والعيون وقسم أمراض النساء والولادة والأسنان والكثير من التخصصات والقيام بحملات التوعية الصحية لبعض الأمراض وحملات التطعيمات ضد الحصبة والكوليرا ، انتشار العديد من مستوصفات الرعاية الصحية في كل منطقة منها ، كما انتشرت المصحات الخاصة في مركز المدينة ومنطقة الخضراء والداوون ، وهي تقدم خدمات صحية للسكان بمقابل مادي ، إلا أن الفترة الأخيرة ومع الخلل الاقتصادي الذي أصاب البلاد بشكل عام وأثر على منطقة ترهونة بشكل خاص أسهم في تدني مستوى الخدمات الصحية العامة داخل المنطقة وبدأ الإهمال يستحوذ على بعض المراكز الصحية فيها ، الأمر الذي جعل الأفراد يسلكون مسارين في طلب الرعاية الصحية وهي إما الخدمات الصحية الخاصة (بمقابل مادي) وإما اللجوء للعلاجات الشعبية التي نجدها منتشرة في داخل نطاق المنطقة ويمارسها المعالجون الشعبيون إما في منازلهم أو في أماكن خاصة بهم .

- **الخدمات التعليمية .**

في البداية وأثناء الحكم العثماني والإيطالي كان نظام التعليم السائد هو الزوايا القرآنية والكتاتيب التي تقوم بوظيفة تعليم الأفراد أصول الدين والفقه وتحفيظ القرآن الكريم وتتخذ من المساجد مكاناً لها ، ومع نهاية الستينات بدأت المنطقة في بناء المراكز

التعليمية التي انتشرت على نطاق واسع فيها فشيدت المدارس الإبتدائية والإعدادية كـ مدرسة السلام في وسط المدينة والخضراء الإبتدائية في منطقة الخضراء وسليمان الباروني في منطقة الدخيلة والشعلة في سوق الجمعة المصابحة ، والثانويات كـ ثانوية الشهيد أحمد الهادي في منطقة الخضراء وثانوية صلاح الدين في مركز المدينة ، والجامعية كـ كلية التربية والقانون والإعلام ولاقتصاد في مركز المدينة ، ومؤخراً تم فتح أقسام للدراسات العليا ماجستير ودكتوراه فيها ، وهو ما سهل على الأفراد مواصلة تعليمهم في نفس المنطقة ، إضافة إلى المعاهد العليا والمتوسطة والمهنية الموجود في مركزها ، كما انتشر التعليم الخاص من المرحلة الإبتدائية للمرحلة الجامعية ومن بينها مدرسة كُن فريداً للتعليم الخاص التي يوجد بها نخبة من المعليمين من ذوي الاختصاص في كافة المجالات الدراسية ، ويوجد العديد منها في مناطق الخضراء والدخيلة والداوون وسوق الجمعة والتي تتسم بتعليم له نمط خاص يختلف عن التعليم العام في المنطقة ، وجامعة ترهونة الأهلية للتعليم الجامعي الخاص .

2. نوع البحث .

- **البحث السوسيو إنثروبولوجي .**

إن هـذا البحـث بحـث سـوسـيو إنثروبولوجي يجمع مـا بين علم الاجتمـاع والإنثروبولوجيا ، ويختص بدراسـة نظريات مقارنة لأنماط الحياة الاجتماعية عند هذه الشعوب ، بهدف وضع القوانين العامة التي تحكم الظواهر الثقافية ، خاصة التي ليس لها تاريخ مكتوب وتتضـمن فلوكلوراً شـفاهياً خاص يتسـم بعدة جوانب تتشـابه فيها مع ثقافات الشعوب غير المتحضرة حتى تصل إلى الشعوب المتحضرة ، لتشمل المؤسـسـات والعادات والطقوس ودراسـة الحياة الشـعبية التي تتجه نحو المشـكلات السوسيولوجيا [1] .

إن السوسيو إنثروبولوجيا يختص بدراسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ شكل نظم اجتماعية ، وتدرس العلاقة ما بين هذه النظم والتي تتوفر عنها معلومات مناسـبة بشـكل يمكن من خلالها القيام بالبحث والدراسـة ، وإجراء المقارنات التحليلية بشـكل يسـهم في شـرح أبنيتها وتفسـير وظائفها ودورها في اسـتمرارية الحياة الاجتماعية وتماسكها [2] .

يقصد بالإنثروبولوجيا الاجتماعية دراسة البناء الاجتماعي لأي جماعة أو مجتمع ، بما يتضـمن هذا البناء من تنظيمات وجماعات لها علاقة بالثقافة السـائدة ، ومن هنا تتبين لنا العلاقة ما بين الإنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع ، وقد تأسـس هذا النوع من البحوث على يد كل من " جيمس فريزر – برونيسـلاف مالينوفسـكي –

[1] . إيكيه هولتكرانس ، مرجع سابق ، ص 52 – 54 (بالتصرف) .
[2] . حسين فهيم ، مرجع سابق ، ص : 14

رادكليف براون " ، وانشغل أصحاب البحوث السوسيو إنثروبولوجيا في دراسة المجتمعات الصغيرة التي تختلف عن طبيعتهم خاصة بعد أن اصبحت الدراسة الميدانية تمثل مطلب حيوي ، حيث يهتم الباحث الإنثروبولوجي في هذا النوع من البحوث بالأساليب التي يحدد بها المجتمع الأدوار التي يقوم الأفراد بها أوعدم أدائهم لها بشكل كامل ايضاً [1] .

يستخدم البحث السوسيو إنثروبولوجي للإشارة إلى الدراسات المقارنة بين المجتمعات والثقافة في مقابل الميدان ، ويتبادل علم الاحتماع والإنثروبولوجيا مجموعة من التصورات والمصادر النظرية والمنهجية التي يتسخدمها كلٌ منهما [2] .

3. منهج البحث .

منهج البحث هو عبارة عن تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية التي توجه البحث العلمي ، ويستخدم كـــ أداة منهجية لها أهمية كبيرة تهدف لتحليل عدة مبادئ وأسس ينطلق منها أي بحث علمي [3] ، وقد تم الاستعانة في هذا البحث بالمنهج الإنثربولوجي والمنهج الوصفي التحليلي في عملية جمع بعض الأساطير والخرافات التي لها بالصحة والمرض بهدف تحليلها ، بناءً على السياق الاجتماعي والتصورات الثقافية التي تحيط بها ، من أجل الوصول إلى نتائج أقرب للدقة بما يتناسب مع أهداف البحث الحالي .

- **المنهج الإنثروبولوجي .**

يعتبر المنهج الإنثروبولوجي من أكثر المناهج التي تُناسب البحث الحالي ، خاصة وأنه يعتمد على الإقامة الميدانية في مجتمع البحث والدراسة الحقلية والملاحظة بالمشاركة التي تفيدنا في تدقيق البيانات المأخوذة من الميدان مباشرة ، إضافة إلى استخدام المقابلة في جمع العديد من البيانات والمعلومات الخاصة بمجتمع البحث [4].

إن أول ما يشغل ذهن الباحث في هذا النوع من البحوث في أي مكان ومهما كان موضوع بحثه وطبيعة المجتمع والثقافة السائدة التي يدرسها ، هو كيفية بناء علاقات قوية مع الأفراد الذين سيمضي معهم كل الوقت أثناء إجرائه للبحث الميداني وجمع معلوماته المتعلقة بموضوع بحثه ، وتكوين علاقات قُرب تمكنه من ملاحظة مختلف مظاهر الحياة اليومية لهم ، وعليه فإن الباحثة استعانت بهذا المنهج الذي يعتبر

---

[1] . محمد الجوهري ، وأخرون ، مقدمة في دراسة الإنثروبولوجيا ، (حق النشر محفوظ للمولفين) القاهرة (بدون طبعة) ، 2007 ، ص : 26 .

[2] . شارلوت سميث ، موسوعة علم الإنسان ، ترجمة : محمد الجوهري وأخرون ، المركز القومي للترجمة والنشر ، الطبعة – 02 ، 2009 ، ص : 112 – 320 (بالتصرف) .

[3] .عبود العسكري ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، دار النمير – دمشق ، الطبعة – 01 ، 2002 ، ص : 1 .

[4] . مريم صالح ، المأثورات الشعبية ودورها في التنشئة الاجتماعية " دراسة إنثروبولوجية منطقة الخضراء – ترهونة " ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة الزيتونة – ليبيا ، 2021 ، ص : 151 .

الأقرب لبحثها عند دراستها للثقافة الشعبية في مجتمع البحث والتقرب منهم وتكوين علاقات ودية تمكنها من الوصول لمعلومات تتعلق ببحثها بهدف رصد الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض وتدوين كل ما يتعلق بها ، وكما نعلم أن هناك مجتمعات لا ترى بأساً أن يتم تعلم عاداتهم وتقاليدهم وأساليب حياتهم ، إلا أن هناك من يرى في المقابل أن دخول الباحث إلى مجتمعهم أمراً سيئ خاصة إذا كان الباحث من الغرباء الأمر الذي يتسبب في معاناة كبيرة له ويجعل الحصول على ما يريد ليس بالأمر الهين ، لذا يجب عليه أن يضبط نفسه ويكرر المحاولة بشكل مستمر وأن يتودد إليهم ويكسب صداقتهم ويحسن التصرف معهم وأن يخرج عليهم وهو في حالة جيدة [1] .

يعتمد هذا النوع من البحوث على دراسة كافة جوانب الفرد الاجتماعية والثقافية ، ويبحث في التنوع ما بين المجتمعات وأن لكل ثقافة منطلقاتها ، ويدرس التكامل الداخلي لها من حيث رُقيها وتخلفها ، ويهدف هذا النوع من البحوث إلى الغوص فيها بصورة علمية دقيقة والتعرف على الأساليب المعيشية لتلك المجتمعات من حيث نظمها السياسية – الدينية – الصحية – اللغوية – الفنية [2] ، كما يجب على الباحث أن يتفطن لشيئين عند قيامه بالبحث السوسيو إنثروبولوجي الذي يعتمد فيه على المنهج الأنثروبولوجي وهما أن تكون لديه الخبرة والمعرفة العميقة بخصوص النظرية التي تدفع وتوجه البحث وتحركه ، أما الآخر وهو أن يكون الباحث على وعي تام عند تطبيق الأدوات والأساليب المنهجية التي يتطلبها البحث الميداني كـ المقابلة والملاحظة بالمشاركة والتي تمكنه من جمع مادته بطريقة علمية [3] .

وفر المنهج الإنثروبولوجي للباحثة إمكانية النزول لميدان البحث واحتكاكها بالأفراد المستهدفين بجمع معلوماتها وبياناتها من الواقع الاجتماعي قبل أن تبدأ بكتابة ملاحظاتها المتعلقة ببعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض والتي تضمتنها ثقافة مجتمع البحث ، وتكوين نظرة تضمنت الواقع اليومي الذي يعيشه الأفراد في منطقة ترهونة ، والظاهرة موضوع البحث بشكل عمومي .

- **المنهج الوصفي التحليلي .**

يُعرف المنهج الوصفي التحليلي بأنه طريقة من طرق التحليل التي يعتمد فيها الباحث على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع يرتبط بفترة أو بفترات

[1] . فاروق أسماعيل ، مرجع سابق ، ص 49 – 50 .
[2] . سعاد شعبان ، مرجع سابق ، ص 1 – 2 .
[3] . فاروق إسماعيل ، مرجع سابق ، ص : 46 .

زمنية محددة ، بهدف الحصـــول على تنائج عملية ومن ثم تفســـيرها بأســـاليب موضوعية بما يتوافق مع المعطيات الفعلية للظاهرة [1] .

يعد المنهج الوصفي التحليلي من ضمن المناهج التي تُستخدم في العلوم الطبيعية والاجتماعية ، ويعتبر من أكثر المناهج البحثية ملائمة للواقع الاجتماعي الذي بواسطته يتم تفسير الظواهر واستخلاص نتائجها ، ويعتمد على مرحلتين هما [2] :

المرحلة الأولى : وهي مرحلة الاستكشاف والاستطلاع والصياغة التي تتضمن تلخيص الثراث الاجتماعي المرتبط بموضـــوع البحث ، والاعتماد على أصـــحاب الخبرة العلمية والعملية في موضـــوع البحث ، ومن ثم تحليل الحالات التي تزيد من إدراكنا للظاهرة موضوع البحث وإلقاء الضوء عليها عن كثب ، وتكوين تصورات نظرية نستطيع اختبارها بعد تحديد مشكلة الدراسة .

المرحلة الثانية : وهي مرحلة التشخيص والوصف الموضوعي التي نتمكن بواسطتها من تحليل البيانات والمعلومات التي استطاع الباحث جمعها ، تحليلاً يقودنا إلى تقديم تفسيراً مناسباً لها .

يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على الوصف والتفصيل الدقيق لظاهرة ما محددة في شكل صورة كيفية ، ويتوقف على وضع قائم أو فترة زمنية محددة أو تطوير يتضمن فترات زمنية محددة ، ويسعى هذا المنهج إلى رصد الظواهر بهدف تفسير مضـــمونها وتقويم وضـــع معين لأغراض عملية ، ويقدم بيانات كافية ودقيقة عن الظاهرة المدروسة وتحليل ما تم جمعه من بيانات بأسلوب موضوعي والتعرف على العوامل المسببة والمؤثرة في الظواهر ، ويعتمد على المقابلة والملاحظة بالمشاركة وتحليل الوثائق والمســـتندات [3] ، ويمثل هذا المنهج أقصـــى حد ممكن من البعد عن التحيز عند طرح الآراء ويوفر الثقة في أدوات البحث وصـــولاً لنتائجه ، ويقوم الباحث في هذا المنهج بانتقاء الظاهرة التي تخدم هدف البحث ثم يصفها ليصل إلى إثبات الحقيقة العلمية ، خاصـــة وأنه يعتمد على الوصـــف العلمي أثناء التحليل والموضوعية ، وهو من أكثر المناهج انتشاراً في البحوث الاجتماعية والإنسانية لأنه يساعد على التنبؤ بالمستقبل للظاهرة ، و يهدف لجمع معلومات بشكل كبير عنها ، ويعد من الـــمناهج الجـــيدة الـــتي تساعد على إيضاح مسببات الظواهـــر وما يؤثر عليهـا [4] ، ويستعين الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي عندما يكون على دراية بأبعاد

---

[1] . محمد عبيدات وأخرون ، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات ، دار وائل للنشر – عمان ، الطبعة – 02 ، 1999 ، ص : 46 .

[2] . عبود العسكري ، مرجع سابق ، ص : 6 .

[3] . محمد عبيدات وأخرون ، مرجع سابق ص 46 – 47 .

[4] . سـعد المشـهداني ، منهجية البحث العلمي ، دار أسـامة للنشـر والتوزيع – عمان ، الطبعة – 01 ، 2019 ، ص 125 – 129 (بالتصرف) .

الظاهرة التي يرغب في دراستها لتوفر المعرفة بها ، ويحاول أن يتوصل إلى معرفة دقيقة وتتسم بالتفصيل الذي يرتبط بعناصر الظاهرة موضوع البحث بحيث تفيد في فهمها وتنبؤها ووضع إجراءات مستقبلية لها ، خاصة وأنها تهدف إلى رصد أي شئ سواء كان وضعاً فيزيقياً أو خصائص مادية أو معنوية لأفراد أو مجموعات أو نشاط أو مؤسسات أو حتى أشكال من التفاعل بين الأفراد [1] .

4. عينة البحث .

إن اختيار عينة البحث بشكل مماثل لمفردات مجتمع البحث ليس بالأمر السهل ، خاصة وأن العينة تكون الأداة المسؤولة عن تجميع معلومات الباحث المتعلقة ببحثه وتكون على قدر أنسب ، وعليه فإن الباحثة رآت أن من الأنسب أن تكون العينة العمدية (القصدية) أداةً لجمع المعلومات التي لها علاقة بموضوع البحث ، حيث أنها تمثل طريقة من طرق المعاينة ذات الطبيعة غير الاحتمالية ، وأنها ذات طابع مقصود ومتعمد وترتبط في ذات الوقت بالدراسات المتعمقة محدودة النطاق ، خاصة وأنها تعتمد على تصميم بحثي يرتكز على جمع البيانات الكيفية ويدور حول استكشاف وتفسير الخبرات والتصورات والأفكار ، وفي هذه الحالة لا تسعى الباحثة إلى تكوين عينة مماثلة لمجتمع البحث من جانب إحصائي ، بل أنها تعمل على اختيار مفردات العينة بطريقة (عمداً) حتى تتمكن من استكشاف ومعالجة تساؤلات البحث وتطوير نظريته ، وتختار الخصائص والخبرات المتعلقة بشكل مباشر بما يتعلق بموضوع البحث ، حتى تتمكن من دراسة بحثها بشكل معمق ، كما تستخدم العينة العمدية في دراسة البحوث المعمقة وجمع ومعالجة بيانات كيفية متعمقة وتفصيلية ، إن اختيار العينة العمدية تتوقف على مدى خبرة المبحوثين فيما يخص البحث ، كما أن البعض يرجح أن يكون هذا النوع من العينات قليل العدد ، لأن جمع البيانات الكيفية يستغرق فترة زمنية طويلة ويتطلب العديد من الموارد ، كما أن البيانات المُجمعة تتسم بالثراء في جوهرها ، ولاتتوفر لعدد من الباحثين الموارد والحاجة لتكوين عينات ذات حجم كبير [2] .

إن هذا النوع من العينات يمكن الباحث من اختيار أفراده عن قصد نظراً لتوفر بعض السمات في أولئك الأفراد دون غيرهم ، وتعتبر هذه السمات من ضمن الأمور

---

[1] . عمار بوحوش – محمود الذنيبات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر ، الطبعة – 04 ، 2007 ، ص : 137 .

[2] . بوب ماتيور – ليز روس ، الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية ، ترجمة : محمد الجوهري ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة – 01 ، 2016 . ص 327 – 356 (بالتصرف) .

الهامة بالنسبة للبحث ، ويلجأ الباحث لها في حالة توافر البيانات والمعلومات اللازمة للبحث عند فئة معينة من مجتمع البحث الأصلي [1] .

من الأرجح أن تكون العينة قليلة العدد في كل البحوث الكيفية ، حيث لا يتجاوز فيها العدد (20) مقابلة فردية كحد أقصـــى ، كما أن العدد قابل للنقص إلى ما دون ذلك ، وعليه فإن عينة البحث ســـتكون (15) مفردة من فئة (كبار الســـن) منهم ممارسون لطرائق العلاج الشعبي الأسطوري والخرافي والروحي والديني والسحري والجراحي والدوائي والمنزلي ، وكذلك الذين يترددون عليهم طلباً للعلاج ، وتم اختيارهم من بعض الفئات الاجتماعية في نطاق منطقة ترهونة ، وتشير الباحثة إلى أن جميع الإخباريين تم اختيارهم نتيجة ما يملكون من شـــهرة في نطاق منطقتهم ، ســـواءً كانوا معالجين أو مُتعالجين والذين توصـــلت إليهم بعد عدة محاولات لإجراء مقابلات معهم .

5. أدوات البحث .

- **المقابلة .**

المقابلة هي عبارة عن محادثة موجهة بين الباحث وفرد أو عدة أفراد ، بهدف الوصـول إلى حقيقة يسـعى الباحث للتعرف عليها من أجل أن يحقق أهداف البحث ، والحصول على المعلومات التي يريدها والتعرف على ملامح وتصرفات الإخباريين في مواقف معينة ، ويمكن اســـتعمالها في المجتمعات الأُمية [2] ، (وهو ما يتفق مع البحث الحالي حيث إن المســـتهدفين لإجراء المقابلات معهم هم من فئة كبار الســـن حيث أن من ضمنهم أميون).

يقصـــد بالمقابلة طريقة الاتصـــال التي تتم بين الباحث ومن تُجرى معه المقابلة ، وهي تكون بين فرد وفرد وجها لوجه ، ويتكمن الباحث من اســـتخراج المعلومات والمشـــاعر والآراء من المبحوث باســـتخدام الأســـئلة والحوار التفاعلي ، كما أن لها طريقتين إمـــــــا أن يتم التحكم فيها من الباحث حيث يطرح الأســـئلة التي ترتبط بالمبحوث ، أو أن يترك الباحث للمبحوث الحرية في إبداء رأيه حول الموضوع دون تدخل من الباحث ويكتفي فقط بتسجيل القصة كما يرويها المبحوث ، وتنتهي المقابلة التي يكون المبحوث هو المتحكم فيها بصورة أساسية ، وتُعرف هذه المقابلات بـــ (مقابلات الإخباري) ويقوم المبحوث فيها بخلق وتنظيم البيانات التي تم جمعها من

[1] . محمد عبيدات وأخرون ، مرجع سابق ، ص : 96 .
[2] . محمد عبيدات وأخرون ، مرجع سابق ، ص : 55 .

الإخباريين [1] ، والمقابلة تسعى لتقديم معلومات شفوية يقدمها الإخباريون بواسطة لقاء بينه وبين الباحث أو من ينوب عنه [2].

تتكون المقابلة من عدة أسئلة تم إعدادها مسبقاً من قبل الباحث ليطرحها على الإخباريين المستهدفين بجمع البيانات المتعلقة بالبحث ووجهاً لوجه ، ويعتمد الباحث فيها على أدوات مثل التسجيلات الصوتية أو تدوين الإجابات مباشرة من الإخباري وتحليل نتيجتها النهائية بتدوينها في جانبها الميداني [3] ، وتعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسة في جمع البيانات التي لها علاقة بالأفراد والجماعات الإنسانية ، وهي من أكثر وسائل جمع المعلومات استخداماً وفاعلية من أجل الحصول على بيانات تخدم البحث وهي مسألة فنية تتطلب أسلوباً معين من قبل الباحث لكي يستجوب فيها المبحوثين ويشجعهم على التعاون معه ، وأن يكون صريحاً معهم حتى يشعرون بالإطمئنان له ولا يُخْفون عنه الحقيقة ولا يبخلون بتقديم المعلومات الصحيحة التي تفيد الباحث ، أي أنها ليست بالأسلوب البسيط وإنما تحتاج لباحث مُتمكن قادر على استخراج المعلومات من المبحوث بطريقة محترفة مبنية على ذكائه وخبرته في مجال تخصصه [4] .

- **دليل العمل الميداني [*] .**

استعانت الباحثة بدليل العمل الميداني والذي تتضمن فكرة تقسيم كل عنصر من عناصر البحث إلى عدد من العناصر الجزئية التي يطرحها الدليل في عدد من الأسئلة التي تتصل بموضوع البحث في نمط متتابع ، حيث تُسجل كـــ رؤوس موضوعات تهدف إلى تذكير الباحثة وتنبيهها إلى عناصر موضوع بحثها ، ومن ثم تستفيد الباحثة من الخبرات السابقة التي ترتبط بموضوعها لتصميم دليله عملها الميداني [5] ، وقد صممت الباحثة دليل عملها الميداني لجمع بياناتها من الإخباريين في نطاق ميدان البحث ، ليشتمل على المحاور الثالية :

- دليل البيانات الأولية عن طريق الحالة ، ويشمل : العمر – الجنس – الحالة الاحتماعية – المهنة – المستوى التعليمي .
- كيفية ممارسة بعض الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض .

---

[1] . بوب ماتيور – ليز روس ، مرجع سابق ، ص 452 – 453 .
[2] . محمد المحمودي ، مناهج البحث العلمي ، دار الكتاب – صنعاء ، الطبعة – 03 ، 2019 ، ص : 141 .
[3] . عبود العسكري ، مرجع سابق ، ص : 169 .
[4] . عمار بوحوش – محمود الذنيبات ، مرجع سابق ، ص 75 – 77 .
[*] . تم تصميم دليل العمل الميداني من قِبل الباحثة بواسطة الاستعانة بمجموعة من المراجع العلمية في كتابة محاوره .
[5] . جمعة الأحمر ، المعالجون الشعبيون ومكانتهم في المجتمع " بحث إنثروبولوجي بمنطقة الداوون " ، مجلة أبحاث – جامعة سرت ، العدد – 15 ، مارس ، 2020 ، ص : 173 .

- مدى فاعلية ونجاح بعض الأساطير والخرافات في اكتساب الشفاء أو الأصابة بالمرض .
- رصد أهم ردود أفعال الأفراد تجاه بعض الأساطير والخرافات المتعلقة بالصحة والمرض .
- التعرف على مظاهر وأنماط ممارسة بعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض .
- مدى انتشار بعض الأساطير والخرافات في نطاق مجتمع البحث لدرجة الإيمان والتصديق بفاعليتها والنظر إليها كأسباب في عملية الشفاء ، والتعرف على أهم العوامل التي أسهمت في بقائها إلى هذا الوقت بالرغم من التقدم العلمي الذي نعيشه .

- تم الإعتماد على دليل العمل الميداني في جمع المادة وقد تتضمن الآتي :

- الإخباريون : وهم مجموعة من الأفراد الذين يعدون من ضمن المصادر الأساسية في جمع بيانات البحث ، ويهدف الباحث منذ عملية الاختلاط بهم في الميدان إلى التقرب لهم وتكوين علاقات صداقة تجعلهم يقتنعون به ، ويتحصل في المقابل منهم على معلومات ومعطيات أقرب للدقة وموثوقة نوعاً ما ويتوقف عليها البحث ، ويعتبر الإخباريون على دراية أكثر بمجتمع البحث المدروس من حيث قواعده وعاداته ومعاييره الأخلاقية وقيمه الدينية التي يختص بها مجتمع البحث لأنهم عاشوا فيه فترة طويلة من الزمن ويقيمون فيه بشكل دائم ، وقد اختارت الباحثة أن يكون الإخباريون من فئة كبار السن من كلا الجنسين ومن كل الفئات الاجتماعية التي يتضمنها الإخباريون في مجتمع البحث .

عليه فإن اختيار الباحثة لهذه الفئة لم يكن من فراغ ، وإنما كان لغرض جمع خبرات السنين التي تشكلت فيهم ، وما تعلموه في أعوام أعمارهم وأخذ ما في جعبتهم من حكايات وقصص أسطورية وخرافية ارتبطت بالصحة والمرض والاستفادة منها في ما يخدم البحث والمجتمع ، إضافة لأنهم في هذه المرحلة يكونوا محتاجين ومتشوقين لمن يسألهم عن ما مروا به في حياتهم ليفرغوا ما بداخلهم من تاريخ طويل يكون بمثابة الشواهد التاريخية على تلك الأيام ، ويمدوا الأجيال التي تأتي من بعدهم بما واكبوا من أحداث داخل نطاق المجتمع الذي عاشوا فيه .

- التسجيلات الصوتية : وهي تعتبر من ضمن أدوات جمع البيانات في عملية البحث الميداني ، وقد لجأت الباحثة إليها في عملية إجراء المقابلات مع الإخباريين كنوع من الطرق التي يتم بها التقاط ما يتم التحدث عنه في المقابلة مع معظم المتحدوثون ،

ومن تم إعادة مونتاجه كتابياً وسكبها في نصوص تفي بالغرض البحثي ، ألا وهو جمع المعلومات المتعلقة بالظاهرة المدروسة في نطاق مجتمع البحث .

- **الملاحظة بالمشاركة .**

هي طريقة منهجية متبعة في البحث الإنثروبولوجي ، وأول من استخدمها هو " برونيسلاف مالينوفسكي " في دراساته الميدانية ، وناشد عند الاعتماد على هذه الأداة بضرورة إطالة الفترة الزمنية للدراسة الميدانية من أجل فتح آفاق للباحث الإنثروبولوجي وتوفير فرصة الاندماج في الحياة اليومية لأفراد المجتمع المراد دراسته وجمع معلومات عنه ، وتعطي الفترة الزمنية الطويلة للباحث التوصل لفهم كامل للمعاني الثقافية والإلمام بكافة جوانب البناء الاجتماعي للجماعة وما تتضمن من علاقات متبادلة بين التقاليد والعادات والتي تبدو من الوهلة الأولى بأنها غير مترابطة ويصعب تفسيرها ، كما أنها طريقة يتم توجيهها إلى دراسة المجتمعات الصغيرة والثابتة بشكل نسبي [1] .

إن الجدور التاريخية في البحث الاجتماعي تعود للملاحظة بالمشاركة ، عن طريق ملاحظة الإنثروبولوجي طقوس وعادات وشعائر المجتمعات البدائية فهي تمكن الباحث من دراسة السلوك عند حدوثه ، وهنا لا يتطلب منه توجيه الأسئلة لهم وإنما يكتفي بمراقبة الأفراد عندما يقومون بفعل سلوك ما ، وهذا ما يسهل للباحث جمع بيانات من الدرجة الأولى ، وتستخدم هذه الأداة في الحالات التي يصعب فيها للفرد التعبير عن نفسه لفظياً وكتابياً بشكل واضح ، كما في دراسة الأطفال أو المصابين ببعض الأمراض أو الذين لا يجيدون القرآءة والكتابة ، ويتم فيها التسجيل الفوري للمعلومات من الميدان مباشرة ولا يتوجب على الباحث انتهاك خصوصية الأفراد ، وتعد الملاحظة من ضمن الوسائل النموذجية في البحث العلمي فبواسطتها يستطيع الباحث أن يفهم ويفسر الظاهرة بواسطتها خاصة وأن نتائجها تكون بشكل نظامي ، فعلى الباحث أن يركز على القضايا النظامية الرئيسة : ماذا نلاحظ ؟ وأين نلاحظ ؟ وكيف نتستدل عند تسجيل الملاحظات ؟ [2] ، وتستخدم الملاحظة بالمشاركة من قبل علماء الاجتماع في الدراسات الإنثروبولوجية خاصة وأنها تحتاج إلى مهارة ودقة في التكيف مع الجماعة المراد دراستها ، وتحتاج إلى بدل جهد وعلاقة كبيرة ومتواصلة طول فترة الملاحظة [3] .

---

[1] . شارلوت سميث ، مرجع سابق ، ص : 495 .

[2] . شاقا فرانكفورت – ناشيمار دافيد ، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية ، ترجمة : ليلي الطويل ، بترا ببنشر والتوزيع – سوريا ، الطبعة – 01 ، 2004 ، ص 212 – 225 (بالتصرف) .

[3] .عبد الله الشريف ، مناهج البحث العلمي ، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع – ليبيا ، الطبعة – 01 ، 1996 ، ص : 119 .

يعتبر الإنثروبولوجيين هم أول من طبقوا الملاحظة بالمشاركة في الميدان بواسطة عيشهم مع المجتمعات البشرية بهدف دراستهم عن كثب ، أما علماء الاجتماع فإنهم يستخدمونها من أجل التقصي أثناء درساتهم للمسارات الفردية لأوضاع معينة ، وبهذا شرع المختصون في العلوم الإنسانية في إستخدام هذه الأداة بهدف الاقتراب من الواقع بشكل أقرب [1] ، وعليه فإن الباحثة ستقوم بأداء دور ما يمكنها من كسب قبول أفراد مجتمع البحث بكل الطرق وأن تكون لبقةً معهم وتقدم نفسها بأسلوب جيد وأن تُكون علاقات ودية معهم وأن تتفادى الوقوع في أي خطأ معهم خاصة الشخصيات البارزة فيهم ، وتسعى لتأسيس نوع من العلاقات العضوية والرابطة المتينة معهم في نطاق منطقه بحثها ، حيث ستقوم بمشاركتهم في الممارسات العلاجية التي يستخدمونها في علاج أمراضهم وفي ذات الوقت ملاحظة الكيفية التي تتم بها الممارسات ، كما أنها ستندمج معهم في كل ما يتعلق بأنشطتهم العلاجية التي يتبعونها في علاج الأمراض إما بطريقة المشاركة كملاحظة ، أو القيام بدور الملاحظة بالمشاركة التامة .

إن الملاحظة بالمشاركة تأتي في البحوث الكيفية لتستند على الوصف القائم على التعريف والتصنيف ، وتعتمد على مشاهدة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع ، وتكون ملاحظته معتمدة على الكشف عما هو جديدة في الظاهرة ، وهي تعتمد على الحواس التي تعتبر الأدوات الأساسية فيها ، بُغية الوصول إلى ملاحظات دقيقة في مجال البحث ومراقبة وتسجيل الظواهر التي تحدث من حوله ، وحتى تكون الملاحظة جيدة لابد للباحث أن يكون بارعاً في التركيز على التفاصيل المرتبطة بالظاهرة التي يسعى لجمع معلوماته حولها [2] .

6. مجالات الدراسة .

- **المجال الزمني :** بدأت الباحثة في الإعداد لموضوع بحثها منذ (24 – 3 – 2023) حيث كانت في مرحلة البحث عن المصادر والمراجع وتدوين كل ما له علاقة بالبحث من قريب أو بعيد ، وقامت بإعداد مقترح البحث وتقديمه ليتقرر مناقشته في (1- 1 – 2024) ، ومن تم بدأت في كتابتها للبحث من (26 – 1 – 2024) ، لتنتهي منه في (11 – 11 – 2024) من جانبه النظري ، وبدأت في مرحلة البحث الميداني من (12 – 12 – 2024) لتنتهي منه في (2 – 2 – 2025) وكانت هذه المرحلة تتضمن التصنيف والتفسير والتحليل لما يرتبط ببعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض ونقلها من شكلها الشفهي لشكلها الكتابي على هيئة

[1] . موريس انجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ترجمة : بوزيد صحراوي وأخرون ، دار القصبة للنشر – الجزائر ، الطبعة – 02 ، 2008 ، ص : 185 .

[2] . عبود العسكري ، مرجع سابق ، ص 156 – 160 (بالتصرف) .

نصـوص مكتوبة تصـف ما جاء على ألسـنة الإخباريين ، وفي طيلة هذه الفترة كانت الباحثة على تواصـــل كامل مع مشـــرف البحث الذي أبدأ تفانيه في تقديم المشـــورة وتوجيه البحث وتصويب للخطأ والمراجعة لكافة ما احتواه البحث بشكل مباشر ، لكي يظهره بقدر اســـتطاعته في صـــورة حســـنة مكتملة الجوانب وخالية من الفجوات والأخطاء التي تكون قد صـدرت من الباحثة دون قصـد منها ، الأمر الذي سـهل عليها وضـع إطار خطةٍ زمنية للبحث لتنتهي منه بشكل تام وتقديمه لقسم علم الاجتماع في (23 – 2 – 2025) .

- **المجال المكاني :** كان المجال المكاني الذي قامت الباحثة فيه بإجراء بحثها هو منطقة ترهونة في المجتمع الليبي .
- **المجال البشـــري :** هو مجتمع البحث الذي اعتمدته الباحثة لســـحب عينة بحثها ، واستجواب الإخباريين والذي استهدفت فيه فئة كبار السن المقيمين في داخل المجال المكـاني ، دون أي فروق بينهم لا بعرق ولا بقبيلـة ولا بجنس ولا بفئـة ولا بمكـانـة علمية ولا بمنطقة مصـــغرة دون أخرى ، حيث ســـعت الباحثة إلى أن يكون المقياس الأول للمستهدفين بجمع البايانات أنهم يقطنون بشكل دائم داخل المنطقة وعلى تفاعل تام مع عناصر الثقافة بشكل عضوي ومباشر .

7. أساليب التحليل والتفسير .

- **التحليل الكيفي :** تسـعى التحليلات الكيفية إلى فهم الظاهرة موضـوع البحث ، وازداد الاهتمام بها لأنها تســـعى إلى حصـــر وتفســـير ما تعنيه الأقوال التي يتم جمعها من الميدان أثناء ملاحظتها ، لهذا نجد أن الباحث يركز في بحثه على دراســـة عدد قليل من الأفراد ، خاصـــة وأنها تســـتعين بالأحكام التحليلية والتفســـيرية ، وبدقة ومرونة الملاحظة التي تتعلق بفهم التجارب التي يعيشـها الأفراد ، وأن التحليل الكيفي يضـيف لها وصـفاً نوعياً مفصـلاً أكثر وضـوحاً ويمكننا من تحليل كافة الجوانب [1] ، إضـافة إلى أن الدراسـات الإنثروبولوجية تسـعى إلى فهم الظواهر الإنسـانية التي تحتاج إلى الاعتماد فيها على التحليلات الكيفية ولا تفيدها اسـتعمال الأعداد في شـئ ، وأن هذه الظواهر لها مفاهيمها التي تعبر عن الطبيعة الكيفية التي ترجع للحقائق البشـرية ولا تستجيب للكم ، فالرضـى والنزعة والازدهار مفاهيم تشير لتقدير الواقع في أسـاسـها ولا يمكننا إخضـــاعما للتكميم بالأســـاليب الكمية لأننا ملزمون باســـتخدام التحليلات الكيفية لفهمها وتفسيرها منذ بدايتها .

إن هذا البحث يقوم على الاهتمام بموضـــوع بعض الأســـاطير والخرافات وعلاقتها بالصـــحة والمرض ، وســـط ثقافة لها مميزاتها وتبايناتها وعناصـــرها التي تنفرد بها داخل الحدود الجغرافية بمنطقة ترهونة بشـــكل خاص والمجتمع الليبي بشـــكل عام ،

[1] . موريس انجرس ، مرجع سابق ، ص 100 – 101 .

وقد لجأت الباحثة إلى أسـلوب التحليل الكيفي بُغية عرض العناصـر التي جاءت في الموضوع ، بواسطة إجراء المقابلات والملاحظة بالمشاركة المتبعة في نطاق كل ما يتصل بالموضوع المتعلق بالبحث ، بهدف تحديد الأفكار التي تختص بها هذه الوقائع من جانب ما ينظرون له الأفراد بأنفسـم داخل نطاق مجتمع البحث ، وملاحظة كل حدث واقع وتحديد سماته وتفسيره وتحليل الحالات وتوضـحيها وبيان السمات بينها في ظل السـياق الاجتماعي والثقافي والدور الذي تقوم به في نطاق هذا السـياق ، خاصـة وأن تفسير العناصـر الثقـافية بكافة تباينها تضيف للتفسير العادي شيئاً ما يميزه ، ألا وهو التبسـيط والتنسـيق والتنظيم بين الوقائع ، كما لو أنها تتكون جميعها من نسق واحد ، ومن ثم نصل إلى الرؤية التي ينظر لها الأفراد إلى بعض الأساطير والخرافات في هيئتها المتعارف عليها ضمن الثقافة الشعبية لأبناء المجتمع ، ومعرفة مدى اتجاهاتهم إلى الدور الذي تلعبه في التأثير على الصـحة والمرض بواسـطة العناصر الثقافية التي تسود مجتمع البحث .

8. صعوبات البحث .

لا يوجد أي عمل في أي مجال من مجالات الحياة إلا وله جوانب هينة لينة في أثناء القيام به ، ولكن في المقابل نجد أن له جوانب تتسم بالصعوبة في أمور تتعلق ببعض الجوانب ؛ خاصـة الحساسـة منها أثناء القيام به ، وهذا لا يعد من ضـمن المبررات التي تقدمها الباحثة كـ جحة لتبرهن عن مدى صعوبة ما قامت به ، أو لتتغاضى عن بعض القصـور الذي لاربما أُغفلت عنه ، وإنما هو تذكير بأن هذا البحث كغيره من البحوث كانت له صـعوبات بمثابة الحجر في طريق المارّة ، وقد أسـهمت هذه الصـعوبات في بث روح القوة والإصـرار في نفسـها لتجاوزها وتذليلها وتفاديها قدر المسـتطاع ، ومن ضـمن ما تعرضـت له الباحثة في أثناء كتابة الجانب النظري والجانب الميداني في عملية البحث ما يلي :

- إن هذا النوع من البحوث ينعدم أمام الباحثة وأحياناً يفتقر للدراسـات والبحوث القائمة بذاتها كموضـوع مسـتقل حيث نجد أن الدراسـات فيه قليلة ، بدليل أن هذا البحث لم يكن يحتوي على أبحاث ودراسـات قائمة بحد ذاتها ومسـتقلة حول بعض الأسـاطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض ، بل كانت مثبعترة ومثناترة في عدة دراسات وأبحاث الأمر الذي أثقل كاهل الباحثة في محاولتها بالالمام بكافة ما تحتاج إليه في بحثها عن طريق ما تتضـمنه كل دراسـة وبحث على حدة ، ومحاولة اسـتجماع النصـوص ذات الصـلة ببحثها والالمام بها وإعادة صـياغتها وسـكبها في نص واحد يفي بالغرض .

- إن هذا البحث يقع مابين حقول علمية عدة متشابكة فنجده يتناول مواضيع ذات صلة بعلم الاجتماع الطبي من جهة وبمواضيع ذات صلة بالإنثروبولوجيا الثقافية من جهة ثانية والإنثروبولوجيا الطبية من جهة أخرى ، الأمر الذي صعّب على الباحثة عملية الالمام بكافة كل هذه الحقول المتشعبة في عناوينها فيما يخص جمع إطارها النظري للبحث .
- صعوبة الحصول على معلومات كافية نتيجة التخوف من ذكر هذه المواضيع بين الأفراد ، خاصة وأن بعض العلاجات يمنع فيها ذكر طريقتها وكيفية ممارستها على اعتبار أنها سر مهنة ، إضافة إلى أن ثقافة المجتمع كانت تقف عائقاً أمامي في منعي من مقابلة بعض الرجال ، خاصة وأن بعض الأساطير والخرافات العلاجية المستخدمة في علاج الرجال تتم بواسطة رجال الدين أو رجال عاديين في بعض الأحيان ، إلا أنني اجتزت هذه العقبات والعوائق والقيود بفضل الله وإرادتي القوية وتم إجراء بعض المقابلات مع عدة رجال في داخل نطاق منطقة ترهونة .

الفصل السادس – البحث الميداني والنتائج العامة للبحث .

1- البحث الميداني .
2- النتائج العامة للبحث .
3- النتائج المتعلقة بتساؤلات البحث .
4- توصيات البحث .

- الخاتمة .

- الملخص .

- المصادر والمراجع .

- الملاحق .

- تمهيد .

تعتبر الأساطير والخرافات جزءً من الثقافات البشرية المختلفة التي لا تتجزء عنها بأي شكل من الأشكال ، حيث نجد أن البعض منها يتسبب في حدوث الأمراض كـ السحر والطيرة والعين والحسد والشعوذة ، ونجدها تؤثر في سلوكياتنا وتفكيرنا خاصة في الممارسات والمعتقدات الصحية ، كـــ الاعتقاد بقدرة بعض الأولياء الصالحين في عملية الشفاء والتبرك بالأضرحة والاعتقاد بالبخور والخرز والتمائم والأحجبة والتعازيم والمعادن وبعض النباتات والزواحف في اكتساب الشفاء ، هذه الممارسات العلاجية الشعبية ترتكز في مضامينها على الأساطير والخرافات بدون أي إثبات أو دليل علمي على قدرتها في اكتساب الشفاء ، ويُظهر لنا هذا البحث العلاقة ما بين الأساطير والخرافات وتأثيرها في صحة الأفراد من حيث تاريخها وتنوعها ومدى فاعليتها في اكتساب الشفاء أو حدوث المرض ، إضافة إلى التركيز على الممارسات الطبية الشعبية التقليدية التي تعتمد عليها أثناء ممارستها ، وهي تعد من الاعتقادات غير المنطقية التي تُشكل البناء الثقافي في بعض المجتمعات ، ومن ضمن الأضرار التي تلحق بمعتقديها الخوف والقلق من الأمراض والأرواح الشريرة وحدوث الوسواس القهري ، وتغير طريقة التفكير التي يفكر بها أفراد المجتمع تجاه الصحة والمرض ، خاصة المعتقدات الروحية التي تؤثر على التصورات للصحة والمرض ، كما تؤثر على جسم الفرد بواسطة ممارسة الأفراد لها بطريقة خاطئة ، وكل هذه الممارسات الأسطورية والخرافية التي لها علاقة بالصحة والمرض لم تنشأ بين ليلة وضحاها ، بل كانت ناتجة عن تجارب فردية غير مثبتة بطريقة علمية يتم بواسطتها التعميم على كافة أفراد المجتمع ، كما لعبت العادات والتقاليد الموروثة التي تناقلت هذه الأساطير والخرافات العلاجية عبر الأجيال دوراً بارزاً حتى أصبحت تشكل جزءاً من الهوية المجتمعية ، إضافة إلى وسائل الاتصال المختلفة

التي تمول المعلومات الخرافية والأسطورية بطرق مضللة ؛ الأمر الذي أسهم في سرعة انتشارها بين أفراد المجتمع ، وتلعب في المُجمل هذه الطرق والأساليب الأسطورية والخرافية أثاراً سلبية على صحة الأفراد كـ تأخير العلاج بالطب الحديث الأمر الذي يؤذي إلى زيادة تدهور الحالة الصحية للفرد ، وانتشار الأمراض بسبب الامتناع عن أخذ الأدوية والعقاقير الطبية من الطب الحديث ، وانفاق الأموال في علاجات خرافية ليس لها أي إثبات علمي .

1 - البحث الميداني .

❖ **بيانات البحث الميداني .**

أ- الأساطير التي لها علاقة بالصحة والمرض .

1. السحر .

يعتبر السحر من الممارسات القديمة التي عرفتها البشرية ، ولكن من الصعب تحديد الفترة الزمنية التي تمت ممارسة الأعمال السحرية فيها لأول مرة ، إلا أن هناك اعتقاد بأن بعض الحضارات كـ الحضارة المصرية القديمة في قصة " سحرة فرعون " والحضارة البابلية في قصة " هاروت وماروت " وحضارة اليونانيين القدماء الذين أمدوا الفيلسوف " أرسطوا " بكُتب السِحر والشعوذة في أعماله ، وحضارة الرومان عندما مارسوا السحر والشعوذة لحماية أنفسهم من الشر وللتواصل مع الآلهة ، وهذه كلها تعد من أهم الفترات الزمنية التي رُصدت فيها أعمال السحر ، بمعنى أن السحر ممارسة قديمة تمتد لآلاف السنين ومن الصعب تحديد الفترة الزمنية التي ظهر فيها بدقة والتي مارس فيها الأفراد أعمال السحر ، ولكنه يعتبر جزءً من الأساطير التي سُجلت في الثقافات البشرية ككل .

أمنت الشعوب القديمة بأن بإمكانها تسخير الجان لخدمة الأفراد بفضل بعض الأقاويل السحرية والرقى والطلاسم وبعض المعاجن (وهي المعادن) والنباتات ، حيث أشاد الإغريق والرومان بمهارة السحرة المصريين في المعابد (المصحات) في تشخيص الأمراض ووصف العلاج وتمت ممارسة بعض الأعمال السحرية لإزالة الأمراض الجسدية والنفسية والعقلية عن الأفراد ووقايتهم من تأثير السحر والأرواح الشريرة التي تتسلط عليهم فتلحق بهم المرض ، واعتقد قدماء المصريين بأن كل داء هو ناتج عن أعمال الأرواح الخبيثة التي تتسلط بقوتها الشريرة على

الأجســـام فتحدث بها الأمراض ، واعتقد الأفراد بفاعلية العلاج بالتأثيرات الروحية التي يعتقدونها محصــورة في الذهاب للســحرة أو اســتعمال العقاقيرالطبية الشــعبية المعتادة لطلب الشــفاء ، وهذا ما أوصـــى به الســـحرة من خلال تأثير ســـرها التي صاحبوا العقاقير بالصيغ السحرية ذات رموز ومعاني وطلاسم ليس لها معنى ، ومن هنا يتبين الدور الفعلي للســحر كأســلوب في العلاج عند المصــريين القدماء فتوقعوا الشفاء للمريض بواسطة تعليق تمائم مكتوب عليها طلاسم وتعويذات ذات تأثير فعال على المريض في عملية شفائه من الأمراض [1] .

إن أســطورة الســحر جاءت قصــتها في كتب اليهود حيث تُبين القصــة أن النبي سليمان جمع كتب الكهنة والمشعوذين التي اكتتبها السحرة والمشعوذين ، وقد كانت تقص عليهم الشياطين طريقة كتابتها ، فأخذها النبي سليمان ووضعها في صندوق ودفنها تحت كرسي عرشه ، ولم يستطع أي أحد من الشياطين أن يقترب منها ، فلما مات النبي سليمان عليه السلام تمثل الشيطان في هيئة بشر ثم جاء إلى نفراً من بني إســـرائيل وقال له ، (هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً) فقالوا نعم ، قال احفروا تحت كرســي ســليمان ، فحفروا فوجدوا الكتب ، فلما أخرجوها قال الشــيطان : إنما سليمان كان يتحكم في الإنس والجن والطير بهذا السحر ، وداع بين الناس أن النبي سليمان كان ساحراً ، فـــأنزل الله أية في الـــقرأن الكريم يُبرء فيها نبيه من تلك الاتهامات التي وجهه الناس له ، كما أن قصـــة الملكين في القرآن الكريم عن " هاروت وماروت " اللذان ارسلهمها الله إلى مملكة بابل بأرض الكوفة كان ابتلاء منه للناس من أجل أن يفرقوا بين السحر والمعجزة ، وتدور أحداث القصة عن ملكان من السماء أنزلهما الله في مهمة إلى الأرض ، وأراد الله أن يُمتحن بهما الناس في إيمانهم في مملكة بابل القديمة ، فأرسلهم الله في مهمة ألا وهي تعليم الأفراد السحر ولكنهما في المقابل حذروهم بأنه كُفر وفتنةً لهم ، والمفترض عليهم ألا يُفتنوا في إيمانهم ودينهم بتعلُمه ؛ وألا يســـتخدموه في أذى الأفراد وأن من يدعون النبوة هم ســـحرة وليسوا أنبياء ، وهنا كان الابتلاء فيمن يستخدمه لإذاء الناس ومن سيتجنبه طاعة لله سبحانه وتعالى ، ولكن في المقابل احتـــفظ الله لنفسه بحـــق الضر والنفـــع وبين أن الساحر في كل حالاته لا يُفلح من حيث يأتي [2] .

- **الحالة الأولى : معالج وراقي روحاني وهو أحد المشـــائخ التابعين للجنة حصـــين لمكافحة السحر والشعوذة في المنطقة ويعمل بها .**

[1] . ولاء عبد الرحمن ، الطب الشـــعبي عند الإغريق بين فوبيا المرض وميثولوجيا العلاج تطبيقاً على مجموعة من التمائم المصـــرية والإغريقية ، مجلة جامعة مطروح ، العدد – 27 ، يونيو ، 2022 ، ص : 275 – 277 .

[2] .أحمد الخاروف ، اكتساح السحر والشعوذة والكهانة والتنجيم ، دار الفرقان ، الطبعة – 01 - عَمان ، 1990 ، ص : 31 – 23 .

إن مفهوم السحر من ناحية علمية شرعية هو عبارة عن عُقد وطلاسم يجعلها الساحر كأسباب ينال بها مآربه من تسليط الجان والشياطين على المعني والمقصود إلحاق الأذى به في نفسه وصحته وماله أو في علاقاته مع غيره من زوجة وأبناء وأهل وأصدقاء أو مجتمع ، ومنها ما يسلط إلى جلب المرض والهموم وضيق المعيشة ، أما المفهوم العلمي للسحر من ناحية مادية محسوسة هي عبارة عن استخدام الجان بطريقة خاصة للقيام ببعض الأعمال والأفعال التي تُعقد بعُقد وخيوط أو بعض المواد كـ الأعشاب والمواد السائلة وبعض الكتابات لبعض الأشياء بطريقة خاصة يعلمها السحرة بالاتفاق مع مردة الشياطين ، والسحر من ناحية عامة له عدة أنواع بشكل عام منها سحر العطف وسحر الصرف وسحر الأذية بالعموم ، أما بالنسبة لسحر العطف هو ما يعرف بعطف شخص على شخص بازدياد المودة كالزوج على زوجته ، وسحر الصرف هو أن يصرف شخص عن شخص آخر سواء من علاقات صلة الرحم مما يتسبب في حدوث البغضاء والمشاحنة بينهم كـ أن يصرف الود والحب عن زوجته أو والديه أو عن أبنائه ، أما سحر الأذى هو أن يُؤذى الشخص في بدنه أو في ماله أو في عقله ونفسه ، ومن ضمن الأسباب التي تدفع الناس للقيام بالسحر لغيره إما بسبب مرض نفسي كـ الحسد والبغض أو مصلحة دنيوية كـ جلب نفع دنيوي من مالٍ ، أو بدافع خاص عند النساء يدفعهن للغيرة من الزوجات والأمهات في اعتقاد منهن أنه يجلب منفعة للمسحور بينما هو لا خير فيه ، وتعتبر النساء أكثر من الرجل من حيث الإقبال على أعمال السحر والسحرة ، ومن ضمن الطرق المتبعة في استخدام السحر طرق الصرف والعطف التي يترتب عليها عدة أشياء منها حدوث الأذية للفرد بتسليط الشياطين والجنون والمرض على المسحور ، ومن ضمن المواد المستخدمة في السحر استخدام العُقد والشعر والأظافر ، ومنها ما يبخر عن طريق الأعشاب ومنها المرشوش كـ أن يرش ماء أو زيت وبعض الأشياء السائلة كـ الدم النجس ، وبعضه يستخدم فيه الطلاسم والصور والأغراض الشخصية ، وله أنواع كثيرة في الغالب إلا أن ما تم اكتشافه منها من خلال الزيارات الميدانية للجنة " حصين " أنه اكتشفت بعض الأسحار والتي كثر استخراجها مستخدمين فيها الطلاسم والعقد والأغراض الشخصية كـ الملابس والصور الشخصية ، ومن ضمن أعراض السحر أن المسحور تراه مشتت من ناحية ذهنية ويكون غائب الذهن في أغلب الأحيان وتراه على سبيل المثال يتأثر عند سماع القرآن وتراه ليس له همة عند قيامه بالعبادة وتراه سيئ المزاج في الغالب ، وتظهر علامة أخرى تتفاوت على حسب الحالات منها ما يكون دائمة ومنها ما يكون على فترات ومنها ما يكون بعلامات سحرٍ ظاهرةٍ في أغلب الأوقات ومنها ما تظهر في أوقات محددة كأن تكون يوم في الشهر أو يوم في الأسبوع ومنها ما يكون باستمرار ، ومن ناحية عضوية منها ما يكون بفقد المسحور لبصره وبفقدان حاسة الكلام ومنها ما يتسبب في أمراض عضوية كـ

السـرطان والأمراض المسـتعصـية التي لا يعرف لها علاج في الطب الحديث ، لكن على الناس أن لا تيأس من إبطال مفعول السـحر وشـفائهم منه بدليل قول النبي ﷺ : (ما خلق الله من داء إلا وخلق له دواء عَلِمه من عَلِمه وجهِلُه من جهِلُه) ، وقال أهل العلم في ذلك أن الأمراض المستعصية التي ليس لها علاج في أغلب الأحيان أسبابها سحر ، ونجدها في أسحار تستخرج من المقابر من ضمنها كأن يكتب على صورة المراد سـحره عقم إجهاض سـرطان حزن نكد موت شـلل ، وأنه لم يتم مزج الدين بالسحر وأن المفهوم الأقرب للصواب هو ترويج فكرة أن السـحر من الأشياء التي تستخدم للعلاج بواسطة وسائل الإعلام المختلفة المضللة ، بمعنى جعل السحر وكأنه وسـيلة من وسـائل علاج بعض الأمراض ، فأوهموا الناس أن السـحر طريقة علاجٍ وليسـت طريقة إيذاء أو طريقة إمراض للناس ، بينما جاء الدين لينهى عن السـحر بل حتى الأديان التي سبقت دين الإسلام والعبادات القديمة كانت تذُم السحر ويُسن على فاعله وتنهى عنه ، بينما جاء دين الإسلام بما فيه من الآيات والأحاديت التي تبين أن السـحر مَضـرة " ولا يفلح السـاحر حيث آتى " وأنه كفر ، وأنه لا يزال موجوداً في بعض وسـائل الإعلام والاتصـال المختلفة التي تضـلل الأفراد على أسـاس أن فلان راقي شـرعي أو معالج شـرعي ، بينما هو في الحقيقة يسـتخدم الطلاسـم والسـحر ويتعاون مع الجان وهي موجودة لحد الآن ونحن هنا لا نعمم ، وإلى حد الآن لم يتم اتخاد أي إجراءات قانونية صارمة وصلاحيات تجرّم السِحر والسحرة ومن يتعاملون معهم ، واكتفوا بتقديم بعض العلاجات للأفراد الذين تم إيدائهم أو تم رصـد بعض الأفعال التي يقومون بها ، أما بخصوص الأفراد المعتقدين بأن سبب أمراضهم السحر يتم التعامل معهم بعدة طرق علاجية متفاوتة فأولاً لابد للمريض أن يُتعامل معه بطرقتين الأولى إيضـاح ماهية السـحر والنظر في حال المريض إذا كان مسـحوراً بالفعل أو هو عبارة عن وهم وأنه يعاني من حالة نفسية أو يعاني من ترسبات ذهنية ، فإذا ثبث وقوع السـحر عليه يعالج بالرقية الشـرعية وأسـاليب العلاج المذكورة في الشـرع من آيات قرآنية وأحاديت نبوية ، وإذا لم يتبث أنه مسـحور فيوضـح له أنه بصحة جيدة وأنه لا يعاني من السحر ، فلابد من معالجة الحالة النفسية للمريض قبل أن يخضع للرقية الشرعية ، فلعلك ترقي مريض ليس مسحور ، وأن المرض الناتج عن السحر ينقسم إلى ثلاثة أنواع منها : الأذى وهو الذي يتعرض له الفرد حتى ولو لم يكن مسحوراً أو مريضاً ولكن الجان يؤذيه ، كأن يرى تخيلات مـعينة أو أفـعال معينة ، أو يـرى أمـامه صور معينة في حالات خاصة ، والثانية هو المس الذي قد يكون في عضـو دون عضـو آخر ، كأن يمس في رجله أو في يده أو في رأسـه ، ويضـاف لها طريقة ثالثة وهو من أخطرها اللمس (الملبوس) والتملك وهو أن يملكه جان أو جنية ؛ وهذه هي درجاته ، أما عن كيفية التمييز بين السـاحر والمشـعوذ هناك طرق ولكنها ليسـت بالمطلقة كـ أن نميز بينهما بعلامات منها أن يطلب السـاحر

أغراض شخصية أو يطلب صور أو أن يسأله عن اسم الأم وهي من أبرز العلامات أو ترى خلفه يعلق أعلام بلون خاص يمثل رمزاً لأمة من الجن ، كما نعلم بأن الجن يتكونوا من عدة أمم كما في أمم الإنس وكل أمة لها لون خاص بها ، أو يسأله عن أشياء غريبة كأن يعطيك شئ ويطلب منه أن يرشه في أركان البيت أو يقول لك نام في مكان لوحدك مظلم دون إضاءة ، وهي أشياء مريبة لا يقبلها العقل من ناحية فطرية ، أو نجده يتعامل بالعقد والتمائم والطلاسم والأحجبة ، بينما المشعوذ تكون أفعاله أغلبها كذب بالرغم من أنه أيضاً يتعامل مع الجان ، خاصة وأن الجان يسترق السمع فيأخذ معلومة صحيحة قبل أن تقع وتصله هذه المعلومة ، ثم يأخذها من السماء عن طريق استراق السمع من علم الغيب وينقلها للمشعوذ ومن ثم يكذب عليه مئة كذبة ، فيصدق هذا المشعوذ هذه الكذبة ومعها كذبات أخرى (بمعنى كذب الكذبة وصدقها) ، والمشعوذ أغلب أفعاله كذب وقد لا تؤذي أحد وتكون مجرد خرافات ، أما الساحر يتعامل مع الجان ويؤذي الناس بالفعل وهي أسطورة حقيقية موجودة بالفعل ، ولا يجوز علاج السحر بالسحر بأي حال من الأحوال ، وهذا خطأ يقع فيه العديد من الناس وهي طريقة على حسب المعلوم أن الساحر الأول يسلط على المريض جان يؤذيه بشكل معين ، فإذا جاء إلى ساحر آخر سلط على الجان الذي في المريض جان آخر أقوى يحاربه ويبقى هو فيه لكنه لا يؤذي المريض ، إلا أنه مع مرور الوقت ينقلب عليه ويؤذيه وهذا هو معنى علاج السحر بالسحر ، كما أننا نذهب لعلاج المصابين بالسحر في منازلهم أو أنهم يقومنون هم بالحضور لنا ، ومن ضمن القصص المروية عن السحر ، أن هناك سحر دفن في أحد المقابر لوالدة (س) من الأشخاص القاطنين بمنطقة ترهونة ، وكانت تعاني من إعاقة في أحد رجليها ، وعندما قامت لجنة " حصين " التابعة للمنطقة الغربية في ليبيا واستخرجوا أسحاراً من المقابر في أحد المناطق البعيدة عن منطقة ترهونة ، في عشية نفس اليوم شُفيت والدته وقامت تمشي على رجليها ، وهناك قصة أخرى وهي حالة لطفل صغير كان فاقداً للبصر فعندما بدأ بالعلاج بالرقية الشرعية تكلم الجان وقال إن السحر في المكان الفلاني ، فقمنا باستخراج ذلك السحر فشُفيَ من السحر بعد (12) سنة من فقدان البصر ، ومن ضمن القصص التي رويت عنه أن هناك حالة كانت ممنوع عنها صنف معين من الأكل بمعنى أنها لا تأكل هذا الصنف لعدة سنوات ويتسبب لها إن أكلته ألم في المعدة ، وعندما جاءت للجنة وتعرضت للرقية الشرعية فإنها تقيأت هذا الصنف من الطعام ، فإذا به السحر في هذا النوع الذي أكلته وشفيت بعدها وأصبحت تأكل هذا الصنف بحمد الله .

- **التحليل والتفسير .**

من خلال ما تم سرده من الإخباري اتضح أن السحر من ضمن الأفعال التي تسببت في حدوث ضرر صحي في بدن الفرد وعقله ونفسه ، كما أن الدافع لمثل هذه الأفعال يكون بسبب الكره والبغض والحسد أو لجلب منفعة دنيوية من مال ونحوه ، وأن أكثر من يقوم بمثل هذه الأفعال هم من فئة النساء ويكون بدافع الغيرة كما أكده الإخباري ، وله عدة طرق كل طريقة تهدف لغاية معينة من عطف وصرف وأذى ، وأن أكثر الأسحار التي تم استخراجها تتضمن صور وملابس وأغراض شخصية مكتوب فيها طلاسم لتسليط المرض ، وتظهر فيما بعد أعراضها على صحة الفرد وحالته النفسية والعقلية ، هذه الأعراض تتفاوت فيما بينها بين حالة وأخرى ، كما أفاد أن الأمراض كـ العقم وحالات الإجهاض المتكرر كانت بسبب السحر إضافة إلى الأمراض المستعصية التي لا يعرف لها علاج طبي كـ السرطان تكون وراء حدوثها أسحار ، كما أن الترويج لفكرة السحر قد تم بواسطة التوهم وإخفاء حقيقته من قِبل السحرة على من يترددون عليهم من المرضى لأن بعض الأفعال والممارسات من قِبل من يدعون أنهم رقاة ومعالجون تتضمن في جوهرها أفعال شعوذة وسحر وجُلها يتم الترويج لها بواسطة وسائل الإعلام والتواصل المختلفة ، وبناءً على ما تم سرده من الإخباري أن السحر لا يزال موجوداً في مجتمع البحث ، ويتم تضليل الأفراد بأن الساحر راقي ومعالج شرعي وهو يستخدم الأساليب التي تحتوي على السحر بالتعاون مع مردة الجن والشياطين ، كما أكد الإخباري على أن المجتمع اكتفى بوضع القوانين التي تجرّم السحر والسحرة ومن يلجؤون إليهم ، ولكنها لم تُفعّل إلى حد الآن ، كما بين أن كيفية التعامل مع من يعتقدون بأن أمراضهم بسبب السحر يتم التعامل معهم بطرق متفاوتة ، فإذا تبين أنها مجرد تخيلات منهم وأنهم لا يعانون من السحر فيتم توضيح ذلك لهم بأنه مجرد عامل نفسي لا أكثر ولا أقل ، أما في حالة تبين وقوع السحر بالفعل لهم فيتم التعامل معهم بالطرق العلاجية الشرعية من قرآن وأحاديث نبوية ، واتضح أن هناك العديد من البرامج التوعوية والتثقيفية التي ثبت في وسائل الإعلام المختلفة من قِبل المشائخ والوعاظ لإيضاح خطر السحر والتحذير من اللجوء لمثل هذه الأفعال والممارسات ، كما أن القيام بمثل هذه الأفعال من قبل المشعوذين والسحرة في الغالب تهدف لتحقيق مساعي مادية وحيل وتجارة لكسب المال بطرق غير شرعية خاصة عبر لجوئهم إلى بثها بواسطة وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي المختلفة ، أما ما ورد عن العلاج بالخرز السحري فهي مجرد فتن دنيا مخالفة للشرع ولطلب الشفاء من غير الله وأنها تعتبر من السحر والشعوذة حتى وإن أثبتت فاعليتها في الشفاء من المرض ، أما بعض العلاجات التي تستخدم فيها الأعشاب فإن البعض منها قد ورد فيها نص شرعي لعلاج السحر كـ السدر ، أما البقية فهي مجرد أدوية علاجية شعبية متوارثة من السلف فقط لا غير ، أما بخصوص طرق المعالجة من السحر فتتم باللجوء لله أولاً والتوكل عليه والإيمان به بأنه وحده النافع والضار ، وأن ما يرد من بعض المشعوذين والسحرة بأن

السحر لا يعالج إلا بالسحر فلا يجوز وأن ضره يكون أكثر من نفعه ، وهو أشبه بعملية الخروج من وحل والوقوع في وحل آخر أخطر منه ، كما أنه إذا تم إيجاد السحر وفكه يشفى ذاك المريض من مرضه ، واتضح من خلال ما تم سرده من الإخباري أن بعض المعالجين هم أنفسهم من السحرة والمشعوذين إلا أنهم يتسترون بصفة معالج روحاني أو شعبي ، وأكد أنهم يستخدمون الدم المستخرج عن طريق الحجامة الجراجية والدورة الشهرية في أغراض السحر والشعوذة كـ كتابة الطلاسم والتعاويذ التي تكتب في الأحجبة خاصة ، ولأن الدم المستخرج منهم نجس فيطلبه خادم الجان لتسليط المرض على من يريدون الحاق الأذى والمرض بهم من الأفراد ، كما أضاف أن الشعر والأظافر من ضمن الأشياء التي تدخل في أعمال السحر والشعوذة حيث يتم وضعها له في طعامه حتى يأكلها فتسبب له إضعاف في بُنية جسمه وينهار تدريجياً حتى يفقد حياته ويموت ، وبين أن هناك بعض المعالجين والرقاة الشرعيين فقدوا حياتهم وماتوا بعد معاناة مع المرض نتيجة محاولتهم معالجة بعض المرضى من السحر ، وأوضح أن أجسامهم كانت لا تستجيب لعلاجات الطب الشعبي والحديث من أدوية وعقاقير للسحر لأن الجان الخادم دخل لأجسامهم ومنع استجابة الجسم إليها وبقوا يصارعون ذلك المرض دون أي جدوى حتى ماتوا .

من خلال ما تم سـرده من الإخباري يتضـح أن عملية التفاعل ما بين السـحرة والمترددين عليهم من أفراد مجتمع البحث تتم بواسـطة اللغة التي تكتب بها الطلاسـم والتعاويذ والأحجبة المسـتخدمة في أفعال السـحر ، وترمز هذه الكتابات إلى تسـليط المرض حيث يكتب على أشـياء الفرد المراد إيقاع الضـرر به من صـور شـخصـية وملابس وأوراق خاصـة بهذه الطلاسـم تعاويذ وأحجبة تسـلط عليه مرض السـرطان ومرض العقم ومنع حدوث الحمل والإجهاض والجلطات ، ويقوم المتردد على الساحر بـالقيام بـأفعال معيـنة تساعد هذا الساحر في إتمام عمله وتلبي احتياجات الفعل (السـحر) حتى يكتمل بشـكل فعلي ، ويحدث المرض لذلك الفرد ، كما نجد أن أفعال الـرقاة الشرعـيين تتم بواسـطة تـفاعلهم مع المرضى الذين يقدمون عليهم لتلاقي العلاج ، وترمز أفعال الرقاة الشرعيين بواسطة قراءة القرآن والأدعية لفك السحر عن الفرد المسـحور ويتفاعل المريض هنا مع المعالج بواسـطة القيام بأفعال معينة طلبها الراقي منه ترمز للشفاء وتحصين نفسه من الوقوع مرة ثانية تحت تأثير أفعال السحر والسـحرة ، كما نجد أن المعتقدات التي توجد لدى بعض الأفراد بأن أمراضـهم العضوية ناتجة عن السحر والأرواح الشريرة والجان تكون بسبب المحيط الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الفرد وتنتشر فيه المخاوف من الحاق الأذى بهم بواسطة أفراد حاقدين عليهم وحاسدينهم ، مما يتكون لديه مخاوف لا داعي لها من هذه الأفعال الأمر الذي يتسبب له في حدوث أمراض نفسية لا علاقة لها بالسحر .

- **الحالة الثانية : معالجة شعبية مختصة بمعالجة سحر التصفيح الخاص بالنساء غير المتزوجات .**

إن سحر التصفيح هو عبارة عن سحر مخصص للنساء غير المتزوجات في سن الطفولة حيث كانت العجائز تستخدمه للبنت كنوع من الوقاية تمنع حدوث الاغتصاب والقيام بالزنا ، وتتم طريقة استعماله بطريقة صندوق الساعة * وخيط النيرة * حيث تجلس الفتاة على الصندوق سبعة مرات ويمرر من تحتها في كل مرة تنهض خيط النيرة ويقال لها في كل مرة بعبارة (أنتِ حيط والراجل خيط) وفي أخر مرة تجلس ولا تنهض حتى يغلق الصندوق بالمفتاح (سبعة طقات) ويعقد الخيط بسبع عقد وتأكل قليل من السكر ، وعند ما تريد الزواج يتم فكه بنفس الطريقة ولكن معكوسة الكلام بعبارة (أنتِ خيط والراجل حيط) مع فتح الفقل وفك عقد خيط النيرة ، إضافة إلى طريقة الحجامة بواسطة شق سبعة جروح على رجل الفتاة فوق ركبتها وأكل الدم الخارج منها بسبع حبات من التمر ومع كل تمرة تأكلها يقال لها (أنتِ حيط والراجل خيط) ، ويتم إزالة سحر التصفيح بنفس الطريقة ولكن معكوسة الكلام ، وتأتي النساء في منزلي لأنني كنت أفعل هذا النوع من السحر ولكن عندما علمت أنه حرام توقفت عن فعله مباشرة ولكن إن جاءت بنات لفك هذا السحر لم امانع في فكه حيث إنني لا ازال احتفظ بصندوق الساعة وامتلك خيط النيرة ، وقد عالجت الكثير من النساء ممن فُعل لهن سحر التصفيح واستشهدك بحالات لـــ إمرأة تم فعل سحر التصفيح لها وتزوجت دون إزالة هذا السحر بالكامل حيث أن العجوز التي قامت بسحر التصفيح لها قد ضيعت خيط النيرة ولم تجده وتزوجت المرأة ، وعندما حملت ذهبت إلى إمرأة تدعي أنها تعالج بالرقية الشرعية ، واثناء تعرضها لجلسات للعلاج قام الجن بكسر رقبة الجنين ومات في بطنها ، ومنذ ذلك الحين وهي تعاني من الإجهاض المتكرر ، حيث أنها تحمل ويصل حملها للشهر السابع ويموت الجنين في نفس الشهر الذي قامت بإزالة سحر التصفيح فيه ، وهي إلى الآن لم تتمكن من إزالة هذا السحر لأن الجن خادم السحر استملك رحمها ، أما الأمراض التي يستبب في حدوثها سحر التصفيح الأمراض الجنسية حيث إنه يتسبب في أمراض ضعف القدرة الجنسية للزوجين عند الجماع ، وعند حديثي الزواج فإن سحر التصفيح سبب لهن عدة مشاكل صحية عند زواجهن ولم يتمكَّن من الحمل مع إصابتهن بمرض سرطان الرحم ، إضافة إلى أن هذا السحر يسبب للزوج الضعف الجنسي وعدم القدرة على الجماع لأن هذا السحر ارتد عليه وانتقل أثره إليه عن طريقها ، بالرغم أن زوجها قبل الزواج لا يعاني من أي مشاكل صحية ، وأيضاً لي قريبات يعانين من أمراض ناتجة عن سحر التصفيح

* . صندوق الساعة هو عبارة عن صندوق مصنوع من الخشب ويحتوي قفله على ساعة بحيث يلف بالمفتاح يمين للقفل واليسار للفتح .

* . خيط النيرة : هو خيط أبيض متين مصنوع من الصوف .

منها أنه سبب للبعض منهن سرطان الرحم والبعض منهن يعاني من الالتهابات وتكيس المبايض وانقطاع الدورة الشـــهرية في ســـن الثلاثين ولم يتم علاجهن لحد الآن وإن انجبت المرأة التي فك عنها سحر التصفيح فإن أولادها مع مرور الوقت يصابون بلعنة هذا الســحر وتظهر عليهم أمراض جســمية ونفســية وعقلية ، وأنه مع انتشــار التعليم ودخول وســـــائل الإعلام للمنازل وانتشار العلم تبين لنا أن هذا الفعل يعد من السحر وهو فعل حرام ، حيث إننا كنا في الماضي لا نعلم أنه ســحر وكــنا نظن أننا بفعل هذه التصـــرفات نحمي بناتنا ، ولكن جهل أمهاتنا وجدادتنا هو ما دفع بيهن للقيام بهذه الأفعال دون وعي ، كما أن كل الذي يهمنا هو المحافظة على شرف الفتاة من التدنيس من بعض ضـــعاف النفوس ، أمـا اليوم عنـدمـا تم عرض هـذه الأفعـال على أهـل الاختــصاص تبين أنه نــوع من الــسحر ولا يجوز فعله لأن أضراره تفوق الوصف ، ولاتزال العديد من البنات تعاني من عدم الزواج لأن الجن اســـتوطن في رحم الفتاة ، وكان من ضــمن الأسـباب التي لا تزال بعض النســاء تعاني من عدم الإنجاب وتأخره ووقوع الطلاق ، كما أن البعض من العجائز وفاهن الآجل ولم يتمكن من فك الســـحر المعمول لهن وبقين يعانون من آثاره النفسية والجسدية لليوم ، أما اليوم فقد تلاشى هذا الفعل ولم يعد النســاء تفعله لبناتهن بعد أن تبينت أضــراره وأنه من المحرمات التي لا يجوز استخدامه مهما كانت الأسباب .

- **التحليل والتفسير .**

أفادت الإخبارية أن ســحر التصــفيح كانت تســتخدمه العجائز في الماضــي لغرض حماية شــرف الفتاة من التدنيس ، وله عدة طرق منها طريقة صــندوق الســاعة وخيط النيرة وطريقة الحجامة الشـــرطية والتمر ، وفي كلا الطريقتين يتم فكه بفعل نفس الطريقة ولكن الكلام يكون معكوس مع فتح الأقفال وفك العقد ، وأشـــارت إلى أنها كانت من ضمن النساء اللآتي كانت تفعله حتى لبناتها ولكن دون وعي منها وجهل لما تفعله ، وبينت أنها تركت فعله بمجرد معرفتها أنه من ضمن أفعال السحر التي ترتكب في حق الفتاة ، إلا أنها أكدت بأنها مزالت تعالج بعض الفتيات المصفحات بهذا السحر لأنها تمتلك صــندوق الســاعة وخيوط النيرة ، وبينت أن هذا الســحر تســبب في حدوث أمراض النساء لهن بعد زواجهن كـــ حالات الإجهاض المتكرر وتعطيل الحمل والعقم ســـرطان الرحم في بعض الحالات ، وأضـــافت أن تأثيره لن يقف عند الزوجات بل وصــل آثره إلى أزواجهن وتســبب لهم في حدوث مشــاكل جـــــنسـية تتعلق بأمراض الرجـال ، وأكدت على أن الأزواج لم يكونوا يعـانون من تلك الأمراض قبل الزواج بهن ، وبينت أن النســاء اللآتي تمكن من الحمل قد وصــل تأثير ذلك الســحر إلى الجنين وتسبب له في تشوهات خُلقية وحدوث أمراض نفسية وعقلية ، ولازالت بعض النساء تعاني من تأثير ذلك السحر من أمراض نفسية وجسمية وعقلية إلى اليوم ، خاصة وأن

الجن خادم السحر قد امتلك رحم تلك المرأة ، وأكدت أن هذا السحر كان يمارس عن جهل أما اليوم فقد تلاشى مع انتشار العلم ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة ومعرفتهن بأنه من ضمن أنواع السحر وأنه لايجوز فعله وومارسته وهو من المحرمات التي لا يجوز لهن استخدامه في حق الفتيات لأن له أضرار تفوق مجرد حماية شرف المرأة .

إن سحر التصفيح أو سحر الربط يعتبر من ضمن الممارسات التقليدية القديمة في ثقافة مجتمع البحث ، حيث إن قيام مثل هذا الفعل يهدف إلى حماية الفتيات من فقدان عذريتهن قبل الزواج ، وكان لمثل هذه الممارسة تفاعل من قبل النساء لحماية شرف بناتهن ، ويعد اللجوء إلى مثل هذه الاعتقادات التي تعكس الثقافة الشعبية السائدة ما بين نساء مجتمع البحث إلى نشوء بعض الأمراض الناتجة عن هذا الفعل ومن بينها أمراض النساء والولادة والإجهاض المتكرر والأمراض الجنسية ، إضافة إلى أن هذا الفعل له تأثير سلبي على الحياة الزوجية وينتج عنها تفاعل يرمز لفشل العلاقة ما بينهم ويزيد من حدة التوتر بينهما ، كما إن مثل هذه الأفعال ترمز إلى الحفاظ على شرف الفتاة في ظل ثقافة تقليدية تتمحور حول شرف الفتاة يكمن في عذريتها فقط ، الأمر الذي ينتج عنه ردة فعل ما بين النساء المعمول لهن هذا السحر باللجوء إلى نفس الفعل لغرض التخلص منه وإزالت تأثيره عنهن وهي أفعال غير شرعية ينتج عنها تفاعلاً من نوع آخر وهو اللجوء للسحرة والمشعوذين للتخلص من تأثيره ، ويعد اللجوء لمثل هذه الممارسات السحرية أضراراً تبعد أفراد مجتمع البحث عن الحلول العلمية والدينية الصحيحة ، وهو ما يزيد من تعقيد الأمور بدلاً من إيجاد حلول لها .

2. علم التنجيم .

إن أول من استخدم التنجيم في الطب هم البابليون ، وإهتمت الحضارة البابلية بالطب فبحثت في أساليب المداوة والعلاجات ، وقد سُنت القوانين فيها إلى التحذير من الاستخدام الخاطئ له في عمليات العلاج خاصة فئة المعالجين الذين يستعينون بالطلاسم والاعتقادات [1] ، وإن من أكثر الأساطير انتشاراً في الماضي عند الشعوب البدائية وفي الحاضر عند الشعوب المتحضرة هي طرق وأساليب التنجيم والتنبؤ بالمستقبل ومحاولة معرفة ما في علم الغيب بواسطة السحرة والمشعوذين (التنبؤ –

[1] . رضا بن تامي ، الطب الشعبي في المدينة مقاربة سوسيو إنثروبولوجية بمدينة تلمسان ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، جامعة وهران – الجزائر ، 2013 ، ص : 108 .

الفال – التشـــاؤم) ، ويعد قراءة ورق الكوتشـــينة * أو اســـتنطاق الودع * والجلب الاحترافي * من ضـمن الممارسـات الخرافية ، والتنجيم المرتبط بالأرقام والأيام التي يعتقدون من ورائها أن هناك أرقاماً يجب تجنب فعل فيها أشياء معينة كـ الرقم (13) عند الغرب ، وأيام السـبت عند العرب لارتباطها بعقيدة اليهود ، كل هذه السـلوكيات ارتبطت بالمعتقدات الخرافية التي لا تاريخ لها ولا تنســـب لفترة من الزمن وليس لها فرد بعينيه اختص بها دون غيره أي أنها مجهولة المصـــدر والنســـب [1] ، وربط المصريون القدماء بين الفلك وبين الطب الشعبي في تشخيص الأمراض وكيفية الوقاية منها وعلاجها ، وانتشـــرت فوبيا المرض فيما بينهم لدرجة أنهم أرجحوا في أن الـــظواهر الطبيـــعية تســـببت في حدوث بعض الأمراض بواسطة التنبؤ بها في علم الفلك ، وارتباط جســـم الفرد وما يتعرض له من أمراض بالبرج الذي ينتمي له [2] ، وهناك من يرى بأن التنجيم يعد من العلوم الدخيلة على العرب وهو راجع إلى أنهم أخذوها من الشـعوب المجاورة لهم وخصـوصـاً الكلدانيين الماهرين بعلم النجوم ، أو عن طريق اليهود الذين كانوا يقطنون الجزيرة العربية على آثر خراب أورشـــليم [3] ، وكما نجد أن الطب الشعبي الديني الذي يعتمد على السحر والشعوذة التي من ضمنها علم النتجيم والطلاسـم والعرّافة التي يحتوي عليها ، هو ما وصـفه " عبد الرحمن بن خلـــدون " بأن الـــتنجيم من العلوم التي تتم بكميات واستعدادت تقتدر النفوس البشرية بها ، فالمنجمون يعتقدون بأن ما بين طلوع الشـــمس وغروبها تخرج أمراض وأوبئة وعاهات تلحق الضـرر بالأفراد وبها ينسـبون تأثير الخير والشـر عليهم وكان الأفراد يسألونهم أن يعلمونهم الغيب وهو التنبؤ [4].

إن القصص التي وردت على لسان مختلقيها أن بداية ظهور علم التنجيم كان على يد أنبياء الله منهم أدم عليه السلام فعندما أنزله الله إلى الأرض وعرّفه بكل شـي فكان من ضـمن الذي عرفه هو النجوم والطب ، وأنه أول من أعطي له هذا العلم ، وعندما بلغ عدد ذريته أربعين ألفاً ، أراد أن يعرف أخبارهم عندما تفرقوا عنه ، فأكرمه الله بهذا

---

* . الكوتشينة : هي أوراق تستخدم في التنجيم لقراءة المستقبل والتنبؤ به ، كما أنها تستخدم في تحليل الشخصية الحالية للفرد والتي تساعد المنجم في الكشف عن أحداث حياة الفرد ، ومن ضمنها أوراق التاروت والأنجل واللينز وكل نوع منها يستخدم في قراءة معينة وتفسر جسب ترتيبها وموقعها .

* . اسـتنطاق الودع : وهو يعد من أفعال المنجمين التي يسـتخدمونها بهدف اسـتخراج المعلومات أو التوقعات الخاصـة بالفرد والتنبؤ بمستقبلة بواسطة قراءة النجوم والأوراق والكف والفنجان ولها طرق مختلفة تختص بها كل ثقافة شعبية كـــ الطريقة الهندية والعربية والغربية .

* . الجلب الإحترافي : هو نوع من التنجيم يهدف لاسـتخراج معلومات تختص بالتوقعات المسـتقبلية لفرد ما ، وتسـتخدم فيها تقنيات مهنية تختص بالجلب الاحترافي منها تقنية الجلب بالتاروت والنجوم والكف والفنجان .

[1] . محمد الجوهري وأخرون ، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، مرجع سابق ، ص 47 – 49 (بالتصرف) .

[2] . ولاء عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص : 276 .

[3] . أسـامة باحمد – موسـى شـماخي ، ثنائية الموروث والمعتقدات لدى المجتمع الجزائري في إنثروبولوجيا الطب الشـعبي، مجلة أنثروبولوجيا ، العدد – 01 ، المجلد 01 ، (بدون شهر) 2023 ، ص : 212 .

[4] . رضا بن تامي ، مرجع سابق ، ص : 185 .

العلم فإذا أراد أن يتقصى عن أخبار أي أحد منهم حسب له بحساب التنجيم فيعرف حاله ، وقد نسب التنجيم أيضاً إلى نبي الله إدريس عليه السلام وظنوا بأنه أول من علِم وعلّم أحكام التنجيم ، ومن القصص التي وردت عنه أنه صعد إلى فلك زحل ودار معه ثلاثين سنة ، حتى شاهد جميع أحوال الفلك ، ثم نزل إلى الأرض فأبلغ الأفراد بعلم النجوم ، كما ورد عنه بأنه أول من خط بالقلم وأول من حسب بحساب النجوم وخاط الثياب ولبس المخيط ، وايضاً نسب إلى نبي الله داوود عليه السلام بعد أن حرّف اليهود الزبور بعد موته وأطلقوا عليه اسم مزامير داوود التي كتبوا فيها أنه كان يتحكم في أي شئ بواسطة النجوم ، إن كل هذه الروايات جاءت في كتب التوارة والإنجيل على لسان اليهود والتي هي في الأساس تم تحريفها ، وأن يتم نسبة علم التنجيم لأنبياء الله هو كذب وهراء ، ولا يصدقها عقل ، لأن الأنبياء بعثوا لمحق الشرك وقطع أسبابه وليس لإثباته [1] .

- **الحالة الثالثة : مقابلة تم إجراؤها مع أحد المهتمين بالتنجيم في المنطقة .**

إن البرج النجمي في علم التنجيم له علاقة بالمولود ويؤثر في حالته الصحية وهو ما ربط حياة الناس بالنجوم التي في السماء من أقدم العصور ، وأن البداية لظهور التنجيم كان على يد نبي الله " داوود " عليه السلام الذي أنزله الله عليه منذ القدم والسبب في ذلك أن اللغة التي تعلمها " داوود " هي السريانية ، ولهذا السبب نجد أن أغلب كتابات المنجمين باللغة نفسها أو معكوسة الأحرف وفي نفس الوقت مربوطة بمربعات تتضمن رموزاً للكواكب النجمية للناس ، ولكن مع تحريف الزبور الذي أُنزل على " داوود " من قبل الشياطين الذين حرفوا علم " داوود " بعد موته ليُبينوا للناس أن ما جاء به هو سحر ، وما تبقى من هذا العلم قد تعرض للتحريف والتبديل والتلاشي من قِبلهم ، ونجد أن ما يستخدم اليوم في أعمال التنجيم هو مغلوط ما بين الصدق والكذب ، لذلك نجد أن المنجمون قد يقولوا بالشئ ويقول بضده في نفس الوقت ، وهذا ما يجعل التوقعات تصدف في أشياء وتكذب في أشياء أخرى ، وأن العلاقة التي يدعيها المنجمون من أن فلان سيمرض أو سيشفى أو سيسافر أو سيُطلق أو سيتزوج تعتبر أكثرها باطلة ، فالعلاقة بين النجوم وأقدار الناس هنا من ناحية علمية ليس لها مدلول علمي خاصة وأن الفلك علم بعيد كل البعد عن التنجيم وأن مواقع النجوم وحركاتها لها مفاتيح أسرار في حقيقتها خاصة بها ، ولها كذلك مؤشرات كاشفة عن حقائق فلكية كبرى ، وأن التنجيم نوع من أنواع الشعوذة والدجل والسحر التي يطلب فيها المشعوذ أو الساحر اسم الأم والغرض من طلبه لاسم الأم ارتباط الفرد منذ تكوينه الأول بالحبل السري لأمه فقد يكون الجنين مجهول النسب ولا يُعرف

[1] . عبد المجيد المشعبي ، التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام ، الناشر مكتبة الصديق ، الطبعة – 01 ، 1994 ، ص 95 – 98 (بالتصرف)

والده إلا أن أمه تكون ثابتة ، وهي محاولة يسعى من ورائها الحاق الضرر بجسم الشخص في صحته وروحه وعقله ، فيأخذ اسم الشخص وإسم أمه ويستعمل طرق التنجيم التي تسمى بـــ مزمار داوود أو خاتم سليمان ومن ثم يكتبه مبعثر إلى حروف كل حرف يوضع في خانة خاصة به في مجموعة من المربعات التي يعلم المشعوذ بتفاصيلها وإلى ما ترمز ويقسمها على عدة أرقام ليخرج في النهاية رقمين فقط ، ومن ثم يقوم بأساليب دقيقة لا يفقه فيها إلا من كان مشعوذاً متمكناً بدرجة كبيرة ليخرج البرج النجمي الأصلي للشخص ، وهي ليست الأبراج الفلكية المتمثلة في برج الحوث والجدي والبقية منها وإنما هي أبراج نجمية يعلمها هو ، خاصة وأن في التنجيم يُقسم الناس إلى أربع ترابي ومائي وهوائي وناري ، وعندما يعلم المشعوذ هذا البرج فإنه يعلم طبيعة هذا الشخص الفطرية فيقوم بفعل سحراً له ، فإذا كان ناري سوف يحرق ذلك السحر في طقوس البخور وإذا كان ترابي سوف يدفن السحر في المقابر وأعتاب البيوت وإذا كان مائي سوف يلقيه في البحر وإذا كان هوائي سوف يعلق في الهواء في شجر ، وتحتوي هذه الأسحار على طلاسم تسلط على الناس الأمراض الجسدية والنفسية والعقلية ، وهكذا يفعل المشعوذ في عملية التنجيم ، وفي المقابل نجد أن بعض الأشخاص يلجؤون لهم في محاولة منهم إلى معرفة من سلط عليهم الأمراض أو كيف يتعالجون من أمراضهم بعد أن فشلوا في علاجها بالطب الحديث ، وبعدة طرق يستخدم المنجم التنجيم لبيان ذلك للشخص المريض ، وفي هذه الحالة يقوم بأساليب تتضمن أفعال ورموز وطلاسم يعلم بواسطتها من سلط عليه المرض وكيف يتعالج منه ، وأن المنجم يطلق عليه بالمفهوم الشعبي (الشباح أو الفقي) ونجده يورثها في المقابل لأحد أبنائه فنسمع أن ابنه أو ابنته منجمة وورتث ذلك منه ، كما أن أعمال التنجيم موجودة في مجتمع البحث ولكن المُنجم يتعامل فيها بحذر ومن الصعب اكتشافه ولكن بشكل عام تظل هذه الأسحار مجرد شعوذة ودجل حتى وإن صدقت .

- **التحليل والتفسير .**

إن ما ورد على لسان الإخباري يوضح أن علم التنجيم ارتبط بمسارات النجوم وحركتها ، هذا الارتباط وصل إلى أن كل فرد مرتبط في يوم ميلاده بكواكب ونجوم معينة ، هذا الارتباط دفع بالمنجم للتنبأ بما سيحدث للفرد المتردد عليه طلباً للعلاج أو طلباً لالحاق الأذى بغيره من الأفراد الآخرين في المستقبل ، وأشار الإخباري أن هذه التنبؤات حتى وإن صدقت يعتبر أكثرها مختلط ما بين الصدق والكذب لأنها محرفة ومبدلة ، وليس لها أي صلة بأقدار الأفراد وليس هناك أي أدلة علمية تبين ذلك الشئ ، وهي مجرد ظواهر كونية ولا علاقة لها لا بصحة الفرد ولا بحياته ، أما حين يطلب المنجم اسم الأم من الفرد المريض أو من يريد إيقاع الضرر بغيره من الأفراد ، فإن غاية المنجم منها هي ممارسة الشعوذة والدجل بواسطة ممارسة عملية حسابية

يسعى من ورائها لاستخراج برج الفرد النجمي الذي يتعرف إليه من بعدها إلى ما هو السحر المناسب للفرد سحر (الناري – الترابي - الهوائي) لكي يصيبه في بدنه أو يذله على العلاج المناسب له ، وفي هذه الحالة يكون المريض عالج السحر بالسحر ، وبين أنها مهنة متوارثة بين المنجم وأحد أبنائه ، كما أشـــار الإخباري أن الرقاة الشــرعيين ينجحون في معالجة هذا النوع من الأســحار وأن المنتشــر منها لا ترتقي لأعمال التنجيم القوية التي حتى وإن حدثت ووقعت بالفرد فأنها تســبب له بأمراض يصــعب علاجها ، أما ما نراه من البعض من المنجمين فهي ليست إلا أعمال شعوذة ودجل تهدف إلى سلب عقول الأفراد ولنهب أموالهم بغير وجه حق .

إن النتـجيم يعد من ضمن الممارسات القديمة وانتشر بشكل واسع ما بين تلك الثقافات ، حيث يعتمد في فعله على مراقبة الأجرام السماوية والكواكب والنجوم ، لتحديد ومعرفة الأحداث المستقبلية التي تخص الفرد ، كما أن الفعل الذي يصدره المنجم بواسطة اللغة والحركات الإيمائية التي يخدع بها المترددين عليهم لقراءة مستقبلهم ، تنتج عنها ردة فعل من قِبل الفرد المتردد عليه فإن تطابقت القراءة صدقه وهو تعبير يرمز للقبول والإيجابية ، أما إذا لم تتطابق القراءة مع قراءة مستقبل الفرد المتردد عليه كذبه وهو تعبير يرمز للرفض والسلبية ، كما أفاد الإخباري أن طلب اسم الأم هو فعل أصدره المنجم لكتابة تعاويذ ترمز لمعرفة برج الفرد النجمي ومن ثم يصدر تفاعل ينتج عنه الحاق الضرر بالفرد الذي يرغب في إيذائه ، كما أن اسم الأم يرمز إلى الصلة ما بين الجنين وأمه وهو الحبل السري ، وعلى كل حال فإن الأفعال التي تخص علم التنجيم من قراءة الفنجان والودع والكف والورق والكوتشينة تعتبر جزءً من الثقافة الشعبية في أي مجتمع من المجتـمعات التي يعتمد أفرادها على ممارسته كـ جزء من العادات والتقاليد ، فتارة نجدها في الصحف والمجلات وأحياناً نجدها على شاشات التلفاز وعبر الإنترنت لتسهم في التأثير على القرارات التي يتخذها الأفراد كـ تحديد موعد الزواج ومعرفة أنك ستصاب بمرض أو تشفى من مرض ، وفي المقابل يصدر العلماء ورجال الدين ردود أفعال واسعة تندد بمن يقومون بمثل هذه الممارسات بشدة ، لأنه لا يوجد دليل علمي يفيد بصحة علم التنجيم .

3. الحسد والعين .

كان العـرب في القـدم يعتقـدون أن هناك قوى خفية تؤثر في الأفراد ومنها الإصابة بالعين ، وهو ما جعله لا يجد أي طريقة تمكنه من التغلب عليه والحد من آثارها فلجؤوا إلى استخدام الرقى والتمائم والتعاويذ واهتدوا لتعليق سن ثعلب أو سن مهرة في رقابهم ورقاب أولادهم ، وكانوا يعتقدون أن عيون بعض الأفراد تصيب بالشر ،

فتجنبوا العائن والمعيان وابتعدوا عنه ، أو تصـــوروا أن الإصـــابة بالعين لا تتمحور حول الفرد فحسب فقد تصيب الحيوان وخاصة الكلاب [1] .

تعتبر العين والحســد من أكثر المفاهيم التي تواجدت في الثقافات البشــرية المختلفة عامة وخاصة الثقافات العربية ، وتعد من المفاهيم التي ارتبطت بالمعتقدات لأفراد تلك الثقافات حول الخوف من العين من حيث تأثيرها على الفرد ، وتُعرف العين بأنها نظرة حاسـدة تُلحق بالمنظور إليه أذى في بدنه ونفسـه وعقله ، حيث يتم الاعتقاد بأن الفرد المصاب بالعين يعاني من أمراض صحية لا يعرف لها أي سبب أو تشخيص أو علاج من الطب الحديث ، ولها أعراض معينة يعرفها المعالجون الروحانيون والشعبيون ، كما أن الحسد هو شعور فرد ما برغبة في زوال نعمة ما عند فرد آخر ، ويعتقد أن الفرد الحاسد يمكن أن يُلحق بغيره من الأفراد أذى بسبب نظرته إلى غيره والتي تحتوي على مشاعر شريرة تلحق الضرر البدني والعقلي والنفسي في حياة الآخرين .

- **الحالة الرابعة : مقابلة تم إجرائها في منطقة البحث مع أحد المشـــائخ والرقاة المعروفين لعلاج العين والحسد .**

تعد العين من مشتقات السحر وتصيب الشخص في حاله وأحواله وبدنه ، وتمنع عنه ما هو ساعٍ إليه ، أما السحر والعين فينبعان من الحسد ، لأن لولا حسده لما قام بفعل السـحر لكَ بغضـاً وكرهاً ، والعين تنقسـم إلى قسـمين : العين العاجلة والعين البطيئة ، العين البطيئة هي عند كل شخص لا يبارك الله ، ولا يذكره فيما رأى فيصيب بالعين ، وسميت بطيئة لأنها تتراكم من هذا وذاك حتى تتراكم عليه فتمرضه ، والعين العاجلة هي التي تصيبك في الحين كـــ إعجابك بنفسك ، وإذ أصابك شخص تكون فيه العين قوية فهي من ضمن العين العاجلة ، والمعضلة الكبرى ليست العين التي تصيب بها الفرد في حاله وأحواله ، وإنما التي تصـــيب الفرد في بدنه فلا تنتهي حتى تدخله القبر هي إعجاب الفرد بنفسه ، أما عندما يصيبك أحدهم بالعين فإنها تخترق جسدك وتذهب لفراشك ومن ثم تمرض أو يقع عليك ضرر يعجزك ، وهذا هو مفهوم تدخل الجمل القدر ، وهي كلها تدخل من ضـمن أفعال الحسـد الذي يعتبر من أرذل الأمور التي يصـل إليها الناس ، وبين الطرق المتبعة في علاج العين هي قول (حبس حابس وشهاب قابس وحجر يابس ترد عين العائن عليه في أحب الأشياء إليه) ومن القصص المذكورة أن فلان رأى إمرأة بيضـاء طويلة وجميلة فتمتم بأشـياء بين شـفتيه ومن ثم سـقطت المرأة مرمية على الأرض ، وعندما جاء أحد أقاربها ونظر إلى ذلك العائن وقال له : (حبس حابس وشـــهاب قابس وحجر يابس ترد عين العائن عليه في أحب

[1] . أسامة باحمد – موسى شماخي ، مرجع سابق ، ص : 213 .

الأشـياء إليه) ، ثم قال الأية القرآنية الآتية { أرجع البصـر كرثين ينقلب إليك البصـر خاسئاً وهو حسير } ، فقامت تلك المرأة في ذات الحين ، وفقأت عين العائن لأنها أحب الأشياء إليه ، ويتم علاج الحسد بعدة أساليب منها العلاجات القرآنية والتعزيم والعلاج بالرقية والأدعية الشرعية والتحصيـن بأذكـار الصـباح والمساء وتكون حصن منيع لردع الشر عن الناس ، ومنها أن يضع يده على رأس الشخص المصاب بالعين ويقول (عين نظرت فإخترقت فأصـابها إعصـار فيه نار فاحترقت والله من ورائهم محيط بل هو قرأن مجيد في لوح محفوظ ، بسم الذي لا يضر مع اسمه شيئاً في الأرض ولا في السماء وهو السميع العلم) ، أما الممارسات التي كانت تستخدم في الماضـي فتكون بتعليق قرن " غصن صغير " من الخروب الذكر * بعد قطعه من الشجرة وتقشيره من الخارج حتى يتضح لونه الأبيض المائل للاصفرار ، ويتم تسخين أداة من الحديد على النار وتشـكيل خطوط بالطول والعرض على ذلك القرن كنوع من الزينة ، ومن ثم خرقه من الأعلى ليمرر من خلاله خيط وتعلق في رقبة الرجل والمرأة تعلقه مع خيوط شـعرها اعتقاداً منهم أنها تحميهم من العين الشـريرة وتدفع الأذى عنهم وهي مجرد إعتقادات لا أكثر ولا أقل ترسـخت في نفوس حامليها ، وأما بأنها تحميهم من الـعين والحـسد فلا يمكن ذلك ، أو بحرق الشّب بعد أن يلف بها على رأس المصاب بالعين سـبع مرات عكس عقارب السـاعة ومن ثم تحرق في إناء على نار حتى تجف ومن ثم توضع في إناء فيه ماء بارد وبعدها يصب الماء على شجر الأرض ، كما يتم استخدام بيض الدجاج المنزلي في علاج العين حيث تؤخذ بيضة السبت وتستخدم في يوم الأحد حيث يتم تدوير البيضـة على رأس المصـاب بالعين سـبعة مرات عكس عقارب الساعة ، ومن ثم كسر البيضة في اناء ليخرج صفار البيضة متشكلاً في شئ أشبه بالعين في داخله ، وكذلك تؤخذ بيضة الإثنين وتستخدم يوم الثلاثاء بنفس الكيفية الأولى ، وكذلك تعليق الإطارات السـوداء* أمام المنازل على الأسـوار وتعليق قرون الحيوانات كـــ قرن خروف أو قرن ثور وهي كلها تمنع العين والحسـد ، كما أن المصـاب بالعين له أعراض معينة منها كثرة التثاؤب والتكسـل ، وجرت العادة أن المصاب بالعين لا يتم استخدام النار في علاجه وإلا فإنه لن يبرأ من مرضه ، وهناك اعتقاد سائد عند الناس وهو أن من يرزق بطفل حسن جميل الوجه يجلب العين للأبويه ويصـاب أحدهم أو كلاهما بمرض أو قد يصـاب الطفل نفسـه بهذه العين فيمرض أو يموت وتتردد بينهم عبارة " عيطو عليه الناس – مش ضنوة معيشة – شهقوا فيه * "

* . الخروب الذكر وهو إسم يطلق على نوع من شجر الخروب الذي لا يلد ثماراً .

* . الإطارات السوداء يتم تعليقها على أسوار المنازل أو بالقرب من المنزل لرد العين والحسد عن أصحاب المنزل خاصة إن كانوا يتميزون بكثرة الأبناء أو بالرزق .

* . عيطو عليه الناس وشهقوا فيه : بمعنى إمتدحوا جماله ووصفوه وشبهوه بأشياء جلبت له العين ولم يذكروا الله على ما شاهدوا ، أما مش ضنوة معيشة : بمعنى أن الأفراد الذين ينظرون إليه يصفونه بأشياء تصف عمق وشدة جماله فيصاب بالعين التي تكون سبب في تقصير عمره وموته وهو صغير في العمر .

، ويعبروا عنها بعبارة (منفوس) بمعنى أنه مصاب بالحسد والعين من شدة الجمال الذي يمتلكه ، وعندما يرزقان بطفل قبيح الوجه يَصُد العين عن أبويه ولا يصابوا بالعين ، إضافة لتعليق بعض المعادن في هيئة حوت أو يد مفتوحة مصنوعة من الذهب والفضة أحياناً أو من الفخار ، أو في شكل قرون لبعض الحيوانات ، هذه كلها أفعال ليس لها أي أساس لا ديني ولا علمي يُبين حقيقتها وصدق فاعليتها ، وهي ليست إلا تراكمات ورثها الناس عن جهل من أسلافهم واعتقدوا بفاعليتها في ردع الحسد والعين ، ومن ضمن الطرق التي يتبعونها في الشفاء من العين التي تصيب الفرد في جسمه هي أخذه للأضرحة ويبدؤون بإقامة طقوس معينة تتضمن الذبح ، سواء خروف أو ديك ويلفون به سبع مرات وهو حي على رأس المصاب بالعين ، ومن ثم يقومون بذبحه ويأخذون من دم الديك ويمسحون به على رأسه ويقولون (قلعنا العين والنفس) ، ويعلقون رأسه وريشه ورجليه على شجرة بجانب الضريح .

- **التحليل والتفسير .**

اتضح لنا من خلال ما تم سرده على لسان الإخباري أن العين من مشتقات السحر وتصيب الفرد في صحته فتؤثر على بدنه وتُسبب له تعطيل في أمور حياته حتى في تعطيل شفائه ، وتكون ناتج عن الحسد الذي يصيب الفرد بشعور الكره والغيرة من الذين هم أفضل منه ، ولها نوعان عين عاجلة وعين بطيئة وكلاهما يلحق الضرر بالفرد ، ولكن أخطر نوع هو العين الناتجة عن أعجاب الفرد بنفسه وتسبب له أذى في صحته وجسمه ، وأشار الإخباري إلى أن للعين والحسد أضرار تظهر على الفرد المصاب بهما منها كثرة التثاؤب والتكسل والخمول ، وبصفة عامة فالعين تنتج عن الشعور بالحسد ، وبين أن من ضمن الأساليب المتبعة في علاجه العلاجات بالرقى والتعازيم ، وأضاف الأساليب العلاجية الشعبية منها تعليق قرون الخروب الذكر وقرون بعض الحيوانات في الملابس أو في الرقبة ، وحرق الشب وتعليق الإطارات السوداء ، وأكد لنا أن المصاب بالعين والحسد لا يعالج بواسطة الكي بالنار لأن النار تمنع شفاءه من مرضه ، كما أن المولود الجميل في شكله يجلب العين والحسد لوالديه فيصبان بالمرض أو يمرض المولود نفسه بالعين ويعبر عن بلفظ (منفوس) ، وأن المولود قبيح الوجه يمنع عن والديه إصابتهما بالعين والحسد ، وأوضح أنها مجرد إعتقادات متراكمة تم توارثها من أسلافهم وأنها سيطرت على حياتهم وأشعرتهم بالقلق ، وغير مرتبطة بجيل معين وليس لها ذليل علمي وديني يتبث فاعليتها في عملية دفع العين والحسد عن أفراد المجتمع .

إن العين والحسد من المعتقدات السائدة في ثقافات الشعوب المختلفة ، وشاع الاعتقاد بينهم لأنها تؤثر سلباً على حياتهم بأساليب مختلفة ، ويتفاعل أفراد المجتمع باعتقاد

حولها بأنها نظرة حاسدة تـــلحق الأذى بالـــفرد وتسبب له أضراراً صحية ونفسية وعقلية ، ويتم الاعتقاد بأنها ناتجة عن نظرة فرد ما بحســـد أو إعجاب مفرط إلى فرد آخر أفضـــل من حاله بحســـد ويتمنى زوال النعمة من عليه ، وهنا يقع الفعل على ذلك الفرد من قِبل الحاسد على المحسود ، ويقوم الأفراد المحسودون في المقابل بردود فعل تشـمل الوقاية والحماية بأسـاليب مختلفة تشـمل الأدعية والتعويذات لحماية أنفسـهم من العين والحسد ، ومن ضمن الأفعال التي يصدرها أفراد المجتمع ارتداء بعض الأحجار المُتشـكلة في هيئة رموز تحمي من العين والحسـد ، وكذلك الخرز الأزرق الذي يرمز في بعض الثقافات للحماية من الحســد والعين فيتم تعليقها في المنازل أو يتم لبســها كـ قلادة ، وهذه الممارســات تكون ناجمة عن معتقدات لا أســاس علمي يفســرها ، وإنما تبقى معتقدات شعبية تمارس لصد العين والحسد عن أفرادها .

4. التبرك بالأولياء الصالحين والتبرك بالأضرحة للشفاء .

اعتمدت الأساطير الإغريقية والمصرية القديمة على عقيدة عبادة الآلهة والتبرك بها بعد تسميتها بأسماء إغريقية مثل " أمون – زيوس " اسندت له عدة وظائف كـ إرسال الأرواح الشـريرة وإصـابة الأفراد بالمرض وبالعين الشـريرة الحاسـدة ، وكانت هذه العبادات تقام لها طقوس ليلية تبدأ بحفرة مربعة ذراع في ذراع ثم ذبح ثور ثم تسـكب التقدمات من لبن وخمر وعسل ، ثم نحر نعجة سوداء لاستحضـار الأرواح الشيطانية وارتداء ملابس داكنة ، ثم حفر حفرة مسـتديرة يتم تغطيتها بالأخشـاب وتوضـع عليها القرابين والأضـــاحي لتقديمها لآلهة الســـحر والكهنوت ، ومن هنا ظهرت الطقوس العلاجية في سـاحات المعابد ومراكز الحج الديني وارتبط موضـوع الشـفاء الإعجازي بزيارة المقاصد الدينية وطلب الشفاء وهم في مكان إقامتهم ، ومنذ العصور المصرية القديمة امتدت هذه الطقوس الشـفائية حتى يومنا هذا [1] ، ونجد أن الحكايات المرتبطة بكرامـات الأوليـاء التي تنـاقلهـا الخلف عن الســـلف قد لعبت دوراً بـارزاً في عمليـة المحافظة على الثراث الشعبي وضمان استمراريته في الاعتقاد في الأولياء الصـالحين والتبرك بأضرحتهم ، هذه الحكايات جاءت لتعبر عن الوجدان الشعبي بما تحتوي عليه من مضامين تتعلق بأمور الأفراد من كافة نواحي حياتهم ، وهذا ما أشارت إليه " نبيلة إبراهيم " في أن هذا الشكل من القصـص التي تؤلف عن قصـد لتؤكد اعتقاد شـعبي في تبيان القدرة الخارقة لبعض الشـخصـيات الواقعية التي رفعها الأفراد لمنصـب الولي الصـالح ليتم تجسـيده في هيئة ضـريح ليكون له وجود دائم وتنشـأ حوله الممارسـات والشعائر الطقوسية المرتبطة بهذا المعتقد [2] .

---

[1] . ولاء عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 274 – 275 .

[2] . سيدي عبد القادر ، التصورات الثقافية للعلاج التقليدي لدى زوار الضريح ، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع – الجزائر ، العدد – 05 ، يونيو ، 2016 ، ص : 8 .

إن العلاج بواسطة الأولياء الصالحين والتبرك بأضرحتهم من الممارسات غير المادية ، ويتعامل العلاج في هذا الجانب مع المريض من ناحية روحية ، وقد تكون هذه الطريقة صحيحة إلا أنها تحمل طقوس دينية وعقائدية مختلفة خاطئة ترجع على فاعلها بالضرر الصحي ، ومن ضمن المعتقدات الراسخة في مخيال بعض الأسر أخذ طفلهم المريض إلى ولي صالح وطلب الشفاء منه على اعتبار أنه وسيط مع الله وله قدرة ممنوحة من عنده ويمتلك البركة وله كرامات معينة وقدرة خارقة للتوسط مع الله من أجل قضاء حوائج الأفراد في العلاج من بعض الأمراض المستعصية ، وهناك شروط يجب مراعاتها أثناء زيارة الضريح منها احترام الأوقات المعتادة للزيارة والاعتقاد والإيمان الراسخ في قدرتهم وكراماتهم والاستسلام الكلي للولي وتقديم الهدايا للولي والمثمتلة في ذبح القرابين وتوزيع لحمها على زوار الضريح ويسمى هذا الطقس بـــ " الزردة " ، فإذا كانت النية تتضمن هذه الشروط تقبل الزيارة ويكون الدعاء مستجاباً أمّا إذا كانت النية سيئة تكون الزيارة فاشلة وترفض الدعوات ولا تتحقق الرغبة التي تمت الزيارة من أجله [1] ، ومن أهم العوامل التي تدعو الأفراد لزيارة الضريح اعتقادعم الراسخ بأنه مصدر أساس تنبع منه الكرامات والبركات ويتوسلون له بواسطة طقوس وممارسات معينة تشمل تقبيل الضريح والطواف وأخذ تراب منه وإقامة الولائم وربط الأقمشة لتحقيق الرغبات ودفع البلاء والمرض ، وبهذا فإن المعتقدات الراسخة في وعي و لا وعي الجماعة هو ما أعطاها صفة البقاء وأنقذتها من النسيان والتلاشي والاختفاء والزوال [2] ، وأسهم المخيال الشعبي في إعطاء القداسة لكل ما له علاقة بالضريح سواء أحجار أو تربة أو تابوت أو مياه مقدسة حتى أصبح كل شي يتعلق بالضريح له فاعلية في جلب المنفعة أو دفع الضرر ، فأصبحت الحجارة والأقمشة الملونة التي تغطي التابوت رمزية للطهارة التي يكفر بها الفرد عن خطاياه [3] ، ومن ضمن الطقوس التي تمارس عند مقامات الأولياء وأضرحتهم طقس يطلق عليه مفهوم (الحضرة الشعبية) وهي عبارة ممارسات تتضمن احتفالات دينية يقوم بها أحفاد أو أبناء أو سلالة الولي الصالح أو التابعين له من الدق على الطبول والتغني باسم صاحب الضريح ، بهدف التبرك وطلب البركة والفال والحظ السعيد ، وبحسب ما هو معتقد من قِبل الأفراد أن روح الولي الصالح عندما تموت فإنها تبقى تحوم في محيط الضريح من حين لآخر لقضاء حوائج الأفراد ، ولابد من الاستنجاد باسمه (سيدي فلان) لكي يحقق لهم ما جاؤوا لأجله ، وتقام الحضرة كنوع من الإيفاء بالوعد لنذر معين إما لدفع بلاء أو استجلاب

---

[1] . عباس كرم الله جبار ، الطب الشعبي والاستشفاء ، مجلة محكمة تصدر عن كلية البنات ، العدد – 22 ، السنة – 01 ، سبتمبر ، 2023 ، ص 71 – 72 .

[2] . عبد القادر عابد ، المعتقدات الشعبية والدوافع النفسية لدى زوار الضريح في ضوء الطبقات الاجتماعية ، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد – 01 ، المجلد – 08 ، (بدون شهر) ، 2022 ، ص : 1325 .

[3] . رضا بن تامي ، مرجع سابق ، ص : 130 .

منفعة أو لطلب الشـفاء من الأمراض التي أصـابتهم ، ويتقربون له بالذبائح والقرابين وإيقاد الشموع أو إعطاء المال ، وبهذا فهي من المنظور الشعبي رمز مقدس لا يتجزأ من قداسة الله ورسوله وطاعته واجبة كبقية الـفروض الـديـنية الأخرى ، وحسب معتقداتهم أن هذا الولي هو من دم ولحم النبي ﷺ [1] .

أولت الثقافة الشعبية اهتماماً بالأضرحة والمقامات وقبور المرابطين في المجتمع ، ويعبر هذا الاهتمام عن مدى حب الأفراد للموتى واهتمامهم بالقبور والأضـرحة ويعطى لها الاحترام الذي يصـل في بعض الأحيان إلى التقديس ، وكان السـبب في إنتشـار هذا المعتقد هي الحركات الدينية في المجتمعات وبوجه الخصـوص الحركات الصـوفية ، حيث أن المعتقدات المرتبطة بالقبور والأضـرحة منها ما هو ذو طابع ديني كـ المزار ، ومنها ما هو ذو طابع اجتماعي وثقافي كـ أن يتحول الضريح إلى سوق رائج تباع فيه أنواعاً من البضائع ومهرجاناً تشاهد فيه الرقصات والمدائح في جو تسـوده رائحة البخور والموت والحياة ، وأن الاعتقاد في القبور وأهل القبور يعد من ضمن المعتقدات الدينية التي انتشرت في كل مكان وأُصبغت عليها صيفة التعظيم حتى أصبح الأفراد ينادون صاحب الضريح بـ (مولاي – سيدي) [2] ، ونجد الفرد عندما يصـاب بمرض يلجأ لمشـعوذ لكي يكتب له بعض الأحجبة ويحيطه بالتعاويذ لكي يزيل عنه المرض ، فإذا فشـلت هذه التعاويذ يلجأ المريض إلى نوع آخر من الشعوذة وهو الزار أو ما يعرف بزيارة الأولياء الصالحين ، وقد فسر بعض العلماء أن انتشـار هذه المعتقدات الخرافية ماهي إلا بقايا لبعض المعتقدات البدائية التي كانت تقدس أرواح الموتى وتؤمن بالقوى الموجودة في أرواحهم [3] ، وتندرج المعتقدات في الموتى من ضـمن مفهوم (السـير المقدسـة) التي تعتبر ذات تأثير قوي ويعد بمثابة الغذاء الفكري والروحي للمؤمنين بها ولا سـيما البسـطاء منهم وتكاد تكون المرتبة الأولى في الركن الثانوي لأي دين ، لأنها تسـجل السِّـير التاريخية لأفراد معينين وترفعهم إلى المسـتوى القدسـي ولايهم صـدق أو كذب السِّـير ولكن المهم التقديس والإيمان بها واعتبارها شيء لايمكن المساس به [4] .

- **الحالة الخامسـة : أحد الأفراد الذين يؤمنون بالأولياء الصـالحين ويتبرك بهم ويمتلك معلومات نتيجة اختلاطه بمن يملكون معلومات عن هذا الاعتقاد ، وقد تاب حالياً وانشغل بتدريس القرآن الكريم في منطقته .**

[1] . فتحية بن فرحات – سـلوى خلايفية ، علاج الأطفال بممارسـات الطب الشـعبي ، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسـانية ، العدد – 03 ، نوفمبر – 2019 ص : 200 .
[2] . يوسف الغزال ، مرجع سابق ، ص : 31 – 34 (بالتصرف) .
[3] . فؤاد حسنين ، مرجع سابق ، ص 12 . فؤاد حسنين ، مرجع سابق ، ص 12 .
[4] . خزعل الماجدي ، علم الأديان ، مرجع سابق ، ص 40 .

إن زيارة الأضرحة والتبرك بها في الماضي كـــ طلبٍ للشفاء ولكن اليوم تلاشت وتكاد تكون اختفت ، وهي تعد من ضمن الأشياء التي يسلط فيها الجان على الناس لأجل فعل هذه الأشياء ، حيث إن أول شئ يدخل به الشخص هو ضعف الوازع الديني والعقلي ، لأن الجان أو الشيطان إذا رأى من الشخص ضعف من الجانب العقائدي وأنه يتبرك بالأولياء الصالحين وأنه خالفة القاعدة الشرعية في ذلك ، فإنه يتسلط عليه ويكون لقمة سائغه له ومحل عبثاً به ، ويكون إتيان الأضرحة وبعض الشعوذات فيها من أفعال سحرة يتعملون مع الجان ، فالرجوع لهذه الأضرحة من أجل طلب الشفاء والاستشفاء لا تزيد المريض إلا وهم وضعف وتتسبب في تسليط الشيطان عليه ، ولأنه طلب الشفاء من جان فيصبح في داخل مجموعة من الجان يؤذونه ويمرضونه ، خاصة وأن من ضمن الأفعال التي تحدث فيها تقديم القرابين والذبح لغير الله والتبرك بهم ودعاء الشياطين بأسماء غير معروفة وتمائم غير معروفة ، هذه كلها من أفعال الشعوذة التي تحدث في الضريح والتي تسبب في أذية الشخص من قبل الجان ، وأن الولي الصالح أو الفقي كان يطلب من المتعالج أن يأتي له بخروف أسود أو جدي أسود أو ديك أسود ليس به أي لون آخر ، وأنه لا يعرف السبب من طلبه للون الأسود بالذات ، ومن ثم تقام للمريض حضرة على ما تم جلبه من قبل المريض ، وبعد أن تقام له حضرة وهي عبارة عن طقوس ورقصات معينة تتضمن سبع لفات على ذلك الخروف أو الجدي الأسود ويلف به على المريض ويتم ذبحه ويرجع به المريض إلى بيته ويأكله وهناك من يذبحه بعد الحضرة مباشرة ويتم أكله من قبل الذين قاموا بالحضرة ، وإذا كان أكثر من شخص فإنهم يقمسمونه فيما بينهم بعد ذبحه وكل شخص يرجع به إلى بيته ويأكله ، وتفيد هذه الطريقة في علاج الملبوس بالجن ومن المس الشيطاني أو كان " متخطي حاجة " ، وكان الديك الأسود يتم ذبحه فوق رأس المريض حتى يسيل من فوق رأسه دمه و يتم إعداد وجبة طعام به عند الضريح وأكله ، وكان الاعتقاد من هذا الفعل هو سيلان الدم على رأس المريض لكي يخرج الجن المتلبس به ، ويدعون أن الجن طلب ذلك لكي يغادر جسم المريض وبعد ذلك يتماثل الشخص المريض للشفاء ، وأن من ضمن القصص التي رويت على لسان بعض الناس ، أن إمرأة متزوجة من ثلاثة عشر عاماً ولم ترزق بأطفال ، وأكدت أنها عندما تلجأ للطب الحديث من أجل تشخيص حالتها هيا وزوجها ووصف علاج لهما يساعدهما على إنجاب الأطفال إلا أنهما لم يتمكنا من الإنجاب ، وفي يوم كانت تجلس مع والدة زوجها فاقترحت عليها أن تذهب لضريح يسمى " سيدي معمر " في منطقة غير المنطقة التي تسكن فيها ، وأن القصص منتشرة حوله أنه من ذهب إليه وتبرك به وقدم له قربان " ذبيحة " ثم قام ودعى عند مقام الضريح استجيب له وأُعطي مقصده ، وفعلاً تقول فعلت أنا وزوجي ذلك وقمنا بالذهاب له وقدمنا قربان ودعونا أن ينعم علينا بالذرية وإن رُزقَ بولد سيسمونه على اسم

الضـريح " معمر " ، ويقول أنه بعد ثلاثة أشـهر من ذهابهم للضـريح ، أن الزوجة شـعرت بدواخ مفاجئ وأصـابها ضـعف في جسـمها ، وذهبت للمشـفى وعند إجراء تحليل لها أظهرت نتيجته أنها حامل ولم تصـــدق فقامت بتكرار التحليل مرة ثانية وكانت النتيجة نفسها ، وبعد انتهـــاء فترة الحمل وتمت ولادتها ، كان المولود ذكراً واسموه على اسم الضريح ، ولم ترزق بعده بأطفال لأنها انجبته في عمر 43 عاماً ، كما أن دعس المريض بالأقدام عند الضـريح يسـاعد في شـفائه ، حيث أن هناك كبير في السـن طريح الفراش لمدة عشـر سـنوات ، وعندما قاموا بجلبه لضـريح قام أحد خادمي الضـــريح بدعســـه بقدميه وتدليكه باليدين ومن ثم طلب له الشـــفاء بعبارة " اعطوا عليه الفاتحة " ، حيث بين أنه لم تمر على هذا العجوز مدة أسبوعين حتى قام يمشي على قدميه وهو يتمع بصحة جيدة ، وقام هذا المريض بالرجوع للضريح وهو محمل بالهدايا والقرابين كـــــ نوع من العربون الذي يشـكر فيه خادم هذا الضـريح والضريح نفسه على شفائه .

- **التحليل والتفسير**

من خلال التحليل يتضـح أن زيارة الأضـرحة كانت ممتدة من الماضـي إلا أنها في الوقت الحالي بدأت هذه الطقوس الخاصـة بالأولياء وزيارة الأضـرحة في التلاشـي نوعاً ما ، وكانت يقصـدها الأفراد طلباً للشـفاء من بعض الأمراض التي تصـيبهم في أجســامهم ، وقد صـــنفها الإخباري أنها ممارســات تأتي بناءً على طلب من الجان وناتجة عن ضـعف الوازع الديني للأفراد ، وهذا ما يقوده لفعل مثل هذه الممارسـات التي تجعل منه محل عبث من قِبل الجان ومردة الشياطين ، وبين أن أغلب ممارسات هذه الطقوس تتم بواسـطة السـحرة والمشـعوذين الذين يتعاملون مع الجان ، وأوضـح الإخباري أن طلب الشفاء من الأولياء والتبرك بأضرحتهم قد كان من ضمن الأسباب التي أسـهمت في تسـليط الجان عليهم ، لأنه اسـتعان في طلب الشـفاء له بغير الله ، ويقوده هذا الفعل لأن يصـــبح هذا الفرد في داخل إطـار بين مجموعـة من الجـآن فيصـــيبونه بالمرض ، وأشـــار أن من ضـــمن فاعليات وطقوس التبرك بالأولياء وأضرحتهم قيامهم بطقس يسمى (الحضرة) وتعني تحضير الجن حيث يتم فيه تقديم القرآبين والذبح لغير الله ودعوة الشـياطين بواسـطة ذكر تمائم بكلام غير مفهوم ولا معروف وهي من أفعال الشـــعوذة التي تحدث داخل الأضـــرحة ، وأكد أن خادم الضـــريح يقوم بطلب من الفرد الذي يريد إخراج الجان منه نوع معين من الطيور والحيوانات لها لون أسـود ، ويوضـع في الضـريح ويقام له طقس (الحضـرة) ويقام هذا الطقس بحركات وكلمات خاصـة ومن ثم يُلف بالحيوان أو الطير سبع مرات على المريض ومن ثم يذبح ويأكل منه ويعود ببعضـــه للمنزل ليأكله مع أهله بعد أن تماثل للشـفاء ، ويفيد هذا الطقس في علاج حالات المس واللمس الشـيطاني الذي يصـيب

الفرد في صحته ، ومن خلال سرد الإخباري لبعض القصص التي كانوا فيها الأفراد يعانون من أمراض كـــــ عدم القدرة على الإنجاب وعدم القدرة على الحركة بعد أن قاموا بالتبرك بالأولياء والأضـرحة قد تماثلوا للشـفاء ونالوا مقاصـدهم من فعل ذلك الشئ ، وعادوا لتلك الأضرحة محملين بالهدايا كـ رد للجميل .

إن فعل مثل هذه الممارسـات من قِبل الأفراد انتشـرت بين كافة الثقافات البشـرية التي ترمز لطلب الشفاء وقضـاء الحوائج ، فالتبرك بالأضـرحة والأولياء الصـالحين هو فعل يصـــدره أولئك الأفراد بفعل بعض الحركات والإيماءات عبر الطقوس والشعائر التي ترمز إلى تقديم الولاء لذلك الولي أو الضريح بواسطة اللغة من صلاة وزيارة وتقديم القرابين وذبحها وإقامة مهرجانات دينية واحتفالات يطلق عليها مفهوم المزارات وهي كلها أفعال ترمز لطلب الشـفاء وإعطاء صـفة التقديس لذلك الولي أو الضـريح لأنهم يعتبرونهم بأنهم وسطاء بينهم وبين الله ، وهذه الممارسات ما هي إلا معتقدات تعكس التنوع النمطي ما بين الثقافات الدينية المختلفة بالرغم من اختلاف الطرق والأسـاليب التي يكون الفعل المشـترك الذي تقام من أجله هو طلب الشـفاء والبركة والحماية ، ولكن في المقابل يجب تمييز الفهم الصـــحيح لعقيدة الإيمان والأساطير التي تتعارض مع الدين وتستغل الأفراد .

5. التابعة أو التبعية .

تعد التابعة أو التبعية في بعض الثقافات من الأسـاطير الشـائعة خاصـة في المجتمع الليبي ، وتُروى قصـــتها بأنها كائن من الجن أو روح شـــريرة تتعقب فردًا معيناً أو أسرة بأكملها وتلحق الأذى والمشاكل الصحية بهم ، وهذا مفهوم يعكس حالة الشعور بالقلق من العين والحسـد ، ونجد أن منها ما يؤثر على صـحتهم من خلال الشـعور بالتعب العام والأوجاع في الجســم ويتم علاجها بعدة طرق منها البخور وهي أن يتم تبخير المنزل بالملح البحري الخشن لطرد النحس والأرواح الشريرة المتسببة في هذا الأذى واسـتخدام بعض الأعشـاب كـــــ ورق الغار لصـد التابعة وإبعادها ، لكن في المُجمل العام فإن التابعة جزء من الثراث الشعبي للثقافات والمعتقدات الشعبية .

من القصـــص التي رويت عن التابعة ما جاء في كتب الطب الروحاني وكتب " أحمد بن علي البوني " بالتحديد في كتابه (شـــمس المعارف الكبرى) أن ســـيدنا " سـليمان عليه السـلام " قال : (بينما أنا مع جماعة من أصـحابي ذات يوم راكباً على بسـاطي ، والريح تحملني والطير يظلني وميكائيل عن يميني وإسـرافيل عن يسـاري وجبريل أمامي ، وإذ بعجوز ملعونة يخرج من بين أسـنانها نيران ومن أنفها دخان ؛ عيناها كـ البرق الخاطف وصوتها كـ الرعد القاصف ، فتعجبت منها ، ثم التفتُ إليها وقلت: من أنتِ أيتها الملعونة ؟ ، فأخبرته أنها التابعة وأن لها أربعة وعشـرون اسـماً

من بينها : جلوش ، حربعوش ، أم الصـــبيان ، أم ملدم ، مرتلوش ، ثم ســـألها عن صـفاتها ، فقالت : يا نبي الله أنا آتي إلى المرأة الحامل أتمثل لها كـــــ الجارة الحبيبة عندها وأقول لها أنا جارتك ، وأمد يدي على بطنها ويدها على بطني فتنتابها من منامها فزعة ، مرعوبة وإذا بيها صـحت من نومها وقد رمت ولدها قطعة دم ، ومنها من أقطع أولادها فلا تلد أبداً ، ومنهن من أحدث الخفقان في قلبها والرعشـة في بدنها والصـــداع والنظرة والحمى ، وآتي للمرأة التي ليس معها حرز ولا تحمل حجاب وأجلس على فراشـــها) ، إن هذا النوع من من الكتب المحشـــو بالأســـاطير الخرافية الخيالية والقصـص والغرائب التي لا يقبلها العقل والتي تنسـب إلى الأنبياء تعتبر إفكاً وزوراً وبهتاناً فهي تعد أشد خطراً من السحر والسحرة ، لأنها تزعزع ثقة المسلمين بالأنبياء وتبعدهم عن الحق وتقودهم للضـلالة بهذه القصـص الخرافية والخزعبلات ، فالتابعة قصـة لا وجود لها وغير حقيقة وإنما هي رواسـب من الثقافات اليهودية التي نشروها بين المسلمين نتيجة الإحتكاك بهم [1] .

- **الحالة السادسة : معالج مختص بقطع التابعة من الأفراد المصابين بها .**

إن القصـة الأسطورية الشـائعة في الثقافات الشـعبية حول التابعة أنها جنية أو كائن شـرير والبعض أرجح أن يكون قرين الشـخص المرتبط به ، يعيش معه ويتسـبب في حدوث الأذى في صـــحته ، كما أن هناك قصـــة أســطورية تقول بأنها كانت التابعة ملكة حســـناء جميلة تعيش في عالم الجن ، إلا أنها تعرضـــت للخيانة وفقدت مكانها بينهم فقاموا بنفييها من عالمهم ، الأمر الذي أوجبها أن تعيش مع البشـر طلباً للانتقام وبشـكل خاص النسـاء الحوامل والأطفال وتلحق بهم أمراضـاً غامضـة لا يعرف لها أي مبرر، وبهذا تتمكن من اســـتعـــــادة مكانتها بعد أن تتمكن من تدمير العلاقات الأسـرية ، ومن القصـص التي ثم توارثها بين الناس في الماضـي أن التابعة تعد من مشتقات السحر وتصيب الناس من ثلاث أبواب ، فأما الأول هو باب الأصول والثاني هو فصـــل الأقوال أما الثالث فهو أخطرهم وأعظمهم وهو الدين والبقايا ، وتهلك الشـــخص وتثقل كاهله وتلحق بـه الأذى والمرض فيـه وفي ذريتـه وزوجـه وحـالـه وأحواله كلها ، فأما باب الأصـول هو فصـل منبثق من شـجرة العائلة والأصـول هو مفهوم من هذا العالم يطلق على الأبوين ويأتي من بعدهما الفروع ، وتلبســـك التابعة هنا بواسـطة سـحر قد وضـع للأصـول اللذان هما الأبوان (الأب أو الأم) ، ومن ثم يتفرع على فروع يفتت أحوالهم ويلحق الأذى والمرض بهم وتبعية هذا السحر تظهر في الأولاد والذرية ، والباب الثاني هو الأقوال فقولك يتبعك ويهلكك ويدمر كيانك ومحياك إلى مماتك ، فقولك هو ذاك الذي تقوله مثلاً لفلان إن تحصـــلت على ذاك

[1] . أحمد الخاروف ، مرجع سابق ، ص 90 – 91 .

الأمر سوف أعطيك منه مبلغ وقدره ، وإن لم تتحصل عليه فهنا قولك قد تبعك وأنت حتى لم تتحصــل عليه بعد ودخل معك شــريكاً في ذاك المال ، بعد أن صــرحت به فإنهم هنا قد تبعوك وخاصــة إذا كان يمســهم ضــر أو مرض أو جوع فإنهم ســوف ينتظرونك متى تتحصـــل عليه بلهفة وهذه تابعة قوية ومنتشـــرة دون وعي من قِبل الناس ودون قصد ، أما الباب الثالث هو أصعب وأخطر وهو الدين والبقايا ، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء ، الأول دين الصـــلاة والزكاة والثاني دين الصـــوم والثالث هو أخطرهم دين المال ، وهذا الجزء ينقســـم إلى دين المال والزكاة وهو أمر بين الفرد وربه ، ودين مال بينك وبين غيرك من الناس وهو دين ســـيقودك للهلاك والحاق الأذى بك ، خاصـــة وأن من عليهم دين مصـــابون في أبدانهم وفي ذرياتهم وتشـــتت أحوالهم وهم على مرأى من العين ويمكن ملاحظتهم خاصة وأن أي شئ يقومون به لن يوفقوا وينجحوا فيه وغالباً يذهبون ويعودون إلى النقطة التي بدؤوا منها ، ومن ثم يجب على المديون التفكير بأمر واحد وهو عليه أن يدعوا الله أن يتقبل منه أن لا يموت صـــاحب الدين قبله ، فإذا مات قبله يبقى عليه الدين والتبعية وتتبعك في أهلك وزوجك وذرياتك كلها وصحته وتهلكه وتندرج إلى مرتبة البقايا وتبقى تتبع الشخص وذريته حتى الممات ، وهذه القصـــة لا يعرف مصـــدرها ومن مؤلفها ولا دليل يتبث صـــحتها ، ويتم قطع التابعة بطريقتين إما بربط حبل بين الزوج وزوجته ويقرأ عليه بعض الطلاسم ومن ثم يقطع الحبل ، وإما بالذهاب إلى الفقي المتخصـص وغالباً ما يذهبون لمنطقة " العجيلات " وهي منطقة تقع في الســـاحل الغربي من ليبيا ، حيث يقومون بقطعها هناك ، والتي تتشكل عندهم حسب ما رواه بعض الناس له على هيئة طير يراه هو ويعرفه ، ويقـــطع في المـــرة الأولى جناحه الأول وفي المرة الثانية يقطع جناحه الثاني ، وفي المرة الثالثة يقطع رأسه ومن بعدها تقام حضـرة تدق فيها الطبول ويذبح فيها قربانا من مواشي أو طير ويتم حرق البخور احتفالاً بموتها .

- **التحليل والتفسير .**

إن التابعة قصـة إسطورية من عالم الجن كما جاءت على لسان الإخباري ليس لها أساس علمي ، وقد اختلقت تلك القصة كـــ تعبير عن الخوف والقلق من المستقبل ، كما ليس هناك أي دليل علمي يثبت وجودها ويرصـد تأثيراتها على صـحة الفرد ، وتشـير كل القصـص المروية عنها بأنها ليسـت إلا رغبة يصـدرها مختليقيها لحماية أسـرهم وأفرادهم من الأذى ، ويمكن إدرجها من ضـمن المعتقدات النابعة من الثقافة الشعبية التي تُرجع بعض الأمراض إلى أمور غيبية وأوراح شريرة كانت السبب في الحاق المرض بهم ، وجملةً فأنها ليست إلى أفعالاً غير مفهومة يصدرها الأفراد بغية تقديم تفسـيرات لأشـياء عجز العقل عن إيجاد حلول لها ، بدلاً من البحث عن إيجاد حلول علمية وتفسـيرات منطقية مبنية على دراسـات وأبحاث علمية ، كما يصـدر

الأفراد أفعالاً ترمز إلى الوقاية والحماية بواسطة تعويذات وأدعية وتعليق الخرز والأحجبة وممارسات لبعض الطقوس كـ الذبح ورش الماء المقدس أو حرق البخور والتي كلها ترمز للتخلص من تأثير التابعة ، وفي المُجمل تبقى مجرد معتقدات شعبية لا أساس علمي لها يثبت وجودها وفاعلية الأساليب المستخدمة لصدها والتخلص من تأثيرها على الفرد في مجتمع البحث .

6. الشعوذة بالتمائم والتعاويذ والأحجبة والتعزيم والرقى .

إن الخوف من المرض عند الإغريق القدماء دفعهم إلى زيادة التعلق بالتمائم السحرية والتعاويذ من أجل جلب منفعة أو دفع المرض عنهم ، حيث اعتقدوا بأن لها قدرة خارقة تعطى لحامليها الحماية فاستخدموا بعض التمائم في طبهم البدائي الشعبي فكانت الأحجبة المكتوبة ببعض الطلاسم تستخدم لدفع الأمراض ، وتشير العديد من التمائم التي مكتوبة بطلاسم ليس لها معنى أنها توحي بالخوف من المرض أو طلب الوقاية منه بكلمات سرية أو اسم مقدس يرمز للسحر ، وهذا ما جعل الشعوذة تمر بمراحل مختلفة على مر العصور حتى هذا الوقت وتبقى متشابهةً ، فالمشعوذ القديم ومشعوذ اليوم في كل الحضارات يستخدم أسلوب الشعوذة نفسها [1] .

تخضع الرقى والتعازيم لقوانين السحر المعروفة عند السحرة ، وقد كان جُلها يسير وفقاً لمبدأ السحر التشاكُلي ، الذي يعتمد في أساسه على الاعتقاد في وجود علاقة باطنة بين ظاهرتين متشابهتين حتى لو كانت متباعدة تماماً في الواقع ، ويعتمد على الإيمان بالقوة السحرية (للكلمة) وقدرتها على تحقيق (المُراد) بعد التحدث عنه ، وتعتمد الصيغ الأساسية للتعازيم والرقى على الصيغ الكلامية المنطوقة التي تقدم تفسيراً وشرحاً للدراسات السحرية ووصفاً للأفعال التي تُجري بواسطتها ، وسرعان ما انفصلت الصيغة الكلامية مع مرور الزمن عن الطقوس والممارسات التي كانت تدور بواسطتها وصارت مستقلة ، وقد ترك هذا أثره في الدلالات وممارسات التعاويذ والرقى والشروط التي صاحبتها لتزيد من تأثيرها وإضعاف القوى المضادة لها ، وهي تنقسم إلى مجموعات كلٌ حسب موضوعها كـ الحصول على الرزق والحب وبعضها يستعمل ضد المرض ودفع الشر وجلب النفع ، ولها منبعان هما : اللغة الحية الشائعة ولغة الأدب الديني [2] ، و من الملاحظ أن هذا النوع من الأساطير المرتبط بالرقى والتعازيم منتشر بشكل واسع بين الأفراد وينعكس على البناء والمضمون واللغة داخل مجتمع البحث وهذا بدوره أتاح للبحث

[1] . ولاء عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص : 281 – 293 (بالتصرف) .
[2] . يوري سوكولوف ، مرجع سابق ، ص 79 – 80 .

الحالي إمكانية الكشـف عنها بواسـطة مادة الرقى والتعازيم داخل الأبنية الاجتماعية التي انتجتها الثقافة الشعبية وانتشرت بينها .

إن من المعتقدات الشـائعة بين الأفراد بشـكل ملحوظ هو ما يعرف بالأحجبة وهو شـائع الاسـتعمال خاصـة في دول المغرب العربي ، وجرت العادة فيه أن يتم كتابته من قبل الفقهاء بحبر أحمر أو أخضـر ثم تلف الورقة وتغلف بجلد أحمر وتعلق في رقبة الأطفال او حتى الكبار ويتوجب أن يكون مسـتورة تحت الثياب ولا تقع عليه العين ، والغاية من تعليق هذه الأحجبة هي إما لشفاء مريض أو لطرد العين الحاسدة أو لقضـاء الحاجات ، إلا أنه في نهاية الأمر تبقى مجرد معتقدات بُنيت على أوهام من مستخدميها حتى أصبحت جزءاً من حياتهم لا يستطيعوا التخلي عنها [1] .

تعد الطلاسـم نوعاً من الأحجبة ومن ضـمن الوسـائل السـحرية ، أما الأحجبة هي عبارة عن كتابات على ورق يتم فيها دعوة الجن والأرواح الشـريرة أو سـحب الأحجبة أو إبطال مفعولها وكشـف الكذب فيها ، ولهذا فإن الاعتقاد السـائد حول الأحجبة أن لها قدرة خارقة وسـحرية هو ما يدفع بالأفراد إلى تعليقها في رقبة الطفل أو على شجرة أو تدفن في التربة أو توضع في قبر مات صاحبه حديثاً أو تحت عتبة بيت ، ويظل مفعوله قائم حتى يسـتخرج ويفتح ويتم إبطاله ، والبعض يذاب في الماء ويشـرب المحلول عند غروب الشـمس اعتقاداً بأن نهاية اليوم عند الغروب تنهي مفعوله معها ، أما التعزيم والرقى هو عبارة عن أذكار تقال لإخافة الجن والعفاريت والقرين والتي تسـببت في حدوث المرض ، وتتم إما بقراءة آيات قرآنية أو أدعية مأثورة عن النبي ﷺ والتي عن طريقها يتم الشـفاء من المرض وتسـخدم في علاج المس من الجن الناتج عن سـكب الماء السـاخن في مكان مظلم أو الدخول لبيت مسكون أو مهجـور ، وهي ممـارسات لـفظية تـستخدم كـ حـرز من الشيـاطين والجـن [2] .

- **الحالة السابعة : مقابلة مع أحد الإخباريين بالمنطقة .**

إن الأحجبة تعتبر من ضـمن الأشـياء التي تتركز في فعلها على الأسـحار ، لأن الأسـحار تكون في الغالب إما عقد أو تكون عن طريق تميمة تعلق أو تكون عن طريق حُجب بداخلها أوراق تكتب عليها تمائم معينة وتعاويذ معينة بصـفات معينة لتسـليط المرض للمراد سـحره وتعلق أو تحفظ في مكان ما ، وأغلب هذه الأشـياء سحر أو شعوذة ، ولابد من التفرقة بين السحر والشعوذة ، فالسحر عمل مخصوص بالتعاون والاسـتعانة بالجان ، بينما الشـعوذة هي عبارة عن كذب واختلاق بعض

[1] . أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص : 25 .

[2] . عصام حلايقة ، الألفاظ الخاصة بطرق العلاج وأدواته في الطب الشعبي الفلسطيني ، مجلة الفنون الشعبية – العدد – 22 ، (بدون شهر) 2017 ، ص : 54 .

الأحداث واختلاق بعض الأشياء لإيهام الأشخاص أن المتكلم أو الفاعل للشئ أنه ذي قوة خارقة أو ذي كرامات معينة ، كما أن الأحجبة تعد من ضـــمن العلاجات التي شاع استخدامها بين الناس لأن البعض منها يحتوي على آيات قــرآنية تكتب بالدواية (وهي عبارة عن إناء من النحاس يتم وضع فيه صوف الغنم المتسخ في ذاك الإناء ومن ثم حـــرقه مع الحـــرص على أن لا تصل النار إليه ، ويوضع فيه قطعة من الشـــحم ، ويوضـــع في إناء آخر ماء حتى يغلي ويســكب على الصـــوف المحروق ويضاف إليه الصمغ بقدر بسيط) ويُخط بخط صغير جداً على ورقة بيضاء ومن ثم تغلف بورقة ثانية فوقها ومن ثم يتم تغليفها بجلد حيوان من الغنم والماعز ويتم خياطته ويمنع فكه لأنه المشعوذ لا يريد أن يكتشف أمره أو يبطل فعل السحر الذي قام به ، والبعض يُغلف بقطعة من القماش الأبيض أو الأخضـر، لا يعرف ماذا كُتب فيها وتُغلف ويمنع فكه وقراءة ما بداخلها ، وتعلق في رقبة الطفل خوفًا من إصـــابته بالعين والنفس والحســـد والطيرة ، أما التعزيم فيقوم به " الفقي " الذي يقوم بفتح الكتاب (هو نوع من كتب الشعوذة التي يوجد فيها كيفية تعليم كتابتها) وقراءة بعض ما فيه من كلمات بصوت منخفض على ماء يفضل أن يكون من ماء المطر .

- **التحليل والتفسير .**

تبين من خلال ما ســرده الإخباري أن ممارســات العلاج بالتمائم والتعزيم بالرقى وتعليق الأحجبة يعد من التفاعلات المعقدة في ثقافة المجتمع وبين العلم والدين ، فقد أســـهمت التقاليد الموروثة التي نقلها الســـلف للخلف والتي اعتبروها ممارســـات مشـــروعة ترمز للحفاظ على الثراث الثقافي والديني لهم وتمكنهم من طلب الشـــفاء والحماية من الأرواح الشـــريرة والســـحر التي قد تلحق الأذى بهم ، كما أن اللجوء لممارسة هذه الأفعال تشعرهم بالطمأنينة والأمان لمواجهة الخوف من الشئ المجهول الذي قد يصيبهم ، ويتفاعل الأفراد في مجتمع البحث معها بواسطة اللغة ، عن طريق القصـــص التي يرويها الذي قام بفعلها ولجأ لممارســـتها بتشـــجيع غيره من الأفراد لممارستها وإشعارهم بفوائدها الملموسة التي نتجت عن استخدام الشعوذة بالتمائم وتعليق الأحجبة والتعزيم بالرقى ، وليس هناك أي دليل علمي على وجودها ولا حتى يوجد ما يثبت فاعليتها في العلاجات ، وإنما تبقى مجرد أســـاليب ابتكرها الســـحرة والمشعوذون لكسب المال وخداع الأفراد واستغلال مخاوفهم .

7. الطيرة .

هناك معتقد ساد البلدان العربية بشكل عام وأشبه بالمعتقد الأسطوري يطلق عليه (أم اصـــبيان – أم الليل – والحرّة – والشِـــهّاقة – والخنفســـة) وفي ليبيا (الطيرة أو طيرة الصـــغار) ، وهو اعتقاد يطلق على إحدى الأرواح الشـــريرة التي تتسـلط على

الأبناء الذكور وتكون خاصة لأمير الشياطين الذي يسمي " مُرة " ويحكم يوم الإثنين ويحمي الولد الذكر من شـــرها ، ويهمس في أذنه اليمنى بأذان الصـــباح وفي أذنه اليســـرى بأذان الظهر [1] ، وبين " علي برهانة " في كتابه (حكايات الميعاد) أن المعتقد المرتبط بـ (الطيرة) ساد في المجتمع الليبي وكان يسيطر على عقول النساء أكثر من الرجال نظراً لأن أحداثه تدور حول إمرأة كان لديها ولد ذكر لا يترك لها مجال لفعل أي شـــئ ، وكان يكثر من تخريب ما في المنزل من أدوات وكانت تمنعه بكل الطرق عن فعل هذه الأشـياء ولكن دون جدوى ، فغضـــبت منه يوماً ما وبدأت تضربه لتأذيبه ولم تملك نفسها من كثر الغضب وبدأت تضربه ضرباً مبرحاً إلى أن مات الولد وحزنت عليه حزناً شـــديداً وتحولت إلى نوع من الطيور الذي يصـــيب الأطفال بالأمراض ، وهذا هو سبب الداء الذي يصيب الذكور ويسموه طيرة الصغار وهو ما دفعهن إلى تغطية أولادهن في الليل خوفاً من أن يصـــيبه شـــر هذه الطيرة ، والذي لا يتم تغطيتة تصيبه الطيرة فيبقى مريض وتقل صحته وأحياماً يموت ، وهي تصـــيب الذكور ولا تصـــيب الإنات ، وتقول الأســـطورة أن الطيرة تتعهد باللحاق بالأطفال الذكور بعبارة (نلحق الذكر كان راعي بقر) [2] .

- **الحالة الثامنة : مقابلة مع أحد الإخباريات المتخصصة بعلاج الطيرة بالمنطقة .**

بدأت قصـة الطيرة بين النسـاء الكبيرات في السن وهن يتحدثنا عنها في حكاياتهن بأنها إمرأة قامت بضرب ابنها حتى قتلته ولم تقم أي إمرأة بـــ إبعادها عن ولدها عندما كانت تضـربه ، حتى مات الولد من كثرت الضـرب وعندما شـاهدته قد مات ، اسـخط الله هذه المرأة بعد أن قتلت ولدها إلى طير في هيئة تلك المرأة القاتلة ترتدي وزر من الريش الأبيض على رأســـها وعيناها مكحلة ، كما أن البعض أكدن على أنها شـــبيهة للبوم ، وجرت العادة في تلك الفترة الزمنية أثناء انتشـــار هذه الأســـطورة أنها كانت تأتي إلى البيوت المصـــنوعة من الشـــعر بالتحديد إلى النســـاء اللآتي ولدنا أطفال ذكور وترفرف بجناحيها من فاهق البيت * أو من باب البيت ، ومن ثم يصـــاب الطفل الرضـــيع بمرض من أهم أعراضـه إسـهال وتقيئ واصـفرار وجهه وظهور بعض الحبيبات الصـغيرة على جلده ، وتبدأ حالته الصحية في التدهور شيئاً فشيئاً إذا لم يتم علاجه ، لتنتهي بفقدان حياة ذلك الطفل ، ويتم علاجها بعدة طرق منها أن تتم بمجموعة من الأعشاب التي ترش على الطفل بعد أن يعالج بالكي وتوضـع عليه خلطة الأعشـاب المغلية ، ومن ثم تبدأ المعالجة بالعلاج وتقرأ عليه تعاويذ معينة ، ومن ثم يبدأ خروج خيوط تشـــبه خيوط العنكبوت أو

---

[1] محمد السهلي ، موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطنية ، مركز جنين للدراسات والنشر ، - الأردن ، الطبعة – 01 ، 2001 ، ص : 396 .

[2] . علي برهانة ، مرجع سابق ، ص : 40 .

* . فاهق البيت : وهو الفتحة الصغيرة التي ما بين بيت الشعر

الصوف أشبه بالريش وأنها بعـد أن قـامت والدتها بعلاجه شفي تماماً ، وأن النساء هن أكثر من يعتقدن فيها ويتوافدن على طلب العلاج لها ، وأن هذه المهنة ورثها من أمي بنفس الأسـاليب التي كانت تقوم بها لعلاج الطيرة والتي كانت مختصـة بعلاجها في الماضـي ، وأغلب النساء التي يترددن لعلاج أطفالهن على يدي ، بعد أن أخبرتهن نساء عالجن أبنائهن عندي بواسطة انتشار الخبر إما بوسائل التواصل الاجتماعي بنشر اسمي وعنواني أو عن طريق ما يسمعن من قصص عني بأنني أقوم بعلاج الطيرة .

- **التحليل والتفسير .**

يلاحظ أن الطيرة من الأسـاطير الموجودة فعلاً وتم تناقلها ما بين أفراد المجتمع فيما بينهم ، وتعد الطيرة من المعتقدات الشـعبية المنتشـرة بين أفراد مجتمع البحث وخاصـة النسـاء ، ويتفاعل الأفراد بواسـطة رموز ومعاني تحمل في داخلها منع وتجنب وقوعها والحماية من تأثيرها الذي قد تلحقه بهم ، كما أن الأفعال التي تقوم بها النساء من كي وحجامة وتغليف بالأعشاب للطفل المصاب بها ترمز للتخلص من تأثيرها على الطفل وتجلب له الشـفاء ، كما يتفاعلون بواسـطة اللغة مع القصـص المروية عن الطيرة وكيفية علاجها لتزيد من إيمانهم بتلك الأساليب إن كانت تجاربهم إيجابية ، وإن كانت تجاربهم سـلبية فإنهم يمتنعون عن العلاج بتلك الأسـاليب ، وفي الشكل العام تبقى القصص مجرد اعتقادات شعبية منتشرة في ثقافة الأفراد في مجتمع البحث ، ولا أساس علمي لها ولا لوجودها .

8. حويتة وخميسة وقرين .

الحويتة في الثقافة الشـعبية الليبية هي عبارة عن مخلوق بحري مأخوذ من قصـة أسـطورية ليبية له قدرة خارقة ، يتميز بملامح مرعبة وصـوته مخيف يصـدره في الظلام وهو يعيش في أعماق البحار ويظهر في الليالي العاصـفة لإخافة الصـيادين ويعتبر نذير شـؤم ويجلب الفال السـيئ ، والمغزى من هذه القصـة تحدير الأفراد من الدخول إلى البحر في الليالي العاصـفة ، أما الخميسـة فهي تنسـب ليد فاطمة بنت الرسول ﷺ عندما كانت تقوم بالدعاء برفع يداها ويستجاب لها ، ومن هنا نشأ اعتقاد لدى الأفراد أن يداها لها فاعلية في الحماية من العين والحسـد والأرواح الشـريرة وصـدها ، وتسـتخدم في نطاق واسـع من الثقافات المختلفة وبشـكل خاص في الثقافة الشـعبية الليبية ، أما القرين فهو ينسـب إلى القرين الذي يولد مع الأفراد ويشـار إليه بـأنـه مخلوق غير مرئي ولـه قدرة على التـأثير في حيـاتهم ويعتبر مصـدراً للقوة والإلهام ، وفي المجمل العام هي قصص شعبية لا تنسب لأحد ولكن لها صدى واسعاً في حياة الأفراد وتمثل جزءاً من الثراث الشـعبي والثقافي في ليبيا لأنها قصـص أسطورية تنبع من المعتقدات الشعبية التي ليس أي دليل أو إثبات علمي يؤكد وجودها

أو صـدق فاعليتها في الحماية والقوة ودفع الشـر والأرواح الشـريرة ، وتبقى مجرد قصـص شـعبية يتوارثها الأجيال ترمز لأشـياء تعبر عن معتقدات تلك المجتمعات والمجتمع الليبي بشكل خاص .

- **الحالة التاسعة : مقابلة مع أحد الإخباريات في المنطقة .**

الحويثة والخميسة والقرين تعتبر من ضمن الأنماط الشكلية التي لا تزال حاضرة ومتداولة بين الناس ، وهي نقوش تحظى باحترام وتقدير عند النسـاء بشـكل خاص ، فالخميسـة هي عبارة عن يد فيها خمس أصـابع مفتوحة يتم تزيينها بنقوش وأحجار كريمة ، ويعتقد بأنها تحمل قوى سحرية تدفع العين والحسد والأرواح الشريرة تجلب الفال الحسن عندما يتم تعليقها في المكان ، والحويتة هي تصميم على شكل سمكة يتم نقشها بعينين كبيرتين وتستخدم كتعويذة للحماية من شؤم العين الحاسدة ، أما القرين فهو تصغير لكلمة (قرن) من باب التحبيب وهو في شكل ملتوي أشبه بقرن الغزال ويرمز عند تعليقه إلى القوة والسلام لما له من قدرة في ردع الشر ، ويتم صناعتها من قِبل صـاغة الذهب والفضـة وكذلك التي يرسـمها البناؤون على جدران المنازل وعلى الأبواب والنوافد ، كما أن هناك بعض التحف والأواني المصـممة على شـكل حويتة وخميسـة وقرين ، حتى في القدم كانت العجائز تصـنعها على المفروشـات من بسـائط ومفارش ووسـائد للعروس في ليلة عرسـها لكي تحميها من العين والحسـد ، إضـافة إلى أنها كانت تعلق في رقبة المولود قرن غزال صـغير وخميسـة صـغيرة مع قطعة من عمود فقري لسمكة وتثبت على ملابسـه بهدف التبرك والحماية من السـحر والحسد وخطفه من الجن ، وجرت العادة أن توضـع في شكل أغاني شعبية تُغني في العرس اعتزازاً وافتخاراً بما تملك من أولاد أو خوفاً من أن يُقلب الفرح إلى حزن بسبب عين أو حسد أو سحر ، أو أن تكون كلمة تردد في المجالس لمن يعجبه ولد أو بنت أو أي شـي جميل وملفت فيقال له " حويتة وخميسـة وقرين على وليدي " اعتقاد منهم بأن ذلك القول يرد العين والحسـد على من أُعجب بذلك الشـئ ، ومن ضـمن القصـص التي رويت عن هذه الأشـكال ومن أين جاءت ؟ وكيف ارتبطت بهذه المعتقدات ؟ ، فـــ الخميسة هي معتقد وُجد منذ القدم ، ووجدوا الأسلاف يمارسونه بواسطة ما تم العثور عليه من التماثيل المنحوتة على شكل خميسـة حتى قبل دخول الإسـلام ، وكانت الاعتقاد من ورائها أنها تسـتخدم للقوة والرعاية الربانية ، أما الحويتة فقد أرجح أنها ارتبطت بقصـة النبي يونس عليه السـلام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وقد ارتبط السـمك في القدم بآلهة الخصـوبة في طقوس البربر عند الزواج خاصـة وأن سـكان البربر قد سـبقوا العرب في سـكنهم إلى ليبيا ، وعندما اندمجوا معهم ورثوا منهم هذا المعتقد ، أما القرين فهو مرتبط بمعتقدات لبس القرون في الحروب وما ورد في قصـة ذو القرنين الذين فسـروا أن لباسـها يرمز لجلب القوة

والحماية ، وأن الحويتة والخميسة والقرين هي معتقدات اشترك فيها المسلمون مع اليهود الذين كان يسكنون المنقطة وتم توارثها منهم ، حيث كانوا يتبركون بها ويحتمون بها من الشر وعين الحسد التي قد تصيب الفرد فتمرضه أو تؤذي لموته ، وهذا هو سبب وجود هذا المعتقد الذي يتم فيه لبس قرون بعض الحيوانات كـ الغزال خوفاً من أن يصابوا ببعض الأمراض الناتجة عن العين الحاسدة والشريرة وتوضع إما في شكل قلادة يتم لبسها في الرقبة أو توضع على الرأس والبعض منها يتم تغليفه بالذهب وترتديه النساء خوفاً من العين والحسد وجرت العادة أن يقال " عين الحسود فيها عود " والعود هو القرن المتشكل في هيئة هذا القرن .

- **التحليل والتفسير .**

من خلال السرد القصصي للإخبارية تبين أن الحويتة هي في شكل سمكة أما الخميسة هي في شكل يد لها خمس أصابع مفتوحة أما القرين هو قرن الغزال وترمز مجتمعة لصد العين والحسد وإبعاد الأرواح الشريرة التي قد تصيب الفرد ، وهي تعكس الثقافة الشعبية الموروثة والثقافة الدينة لتلك الرموز ، ويتم التفاعل معها من قِبل أفراد مجتمع البحث بواسطة تعليقها على مداخل المنازل في السيارات وعلى الملابس في شكل تصميم مختلفة ، وفي المناسبات التي تتزين بها النساء والعرائس وتعلق في رقبة المولود وهي ترمز للحماية من الحسد والعين ، ويتم تعليم الأفراد من قِبل السلف بواسطة اللغة ، وهي موروثات ثقافية لها قيمتها بينهم وتشكل جزءاً من ثقافاتهم التي لا تتجزء ، ولكن تبقى من الموروثات الشعبية الثقافية التي ورتوها عن ثقافات أخرى نتيجة الاحتكاك بهم وليس لها أي تفسير علمي يؤكد فاعليتها في العلاج ودفع الأذى عنهم .

ب- الخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض .

1. الخرز .

تعدد أشكال الخرز منها ما تأخذ شكل المربع والمستطيل والهرمي وبيضاوي وهوالأكثر انتشاراً ومنها ما تأخذ شكل قلب ، وهي مصنوعة من مواد مختلفة يعتقد أن لها تأثيرات وخصائص علاجية تساعد في علاج الأمراض فنجد منها ما يعلق على الصدر أو العنق ومنها ما يعلق على العضد ، ومنها حجر العقيق الذي قال عنه " أرسطو " أن منه خمسة أنواع الأحمر والأحمر المائل للصفرة والأزرق والأسود والأبيض ؛ وأجودها الأحمر ، ومن ضمن الخصائص التي يعطيها لحاملها أنه يدفع عنه الهم والغم ويطيل في حياة حامله ، وقد انتشر في دول الشرق الأسيوي حمل العقيق الأحمر اعتقاداً منهم بأنه يحمي من السحر والحسد والأرواح الشريرة ، وإن من يرتدي العقيق حول الرقبة أو في إصبع اليد فإنه يساعد على تهدئة الأعصاب ،

وكان العقيق من أكثر الأحجار الكريمة التي تستخدم في صناعة التمائم والتعاويذ لدى الشعوب القديمة ويعتقدون في فاعليته في دفع الأمراض وجلب المنفعة والرزق [1] ، وتستخدم بكثرة من قِبل النساء ويعتقدن أن له قدرة سحرية فعالة قادرة على منع الأذى والحد منه ، وله عدة أنواع منها خرزة البخت التي تجلب الحظ السعيد وخرزة الكبسة التي يتم جلبها من بلد الحجاز وتضعها المرأة في ملابس الطفل حديث الولادة والخرزة الزرقاء التي تستخدم لدفع الحسد [2] .

إن الخرز يعد من ضمن عناصر الثراث الشعبي في المجتمع الليبي ويتسم برمزيات عديدة تعكس عدة جوانب من الثقافة والثراث الشعبي الليبي ، ويختص كل خرز منها برمزية معينة منها ما يرتبط بالحماية ودفع العين الحاسدة والأرواح الشريرة كـ الخرز الأزرق ، ومنها ما يرتبط بالحظ كـ خرز الودع المأخوذ من البحر ، حيث نجده يرمز للحظ السعيد ويعلق في الأبدان والمنازل وفي السيارات كنوع من التعويذات التي تجلب الحظ للأفراد ، كما أنه لها رمزيات روحية ودينية كـ الخرز المعطر برائحة البخور والعطور ويتم استخدامه في المناسبات والاحتفالات الدينية وخرز المسبحة ، ويعتقد أن هذا الخرز له قدرة في جلب الراحة والطمأنينة الروحانية للمكان ، وقد ارتبط الخرز بالصحة والمرض في الثقافة الشعبية الليبية للحماية من الأمراض والأوبئة خاصة الخرز الأزرق لكونه يمتلك طاقة تدفع العين المسببة للأمراض ، إضافة إلى أنه يستعمل بهدف الشفاء ويعتبره البعض تعويذة تلبس أو تُحمل معه أين ما ذهب لأنها تمنع العين الشريرة أو تعزز الصحة وتساعد على التعافي من المرض ، وهناك نوع من الخرز يقي من المرض ويعتقد فيه أن له قوة خارقة تمنع حدوثه كـ لبس الخميسة المزينة بالخرز التي ترمز للوقاية من الأمراض ، وبهذا فإن لكل خرز رمزية معينة يختص بها فمنها ما يستعمل لغرض الحماية ومنها ما يستعمل في الشفاء ومنها ما يستخدم لدفع المرض .

- **الحالة الأولى : مقابلة مع أحد الإخباريين بالمنطقة .**

إن الخرز عبارة عن نوع من الأحجار الناعمة في ملمسها التي لها عدة ألوان منها الأبيض والأخضر والأحمر والبني والأزرق والأصفر والبرتقالي ، كما لها أشكال مختلفة منها ما هو في شكل دائري أو مربع أو بيضوي وكل لون له وظيفة علاجية ومنها ما يستخدم في جلب الشفاء ودفع الضرر الناتج عن العين والسحر والحسد ، ومنها ما يستخدم في عملية الحك وهو يعتبر من الخرز الذي يمتلكه الجن ويتم حكه بواسطة نقعه في الماء ويصب هذا الماء للشخص المراد إيقاع الضرر به ويشربه

[1] . نجاح مصطفي ، تمائم علاج حفقان القلب المصنوعة من الأحجار الكريمة خلال العصر المغولي الهندي ، مجلة العمارة والفنون ، العدد – 07 ، (بدون سنة) ، ص : 3 – 4 .

[2] .

حيث أن هذا المريض يصـــعب علاجه وأن من يصـــاب بهذا المرض الناتج عن فعل هذا الشـــئ تضـــعف بُنية جسـمه حتى يتم مشـاهدة أمعائه وهي تحت الجلد ، وهذا ما يؤكده المثل الشـــعبي الذي يقول (تقول حاكين له خرزة) ، وهذا النوع من الخرز هو المســـبب للمرض ويتضـــمن مزيج من الألوان في الخرزة الواحدة ، أما الخرز الذي على شـــكل مربع فإن الاعتقاد الســـائد حوله هو أنه يســـتخدم في زيادة الطاقة الروحانية وتفعيلها ، ويتسبب في علاج مرض له أعراض تتضمن صداع في الرأس و شـعور بالشـحنات في أجزاء متفرقة من الجسـم لمن يرتديه ، وهذا الخرز يسـتخدم في تفعيل الطاقة التي تمنع الحسد وتصـد العين وتفك السـحر، إلا أنه مع بعض الناس لا يفعل طاقتهم ، أما الخرزة التي في شكل قلب فأنها تعلق في شعر الرأس وتستعمل في علاج أمراض القلب ، إضـافة إلى أن هناك نوعاً آخر يطلق عليه اسم (العقراء) وله اسـتخدامات علاجية من ضـمنها علاج التهاب اللثة حيث يحك هذا الخرز عليها فتبرأ من الألم ، وهذه كلها أفعال غير صـحيحة لقول النبي ﷺ : (من علق تميمةً فلا أتم الله له ، ومن علق ودعةً فلا ودع الله له) بمعنى هذا أن النبي ﷺ أشـــار بأن من علق هذه الأشـياء فإن الأمر يكون على خلاف مما يظن ، وإن كان الأمر الحسـي أنه لم يصبه شئ من السحر أو شفي من مرض معين لعله يكون من باب الافتتان ، حيث قال الله تعالى (الم {1} أَحَسِـــبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ {2} وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَـــدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ {3} أَمْ حَسِـــبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّـيِّئَاتِ أَن يَسْـبِقُونَا سَـاء مَا يَحْكُمُونَ {4} [سـورة العنكبوت:1-4]) فأعلم أن الفتنة تأتيك من فعل هذه الأشـياء بأن تشـفى مريضـك بطريقة معينة مخالفة للشـــرع ، فهذا من باب الافتتان والاختبار ، إلا أن الأصـــل فيها هو العلاج بالرقية الشرعية المعروفة ، وغير ذلك يعتبر إما شعوذة وإما سحر .

- **التحليل والتفسير .**

نلاحظ أن للخرز له أنماطاً مختلفة وأشـكال ذات ألوان عديدة تسـتخدم في أغراض العلاج ، ومنها ما يسـتخدم في الجلب والسـحر ودفع العين والحسـد ، وتدور حولها عدة اعتقادات بين الأفراد تسهم في إبراز ردود أفعال مختلفة تجاهها فنجد أن منها ما يعلق في أماكن معينة من الجسـم ومنها ما يتم حكه على العضـو المصـاب بمرض ومنها ما يسـتخدم في الروحانيات المرتبطة بالطاقة وتفعليها كدفع الأرواح الشـريرة وصـد العين ودفع الحسـد ، وتعد هذه الأشـكال من الخرز من ضـمن التقاليد الشـعبية المتوارثة في مجتمع البحث التي تم توارثها من أجدادهم ، ونجد أن كل منها يحمل في طياتها معاني ورموز ثقافية وروحية لها عمقها التاريخي بينهم .

2. أمراض النساء والحمل والولادة .

تعتبر أمراض النســـاء والحمل والولادة من ضـــمن الأمراض المنتشـــرة في كل المجتمعات المتخلفة والمتقدمة منذ الماضـــي إلى حد الآن ، إلا أن طرق علاجها تطورت عن ما كان يســـتخدم في القِدم وخاصـــة بعد انتشـــار الطب الحديث وإثبات نجاحه وفاعليته في عمليات الشفاء ، إلا أن هناك فئة لا تؤمن بالطب الحديث وتعتبره أداة تســـهم في حدوث المرض وانتشـــاره ، وهذا ما جعل الطب الشـــعبي هنا يكون حاضـراً إلى جنب الطب الحديث في علاجه لبعض أمراض النسـاء بالرغم من فشـله ونجاحه مع بعض الأمراض ، إلا أنه بقى محافظاً على استمراره لهذا الوقت .

- **الحالة الثانية : مقابلة مع معالجة شعبية في المنطقة .**

هناك إعتقاداً سـائداً بين النسـاء المرضـعات وهو أكل سـمك السـردينة بعد الولادة مباشـرة إن كانت ترغب في الحمل بعد الأربعين مباشـرة ، وأنا كنت أكل منه عندما ارغب في الحمل ويحدث حملي ، وإن كنت لا ارغب في الحمل فإنني أكل من عشبة الحلفاء أو حبوب الكمون الأسود المعروف بـــ " الكمون الأسعد " أو اشرب الكحل العربي بعد مزجه بالماء ، وأن بعض النسـاء بعد أن فعلن هذه الممارسـات في بعض الأحيان ينقطع حملهن بشـــكل كلي ، ومن تريد حملها يتأخر تأكل من بذور الكتان حيث تأخذها التي تقبل على الزواج في ليلة زفافها وتأكل منها ، ويقال أن كل حبة تؤخر الحمل مدة عام وأن حملهن يتأخر ، كما أن عشـــبة المرمية تســـاعد في علاج مرض الغدد للنســاء حيث تعمل على تعديلها ، ومنقوع عشـبة الخزامة والمرتكوشـة من ضمن علاجات أمراض الغدد واضطراب الهرمونات للنساء ، وأن النساء اللآتي تعاني من تأخر في الحمل تقوم بعملية تســمى " التحزيم " بمجموعة من الأعشـــاب عند بعض المعالجات بالطرق الشـــعبية ومن ضـــمنهن أنا، حيث تتبخر بها بعد أن تتجرد من ملابسـها ، وهناك من تتم إعداد خلطات للنسـاء تحتوي على أربعين عشـبة من الأعشـــاب من ضـــمنها الكمامين وطلع النخيل وحبوب اللقاح وغذاء الملكة والشـندقورا والشـيح والجعدة ، إضـافة إلى عدة أعشـاب يتم جلبها من العطار ، كما أنها تستخدم بنسب معينة وتعطي للنساء التي تعاني من ضعف وتكيسات في الرحم والمبايض والالتهابات ، وأن هناك إمرأة جاءت لي بعد عدة محاولات مع الطب الحديث لم تنجح ، وأخذت من هذه الخلطة ومن بعدها حملت ، كما أنني أقرأ في كتب الطب الشـعبي واسـتخدم الوصـفات الموجودة فيه لعمليات العلاج ، وأن من ضـمن الأســـاليب المتبعة للحمل وهي أن تقوم من تريد الإنجاب بالتبخير بثلاث حبات من البصـل الأحمر قبل النوم ، والطريقة هي أن تأتي بكانون من النار فيه جمر وتضـع

فيه ماء مغلي وتتجرد من ملابسها ومن ثم تأخذ الثلاث بصلات وتقطعهم وتضعهم في إناء فيه ماء وتنتظر حتى يغلي ، ومن تم تقف على ذلك البخار المتصاعد من الإناء المغلي ، وتكرر الطريقة لمدة سبعة أيام ، وتقرأ آيات معينة من القرآن لتساعدها على الحمل عندما تتبخر ، وعندما تنتهي من التبخير في كل مرة ترتدي ملابس ثقيلة وتنام ، وفي أقرب وقت يحدث لها الحمل وتنفع هذه الطريقة للنساء اللآتي يريدن الحمل بذكور ، أما النساء التي تخاف من إجهاض جنينها أو يتكرر معها الإجهاض تقوم بجلب فقل جديد بالمفتاح وتربطه في خيط ومن ثم تقوم بالتحزم به على خصرها أو ترتديه في رقبتها في الأسابيع الأولى من حملها أو تعلقه في ملابسها ويقوم بتسكيره شخص اسمه " محمد " ، ولا يفتح إلا عند ولادتها ويفتحه شخص اسمه " علي " ، وكان هذا الاستخدام جاء كنوع من الاعتقاد أن الفقل يحمي الجنين ويقفل رحم المرأة فلا يسقط الجنين ، وهذا مايؤكده المثل الشعبي الذي يرمز إلى هذا الفعل بقولهم " تقول مسكرين عليه في بطن أمه بفقل " وهو يقال للطفل الذي يمتاز بالعناد ، إضافة إلى أن شرب منقوع نبات الزريقة يساعد على إجهاض الجنين الخاسر الميت في بطن أمه ، أما المرأة التي تعاني من نزول الرحم فإنها تذهب إلى معالجة شعبية حيث تقوم بضربها بيدها بقوة كبيرة على منطقة أسفل الرحم اعتقاداً أن فعل هذا الشئ يعيد الرحم إلى مكانه ، وأوضحت أن المرأة في الماضي والتي تريد أن تكثر من نسلها وذريتها تأكل الجراد كـ اعتقاد منها أن سترزق بعدد كبير من الأبناء كـــ كثرة الجراد ، أما التي تريد أن تحمل بمولود ذكر عليها أن تأكل من البرامة * التي يعتقد أنها تبرم حبل السري للمرأة وتقلب حملها من أنثى إلى ذكر والعكس ، وتؤخذ لإنجاب الذكر الزهرة التي على شكل زهرة في داخلها غصن صغير ، أما التي تريد الحمل بأنثى فإنها تأكل من الزهرة التي لا يوجد بها هذا الغصن ، وأن كل من أكلت منها ورغبت في الإنجاب سواءً بذكر أو بأنثى فإنها حملت بما تريد ، عن طريق نقعها من الليل حتى الصباح وتأخذ كأس في الليل وكأس في الصباح مدة خمسة أيام وهي لاتزال موجودة هذه الطريقة لحد الآن وتستعملها النساء بكثرة ، وكل من أكلت منها ورغبت في إنجاب ولد حملت بولد ، وكل من أكلت منها ورغبت في إنجاب بنت أنجبت بنت ، وأن هذا الاعتقاد في هذه النبتة لا يعرف له مصدر وإنما وجدنا جداتنا يمارسن هذا الشئ دون معرفة ودراية بها ، كما يمنع المرأة الحامل من أكل الكمامين الخمسة وهي (كمون الحوت – الكمون الأسعد – الكمون الحلو –الكمون العادي ، الكمون المرّ) عندما تكون حامل خوفاً عليها من إسقاط الجنين ، كما كان الناس في الماضي يأتون بحليب البغلة وتشرب منه البنات التي تريد أمها أن تقطع نسلها أو خوفاً من أن يتم اغتصابها ويتم حملها بشكل غير

* . البرامة أو أم الأولاد هي نوع من الأعشاب تنمو في اواخر فصل الربيع .

شـــرعي ، حيث كان الاعتقاد أن من تشـــرب منه تقطع ذريتها بشـــكل نهائي ويتم حمايتهن من وقوع الفعل بهن أو الحاق الوصمة بأسرتها .

- **التحليل والتفسير .**

إن ما هو ملاحظ من خلال ما ورد عن الإخبارية أن العلاجات الشعبية المستخدمة في أمراض النســـاء والحمل والولادة لها فاعلية في عملية تأخر الحمل والإجهاض المتكرر واضـــطراب الهرمونات والغدد التي تكون الســـبب في تأخر الحمل ، وهي وصفات لازالت تستخدم إلى حد الآن في العلاجات الشعبية ، خاصة في حالات فشل الطب الحديث في معرفة أسـباب أمراض النسـاء والحمل والولادة ، إضـافة إلا أن هناك وصـــفات تدخل في تحديد جنس الجنين إن كانت ترغب المرأة في أن يكون المولود ذكر أو أنثى ، وبينت أنها وصفات تم توراثها من الأسلاف ولها آثر فعال في عملية الشـفاء لبعض الحالات المتعلقة بأمراض النسـاء ، ومن ضـمن الأفعال التي تستخدمها المعالجة الشعبية طلب القيام بفعل معين من المرأة المريضة والتبخير بنوع معين من الأشياء وشرب نوع معين من الأعشاب وهي أفعال ترمز لشفاء من مرض كـ تأخر الحمل والإجهاض المتكرر أو تحديد جنس المولود ، ويتم التفاعل هنا باللغة من قِبل المترددات من النســـاء برواية تجاربهن مع هذه المعالجة إن كانت التجربة ذات انطباع جيد وتعالجت المريضة فإن التفاعل يكون إيجابي ؛ أما إن كانت التجربة سـيئة وانتهت بالفشـل فإن الانطباع يكون سـلبياً عن تلك المعالجة ويتم وصـفها بأنها مخـادعـة ومحتـالـة ، وبهذا فإن التفاعلات حول المعالجات لأمراض النســـاء تكون مختلفة بناءً على الثقافة الشـــعبية الســـائدة ونجاح العلاج المســـتخدم في التعامل مع المرض ، وتظل هذه الممارســات من ضــمن الثقافة الشــعبية لنســاء مجتمع البحث ولكنهـا تتعـارض مع الطرق العلميـة المثبتـة في علاجهن من بعض الأمراض التي تخص النساء .

3. أمراض الأطفال .

يتعرض الطفل منذ بداية حياته إلى أمراض لا تحصـى ولا تعد والتي يصـاب بها ، وتتضـمن في عملية علاجها على الوصـفات العلاجية الشـعبية التي تسـتخدم لعلاج أمراض الأطفال ســـواء بالعلاجات من الناحية العقلية المتضـــمنة على النباتات والأعشاب ، أو من الناحـــية الغيـــبية الـــتي تعتمد على التعاويذ والأحجبة وتعليق التمائم [1] .

[1] . عيسى يونسي وأخرون ، الممارسات العلاجية الشعبية في طب الأطفال ، مجلة أنثروبولوجيا ، العدد – 02 ، المجلد – 07 ، (بدون شهر) ،2021 ، ص : 73 .

تتنوع طرق العلاج الشعبي لأمراض الأطفال وكيفية ممارستها والسبب في ذلك راجع لتنوعه وإلى ما هو طب شعبي طبيعي ، ونجده يرتكز على البيئة الطبيعية كـ استخدام النباتات وشربها وبعض الزيوت التي يتم ذهنهم بها ، والكثير من النباتات المشهورة في الممارسات العلاجية الشعبية في لعلاج الأطفال التي إما أن تُستخدم في صورتها الطبيعية أو تضاف لها بعض العناصر التي تهدف إلى استنباط وصفات وقائية وعلاجية للأمراض التي تصيبهم كـــ الزنجبيل واليانسون والبابونج والحلبة والكروية ، وكذلك التداوي بالحيوانات وشحومها وريشها ولحمها كـــ الزواحف والطيور والحشرات في عمليات العلاج ، وكذلك في العديد من الممارسات التي تعتمد عليها في علاج الأطفال كـــ الكي والفصد وزيارة الأولياء الصالحين والتبرك بالأضرحة [1] .

- **الحالة الثالثة : مقابلة مع معالجة شعبية في المنطقة .**

إن من ضمن الأساليب المتبعة في علاج تأخر النطق الذي يصيب الأطفال نجد أن هناك علاج يعتقد الناس في فاعلية علاجه وهو أن يؤخذ من أضاحي العيد ألسنة سبعة أضاحي يتم جمعها من ذوي الطفل من الأقرباء والجيران حيث تؤخذ هذه الألسنة السبعة ويتم طهيها ويأكل منها الطفل علماً بأن البعض أفاد بفاعلية عملية العلاج والبعض بين أن ليس لها جدوى ، وهناك طريقة أخرى لعلاج تأخر نطق الأطفال وهي أن يؤخذ كتوت بعد أن يخرج من بيض الدجاجة ويوضع في فم الطفل الذي يعاني من تأخر النطق ويصيح في فمه سبع صيحات وبعد فترة قصيرة يبدأ الطفل في الكلام وأن البعض استخدمها ولم تؤتِ بنتيجة إيجابية ، أما بالنسبة لعلاج الأسنان التي لا تخرج بسرعة بعد سقوط الأسنان اللبنية فإنه يستخدم لها حبات من الشعير ويتم تدليك مكان السن بها حتى يخرج منها الدم ، وبعد أن يخرج الدم منها بعدها بفترة قصيرة تخرج أسنانه ، أما من يعاني من تأخر ظهور الأسنان اللبنية فإنه يُعالج بواسطة رأس غنم أو ماعز والمحبب أن يكون من حيوان يتم ذبحه في عيد الأضحى ويتم تنظيفه ومن ثم تقوم أمه بفتحه فوق رأسه ، وبعد مدة تبدأ أسنانه في الظهور أما علاج الطفل المصاب بالحبيبات * فيتم عن طريق الحجامة الجراحية في ظهره وركبتيه وجبينه ، حيث يبدأ نزول دم منه يميل للون الأحمر الغامق ، ويتم علاج الإكزيما التي تصيب الأطفال بحليب الإبل كونه يحتوي على ملوحة زائدة فيه الأمر الذي يتسبب في تجفيف شقوق الأكزيما ، أما مرض الكساح الذي يصيب الأطفال والذي من ضمن أعراضه كُبر رأس الطفل وعدم قدرته على الوقوف ، يتم

[1] . عباس كرم الله جبار ، مرجع سابق ، ص : 69 – 71 .

* . الحبيبات : وهو عبارة عن مرض جلدي يصاب به الطفل الرضيع على شكل حبوب تحت الجلد في شكل مربعات تحمل دم يميل للون الأزرق .

علاجه بالحجامة التشـــريطية (الجراحية) وبالكي ويغلف بمجموعة من الأعشـــاب تتضمن الكبريت والزيت ويذهن به بعد أن يسخن على النار ويلف عليه لحاف ، ومن بعدها ينام عليها ويرتاح ليعبروا عليه بعد أن ينام بعبارة (جاءه على الداء) ، وتتم الطريقة بالمدوامة على الكي سبعة أسبوت * أو ثلاث أسبوت أو في باقي الأيام من غير يوم السبت ، أما علاج البرد الذي يصيب الأطفال فوق عمر السنتين فـــ يتم طريقة علاجه بواسطة جلد الماعز ، وتتكون الطريقة من مجموعة من الأعشاب من العطار تخلط بـ زيت زيتون عتيق ، وتضاف لها ماء الزهر والليمون وتسخن ، ومن ثم يذهن الجلد بالأعشاب ويتم تجريد الطفل من ملابسه من فوق فقط ، وينام وبعدها ويلف عليه الجلد بإحكام ويلف في بطانية ومن ثم ترجع أمه به للبيت ، وتعد له شربة من البقوليات يطلق عليه مفهوم شعبي بـــ (الجغوم) مضاف إليه لحم الماعز كونه يحتوي على مضاد للحساسية وخالي من الذهون التي تسبب تهيج الحساسية ، وبعد أن يتناولها الطفل ينام وثاني يوم يصحى معافى ، إضافة إلى أن مرض البهاق الذي يصاب به الطفل وتظهر أعراضه الجلدية من سن الطفولة يتم علاجه بالكي بواسطة حرق البهاق الأم ، والحجامة الجراحية ، وحرق الفســـتق بالزيت ويذهن به مكان البهاق حيث أن هذه الطريقة تساعد على إيقافه وعدم انتشاره ، أما مرض الإكزيما الجلدي يعالج بخليط من الثوم والملح ويذهن به الطفل جسمه ، وهنا يتضح التضارب ما بين الناس عند اســـتخدام هذه العلاجات ما بين حالات تحقق لها الشـــفاء وما بين حالات لم يتم شـــفاؤها لكنها موجودة بين الناس ويتم تداولها في عمليات الشـــفاء من الأمراض .

- **التحليل والتفسير .**

نلاحظ أن هناك بعض العلاجات الخرافية المســـتخدمة في علاج بعض الأمراض التي تصـــيب الأطفال منها تأخر النطق ، وقد أثبتت هذه العلاجات فاعليتها في علاج النطق مع البعض ولم يتعالج منها البعض الآخر وهو ما أشارت له الإخبارية ، وأما علاج تأخر ظهور الأســـنان للطفل بعد ســـقوط أســـنانه اللبنية قد أثبتت هذه الطريقة فاعليتها في العلاج ، إضـــافة إلى طريقة أخرى عندما تتأخر أسـنان الطفل اللبنية في الظهور بسبب سمك اللثة لديه فإنه هذه الطريقة فاعليتها في العلاج حسب ما جاءت به الإخبارية ، إضافة إلى أن العلاجات الخرافية المرتبطة بالحبيبات والكساح والبرد والبهاق والإكزيما قد أثبتت فاعليتها في علاج المصـــابين بها والعكس عند البعض الأخر .

* . سبعة سبوت : وهو مجموع يوم السبت .

إن ما يرتبط بهذه العلاجات الشـــعبية لأمراض الأطفال المنتشـــرة في نطاق ثقافة مجتمع البحث تعكس الموروث الشـــعبي الذي تم توارثها من الأمهات والجدات بواســـطة التنشـــئة الاجتماعية التي تتلاقاها الفتاة حتى بعد الزواج والذي يعتمد على التوجيه في معالجة الأمراض الشائعة عند أطفالهن ، خاصة في الوقت الذي كان فيه الوصـول لخدمات الطب الحديث محدود وهو ما دفعهن إلى اللجوء لمثل هذه الأفعال التي لازالت تلاقي قبول من بعض الأفراد خاصـــة عندما تلقى ترويجاً لها باللغة من قبل ما يُروى من تجارب شـــخصـــية في التجمعات العائلية عن الأطباء الشـــعبيين وفاعلية علاجهم في الشفاء من المرض ، هذه الممارسات نجدها تعكس مدى تفاعل الأفراد مع هذه العلاجات الشـــعبية المتعلقة بأمراض الأطفال وفي المقابل نجدها تعكس الموروث الثقافي الشعبي السائد في مجتمع البحث .

4. مرض السرطان .

مرض السرطان هو نمو غير منضبط للخلايا التي تتكاثر بشكل غير طبيعي داخل أجزاء الجسم بواسطة الدم أو الجهاز الليمفاوي ، وله أنواع كثيرة تصل إلى (100) نوع مختلف وكل نوع له سمات وخصائص فريدة تميزه عن غيره ، ويحدث مرض السرطان نتيجة تغيرات أو طفرات في جينات الخلايا تؤذي لفقدان السيطرة على نمو التكاثر الخلوي ، إضـافة إلى تعرض الجسـم للإشـعاع والتدخين والعدوى الفيروسية التي يمكن أن تسهم في ارتفاع حدوث الطفرات الجينية [*] .

- **الحالة الرابعة : مقابلة مع أحد أطباء الطب الحديث في المنطقة .**

إن مرض السرطان يمر بعدة مراحل منها ما ينتشر في الأنسجة المحيطة في نطاق محدد من الجسـم ومنها ما يبدأ في الانتشـار والنمو في الأنسـجة المحيطة ومنها ما ينتشـر في الغدد الليمفاوية ، ومنها مـــا يعرف بالناقل الذي ينتشـر في كل أعضـاء الجســـم ، وعلى العموم فإن الأطباء حددوا له أربع مراحل يبدأ بها ؛ منها المرحلتين الأولى والثانية تعتبر من الســـرطانات الحميدة التي يمكن علاجه والقضـــاء عليها بالأدوية والمضـــادات الكيميائية ، أما المرحلتين الثالثة والرابعة تعتبر من مراحل السرطان الخبيث المتوحش الذي يصعب علاجه والسيطرة عليه ومحاصرته ويؤذي بحياة الناس المصابة به للموت في بعض الحالات ، ويتم علاجه من ناحية علمية في الطب الحديث إما بالعمليات الجراحية بواسطة الاستئصال أو بالتعرض لجلسات من العلاج الكيميائي والعلاج الإشـــعاعي ورفع مناعة الجســـم بالتعرض لجلســـات من العلاج المناعي ، والعلاج باستخدام المضـادات والهرمونات التي تستخدم في علاج

[*] . معلومات تم الإدلاء بها من قِبل طبيب في الطب الحديث بعد إجراء مقابلة معه .

مرض السـرطان ، ويعتبر مرض السـرطان من أكثر الأمراض تعقيداً لأنه يتطلب دراسـة وفهم عميق للتغيرات التي تطرأ على الجينات التي تؤذي لحدوته ، خاصـة وأن العلاج الناجح له يعتمد على نمط السـرطان ومرحلته وتشـخيص الخصـائص الفردية للمريض ولكن على وجه العموم يعتبر مرض فتاك إن أصـيب به الشـخص فإنه يؤذي به للوفاة إلا في بعض الحالات المستثناة التي يكون فيها المصاب به يعاني من أمراض مصاحبة له كـ الجلطات الدماغية والقلبية ، كما أن هناك معتقداً يعتقد به الأشـخاص وهو أن الأدوات التي تسـتعمل في العمليات الجراحية المصـنوعة من الحديد يزيد من تهيج المرض وانتشـاره ويعبرون عنه بمفهوم (لا تحاربه بالحديد) والحديد مفهوم شـعبي يطلق على معدات العمليات الجراحية المصـنوعة من الحديد ، وأن أحد مرضـى السـرطان ترك العلاج الكيميائي بعد سـماعه لهذا الكلام من أحد الأشخاص الذي نصحه بأن لا يحاربه بالحديد ، ولجأ لأحد المعالجين الشعبيين وأكد له بأن هذا النوع من المرض حتى وإن تعالج منه إلا أنه سيبقى خامداً في جسمه فترة من الزمن ولكن إن رجع له المرض فلن يشـفى منه أبداً ويكون مصـيره المحتوم الموت لا محالة ، الأمر الذي زرع شـعور الخوف من الموت عند المريض ، وبقى يتعالج بالأعشاب التي يأخذها من هذا المعالج وترك العلاج بالطب الحديث ، وأن كل العلاجات سـواء كانت بالطب الشـعبي أو بالطب الحديث لها منافع وأضـرار مع كل الأمراض ، ولكن على كل حال تظل علاجات الطب الحديث مدروسـة ومثبتة بالعلم وخاضـعة للتجربة ، أما العلاجات الشـعبية فلا يمكن إثبات منافعها وأضـرارها لأنها لم تدرس ولم تخضع للتجربة المعملية في معامل الطب الحديث ، وبهذا قد تتسبب في علاج مرض ما وحدوث مرض آخر لعضـو ما في جسـم الفرد ، أما من ضـمن القصص التي شهدت عليها في الماضي هي كان قريب لي مصاب بمرض السرطان يقوم معالج شعبي بوصف علاجات شعبية له تتضمن تناول الهوائش * كـ الأفاعي والضب والورل والصل * ، وأن المريض قد تم جلب صل له عندما كان يعاني من مرض السرطان وتم إطعامه له بشـحمه ولحمه ، حـيث اعتقدوا أن سمه يقوي المناعة ، وبالرغم من أنه بقى يعاني منه مدة (25) عام إلا أنه لم يموت منه ، وكان الاعتقاد الحاصل من وراء استخدام هذا الفعل أنه " سم يقتل سم " ، في حين أن السرطان عبارة عن خلايا سرطانية وليس سم ، وأكدوا له المحيطين به إلى أنها خلايا مسمومـة ولا تـموت إلا بالسم الأكثر فتكاً منها ، أو أن تحـاصره وتـمنع انتشاره ، وأكد على أن المريض شفي من هذا المرض بعد تعرضه لجلسات الطب

* . الهوائش : هو مفهوم شعبي دارج استخدامه بين الأفراد ويطلق على الأفاعي التي تجمل سماً فتاكاً وتكون ضخمة الجسم ، وهو مرادف لكلمة هامة في اللغة العربية .

* . الصل : هو نوع من الأفاعي كبيرة الحجم .

الحديث الإشعاعي المعروف بالنووي ، ولم تسهم هذه الوصفات الشعبية في علاجه ، وأن المريض مات بجلطة دماغية ولم يكن السبب في وفاته مرض السرطان الذي يعاني منه ، وهي معتقدات كانت تمارس في فترات لم يكن فيها الطب الحديث منتشر في المنطقة وجُل العلاجات التي كانت تستخدم بالطب الشعبي تبقى مجرد اعتقادات لا أكثر ولا أقل حتى وإن أسهمت البعض منها في علاج مرض ما ، كما أن هناك معتقد سائد حول مرض سرطان الثدي الذي يصيب النساء والذي يطلق عليه مفهوم شعبي بـ (الخنزيرة) وهو عبارة عن حبة من صغيرة إلى متوسطة الحجم متورمة (كل شئ يزداد حجمه في الطب الحديث يطلق عليه ورم) تصيب منطقة أسفل الثدي وتتسبب في حدوث ألم ، وتتم علاجه بالكي في الثدي وتذهن بخليط من الزيوت فيما بعد ، كما أن هذا النوع من السرطان لا يصيب النساء فحسب ، وإنما حتى الرجال ولكن في أماكن مختلفة من الجسم وحتى في أماكن حساسة من الجسم ، وتتم علاجها بنفس الطريقة ، إلا أن استعمال الكي في هذا النوع من المرض يتسبب في حدوث تقرحات في العضو المصاب بالسرطان ولا يسهم في علاجه بل يزيد من تهيجه ربما ، كما يستخدم المرجان المستخرج من البحر في علاج السرطان بعد أن يطحن في مطحنة من الخشب أو البلاستيك ، ولا تطحن بمطحنة مصنوعة من الحديد أو النحاس اعتقاد منهم بأنه يفقد المرجان خصائصه العلاجية ، وبعد الطحن يتم أخذ ملعقة منه صغيرة وتوضع في إناء فارغ وتضاف لع ملعقة طعام من العسل ويفضل أن يكون عسل السدر والملعقة مصنوعة من الخشب ، وتعصر عليها نصف ليمونة حامضة ، ويحرك الخليط مدة خمس دقائق ويأخذه المريض بعد صلاة الفجر ويأخذ من بعدها ثلاث تمرات من العجوة ويشرب من ماء زمزم ويعقد النية عليه بالشفاء إضافة إلى شرب بول الإبل بعد تخليطه بحليبها في إعتقادهم أن له خواص فعالة للقضاء على السرطان ، وأن كل هذه الأفعال ماهي إلا محاولات تمارس عن جهل وبطرق عشوائية قد تعرقل الطب الحديث في القضاء على هذا المرض العضال ، وفي النهاية فإن الطب الحديث هو الأفضل في علاج مرض السرطان ، حتى وإن نجحت بعض العلاجات الشعبية في شفائه إلا أنها وصفات احتمالية لم تبنَ على أي أساس علمي ولم تخضع للتجارب الحقلية في ميادين الطب الحديث ، وقد تنجح مع بعض الحالات من الأفراد المرضى وقد تفشل ، ويتفاقم هذا النوع من الأمراض ويهيج وينتشر في الجسم الأمر الذي يُصعب فيه عمليات العلاج والشفاء منه .

- **التحليل والتفسير .**

إن ما جاء به الإخباري أثناء المقابلة بين أن هناك معتقدات منتشرة في ثقافة مجتمع البحث حول مرض السرطان ، من بينها أن لا تستعمل المواد المصنوعة من الحديد عند استئصاله لأنها تزيد من تهيج المرض ، الأمر الذي أسهم في عزوف الحالات

المرضـية عن العلاج بالطب الحديث واللجوء للعلاجات الشـعبية ، كما بين أن هناك علاجات شـعبية تحتوي على أكل الزواحف والكي بالنار والعلاج بالزيوت أسـهمت في علاج أمراض السـرطان لدى بعض الحالات ، وأشـار إلا أنها مجرد معتقدات شـعبية ومحاولات غير مدروسـة من ناحية علمية أتى بها الأفراد من أجل السـيطرة والقضاء على المرض .

يتفاعل الأفراد مع العلاجات الخرافية لمرض السـرطان بشـكل كبير وبحسـب ما تمليهم عليهم المعتقدات الشـعبية السـائدة في مجتمع البحث ، حيث يلجأ الأفراد لمثل هذه الأفعال كوسـيلة للتعلق بأمل عندما يشـعرون بالإحباط أمام مرض السـرطان ، فيندفعون لعلاجات شـعبية موروثة تشـعرهم بأمل وراحة نفسـية بعد سـماع قصـص رويـت أن أحـد الأفراد اتبع نوع معين من العلاجـات الخرافيـة المتعلقـة بمرض السـرطان وشـفي منه ، فيعتقدون في فاعلية العلاج مع الحرص على ضـمان عدم تداخلـه مع علاجـات الطـب الحـديث ، وفي المقـابـل تكون هـذه الأفعـال المرتبطـة بالعلاجات الخرافية لمرضـى السـرطان ترمز لتقديم الدعم النفسـي للمريض والذي يقدمه له المعالج الشـعبي وتشـكل جزءاً مهماً من العلاج ، ويعد العلاج بالخرافات لمرض السـرطان من مكونات الثقافة الشـعبية النابعة من العادات والتقاليد بين أفراد مجتمع البحث وينصح بها الأكبر سناً سواءً أفراد عاديين أو معالجين شعبيين ، فيقع المرضـى تحت ضـغط اجتماعي يجبرهم على اتباع هذه الممارسـات الخرافية في عملية التشـافي ، كما أن هذه الممارسـات في المقابل تكون غير فعالة وغير آمنة أو تتداخل مع علاجات الطب الحديث الأمر الذي يزيد من فرصـة تفاقم المرض وعدم السيطرة عليه ويؤخر العلاجات الطبية المتبثة علمياً في القضاء على المرض .

5. المعادن .

يـعـد العـلاج بالـمعادن في الثقافة الشعبية الليبية من المعتقدات التي ارتبطت بالشـفاء ، وهي تعكس الثراث الثقافي للمجتمع الذي تم توارثه من السـلف للخلف ، وتعتبر هذه الممارسـات خرافية لأنها لم تخضـع للدراسـات العلمية المثبتة ، ولكن نجدها حاضرة في ممارساتهم العلاجية كـ ارتداء الذهب والفضة والنحاس والحديد والزئبق ، وارتبطت بكل منها اعتقاد شـعبي يحمي من الأمراض ويعزز من عمليات التشـافي ، فقد ارتبطت خرافات شـعبية عند ارتداء الذهب بأن له خصـائص علاجية تسـهم في تحسـين الدورة الدموية ، بينما الفضـة تسـتعمل في تعقيم المياه والوقاية من العدوى ، والنحاس يسـاعد على تخفيف ألام المفاصـل والروماتيزم ، بينما الحديد له خصـائص علاجية تعزز القوة البدنية للجسـم خاصـة إذا تم حملها من قِبل الفرد ، أما الزئبق فإنه يستخدم في بعض المعتقدات الشعبية لعلاج السحر وللتخلص من الأرواح

الشـــريرة والتخلص من تأثير العين الحاســـدة ، وفي المجمل فإنها تبقى خرافات ومعتقدات تعكس الثراث الشعبي والثقافي في المجتمع .

نجد أن من ضـــمن الخرافات المنتشـــرة في نطاق مجتمع البحث حول العلاج بالمعادن والتي أدلى بها مجموعة من الإخباريين ، كـــ أن يتم تعليق مفتاح من معدن في رقبة الطفل بعد ولادته كنوع من التحصين عـندما يرتديـه والتعـبير عـنه بعبارة " لبســـله مفتاح في رقبته لأنه ما يخش معاه شـــئ " ، ويتم تعليق مفتاح للمرأة التي ولدت حديثاً بمفتاح يعلق في ملابســها وشــعرها خوفاً من أن يتلبس بها بالجن ، لأن هناك اعتقاداً أن المرأة النافس قبرها يبقى مفتوحاً لمدة أربعين يوماً ، وساد اعتقاد أن المراة التي تتميز بإنجاب الكثير من الذكور تعلق خاتم من الذهب أو الفضـــة في شعرها في الغرة على عدد الأولاد الذين أنجبتهم ظناً منها أن هذا الفعل يزيد في عمر أولادها ويعيشـــون عمراً أطول ويقيهم من العين والحســـد ، ومن ضـــمن الخرافات الشائعة أن الإبرة تستخدم في علاج اللمس بعد محاصرة الجن في جسم الفرد ، لأنه يطلب منفذ للخروج فيأخذ المشـــعوذ إبرة ويقوم بوضـــعها في مكان ما من جســـم المريض فيخرج منها الجن ، وأفاد الأخباريون أن هناك مزاراً اسـمه " الصـويعي " وهو كـان في القدم معـالج " فقي " يقوم بمعـالجـة الأفراد وفي أحـدى المرات قـاموا بجلب مريض له امتلكه جن فقام " الصويعي " بمحاصرة الجن وحبسه حتى يخرجه من الإبرة بالضـغط إلا أن الجن كان أقوى منه فقتله وتخليداً له اسموا مكان ضـريحه بالمزار وبدأ الأفراد يتبركون به ، من ضمن الخرافات المنتشرة في مجتمع البحث ما يتعلق بمرض العيون حيث يتم علاج مرض يصاب العين يطلـــق عليه مفهوم شعبي (الجليجلو) وهو مرض جلدي يصـــيب منطقة الجفن من أســـفل أو أعلى العين ، وتظهر أعراض له تكون حبة صـــغيرة متورمة على الجفن العلوي أو السـفلي للعين ويتسبب في إنتفاخ للعين ، ويتم علاجها بطرقتين منها طريقة المعادن بأن تؤخذ عملة معدنية ويتم حكها ســـبع مرات على العين المصـــابة به من قِبل المريض ، ومن ثم يرميها ورائه ولا ينظر إليها أبداً ، اعتقاداً منهم أنه إذا نظر إليها يعودوا إليه المرض ولا يشفى منه ، إضافة إلى أن الذهب والفضة والنحاس يتم تشكيلها على هيئة أشكال تحمي من الحسد والعين كـ الحويتة والخميسة والقرين التي تصنع من الذهب والفضة والنحاس ويتم إرتدائها من قبل النســـاء أكثر من الرجال لاعتقادهن أن لها قدرة على صد الـشر عنهن * .

نلاحظ أن العلاجات الخرافية المرتبطة بالمعادن هي جزء من الممارســات الطبية المورثة في الثقافة الشـــعبية ، حيث بينوا أن المعادن تســـتخدم في تحقيق الشـــفاء

* . مقابلات تم إجرائها مع إخباريوا المنطقة .

وتحسين الحالة النفسية والصحية للمريض ، ويتفاعل الأفراد مع هذه العلاجات الخرافية المرتبطة بها بحسب نوع المرض ومدى تأثير القصص المروية عن فاعليته في عمليات العلاج بواسطة التقبل والإيمان بقدرتها الخاصة في اكتساب الصحة ، كما أنهم يقبلون على فعل هذه الممارسات التي تعتبر جزءاً من الثقافة الشعبية المنتشرة في نطاق مجتمع البحث والمبنية على تجارب أسلافهم في فاعليتها ، خاصة أن لها فاعلية في العلاجات الروحية والعضوية والنفسية وبناءً على قدرتها في تحقيق قدراً من الراحة والإطمئنان الذي يشعر بها المريض عند إستخدامها .

6. الخرت والدم لعلاج مرض شلل الأطفال .

الخرت هو تمرير خيط أو سلك من القماش بواسطة إبرة كبيرة تحت الجلد بضعة سنتيميترات ، ثم يتم ربط الخيط في بعضه ويترك في مكانه مدة قد تطول لأيام وأسابيع وأشهر ، ومن ضمن الأمراض التي تعالج بالخرت آلام العضلات والآم المحصورة في جهة ما من جسم الفرد [1] .

إن الخرت والدم من العلاجات الخرافية التي تعكس قوة المعتقدات في الثقافة الشعبية في المجتمع بالرغم من عدم وجود دليل علمي قاطع لفاعليتها في الشفاء من الأمراض ، وتوجد بعض الخرافات والممارسات الشعبية التي ترتبطت بالخرت والدم كـ أساليب في الطقوس الشفائية منها الخرت لعلاج الأمراض الجلدية وتخفيف آلام المفاصل ، والدم لتطهير الجسم وتجديد حيوته واستعماله في طقوس روحية تساعد في عمليات التشافي من الأمراض .

أفاد إخباريو مجتمع البحث بأن الخرت هو عبارة عن ثقب بأداة حادة كبيرة الحجم في جلد الظهرمن أسفل العمود الفقري يستعمل في علاج شلل الأطفال وتكون الطريقة بأن يَشُد الجلد بإصبعي السبابة والإبهام ويسحب في اتجاه الأعلى ويثقب بأداة يكون رأسها حاد ومدور لكي يمرر من خلاله خيط من الحرير ويُعقد ويبقى في الظهر فترة حتى يلتئم الثقب ، وقد جاء على لسان الإخباريون أن مادة أشبه بالزيت خرجت من ظهر المريض جرّاء استعمال هذا الفعل ، وسبب في حدوث مضاعفات للمريض ولم يتعالج من الشلل الأطفال ، كما أن هناك إمرأة تدعي أنها تعالج بالحجامة ولكنها تقوم بأخذ الدم البشري ليستعمل في أغراض السحر وكتابة التعاويذ المستخدمة في الشعوذة والأحجبة لأنه عندما يستخرج هذا الدم يعتبر من النجاسة ، ومن الخرافات المتنشرة حول العلاج بالدم هو الفصد والذي يستخدم في علاج مجموعة من الأمراض وكان الاعتقاد من وراء هذا الفعل هو سحب كمية من الدم

[1] . نزهة إغنيوة ، الاتجاهات نحو استخدام الأفراد للطب الشعبي والطب الحديث ، " رسالة ما جستير عير منشورة " ، جامعة التحدي – سرت ، 2006 ، ص : 115 .

بواسطة الفصد ليساعد الجسم في التخلص من السموم وتحسين صحة الفرد ، كما أن العلاج بالحجامة يساعد على تحسين الدورة الدموية وإزالة السموم ، وأفادوا بأن الحجامة تحظى بتأييد شعبي من قِبل أفراد مجتمع البحث في نطاق ثقافاتهم ، إضافة إلى العلاج بدودة العلق التي يتم اتباع طريقة غرسها في العضو المصاب وتبدأ بسحب الدم اعتقاداً منهم بأنها تقوم بسحب الدم الفاسد من الجسد ، ويكثر استعمالها في أمراض الجلطات بصفة عامة ، كما تشمل الممارسات بالعلاجات الخرافية المرتبطة بالدم ذبح القرابين واستخدام الدم في أعمال السحر والشعوذة ، وقد أفاد إخباريوا المنطقة بأن الدم يمتلك خصائص روحانية يمكن استخدامها في عمليات الشفاء والتطهير أو في الحاق الأذى وإيقاع الضرر بالفرد .

نلاحظ أن الأفراد يتفاعلون مع العلاجات الخرافية المرتبطة بالخرت والدم والتي تعتمد بشكل كبير على المعتقدات الشعبية المرتبطة بها في عملية العلاج ، وتظهر هذه التفاعلات بواسطة الثقافة الموروثة التي تشكل جزءاً من التراث الشعبي للأفراد ، حيث يتفاعلون مع هذه العلاجات بناءاً على إيمانهم الكبير بقدرتها على تحقيق الشفاء وتحسين صحة الأفراد ، وتبين من خلال القصص العلاجية المروية من الإخباريين أن الدم يرمز إلى الروحانية لأنه يوفر لهم قدراً من الراحة النفسية للذين يؤمنون بفاعليته في العلاج عند بعض الحالات التي يشعرون بالعجز فيها أمام المرض .

7. العلاجات بالزواحف .

يلعب الثعبان منذ القدم دوراً بارزاً في جانب الطب واستخدم فيه بأساليب عديدة بهدف التخلص من المرض ، وقد تم تصويره في عدة أشكال وتماثيل للآلهة الشافية وآلهة الطب سواء من حيث التجسيد أو الرمزية ، وتواجدت تلك الأشكال من التماثيل في العهد الفرعوني مثل الآلهة " أسكليبوس " في هيئة ثعبان ، كما أن هناك الكثير من الأحجار التي عثر عليها مُصممة في شكل ثعبان برأس أسد وثعبان ملتوي الرأس ، وقد كان يرمز في تلك الفترات الزمنية إلى ضمان سلامة الجسم وحمايته من الأمراض ، ويعد الثعبان بمثابة الآلهة التي تحمي المرأة الحامل ومساعدتها في الحفاظ على حملها وحمايتها من الإجهاض ، وكان سحره يقع في غموضه خاصة تلك التي يكون فيها في هيئة رحم وختون ثعبان ، وقد كانت تعمل على حماية الرحم من الأمراض [1].

في مجتمع البحث نجد أنه من الشائع وجود خرافة عن من يلتدغ بسُم الأفاعي والعقارب يمتلك مناعة وأنه لا يصاب بأمراض مستعصية ، لأن السم أكسبه مناعة

[1] . ولاء عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص : 286 – 287 .

ضـــدها ، كما أفاد عدة أخباريين بذلك كما أشـــار أطباء الطب الحديث إلى ذلك ، ويستخدم سم الأفاعي في علاج أمراض الروماتيزم ، ويستخدم جلد الحرباء المجفف لعلاج مرض الأســنان " العقراء " وهو ألم يصـــاب به الفرد فيحدث انتفاخ في اللثة فتوضـــع قطعة من جلد الحرباء على الجهة التي فيها الألم ، وبعد مرور فترة من الزمن يختفي الألم ، إضـــافة إلى أن بيض الحرباء كان يســـتخدم في علاج مرض ضمور العضلات عن طريق ذبح الحرباء الأنثى التي تكون في داخلها بيض ومن ثم يتم استخراج هذا البيض وطبخه بالماء أو قلييه في الزيت فترة قصيرة حتى لا يفسد ويتم إطعامه لمن يعاني من هذا المرض ولكن أفاد الراوي أنه لم يأتِ بنتائج مرضـية للمريض ولا يزال يعـاني من هذا المرض ، وأن جلد الثعبان يســـتخدم في علاج مرض البهاق حيث يؤخذ ثوب الثعبان بعد أن يخلعه ويحرق بـالزيت ويذهن بيه المريض جلده ، كما أن أكل لحم الضب مفيد لعلاج هذا المرض ، وكذلك تم استخدام جلد الثعبان في علاج الأمراض الجلدية كـ البرص كما يستخدم دمها في علاجه [*] .

إن العلاجات الخرافية المتعلقة بالزواحف تختلف بحســـب الثقافة الشـــعبية والخلفية الاجتماعية والمعتقدات الشـــخصـــية ، ويتفاعل الأفراد معها بواســـطة التقبل في قوة فاعليتها العلاجية باســـتخدام أجزاء معينة من الزواحف أو ما يرتبط بها بشـــكل كلي كعلاج لأمراض معينة ، وتتم عمليات التفاعل هنا بإقامة طقوس وممارســـات ترتبط بها كـــــ اســتخدام جلدها أو بيضـــها أو لحومها ودمها لعلاج أمراض معينة ، فنوع التفاعل هنا مع هذه العلاجات الخرافية الشـعبية بالزواحف يعكس التعقيدات الثقافية ، كما توفر هذه الاعتقادات شـعوراً بالطمأنينة المؤقتة والتعلق بأمال بأســاليب علاجية محدودة وغير فعالـة مع بعض الأمراض ، إضـــافة لأنها تكون جزءاً من عـادات وتقاليد الأفراد الموروثة في مجتمع البحث .

8. العلاج بالبخور .

إن الاعتقاد في البخور تعتبر من ضـمن العادات الموروثة التي انتشـرت منذ أزمنة بعيدة ، فنجده حاضـراً بقوة في بعض الشعائر والطقوس الدينية في المساجد والبيوت وحتى أمام الجنائز ، وتتم عملية حرق البخور بالنار ويتلون عليه بعض العزائم التي يعتقـدون أنهـا تحمي من العين ، ويســـتعمـل البخور مع الطبـل في حفلات الزار والرقص على نغمات خاصـــة فيعمل هنا البخور عمل الســـحر ، كما اســـتعمل في أغراض الشـــفاء خاصـــة الأمراض الروحانية التي لا تخضـــع للطب العلمي ، وهنا يلجؤون إلى استخدام أنواع من البخور في اعتقادهم أنها نافعة لمرضـهم وتتسبب في

[*] . مقابلات تم إجرائها في إخباريوا المنطقة .

شـفائهم [1] ، ويعتبر التبخير من ضـمن الطقوس العلاجية الدينية السـحرية التي تتم وفق ممارسـات معينة في البيت أو عند السـاحر والمشـعوذ لجلب الأرواح أو طردها على حسب الهدف من عملية التبخير [2] .

في مجتمع البحث نجد أنه يسـتعمل بخور شـمع النحل حيث أنه يفيد في علاج الجيوب الأنفية بعد تبخيره ، وأن بخور " الحلتيت " يسـاعد على الشـفاء من الجيوب الأنفية بعد التبخر به ، كما أن التبخر بشـعر الحمار بحيث يوضـع في النار حتي يخرج دخان وتقف المرأة الحامل فوق الدخان حتى يخرج الذخان من رقبة الفسـتان الذي ترتديه ومن ثم يذهب عنها ألم الوحم وتكمل فترة حملها دون أي أعراض تمنعها من الأكل والشـرب ، إضـافة إلى أن بخور جلد الحرباء وبخور الفاسـوخ والحلتيت ويسـتعمل لمن يعاني من مرض سـببه السـحر ليقوم بفكه ، حيث توضـع قطعة من جلد الحرباء في النار ويتبخر به المريض من أجل أن تنفك عنه هذه الأسحار ، وبنفس الطريقة يتسخدم بخور الفاسوخ والوشق والقسط الهندي واللبان الذكر وخشب الصندل والمستكة والعود والزعتر والميرمية والتي لها فوائد علاجية تسـتعمل في تخفيف الإلتهابات والتهيج والحسـاسـية ودعم صـحة الجهاز الهضـمي وتحسـين جودة الهواء ودعم الجهاز التنفسـي والتخفيف من حدة الصـداع وتحسـين جودة النوم وتقليل التوتر [*] .

إن العلاجات الخرافية المرتبطة بالبخور تعد من ضـمن الممارسـات العلاجية الشعبية في ثقافة مجتمع البحث ، ويتكون حولها اعتقادات بأن لها فاعلية في التخلص من الأمراض الناتجة عن السحر أو العين أو الأمراض العضوية بواسطة حرق مواد معينة كـ شمع النحل والحلتيت أو حرق أجزاء معينة من بعض الحيوانات ، ويتفاعل الأفراد معها بواسطة حرقها في النار وإقامة طقوس وممارسات حولها ، وإن ما يقال عن العلاج بالبخور في التجمعات العائلية بواسـطة اللغة المحكية (ذكر قصـص وحكايات) هو ما جعلهم يتفاعلون معها بشكل إيجابي أو سلبي وهذا يتوفق مع مدى فاعليتها في التخلص من المرض أو عدم فاعليتها في التخلص منه ، ونجد أن التفاعل على العـلاج بالـبخور يختلف بناءً على السياق الديني والثقافي بين أفراد مجتمع البحث ، حيث يعتبرونه وسـيلة من وسـائل التطهير الروحي والتخلص من الطاقات السـلبية ويكثر اسـتخدامه في الطقوس والشـعائر الدينية ، في حين نجد أن المجال الطبي خاصـة النفسـي يعتبر البخور أحد طرق العلاج المتبعة لتحسين الحالة النفسية والتخفيف من حدة التوتر ، وتشـير بعض المصـادر خاصـة الدينية إلى أن اسـتخدام

[1] . أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص 80 – 81 .
[2] . عصام حلايقة ، مرجع سابق ، ص : 53 .
[*] . مقابلات تم إجرائها في منطقة البحث .

البخور يدخل في ممارســات غير شــرعية أو شــعوذة عندما ترتبط بطقوس كلامية غامضــة وغير مفهومة ، بينما شـدد البعض على أن العلاج بالبخور خاصــة القسـط الهندي قد تكون له فـــوائد صـحية إذا استُخدم بشـكل صـحيح ، وبعيداً كل البعد عن ممارسات الدجل والشعوذة ، تبقى هذه الممارسات من ضمن مكونات الثقافة الشعبية في نطاق مجتمع البحث .

2 – النتائج العامة للبحث .

اتضح من خلال البحث الميداني التوصل إلى النتائج الآتية :

- توصل البحث إلى أن الأساطير والخرافات تتلاشى مع زيادة انتشار العلم والمعرفة ، حيث أكد بعض الإخباريون بأنها كانت تمارس عن عدم وعي وجهل ومعرفة من أفراد المنطقة .
- رصد البحث الميداني بأن هناك بعض الأساطير والخرافات المتعلقة بالصحة والمرض تم تصحيحها بواسطة تغيير حدث في المعتقدات المرتبطة بها من قبل رجال الدين والعلم على حد السواء .
- بيّن البحث إلى أن هناك بعض الأفكار الأسطورية والخرافية التي لها علاقة بالصحة والمرض منتشرة في مجتمع البحث ، ويتم استخدامها في الممارسات العلاجية لبعض الأمراض من قِبل المعالجين الشعبيين في المنطقة .
- أوضح البحث أن السبب في لجوء بعض الأفراد لممارسة بعض الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض هو عدم الاقتناع بالطرق العلمية المتبعة في العلاج من الطب الحديث لمجابهة المرض .
- توصل البحث إلى أن وسائل الإعلام المختلفة كانت تقف وراء نشر بعض الأفكار الأسطورية والخرافية التي لها علاقة بالصحة والمرض في مجتمع البحث ، مما أسهم في لجوء الأفراد إليها بواسطة ما تتلاقاه من ترويج لبعض الحالات التي تم شفاؤها من المرض ، وفي نفس الوقت تقوم بتقديم البرامج التوعوية التي تحذر الأفراد من التعامل مع هذه الممارسات العلاجية المرتبطة بالأساطير والخرافات .
- بين البحث الميداني أن الاعتقاد في فاعلية الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض يختلف ما بين أفراد مجتمع البحث بين من يؤمنون بفاعليتها في العلاج ، وما بين مَن يعارضها ومؤمنين فاعلية الطب الحديث في الشفاء من المرض .
- تبين من البحث أن العلاج ببعض الأساطير والخرافات قد طرأ عليه بعض التغيرات عما كانت عليه في الماضي والتي تُناسب وتيرة التطور والتقدم الذي شهده مجتمع البحث في محاولة منها للتلاؤم مع الأنساق الطبية الحديثة في المجتمع ، خاصة وأنها تتعارض مع الأدلة العلمية المتبثة .
- خَلُص البحث إلى أن بعض الأساطير والخرافات العلاجية يتم الترويج لها بواسطة اللغة التي تعبر عن مدى فاعلية ستخدامها في اكتساب الصحة أو في الإصابة بالمرض ، الأمر الذي أسهم في ترسيخها عن طريق الحكايات والقصص المروية عنها من قِبل أفراد مجتمع البحث .

- توصل البحث إلى أن العلاجات بالأساطير والخرافات لا تزال منتشرة وباقية بين فئة كبار السـن الذين يعتمدون عليها في حل مشـكلاتهم الصـحية ولا يعتدون بالطب الحديث كعلاج لهم وينظرون إليه بأنه ضـرره أكثر من نفعه كالعلاج من الطيرة والأمراض الروحانية .
- بين البحث أن الجهل وضـعف الوازع الديني وحيز الفراغ الذي يعيش فيه على الأرجح أغلب أفراد مجتمع البحث ، إضافة إلى الشعور بالكره والحسد والغيرة وهو يعد من ضمن الأسباب التي دفعت السحرة والمشعوذين إلى استغلال الأفراد للجوء لهم لإيقاع المرض بأفراد مجتمع البحث .
- بين البحث إلى أن العلاجات بالأساطير والخرافات تتم ممارستها بواسطة أساليب غير عقلانية وغير علمية ، تهدف لتقديم خدمات ترتبط بدوافع مادية وحسـية تفي بأغراض مرتكبيها من الحاق الأذى بغيرهم ، وهي ممارسـات لها قاعدة شـعبية بين أفراد المنطقة ويومنون بفاعليتها .
- توصل البحث إلى أن العلاجات ببعض الأساطير والخرافات أثرت بشكل سلبي في طرق التفكير عند الأفراد فيما يتعلق بأساليب التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في مراحل عمره الأولى .
- أوضـح البحث الميداني لأن العلاجات ببعض الأسـاطير نابع من الثقافة الشـعبية الموروثة التي تنبع من العادات والتقاليد المنتشـرة بين أفراد مجتمع البحث والتي أعطتها غطاء الاستمرارية حتى هذا الوقت .
- تمكن البحث الميداني من التوصل إلى بعض الأسباب التي تدفع بالفرد للعلاج ببعض الأساطير والخرافات منها تدني وفشل الطب العلمي الحديث في علاج بعض الأمراض المستعصية التي تسببت في حدوثها بعض الممارسات الغيبية كـ السحر والعين والحسد والأرواح الشريرة .
- بين البحث الميداني أن العلاج ببعض الأسـاطير والخرافات يسـير جنب إلى جنب العلاج بالطب العلمي الحديث ، خاصة عندما تنجح هذه الممارسات في عمليات العلاج من بعض الأمراض وتلقى تفاعلاً من قبل أفراد مجتمع البحث .
- بينت نتائج البحث الميداني أن الطرق والممارسـات العلاجية ببعض الأسـاطير والخرافات هي عبارة عن صـور من الموروث الثقافي الذي أتاح لها المجال الاجتماعي الذي يعيشـه الأفراد فرصـة ممارسـته وترسـيخه بما يتوافق مع عاداتهم وتقاليدهم والذي تتم فيه عمليات التفاعل ما بين الأفراد المعالجين والمتعالجين بها .
- توصـل البحث إلى أن الأفراد يلجؤون للعلاجات ببعض السـاطير والخرافات عند إحساسـهم بفشل الطب الحديث في علاج أمراضـهم فيتم اللجوء للمعالجين الشـعبيين واستخدام الخلطات المنزلية الطبية لعلاج المرض .

- أن الأساطير والخرافة تحتاج للغة وأساليب الترويج والتشويق لترسيخها وهو ما عبرت عنها نظرية التفاعلية الرمزية في أن الفعل يحتاج للغة التي بواسطتها تعبر عن أساليب استخدام الأساطير والخرافات لكي يتم الترويج لها وترسيخها في معتقدات الأفراد .

النتائج المتعلقة بتساؤلات البحث .

- تم بالفعل رصد بعض الأساطير والخرافات التي كان لها علاقة بشكل فعلي في حدوث بعض الأمراض المستعصية كـــ الأمراض الناتج عن الأفعال والممارسات المتعلقة بالسحر ، كما أنها أسهمت في اكتساب الصحة والشفاء من المرض خاصة عندما تتم معالجة السحر بالسحر والتنجيم ، أو في حالات التبرك بالأضرحة والأولياء الصالحين .
- تم التوصل إلى أهم الأسباب التي دفعت أفراد مجتمع البحث للإيمان والتصديق بأن بعض الأساطير والخرافات كانت سبب في حدوث الصحة والمرض من بينها نجاحها في علاج الأمراض المستعصية التي عجز الطب الحديث في علاجها وعلاج الأمراض النفسية والروحانية وهو ما جعل لها قاعدة شعبية وتبني وقبول بين أفراد مجتمع البحث .
- لا تستند الأساطير والخرافات على أي أساس علمي يتبث فاعليتها في عمليات العلاج ، ولكن بعضها كان نابع من المعتقدات الدينية في مجتمع البحث ، كما أن المجال الاجتماعي أسهم في توفير محيط للفرد لكي يتفاعل فيه بواسطة الممارسات التي تتم بها بعض الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض .
- إن السبب في إيمان أفراد مجتمع البحث ببعض الأساطير والخرافات المرتبطة بالصحة والمرض المعتقدات التي بُنيت حولها بالدرجة الأولى ، كما أن البناء الثقافي أعطاها صفة الاستمرارية التي ارتبطت بها وما تم توراثه من الأسلاف من عادات وتقاليد ، إضافة إلى فاعليتها في علاج بعض الحالات المرضية المستعصية التي عجز عنها الطب الحديث وهذا ما جعلها تسير إلى جانبه .
- لعبت التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الطفل في محيطه الأسري في مراحل عمره الأولى دوراً مهماً في نشر العلاجات ببعض الأساطير والخرافات التي تسهم في اكتساب الصحة أو الإصابة بالمرض ، وهذا نجده بشكل واضح عندما يوجه الأبوين أبنائهم للذهاب للمعالجين الشعبيين وينصحون به لأنه فعال ومجرب في عمليات العلاج .
- يعاني مجتمع البحث من غياب شبه تام ونقص في تقديم البرامج التوعوية والتثقيفية التي تبين مخاطر العلاجات ببعض الأساطير والخرافات وفاعليتها في نفس الوقت في عملية الشفاء من الأمراض ، وأنها مجرد ممارسات كانت تتم في زمن عانى فيه

المجتمع من التخلف والجهل وعدم انتشـار المعرفة والعلم ، أما اليوم فإنها تقف عائقاً أما دور الطب العلمي الحديث في التصدي والمجابهة للمرض .

4 - توصيات البحث .

من خلال ما توصل له البحث من نتائج ومعلومات حول بعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض ، عليه نوصي بما يلي :

- ضـرورة إجراء المزيد من البحوث والدراسـات العلمية فيما يخص بعض الأسـاطير والخرافات المتعلقة بالصحة والمرض ، حيث تؤدي دراسة الأساطير والخرافات إلى معرفة أسـاليب جديدة تسـهم في فهم أعمق للثقافات والمعتقدات الشـعبية ، الأمر الذي يسهل وضع خطط توعوية تتناسب مع احتياجات المجتمع لصدها .
- ضـــرورة تكثيف الندوات والمؤتمرات العلمية التي يتم فيها اســتعراض أبرز النتائج التي توصلت لها فيما يتعلق ببعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض وتقديم الحلول المناسبة لها .
- يوصـي البحث الجهات المختصـة بضـرورة وضـع القوانين الرادعة لصـد ممارسـات السـحرة والمشـعوذين ومن يتعاملون معهم وتفعيلها بشـكل سـريع ، نظراً لما يلحقونه بغيرهم من أذى متعمد خاصـة وأن الكثير من الأمراض المسـتعصـية ناتج عن أفعال السحرة والمشعوذين .
- يوصـي البحث بضـرورة إصـدار بطاقات تعطي الإذن بالمزاولة للممارسـات العلاجية للطب الشـعبي من قبل الجهات المختصـة في المجتمع ، بعد أن يتم حصـول المعالج على شهادة تثبت خبرته في معرفة الأعشاب الـتي تخـتص بـعلاج كل مرض على حدة ، وحتى لا يقوم السحرة والمشعوذين والمؤمنين بالأساطير والخرافات باستغلال مهنة الطب الشعبي في تحقيق مأربهم والحاق الضرر بغيرهم .
- يوصـي البحث الأطباء والمختصـين ورجال الدين بضـرورة القيام بحملات التوعية والتثقيف في المجتمع والتي بدورها تسـهم في تغيير المعتقدات الصـحية التي تتعلق بالعلاجات ببعض الأسـاطير والخرافات من جانبها السـلبي وتعزيز السـلوكيات الصحية الإيجابية لأفراد المجتمع .
- إقامة البرامج التدريبية للأطباء والمختصـين في الصـحة العامة التي تهدف لتعزيز مهاراتهم في التعامل مع المرضـى الذين يؤمنون بالعلاجات الشـعبية التي تتضـمن على ممارسات ببعض الأساطير والخرافات .
- يوصـي البحث الجهات العامة في المجتمع ذات الإختصـاص بتكثيف جهود التوعية للتصـدي لظاهرة العلاجات ببعض الأسـاطير والخرافات بواسـطة حملات وندوات ومناهج تعليمية شاملة تستهدف كافة الفئات العمرية في المجتمع .

الخاتمة

في الختام يمكننا القول بأن ما توصل إليه البحث من جانبه النظري والميداني يشير إلى أن بعض الأساطير والخرافات لا تزال مستمرة في مجتمع البحث ، وتؤثر بشكل كبير على الصحة والمرض في المجتمع ، وامتدت هذه الممارسات منذ القدم حتى هذا الوقت وهي ليست بالجديدة ، حيث تم توارثها بواسطة رواسب الثقافة الشعبية المنتشرة بين أفراد مجتمع البحث بما تتضمن من عادات وتقاليد ومعتقدات تعطي الغطاء الشرعي لفعل هذه الممارسات العلاجية ، كما يتم التفاعل بين المعالجين والمتعالجين بها بواسطة المجال الاجتماعي الذي يعتبر البيئة المناسبة التي تعمل فيها هذه الممارسات بـ ارتياحية في مزيج من الفعل والتفاعل بين الأفراد بواسطة اللغة ، ونجد أن التأثير السلبي لبعض الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض يكون بشكل كبير كما في الممارسات السحرية ، الأمر الذي يستوجب إتخاد خطوات ذات فاعلية في عمليات التوعية والتثقيف المجتمعي بواسطة تكاثف جهود الأطباء والمختصين والباحثين والمهتمين بمثل هذه المواضيع بواسطة وسائل الإعلام والاتصال المختلفة وتوضيح العلاقة ما بين الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة بالمرض ، وهذا الدور يكون للأطباء والمهتمين والمتخصيصين في شتى المجالات بحيث يتطلب الأمر المزيد من تكاثف جهودهم والعمل الجاد بغية تحسين الخدمات الصحية في الطب الحديث ونشر الوعي الصحي لخطورة ممارسة مثل هذه التصرفات غير المتبثة علمياً ، والعمل على تقليل التوتر والخوف الذي ينتج عن ممارسة الأساطير والخرافات مما يسهم في تحقيق بيئة صحية مستنيرة وأفراد مجتمع واعٍ ، كما أن تقليل الصعوبات والتحديات التي تواجه الأطباء والمختصين في مكافحة الأساطير والخرافات التي تعرقل خدمات الطب الحديث تتطلب منهم التفاني والعمل الجماعي المكثف لتحقيق نتائج أفضل لمنع هذه الممارسات غير العلمية وتعزيز برامج الصحة العامة .

بين لنا هذا البحث أن العلاجات ببعض الأساطير والخرافات هي امتداد لثقافات شعبية قديمة أترث بعمق فيها عبر العصور المختلفة حتى وصلت إلى المجتمعات الحديثة ، بالرغم من أنها ممارسات تحمل في جدورها التاريخية عبق الروح البشرية البدائية التي واجهت ظواهر الطبيعة بإرجاعها لقوى خارقة وغيبية وخفية دون التقصي والبحث عن تفسيرات عقلانية وعلمية تفسر السبب من وراء حدوثها ، إلا أنها أعطتنا انطباع عن طريقة التفكير للأفراد في تلك الفترات الزمنية التي واكبت أسباب نشأة

الأساطير والخرافات والتي وتقتها لنا السجيلات التاريخية التي أظهرتها الحفريات وما تركوا لنا من آثار كانت بمثابة الشواهد على تلك الأساطير والخرافات ، أما اليوم فقد تعارضت هذه الأفعال مع الحقائق العلمية التي بينت أنها مجرد قصص تُحكى وتعبر عن نسيج الثقافات الشعبية التي امتد تأثيرها على تفكير الأفراد وسلوكهم وتفاعلهم السلبي مع العلاج بالطب الحديث .

ملخص البحث

عنوان البحث :
بعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض .
" بحث سوسيوأنثروبولوجي بمنطقة ترهونة "
الباحثة : نورة محمد علي فرحات .
إشراف أ - د : جمعة عمر فرج الأحمر .
الجامعة : جامعة الزيتونة كلية التربية – ترهونة

تناول البحث تنوع الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض في بعض الثقافات الشعبية بهدف تحقيق التوازن ما بين احترام الموروثات الشعبية والاعتماد على الأدلة العلمية المثبتة ، وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل حول أهم الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض ومدى انتشارها في مجتمع البحث ، وهدف البحث إلى التعرف على بعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض ، والكشف عن أسباب التمسك بالتفكير الأسطوري والخرافي في زمن التقدم العلمي ، و التعرف على الوقائع التي تثبت قبول وتبني بعض الأساطير والخرافات لدى أفراد المجتمع ، ومعرفة مدى ارتباط العقل البشري بالأساطير والخرافات ، والتعرف على الثقافة السائدة التي تدعم وتوجه الأفراد نحو الارتباط بالأساطير والخرافات كنوع من العلاج .

أما النظريات المفسرة لموضوع البحث ، فقد استخدمت الباحثة نظرية التفاعلية الرمزية من أجل تفسر كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ومع معتقداتهم الثقافية لبعض الأساطير والخرافات التي لها علاقة بالممارسات العلاجية وما ترمز إليه هذه الأفعال ، إضافة إلى نظرية الثقافة الشعبية التي تستعرض لنا كيف يتم تناول الأساطير والخرافات ضمن مكونات عناصر الثقافة الشعبية وتأثيرها على الأفراد.

وتضمن الفصل الثالث الأساطير والخرافات من منظور اجتماعي والذي تناولت الباحثة فيه ماهية الأساطير والخرافات ، وتوضيح الفروق الأساسية بين الأساطير والخرافات ، وأسباب نشأة الأساطير والخرافات ، أي توضيح الأسباب التي أدت إلى نشأة الأساطير والخرافات عبر التعاقب الزمني الطويل لها ، ومن ثم الثقافة السائدة وعلاقتها بالأساطير والخرافات والتي تضمنت عنصرين مهمين لها هما :

- المعتقدات الشعبية.
- الحكايات والقصص الشعبية.

أما الفصل الرابع فكان يتمحور حول الصحة والمرض من منظور اجتماعي ، وتم التطرق فيه إلى تعريف كل من الصحة والمرض من منظور اجتماعي ، والطب وأقسامه والفرق ما بين الطب الحديث والطب الشعبي ، والعلاج وأساليب العلاج

الشعبي المستخدمة في المجتمع ، والأسرة والتنشئة الاجتماعية وعلاقتهما بالصحة والمرض من حيث تأثير التنشئة الأسرية على الصحة والمرض ، ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وعلاقتها بالصحة والمرض من خلال تبيان دور وسائل الإعلام في نقل المعلومات المتعلقة بالصحة والمرض ، والتطرق إلى أهم إسهامات علماء الاجتماع في ميادين الصحة والمرض و التحدث عن أبرز إسهامات علماء الاجتماع في هذا المجال ، إضافة إلى موضوع الثقافة الشعبية وعلاقتها بالصحة والمرض من حيث تأثير عناصر الثقافة الشعبية على الصحة والمرض.

أما الإجراءات المنهجية فقد اشتملت على :

1. مجتمع البحث: هي منطقة ترهونة التي تقع في الشمال الغربي من ليبيا وتعتبر الموقع الرئيسي لدراسة هذا البحث.
2. نوع البحث: بحث سوسيوأنثروبولوجي يجمع بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا لدراسة نظريات مقارنة لأنماط الحياة الاجتماعية.
3. منهج البحث: استخدم البحث المنهج الأنثروبولوجي والمنهج الوصفي التحليلي في جمع وتحليل البيانات المتعلقة بالأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض.
4. أدوات البحث : المقابلات ، واشتملت على الإخباريون والتسجيلات الصوتية ، إضافة إلى الملاحظة بالمشاركة.
5. مجالات الدراسة :

- المجال الزماني : هو المدة الزمنية التي استغرقتها الباحثة في كتابة البحث.
- المجال المكاني : هي منطقة ترهونة في المجتمع الليبي.
- المجال البشري : هو مجتمع البحث الذي استهدفته الباحثة ، وخاصة فئة كبار السن .

6. أساليب التحليل والتفسير : استخدم البحث أسلوب التحليل الكيفي لعرض وتحليل البيانات المجمعة من المقابلات والملاحظة بالمشاركة.

النتائج العامة التي توصل لها البحث :

1. بين البحث أن بعض الأساطير والخرافات تتلاشى مع زيادة انتشار العلم والمعرفة ، ولكنها لا تزال مستخدمة في الممارسات العلاجية في مجتمع البحث .
2. اتضح من خلال البحث الميداني أن وسائل الإعلام تلعب دورًا كبيرًا في نشر هذه الأفكار الأسطورية والخرافية ، وأن بعض الأساطير والخرافات أثرت لشكل سلبي في طرق التفكير التي تخص أساليب التنشئة الإجتماعية التي يتلقاه الطفل في محيطه الأسري .

3. خلص البحث إلى أن بعض الأفكار الأسطورية والخرافية لا تزال تُمارس بسبب عدم الاقتناع بالطرق العلمية الحديثة ، وأن الأفراد يلجؤون لها عند فشـــل الطب العلمي الحديث في علاج أمراضــهم ، ولا تزال تسـير جنب إلى جنب العلاج بالطب العلمي الحديث .

وقد أوصى البحث بمجموعة من التوصيات أهمها :

1. ضرورة إجراء المزيد من البحوث العلمية المتعلقة بالأساطير والخرافات التي لها علاقة بالصحة والمرض .
2. تكثيف النـدوات والمؤتمرات العلميـة التي تســتعرض أبرز النتـائج المتعلقـة بالأساطير والخرافات .
3. وضع قوانين رادعة لممارسات السحرة والمشعوذين .
4. إصــدار بطاقات إذن مزاولة للممارســات العلاجية للطب الشــعبي ، وحتى لا يتم استغلال مهنة الطب الشعبي من قِبل السحرة والمشعوذين .
5. ضـــرورة القيام بحملات توعية وتثقيف تقوم بها الجهات المختصـــة والأطباء والمختصين تبين فيها مخاطر الممارسات العلاجية للأساطير والخرافات .

وفي الختام خلص البحث إلى أن بعض الأسـاطير والخرافات لا تزال مسـتمرة في مجتمع البحث ، وتؤثر بشكل كبير على الصـحة والمرض ، ويوصـي البحث بتكثيف جهود التوعية والتثقيف لتحســين الخدمات الصــحية في الطب الحديث وتقليل التوتر والخوف الناتج عن الممارسات العلاجية التي تحتوي على الأساطير والخرافات .

الكلمـات المفتـاحيـة : الأســـاطير – الخرافـات – الصـــحـة – المرض – سوسيوانثروبولوجية – منطقة ترهونة .

Research Summary.

Research Title :
Some Myths and Superstitions and Their Relation to Health and Illness .
"Socio-Anthropological research in the Tarhuna region"

Researcher : Noura Mohamed Ali Farhat.
Supervisor : Prof. Dr. Gomaa Omar Faraj Al-Ahmar.
University : University of Al-Zaytouna, Faculty of Education – Tarhuna.

The research addresses the diversity of myths and superstitions related to health and illness in some popular cultures, aiming to balance respecting traditional heritage and relying on proven scientific evidence. The research problem focuses on the key myths and superstitions connected to health and illness and their prevalence in the studied community. The research aims to identify certain myths and superstitions and their relation to health and illness, uncover the reasons for clinging to mythical and superstitious thinking in a time of scientific advancement, recognize the realities that prove acceptance and adoption of certain myths and superstitions among community members, understand the connection between the human mind and myths and superstitions, and explore the prevailing culture that encourages and directs individuals toward myths and superstitions as a form of healing .

Theoretical Framework :

The researcher employed the theory of symbolic interactionism to explain how individuals interact with one another and with their cultural beliefs about certain myths and superstitions related to healing practices and the symbolism of these actions. Additionally, the theory of popular culture was used to examine how myths and superstitions are integrated into elements of popular culture and their impact on individuals .

Chapter Three : Myths and Superstitions from a Social - Perspective.

The researcher delved into the nature of myths and superstitions, explained their core differences, and analyzed the reasons for their emergence over long periods. This chapter also explored the prevailing culture and its relation to myths and superstitions, emphasizing two significant elements:

1 - Popular beliefs.

2 - Folktales and stories .

Chapter Four: Health and Illness from a Social Perspective - Topics discussed include defining health and illness socially, types of medicine and differences between modern and traditional medicine, healing methods, and traditional remedies used in the community, It also examined the role of family and social upbringing in health and illness, the influence of media and social networks in disseminating health-related information, the contributions of sociologists in the field of health and illness, and the relationship between popular culture and health and illness .

Methodological Approach :

1 - Study Community: Tarhuna, located in northwestern Libya, as the primary site for the study .

2 - Study Type: A socio-anthropological study combining sociology and anthropology for comparative theories on social living patterns .

3 - Research Methodology:* The study adopted anthropological and descriptive-analytical methods to collect and analyze data on myths and superstitions related to health and illness .

4 - Research Tools: Interviews, audio recordings, and participant observation .

5 - Study Fields

Temporal: The time taken by the researcher to complete the study .

Spatial: The Tarhuna area in Libyan society -

Human: The study population, focusing particularly on the elderly .

6 - Analysis and Interpretation Techniques: Qualitative analysis was used to present and interpret data collected through interviews and participant observation .

General Findings :

1 - Some myths and superstitions fade with the spread of scientific knowledge but remain in use in healing practices within the studied community .

2 - Media plays a significant role in propagating these mythical and superstitious ideas, negatively influencing thinking patterns related to family socialization .

3 - Certain mythical and superstitious ideas persist due to mistrust in modern scientific methods. People often resort to

them when modern medicine fails, practicing them alongside scientific medical treatments .

Key Recommendations :

1 - Conduct more scientific studies on myths and superstitions connected to health and illness .

2 - Increase scientific seminars and conferences to discuss prominent findings on myths and superstitions .

3 - Enforce strict laws against the practices of sorcerers and charlatans .

4 - Issue authorization cards for practicing traditional medicine to prevent misuse by unqualified individuals .

5 - Organize awareness campaigns led by specialists to highlight the risks of superstitious healing practices .

Conclusion :

The study concludes that some myths and superstitions persist in the researched community, significantly impacting health and illness. The research recommends intensified awareness efforts to improve modern medical services and reduce anxiety and fear stemming from superstitious healing practices.

Keywords: Myths – Superstitions – Health – Illness – Socio anthropology – Tarhuna region .

- المصادر والمراجع .

أولاً : المصادر .

- القرآن الكريم .

- المعاجم والقواميس .

1. أبي الفضل جمال الدين بن منظور . معجم لسان العرب . المجلد . 14 ، الطبعة . 1 . دار صادر للطباعة والنشر . بيروت . بدون سنة . جزء .7.
2. أبي الفضل جمال الدين بن منظور . معجم لسان العرب . المجلد . 14 . الطبعة . 1 . دار صادر للطباعة والنشر . بيروت . بدون سنة . جزء . 5 .
3. أبي الفضل جمال الدين بن منظور . معجم لسان العرب . المجلد . 14 . الطبعة . 1 . دار صادر للطباعة والنشر . بيروت . بدون سنة . جزء . 8 .
4. أبي الفضل جمال الدين بن منظور . معجم لسان العرب . المجلد . 14 . الطبعة . 1 . دار صادر للطباعة والنشر . بيروت . بدون سنة . جزء– 14 .
5. أحمد أمين . قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية . النخبة للتأليف والترجمة والنشر . القاهرة . الطبعة . 1 . 1953 .
6. أدونيس . ديوان الأساطير سومر آكاد أشور . ترجمة . قاسم الشواف . دار الساقي . بيروت . الطبعة . 2 . الجزء . 2 . 1997 .
7. أميل دوركايم . الأشكال الأولية للحياة الدينية . ترجمة . رندة بعت . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة . بيروت . الطبعة . 1 . 2019 .
8. الطاهر الزاوي . معجم البلدان الليبية . الناشر . مكتبة نور . طرابلس . الطبعة . 1 . 1968 .
9. إيكه هولتكرانس . قاموس مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلوكلور . ترجمة . محمد الجوهري . حسن الشامي . دار المعارف . مصر . الطبعة . 1 . 1972 .
10. جيمس فريزر . الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين . ترجمة . محمد كبة . هيئة أبوظبي للثقافة والثراث . الطبعة . 1 . 2011 .
11. حسن نعمة . موسوعة الطب . دار رشاد بيرس . بيروت . بدون طبعة . 2003.
12. خليفة التليسي . معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 . 1931 . الدار العربية للكتاب . بدون طبعة . 1983 .
13. روبرت تشارلز رينز . موسوعة الأديان الحية . ترجمة . عبد الله الشيخ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . الطبعة . 1 . 2010 .

14. شارلوت سميث . موسوعة علم الإنسان . ترجمة . محمد الجوهري وأخرون . المركز القومي للترجمة والنشر . الطبعة . 1 . 2009 .
15. عبد الله الحكيمي . المعجم الأنثروبولوجي الطبي اليمني . مركز منار للدراسات الاجتماعية . جامعة صنعاء . بدون طبعة . 2017 .
16. فراس السواح . موسوعة تاريخ الأديان الشعوب البدائية والعصر الحجري . دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر . دمشق . الطبعة . 4 . المجلد . 1 . 2017.
17. محمد خان . الأساطير والخرافات عند العرب . مكتبة المهندين الإسلامية . سوريا . الجزء . 4 . 2007 .
18. مرسيليا إلياد . تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية . ترجمة . عبد الهادي عباس . دار دمشق للطباعة والنشر . سوريا . الطبعة . 1 . الجزء . 1 . 1987 .
19. مرسيليا إلياد . تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية . ترجمة . عبد الهادي عباس . دار دمشق للطباعة والنشر . سوريا . الطبعة 1 . الجزء . 2 . 1986 .
20. مرسيليا إلياد . تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية . ترجمة . عبد الهادي عباس . دار دمشق للطباعة والنشر . سوريا . الطبعة . 1 . الجزء . 3 . 1987 .
21. محمد السهلي . موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية . مركز حنين للدراسات والنشر . الأردن . الطبعة . 1 . 2001 .
22. محمد الجوهري . الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية . دار الكتاب للتوزيع . القاهرة . الطبعة . 1 . الجزء . 1 . 1978 .
23. هنريكودي أوغسطيني . سكان ليبيا . ترجمة . خليفة التليسي . الدار العربية للكتاب . الجزء . 1 . 1974 .

ثانياً : المراجع .

- الكتب .

1. أحمد الأحمر . علم الاجتماع الأسرة بين الواقع والتنظير . دار الكتاب الجديدة المتحدة . بيروت لبنان . الطبعة . 1 . 2004 .
2. أحمد أمين . قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية . النخبة للتأليف والترجمة والنشر . القاهرة . الطبعة . 1 . 1953 .
3. أحمد زين الدين . الموت بين المجتمع الثقافة . المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية . بيروت . الطبعة . 1 . 2024 .
4. إبراهيم عيسى عثمان . النظرية المعاصرة في علم الاجتماع . دار الشروق للنشر والتوزيع . الأردن . الطبعة . 1 . 2008 .

5. أحمد عقيلة . خراريف ليبية حكايات من المأثور الشعبي . دار البيان للنشر والتوزيع . بنغازي ليبيا . الطبعة . 2 . 2020 .
6. أحمد زكي . الأساطير . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر . مصر . الطبعة . 1 . 2006 .
7. أحمد الخاروف . اكتساح السحر والشعوذة والكهانة والتنجيم . دار الفرقان . الطبعة . 1 . عَمان . 1990 .
8. أحمد محبّك . من التراث الشعبي دراسة تحليلية في الحكايات الشعبية . دار المعرفة . بيروت . الطبعة . 1 . 2005 .
9. إحسان محمد الحسن . النظريات الاجتماعية المتقدمة . دار وائل للنشر والتوزيع . الأردن . الطبعة . 3 . 2015 .
10. إسماعيل الزيود . علم الاجتماع . دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع . عَمان . الطبعة . 1 . 2011 .
11. أبي عبد الرحمن الحجوري . أبي عمر الحجوري . فوائد ومفاسد الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي . دار كنوز الإسلام للنشر . الطبعة . 1 . 2018 .
12. أرفينج زايتلين . النظرية المعاصرة في علم الاجتماع . ترجمة . محمود عورة . إبراهيم عثمان . ذات السلاسل للنشر والتوزيع . الكويت . الطبعة . 1 . 1989 .
13. أريك فروم . الحكايات والأساطير والأحلام . ترجمة . صلاح حاتم . دار حور للنشر والتوزيع . سوريا . الطبعة . 1 . 1990 .
14. أريك فروم . اللغة المنسية مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير . ترجمة . حسن قبيسي . المركز الثقافي العربي . بيروت . الطبعة . 1 . 1995.
15. أرسنت كاسرر . اللغة والأسطورة . ترجمة . سعيد الغانمي . هيئة أبوظبي للثقافة والثراث . أبوظبي . الطبعة . 1 . 2009 .
16. السيد رشاد غنيم وأخرون . النظرية المعاصرة في علم الاجتماع . دار المعرفة الجامعية . مصر . الطبعة . 1 . 2008 .
17. أمين سلامة . الأساطير اليونانية والرومانية . دار الفكر العربي . الطبعة . 1 . 1988 .
18. إيان كريب . النظريات الاجتماعية من بارسونز إلى هايرماس . ترجمة . محمد حيسن غلوم . علم المعرفة . الكويت . بدون طبعة . 1999 .
19. أيمن عبد التواب . الأسطورة الإغريقية من النشأة للتكوين . مكتبة العبير . القاهرة . بدون طبعة . 2019 .

20. برونو بتلهايم . التحليل النفســـي للحكايات الشـــعبية . ترجمة . دار المروج . دار المروج للطباعة والنشر . بيروت . الطبعة . 1 . 1985 .
21. بوب مـايتور . ليز روس . الـدليـل العلمي لمنـاهج البحـث في العلوم الاجتمـاعيـة . ترجمة . محمد الجوهري . المركز القومي للترجمة . الطبعة . 1 . 2016 .
22. تشـارلز باناتي . قصـة العادات والتقاليد وأصـل الأشـياء . ترجمة . مروان مسلوب . الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع . السعودية . الطبعة . 1 . 2002 .
23. توماس أركسون . فين نيلسون . تاريخ الأنثروبولوجيا النظرية . ترجمة . لاهاي عبد المحسن . منشورات الاختلاف . الجزائر . الطبعة . 1 . 2013 .
24. بوب مـايتور . ليز روس . الـدليـل العلمي لمنـاهج البحـث في العلوم الاجتمـاعيـة . ترجمة . محمد الجوهري . المركز القومي للترجمة . الطبعة . 1 . 2016 .
25. جان وليام . الأديان في علم الاجتماع . ترجمة . بسـمة بدران . المؤسـسـة الجامعية للنشر والتوزيع . بيروت . الطبعة . 1 . 2001 .
26. جون ستوري . النظرية الثقافية والثقافة الشعبية . ترجمة . صـالح أبو صبع وأخرون . مشروع كلمة أبوطبي للسياحة والثقافة . الطبعة . 1 . 2014 .
27. جليبر دوران . الأنثروبولوجيا رموزها أسـاطيرها انسـاقها . ترجمة . مصـباح الثمد . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . الطبعة . 3 . 2006 .
28. جوزيف كامبل . قوة الأسطورة . ترجمة . حسـن صـقر . ميسـاء صـقر . دار الكلمة للنشر والتوزيع . دمشق سوريا . الطبعة . 1 . 1999 .
29. حســـام فياض . التنشـــئة الاجتماعية وأســـاليب المعاملة الوالدية . نحو علم اجتماع تنويري . الطبعة . 1 . 2015 .
30. حسن الباش . موقف الإسلام من السحر والخرافة . دار حطين للدراسات والترجمة . دمشق سوريا . الطبعة . 1 . بدون سنة .
31. حســـن فهيم . قصـــة الأنثروبولوجيا . عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب . الكويت . الطبعة . 1 . 1987 .
32. حسن فهيم . قصة الأنثروبولوجيا . عالم المعرفة . الكويت . بدون طبعة . 1998 .
33. حمود الحارثي . نقد البدع والخرافات . جامعة أم القرى للنشر . السعودية . الطبعة . 2 . 2017 .
34. خزعل الماجدي . الميثولوجيا المندانية . دار نينوي للدراســـات والنشـــر والتوزيع . دمشق . الطبعة . 1 . 2010 .
35. خزعل الماجدي . علم الأديان . مؤمنون بلا حدود للنشـــر والتوزيع . الطبعة . 1 . 2016 .

36. خزعل الماجدي . بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين . الأهلية للنشر والتوزيع . عَمان . الطبعة . 1 . 1998 .
37. دانيال لجيه . جان ويلام . سوسيولوجيا الدين . ترجمة . درويش الحلوجي . المشروع القومي للترجمة . الطبعة . 1 . 2005 .
38. دنيس كوس . مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية . ترجمة . منير السعيداني . المنظمة العربية للترجمة . بيروت . الطبعة . 1 . 2007 .
39. رافي غوبتا . هيو بروكس . وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع . ترجمة . عاصم عبد الفتاح . المجموعة العربية للتدريب والنشر . مصر . الطبعة . 1 . 2017 .
40. ر . ج جودتشايلد . دراسات ليبية . ترجمة عبد الحفيظ ميار . أحمد البازوري . مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ليبيا . العدد . 35 . بدون شهر . 1999.
41. سامي الأزرق . نزهة غنيوة . الطب الشعبي والبديل والسحر . كلمة للنشر والتوزيع ليبيا . بدون طبعة . بدون سنة .
42. سامي الأزرق . محاضرات في علم الاجتماع الطبي . دار التعليم الجامعي للنشر . الإسكندرية . بدون طبعة . بدون سنة .
43. سعد المشهداني . منهجية البحث العلمي . دار أسامة للنشر والتوزيع . عَمان . الطبعة . 1 . 2019 .
44. سيد إسماعيل ضيف الله . الآخر في الثقافة الشعبية . مركز القاهرة للدراسات وحقوق الإنسان . الطبعة . 1 . 2001 .
45. سيد القمني . الأسطورة والتراث . المركز المصري للبحوث والحضارة . الجيزة . الطبعة . 3 . 1999 .
46. سعاد شعبان . الأنثروبولوجيا الثقافية لأفريقيا . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . الطبعة . 1 . 2014 .
47. سارة ايوريا . تأثير السينما والتليفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي على الحياة الاجتماعية . بدون ناشر . الطبعة . 1 . 2023 .
48. شوقي عبد الحكيم . مدخل لدراسة الفلوكلور والأساطير العربية . دار بن خلدون . بيروت . الطبعة . 1 . 1978 .
49. شوقي عبد الحكيم . الحكايات الشعبية العربية . دار بن خلدون للنشر . بيروت . الطبعة . 1 . 1980 .
50. شيماء أوزيد . التنشة الاجتماعية للطفل وحاجاته . الناشر كلية الدراسات الإنسانية . القاهرة . بدون طبعة . 2023 .

51. شـــاقا فرانكفورن . ناشـــيمار دافيد . طرائق البحث في العلوم الاجتماعية . ترجمة . ليلي الطويل . بترا للنشر والتوزيع . سوريا . الطبعة . 1 . 2004 .
52. عبد الله الشريف . مناهج البحث العلمي . مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر والتوزيع . ليبيا . الطبعة . 1 . 1996 .
53. عمار بوحوش . محمود الذيبات . مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . الطبعة . 4 . 2007 .
54. عثمان الكعّك . المدخل لدراســة الفلوكلور . الناشــر وزارة الإرشــاد في الجمهورية العراقية . السلسلة الثقافية . 3 . 1964 .
55. علي مصطفي المصراتي . التعابير الشعبية الليبية دلالات نفسية واجتماعية . المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان . ليبيا . بدون طبعة . 1982 .
56. علي برهانة . حكايات الميعاد . الناشر تبر الزمان . تونس . الطبعة . 1 . 2020 .
57. عمر المزوغي . قراءات وتأملات في الثقافة الشـــعبية . الكتاب للتوزيع والإعلان والمطابع . ليبيا . الطبعة . 3 . 1981 .
58. عادل مصـــطفى . الحنين للخرافة . رؤية للنشـــر والتوزيع . القاهرة . الطبعة . 1 . 2018 .
59. عاطف عطية . في الثقافة الشـعبية العربية بني السـرد الحكائي في الأدب الشـعبي . جورج برس ناشرون . طرابلس لبنان . الطبعة . 1 . 2014 .
60. عبد الله البردوني . في الثقافة الشعبية . دار الآمون للطباعة والنشر . مصر . الطبعة . 1 . 1988 .
61. عبد الكريم الحوراني . النظرية المعاصـرة في علم الاجتماع . دار مجدلاوي للنشـر والتوزيع . الطبعة . 1 . بدون سنة .
62. عبد الرحمن عيسـوي . سـيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسـة مقارنة على الشخصية العربية . منشأة المعارف . الإسكندرية . بدون طبعة . 1983 .
63. عبد الرحمن عيسـوي . سـيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسـة مقارنة على الشباب المصري العربي . منشأة المعارف . الإسكندرية . بدون طبعة . 1984 .
64. عصـام طربية . شـادي أبو خضـرة . أساسيات في علم الاجتماع الطبي . بنان للنشر والتوزيع . الأردن . الطبعة . 1 . 2009 .
65. علي وطفة . علي شـهاب . التنشـئة الاجتماعية في المجتمع الكويتي . حقوق النشـر محفوظة للمؤلفين . جامعة الكويت . الطبعة . 1 . 2004 .
66. علي مكاوي وأخرون . دراســـات في علم الاجتماع الطبي والوطن العربي . كتب عربية للنشر والتوزيع . بدون طبعة . 1998 .

67. عبود العسكري . منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية . دار التميز . دمشق . الطبعة . 1 . 2002 .
68. عبد المجيد المشعبي . التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام . الناشر مكتبة الصديق . الطبعة . 1 . 1994 .
69. عبد المحسن صالح . الإنسان الحائر بين العلم والخرافة . سلسلة عالم المعارف المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب . الكويت . المجلد . 235 . 1998.
70. فراس السواح . مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة سوريا وبلاد الرافدين . دار علاء الدين للطباعة والنشر . دمشق سوريا . الطبعة . 1 . 1986 .
71. فراس السواح . الأسطورة والمعنى دراسات في ميثولوجيا الديانات المشرقية . دار علاء الدين للطباعة والنشر . دمشق سوريا . الطبعة . 2 . 2001 .
72. فاروق إسماعيل . الإنثروبولوجيا الثقافية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . الإسكندرية . الطبعة . 1 . 1980 .
73. فاروق خورشيد . الموروث الشعبي . دار الشروق للنشر . الطبعة . 1 . 1992.
74. فؤاد حسنين . قصصنا الشعبي . دار الفكر العربي . القاهرة . الطبعة . 1 . 1948 .
75. فوزي العنتيل . الفلكلور ما هو . دراسات في الثراث الشعبي . دار المسيرة للنشر . القاهرة . الطبعة . 2 . 1987 .
76. فيروز صولة . عز الدين زمام . المتغيرات الاحتماعية لتصورات المرض وأساليب علاجه . المركز الديمقراطي العربي للدراسات والاستراتيجيات والسياسة الاقتصادية . ألمانيا . الطبعة . 1 . 2019 .
77. قدري الشيخ وأخرون . علم الاجتماع الطبي . المجتمع العربي للنشر والتوزيع . الأردن . الطبعة . 1 . 2008 .
78. قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية . الأسطورة توثيق حضاري . دار كوين للطباعة والنشر . دمشق سوريا . الطبعة . 1 . 2009 .
79. كارين أمسترونغ . تاريخ الأسطورة . ترجمة . وجيه قانصور . الدار العربية للعلوم ناشرون . بيروت . الطبعة . 1 . 2008 .
80. كلود ريفر . الأنثروبولوجيا للأديان . ترجمة . إسماعيل نبيل . المركز القومي للترجمة . القاهرة . الطبعة . 1 . 2015 .
81. لطفي بن حسين . الأسطورة والإسرائليات في الثراث العربي القديم . مكتبة الدراسات الشعبية . الطبعة . 1 . 2000 .
82. محمد غيث . تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . بدون طبعة . 1975 .

83. محمد الجوهري . مدخل علم الاجتماع . بدون ناشر . الطبعة . 1 . 2007 .
84. محمد الجوهري وأخرون . مقدمة في دراسات الأنثروبولوجيا . حق النشر محفوظ للمؤلفين . القاهرة . بدون طبعة . 2007 .
85. محمد مصطفوي . الدين والأسطورة . دار الانتشار العربي للنشر والتوزيع . بيروت . الطبعة . 1 . 2014 .
86. محمد عبد السلام . مناهج البحث في العلوم الإنسانية . مكتبة نور للنشر . بدون طبعة . 2020 .
87. محمد القشاط . المجاهد المبروك المنتصر الترهوني . مكتبة جزيرة الورد . الطبعة . 1 . 2016 .
88. محمد الحميدي . الحكاية الشعبية الفراتية . دار الغد . دمشق سوريا . الطبعة . 1 . 1985 .
89. محمد المحمودي . مناهج البحث العلمي . دار الكتاب . صنعاء . الطبعة . 3 . 2019.
90. محمد عبيدات وأخرون . منهجية البحث العلمي القواعد والمداخل والتطبيقات . دار وائل للنشر . عَمان . الطبعة . 2 . 1999 .
91. محمد السهلي . حسن الباش . المعتقدات الشعبية في الثراث العربي . دار الجليل للتوزيع . الطبعة . 1 . بدون سنة .
92. محمد خليل بيومي . سيكولوجية العقائد الأسرية . دار قباء للطباعة والنشر . بدون طبعة . 2000 .
93. مسعد بدر . ميثولوجيا سيناء دراسة في الأساطير والطقوس والمعتقدات الشعبية . ميتابوك للطباعة والنشر . الطبعة . 1 . 2021 .
94. مارك أوجيه . جان كولاين . الأنثروبولوجيا . ترجمة . جورج كتورة . دار الكتاب الجديد المتحدة . بيروت . الطبعة . 1 . 2008 .
95. موريس أنجرس . منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية . ترجمة . بوزيد صحراوي وأخرون . دار القصبة للنشر . الجزائر . الطبعة 2 . 2008 .
96. محمد الحوت . في طريق الميثولوجيا عند العرب . بدون ناشر . مكان النشر . بيروت . الطبعة . 1 . 1955 .
97. محفوظ أبو حميدة . قراءات في الأسطورة . دار الكتاب الوطنية . بنغازي . الطبعة . 1 . 2006 .
98. مرسيليا إلياد . المقدنس والمدنس . ترجمة . عبد الهادي عباس . دار دمشق للطباعة والنشر . دمشق سوريا . الطبعة . 1 . 1988 .

99. مرسيليا إلياد . مظاهر الأسطورة . ترجمة . نهلة خياط . مؤسسة هنداوي للنشر . الطبعة . 1 . 2017 .
100. مارسيل ديتيان . إختلاق الميثولوجيا . ترجمة . مصباح الصمد . المنظمة العربية للترجمة . بيروت . الطبعة . 1 . 2008 .
101. نبيلة إبراهيم . أشكال التعابير في الأدب الشعبي . دار النهضة للطبع والنشر . مصر . الطبعة . 1 . بدون سنة .
102. نجلاء خليل . في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض . مكتبة الأنجلو المصرية . بدون طبعة . 2006 .
103. نجيب الكيلاني . التثقيف الصحي للطلاب وأفراد المجتمع . دار الصحوة للنشر والتوزيع . الطبعة . 1 . 2013 .
104. نور ثروب فيراي . الماهية والخرافة دراسات في ميثولوجيا الشعوب . ترجمة . هيفاء هاشم . وزارة الثقافة دمشق . سوريا . بدون طبعة . 1992 .
105. هاني الكايد . ميثولوجيا الأسطورة والخرافة في علم الاجتماع . الراية للنشر والتوزيع . الطبعة . 1 . 2010 .
106. هيرمان هيسة . الحكايات الخرافية . ترجمة . أسامة أسبر . دار نينوي للدراسات والتوزيع والنشر . سوريا . الطبعة . 1 . 2000 .
107. يوسف الغزال . ليبيا ملتقى المشرق والمغرب . منشورات الجامعة المغربية . طرابلس . الطبعة . 1 . 2006 .
108. يوري سوكولوف . الفلوكلور قضاياه وتاريخه . ترجمة . عبد الحميد حواس . مكتبة الدراسات الشعبية . القاهرة . الطبعة . 2 . 2000 .

- الأطروحات العلمية .

1. أحمد باريان . دور وسائل التواصل الاجتماعي في التثقيف الصحي للمراءة السعودية بالرياض . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية الأداب . السعودية . 2005.
2. أمال الأحمدي . أساليب التغير الثقافي وعلاقته بالجرائم الأسرية . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة دمياط . مصر . 2017 .
3. أمال ذهان . الأسطورة في ديوان سميح قاسم . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة محمد خيضر . الجزائر . 2015 .
4. أمال جدي . إلهام زمال . دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر التوعية . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2020 .

5. إنعام محمد خير . التفكير الخرافي وعلاقته بالقلق والاكتئاب لدى المترددين على المعالجين الشعبيين بولاية الخرطوم . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الخرطوم . 2006 .
6. العابد لله معتز . ودان أحمد . اشكالية تفاعل الشباب الجزائري على موقع تيك توك . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2020.
7. بدر الدين مسعد . التمثلات الطبية ودورها في توجيه الممارسات العلاجية في المجتمع التبيسي كوفيد 19 نمودجاً . رسالة ماجستير عير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2022 .
8. بن عيسى قزمرلي . المصطلحات الخرافية في المعتقدات الشعبية في مدينة المدية . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة يحى فارس . الجزائر . 2016 .
9. بن ذو القرنين . مظاهر البيئة اللغوية اليومية في ضوء نظرية التفاعل الرمزي . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية . 2020 .
10. بثينة بوطبة . الطب الشعبي في الوسط الريفي في سوسيولوجيا التمثلات والممارسات . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2021.
11. حمزة فتيحة . الإعلام وآثره في تشكيل الوعي الصحي عند المريض . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2020 .
12. خديجة قفاف . التنمية والصحة قراءة سوسيولوجيا لوضعية الصحة بمدينة تبسة . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2012.
13. خديجة بوعكاز . امباركة يوسفي . الواقع السوسيوتنظيمي لعمل المرأة في الطب الشعبي . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة أحمد دراية . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية . الجزائر . 2017 .
14. رضا بن تامي . الطب الشعبي في المدينة مقاربة سوسيو أنثروبولوجية بمدينة تلمسان . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة وهران . الجزائر 2013 .
15. زكريا رقاب . فهيمة منصوري . تجليات الشعر في شعر إدريس بوذيبة . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة محمد خيضر بسكرة . الجزائر . 2020.
16. سارة قاشي . شيماء عوامري . اتجاهات الأفراد نحو الطب الشعبي دراسة ميدانية بولاية قالمة . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2022 .

17. سارة بلعباسي . عديدي بلقام . استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الصحي لدى الطلبة الجامعيين . رسالة ماجستير عير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2021 .
18. عائشة قرة . اشكالية وسائل الإعلام في تكريس الأساطير والخرافات . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة محمد الأمين . الجزائر . بدون سنة .
19. عائشة باشي . هاجر هداجي . دور الإعلام في التثقيف الصحي . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية . الجزائر . 2021 .
20. عبد الله صالح . الأساطير والخرافات وأثرها في المجتمع . دراسة أنثروبولوجيا بمدينة تكريت . رسالة ماجستير غير منشورة . العراق . 2018 .
21. عثمان بلود . الطب الشعبي بمنطقة تمسان . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2001 .
22. عصام كسر . التفكير الخرافي وعلاقته بعض متغيرات الشخصية لدى طلاب المدارس الثانوية الفنية . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة . طاطنا مصر . 1998 .
23. فوزي الكيلاني . ليبيا القديمة . أفريقيا . في الأساطير الإغريقية . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية الأداب بنغازي . ليبيا . 2011 .
24. فطيمة بوذيبة . العلاقات الاجتماعية والطب الشعبي . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2018 .
25. فايزة فقعاص . شهيناز بونار . دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطالب الجامعي . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر . 2021 .
26. فاطمة شكشك . الثراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية الأداب الجزائر . 2009 .
27. مريم صالح . المأثورات الشعبية ودورها في التنشئة الاجتماعية دراسة أنثروبولوجية بمنطقة الخضراء ترهونة . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الزيتونة . ليبيا . 2021 .
28. مريم سعادي . بختة زعبار . الأسطورة أسطورة يمّا قوارية نمودجاً . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة عبد الرحمن ميرة . الجزائر . 2014 .
29. مصباح الهّني . المعتقدات الخرافية الشائعة في التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة قاصدي مرباح وقلة . الجزائر . 2006 .

30. ماجد التبيتي . أثر وسائل التواصل الاجتماعي على إدارة الوقت . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة نايف العربية . السعودية . 2015 .
31. نوال حوامدي . حضور الأسطورة في المجتمع المحلي مقاربة لطقوس عاشوراء في منطقة وادي سويف . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية الأداب . الجزائر .2015 .
32. نزهة غنيوة . الاتجاهات نحو استخدام الأفراد للطب الشعبي والطب الحديث . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة التحدي . سرت . 2006 .
33. جمعة الأحمر . الأساليب العلاجية بمنطقة ترهونة في المجتمع الليبي دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الثقافية . رسالة دكتوراه غير منشورة . معهد البحوث والدراسات الأفريقية . جامعة القاهرة . مصر . 2012 .
34. عبد اللطيف عمارة . العلاج العقلاني الانفعالي لبعض الأفكار الخرافية لدى عينة من طلبة الجامعة . رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية التربية عين شمس . القاهرة مصر . 1985 .
35. فاروق بوليفر . التطبيب الشعبي في المجتمع المحلي دراسة سوسيو أنثروبولوجية في ثقافة ممارسات التطبيب الشعبي بمدينة بسكرة . رسالة دكتوراه غير منشورة . جامعة قاصدي مرباح وقلة . الجزائر . 2022 .

- المجلات المحكمة .

1. أحمد هلال . عيد أبو حمزة . المعتقدات الخرافية لدى عينة من مختلفي سمات الشخصية من طلاب الجامعة . مجلة جامعة طانطا . العدد . 3 . المجلد . 67 . الجزء . 1 . يوليو . 2017 .
2. أسامة باحمد . موسى شماخي . ثنائية الموروث والمعتقدات لدى المجتمع الجزائري في أنثروبولوجيا الطبي . مجلة أنثروبولوجيا . العدد . 1 . المجلد . 1 . بدون شهر . 2023 .
3. العربي حران . خيرة عويسي . مقاربة نظرية حول الطب الشعبي في الجزائر بين إحتواء النموذج الثقافي ونمط الحياة الاجتماعية . مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية . العدد . 12 . يناير . 2020 .
4. الطاهر إبراهيمي . خديجة لبيهي . المراءة كموضوع للعنف الرمزي في الأمثال الشعبية دراسة سوسيو أنثروبولوجية في خطاب الجماعة الثقافية في وادي سويف . مجلة علوم الإنسان والمجتمع . الجزائر . العدد . 05 . مارس . 2003.
5. المختار غيث . اتجاهات النمو الحضري لمدينة ترهونة ليبيا . المشكلة والحل . مجلة العلوم الاجتماعية والعلمية الاجتماعية . العدد . 2 . بدون شهر . 2019 .

6. بســام غانم . فريال أبو عواد . درجة شــيوع الأفكار الخرافية بين طلبة كليات العلوم في الجامعات الأردنية . مجلة جامعة النجاح للأبحاث . العدد . 4 . المجلد . 24 . مارس .2010 .
7. جمعـة الأحمر . المعـالجون الشـــعبيون ومكـانتهم في المجتمع بحـث أنثروبولوجي بمنطقة الداوون . مجلة أبحاث . جامعة سرت . العدد . 15 . مارس . 2020 .
8. حياة خميس . ثقافة الصـــحة والمرض من منظور الأنثروبولوجيا الطبية . مجلة الإناسة وعلوم المجتمع . العدد . 1 . يوليو . 2022 .
9. حياة بن عروس . الأنثروبولوجيا الطبية ودورها في قضايا الصحة والمرض . مجلة دراسات اجتماعية . العدد . 13 . ديسمبر . 2013 .
10. حسـين تهامي . نوران حسـين . الممارسـات العلاجية التقليدية بواحة سـيوة . مجلة جوليات العلوم الزراعية . مجلد . 56 . يناير . 2018 .
11. خالد خواني . المعتقدات الدينية بين السـحر والأسـطورة رؤية أنثروبولوجيا دينية . مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية . الجزائر . العدد . 24 . ديسمبر . 2017 .
12. خالد يسـير . الأسـطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي . مجلة دراسـات في اللغة العربية وأدابها . العدد . 16 . مارس . 2014 .
13. دينا السيد . أمال عبد الفتاح . استخدام استراتجية بناء المعنى l . w . k في تدريس الفلوكلور الشعبي لتنمية القدرة على تحدي الخرافات لدى طلاب الصف الأولى ثانوي . مجلة الفيوم للعلوم والتربية النفسية . الجزء . 1 . المجلد . 14 . يناير . 2020.
14. رحاب المختار . الصـحة والمرض وعلاقتهما بالنسـق الثقافي في المجتمع مقاربة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية . مجلة العلوم الإنسـانية والاجتماعية . الجزائر . العدد . 15 . يونيو . 2016 .
15. سـيدي عابد القادر . التصـورات الثقافية للعلاج التقليدي لدى زوار الضـريح . مجلة دراسات في التنمية والمجتمع . الجزائر . العدد . 5 . يونيو . 2015 .
16. شــيماء التلاوي وأخرون . المتغيرات الاجتماعية والبيئية المرتبطة بالعلاج الشــعبي وعلاقتها بالخصـائص النفسية دراسة مقارنة بين الريف والحضر . مجلة العلوم البيئية . العدد . 2 . المجلد . 47 . سبتمبر . 2019 .
17. عباس كرم الله جبار . الطب الشــعبي والاســتشــفاء . مجلة محكمة تصــدر عن كلية البنات . العدد . 22 . السنة . 10 . سبتمبر . 2023 .
18. عبد القادر قيســار . موقف العلماء من الأســاطير والخرافات في الجزائر خلال العهد العثماني . مجلة العبر للدراسـات التاريخية والأثرية شـمال إفريقيا . العدد . 3 . المجلد . 5 . يونيو . 2022 .

19. عبد الرزاق بلبشير . محمد بدير . الطب الشعبي التقليدي بين ألية الممارسة الوظيفية وتأصـيل لمبدأ الهوية الثقافية . مجلة التراث والتصـميم . الجزائر . العدد . 1 . بدون شهر . 2012 .
20. على وطفة اتجاهات التقليد والحداثة في العقلية العربية السائدة . دراسة في المضامين الخرافية للتفكير لدى عينة من المجتمع الكويتي . المجلة التربوية . مجلس النشـــر العلمي . جامعة الكويت . العدد . 65 . المجلد . 17 . بدون شهر . 2002 .
21. عبد القادر عابد . المعتقدات الشعبية والدوافع النفسية لدى زوار الضريح في ضوء الطبقات الاجتماعية . مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية العدد . 1 . المجلد . 8 . بدون شهر . 2022 .
22. عصام حلايقة . الألفاظ الخاصة بطرق العلاج وأدواته في الطب الشعبي الفلسطيني . مجلة الفنون الشعبية . العدد . 22 . بدون شهر . 2017 .
23. عبد الرزاق صالح محمود . الخصائص الاجتماعية للمعتقدين بالسحر كعلاج دراسة سوسيو أنثروبولوجية . مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية . العدد . 2 . المجلد . 8 . يونيو . 2008 .
24. عبد الفتاح المشـهداني . الطب الشـعبي والطب العلمي . مجلة دراسـات موصـلية . العدد . 34 . سبتمبر . 2011 .
25. عبد القادر نمرود . أم الخير ســـحنون . الطب البديل بين العلاج والاحتيال . مجلة العلوم الاجتماعية . الجزائر . العدد . 2 . سبتمبر . 2022 .
26. عروبة محمود . الطب الشـــعبي في الموصـــل منذ أواخر العهد العثماني حتى عام 1958 . مجلة اضاءات موصلية . العدد . 69 . فبراير . 2013 .
27. عيســى يونســي وأخرون . الممارســات العلاجية الشــعبية في طب الأطفال . مجلة أنثروبولوجيا . العدد . 2 . المجلد . 7 . بدون شهر . 2021 .
28. غدير الحجيلي . عبد الناصـــر الجراح . مســـتويات التفكير الخرافي لدى الطلبة الموهوبين في ضوء مركز الضبط والجنس والصف . المجلة الدولية للبحوث النفسية والتربوية . العدد . 1 . المجلد . 1 . مايو . 2022 .
29. فاطمة مســاني . العلاج بالطب الشـعبي وانعكاسـاته على الوعي الصـحي للمريض بمرض مزمن في الجزائر . مجلة العلوم الاجتماعية . الجزائر . العدد . 21 . مارس . 2018 .
30. فتحية بن فرحات .سلوى خلايفية . علاج الأطفال بممارسات الطب الشعبي . مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية . العدد . 3 . نوفمبر . 2019 .

31.كمال بوغديري . المقاربة الأنثروبولوجية للصحة والمرض . مجلة البدر . العدد . 9 . نوفمبر . 2017 .
32.ليلي لازم . درجة شيوع الأفكار الخرافية لدى طلبة الأقسام الداخلية دراسة ميدانية جامعة ميسان . مجلة أبحاث ميسان . كلية التربية . العدد . 31 . مجلد . 16 . يونيو . 2020 .
33.محمد أمين . أحامد القضـــاة . درجة التفكير الخرافي لدى جامعة مؤتة في المملكة الأردنية الهاشمية وعلاقته بمتغيرات الشخصية . مجلة دراسات العلوم التربوية . المجلد . 40 . ملحق . 3 . مارس . 2013 .
34.ميلود سفاري . سعيدة شين . العلاقة بين الطب الشعبي والطب الرسمي . مجلة علوم الإنسان والمجتمع . الجزائر . العدد . 5 . مارس . 2013 .
35.مانع عمار . المداخل الاجتماعية لدراسة الصحة العامة والسلوك الصحي . مجلة دفاتر للبحوث العلمية . العدد . 59 . بدون شهر . بدون سنة .
36.مركز زايد للدراسات والبحوث . علم الطب خلاصات الشعوب . مجلة ثراث . العدد . 248 . 2020 .
37.نهلة قمصـــان . المعتقدات الســـحرية وأثرها على دورة حياة الإنســـان . مجلة كلية الأداب . جامعة سوهاج . العدد 63 . المجلد . 2 . أبريل . 2022 .
38.نجاح مصـــطفى . تمائم علاج خفقان القلب المصـــنوعة من الأحجار الكريمة خلال العصر الماغولي الهندي . مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية . العدد . 7 . يونيو . 2017 .
39.نضـــال الموســـري . الســـلوك الخرافي لدى عينة من طلاب جامعة الكويت . المجلة التربوية مجلس النشـــر . جامعة الكويت . العدد . 62 . المجلد . 16 . بدون شـــهر . 2002 .
40.نجاة ناصـــر . ثقافة العلاج الطبي . مجلة الباحث في العلوم الإنســـانية والاجتماعية . العدد . 33 . مارس . 2018 .
41.هاشـــم الحمامي . الإعلام الصـــحي في التليفويون . مجلة العلوم الاجتماعية . العدد . 16 . يناير . 2016 .
42.ولاء الســـيد إبراهيم وأخرون . الأبعاد النفســـية والاجتماعية المرتبطة بالاقبال على السحر وانعكاس ذلك على الأسرة . مجلة العلوم البيئية . جامعة عين شمس مصر . الجزء . 1 . المجلد . 43 . سبتمبر . 2018 .

43. ولاء عبد الرحمن . الطب الشعبي عند الإغريق بين فوبيا المرض وميثولوجيا العلاج تطبيقاً على مجموعة من التمائم المصرية والإغريقية . مجلة جامعة مطروح . العدد . 27 . يونيو . 2022 .

- البيداغرافية والمؤتمرات والندوات العلمية.

1. غزالة بن فرحات . مطبوعة بيداغرافية في ميادين علم الاجتماع . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . 2019 .
2. مصطفى خلف الله عبد الجواد . قراءات معاصرة في علم الاجتماع . مطبوعات مركز البحوث الدراسات الاجتماعية . كلية الأداب . القاهرة . 2002 .
3. محمد الحربي . وادي القرى ما بين الحداثة والتاريخ والأساطير والخرافات التي دارت حول الوادي وآثرها في تدمير وتخريب الأثار . مجلة دراسات وأثار في الوطن العربي . يوم السبت. عقد مؤتمر الأثاريين العرب بليبيا طرابلس . ليبيا . فعاليات المؤتمر الثالث عشر لإتحاد الأثاريين العرب الذي تنظمه مصلحة الأثار بليبيا في الفترة . من 23 إلى 28 . 10 . 2010 .

- المواقع الإلكترونية .

1. https://images.google.com/?hl=ar

المـــــــــلاحـــــــق .

جامعة الزيتونة \ ليبيا .

كلية التربية .

قسم علم الاجتماع – الدراسات العليا .

دليل العمل الميداني

بعض الأساطير والخرافات وعلاقتها بالصحة والمرض .

" بحث سوسيو إنثروبولوجيا بمنطقة ترهونة "

- **إعداد الباحثة : نورة محمد علي فرحات .**

- **إشراف أ - د : جمعة عمر فرج الأحمر .**

المحور الأول : البيانات المتعلقة بالمبحوثين .

1- الرمز : (_) .
2- السن : ( ) .
3- الجنس : ( ) .
4- الحالة الاجتماعية : ( ) .
5- المهنة : ( ) .
6- المستوى التعليمي : ( ) .
7- مكان الإقامة : ( ) .
8- الدخل الشهري : ( ) .

المحور الثاني : الأسباب التي دعت الأفراد للتمسك بممارسة الأساطير والخرافات في الصحة والمرض .

1. بصفتك معالجاً شعبياً – هل تثقف نفسك وتتعلم بوجود الطب الحديث ؟ .
2. هل لديك دراية بكل الأمراض وطرق علاجها أم أنك متخصص في علاج معين ؟ .
3. هل غايتك من ممارسة هذه المهنة هي دوافع مادية ، أم أن القصد من مزاولتها مساعدة المرضى ؟ .

المحور الثالث : وجود تنظيم ثقافي بالمجتمع يساهم في استمرار الممارسات الأسطورية والخرافية الصحية ؟ .

1. ما السبب في رأيك الذي يدفع الأفراد للعودة لطلب العلاج الشعبي حتى وإن لم ينجح ؟ .
2. هل تمتلك علاقات شعبية بين الأفراد بوجهون لك المرضى بواسطتها ؟ ، وإن وجدت ماهي الطريقة ؟ .
3. هل تقدم للأفراد المرضى وصفات علاجية شعبية مكتوبة أو شفهية ؟ ، وإن فعلت أرجوا ذكر الطريقة .
4. هل تعتقد أن الأفراد يقدرون قيمة العلاج بهذه الممارسات العلاجية ولها صدى بين الأوساط الاجتماعية في مجتمعك ؟ .
5. هل تعتقد أن كبار السن من النساء أو الرجال بالمجتمع يُسهمون في المحافظة على هذه الممارسات فيما بينهم – ولماذا ؟ .

المحور الرابع : رصد بعض آراء الأفراد حول الممارسات الأسطورية والخرافية المتعلقة بالجوانب الصحية في مجتمع البحث .

1- هل تعتقد أن الممارسات العلاجية المرتبطة بزيارة قبور الأولياء الصالحين من ضمن السلوكيات الموجودة في المنطقة ؟ .
2- هل ترى أن هذه الممارسات تستقطب فئات اجتماعية من المتعلمين وغير المتعلمين ؟ .
3- هل تعتقد أن من ضمن الأسباب التي تقود إلى لجوء المرضى للعلاج بالطب الشعبي هو بسبب سوء الحالة النفسية والاجتماعية للمريض ؟ .
4- ما هو رأيك في القول الذي يرجح أن السبب في لجوء المرضى للمعالجين الشعبيين هو بسبب استعصاء علاجهم من قِبل الطب الحديث ؟ .
5- هل ترى أن الطب الشعبي يتضمن بعض الممارسات الخرافية والشعوذة في عملية العلاج ؟ .
6- هل ترى أن أكثر الأفراد المقبلين علي التداوي بالعلاجات الشعبية من سكان الريف أو من سكان الحضر ؟ .
7- هل تعتقد أن الثقافة الشعبية المنتشرة بين الأفراد لها تأثير على اتجاهاتهم نحو الطب الشعبي بدل الطب الحديث ؟ .
8- هل يعمل الطب الشعبي على التنبيه على المريض أن لا يقوم بتناول العقاقير الطبية أنثاء استخدام العلاج الشعبي ؟ .
9- هل تعتقد أن الطب الشعبي يعتمد في ممارساته على السحر والدين .
10- هل تتضمن الممارسات العلاجية نوعاً من الدواء الذي يساعد في عملية الترويح النفسي لدى المريض ؟ .
11- هل يشعر المريض بنوع من الارتياح النفسي للمعالج الشعبي لأنه يتكلم بنفس اللهجة ويستخدم الكلمات اللغة العامية التي يتداولها الأفراد ؟ .
12- هل تعتقد أن المعالج الشعبي يستخدم الممارسات ذات البعد الخرافي في محاولة منه لكسب تقة المريض ؟ .

المحور الخامس : إجراء مقابلات مع المعالجين الشعبيين .

1- ما المسمى لممارستك العلاجية ؟ ماهي الأمراض التي تقوم بممارستها ؟
2- ما تجاوب الأفراد المرضى مع العلاج الذي تقدمه ؟ .
3- هل تعلمت المهنة بالتوراث من أحد أفراد العائلة ؟ .
4- ما مصدر معلوماتك في تقديم الوصفات العلاجية ؟ هل تعتمد على كتب قديمة أم هناك مصادر أخرى ؟

5- ما الـــــفترة الزمنية التي قضـيتها في ممارســة هذه المهنة ؟ وما هي خبرتك في هذا المجال ؟ .
6- ما نوع الطب الشعبي الذي تمارسه " حجامة – فصد – كي – رقية – أعشاب " ؟ .
7- هل هناك حالات تماثلت للشفاء ؟ وما نوع المرض الذي تمت معالجته ؟ .
8- من هم أكثر الفئات العمرية التي تقوم بمعالجتها ؟ ومن هم أكثر من الجنســين تردداً عليك رجال أم نساء أم كلاهما ؟ .
9- حسب رأيك لماذا يلجأ الأفراد لممارسة مثل هذا النوع من العلاج ؟ .
10-من هم أكثر الطبقات الاجتماعية التي تتردد للعلاج لديك ؟ .

المحور السادس : ممارسات أسطورية وخرافية شائعة في بين أفراد المجتمع .

1- هل تعتقد أن المرأة الحامل عندما تشــتهي شـيئاً ولم تأكله ثم حكّت في مكان معين من جسـمها فإن مولودها يأتي على جسـمه الشـئ الذي اشـتهته في نفس المكان الذي حكّت فيه ؟ .
2- لبس المـــــرأة الحـــــامل لـــــ سوار مقروء عليه من القرآن الكريم يحميها من عملية الإجهاض .
3- هل تعتقد أن أكل المرأة للكثير من السمك بعد ولادتها مباشرة يكثر من دريتها ؟ .
4- هل ترى أن روية المولود بعد ولادته من قبل الكثير من الأفراد يصـيبه بالعين ويسبب له المرض ؟ .
5- هل صحيح أن ولادة طفل بوجه غير جميل يدفع العين عن أبويه ؟ .
6- صراخ الطفل ليلاً دليل على إصابته بالمس .
7- إشعال البخور ليلة الجمعة في البيت يدفع الشر عن أهل المنزل .
8- تعليق كيس مملوء بالملح على ملابس المولود يقيه من العين ويدفع عنه الحسد .
9- تعليق خرزة زرقاء في أي مكان يمتص أدى العين الشــريرة ويدفع الحســد عن ذلك الفرد .
10- إلقاء الشعير والملح في النار يبطل السحر .
11- دق الخشب عند كلام فرد ما على خير أصابك يبعد عنك الحسد .
12- كثر التتاوب عند الفرد دليل على أنه مصاب بالعين والحسد .
13- الطفل الذي يولد يعيون زرق وشعر أشقر وأسنانه متفرقة يحسد الأفراد .
14- الكي بالنار يطرد الجن من جسم الأفراد .
15- إرتداء سلسة من المعدن تشفي من أمراض الروماتيزم .
16- إرتداء مريض الحصبة ملابس حمراء يساعد على الشفاء منها .
17- ذهن المريض بزيت موجود في أحد المقامات والأضـــرحة يؤدي إلى شـــفائهم من المرض .

18- أخشى على من أحبهم من عين الحاسد بأن تصيبهم بمرض .
19- بعض الأفراد سبب أمراضهم مس شيطاني وتسكن أجسامهن أرواح شريرة .
20- يمكن توظيف السحر في تسليط المرض أو التخلص من المرض .
21- يمكن إيقاع المرض بالفرد عن طريق تأثير السحر والأحجبة والتمائم .
22- يمكن للعراف أن يكشف لك من قام بسحرك وتسليط المرض عليك .
23- السبب من وراء البعض من التشاؤم من البوم والقط السوداء .
24- يستطيع العرافون والمشعوذون التبؤ ببعض الأشياء والأحداث .
25- ما يقال عن تحضير الأرواح والتمائم صحيح .
26- يمكن لقراءة الكف والفنجان والطالع أن تكشف بعض الأمور الحياتية الخفية .
27- يستطيع المشعوذون الاستعانة بالجن واستحضار الأرواح والتواصل معهم .
28- يمكن أن يقوم المشعوذ بدور المعالج ويسهم في عملية الشفاء .
29- يمكن اللجوء إلى بعض المعالجين الشعبيين والمشعوذين للتخلص من بعض الأمراض الناتجة عن السحر والعين والحسد .
30- لبس بعض الأحجبة والتمائم تحمي من المرض .
31- يمتلك العرافون والمشعودون قدورة خارقة في عملية الشفاء من المرض .
32- تؤمن بالخرافة والأسطورة في حدوث المرض .
33- تؤمن بما سمعت من قصص وحكاية أسطورية وخرافية من الواقع .

- الأشكال التي تضمنها البحث .

شكل رقم (2) يوضح ماريا برجينتي .

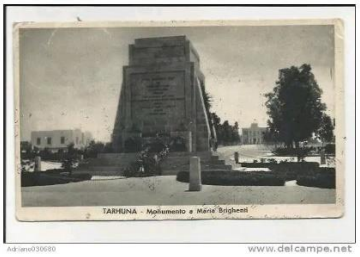

شكل رقم (3) يوضح النصب التذكاري لـ ماريا برجنتيني .

شكل رقم (4) يوضح الكولونيل كارس تيكاسينس .

شكل رقم (5) يوضح منطقة الداوون .

شكل رقم (6) يوضح منطقة الخضراء القديمة " البياصة " .

شكل رقم (7) يوضح مركز منطقة ترهونة .

- المصدر لكافة الصور في جميع الأشكال [1] .

[1]. https://images.google.com/?hl=ar

- أشكال الصورة التي تم إلتقاطها أثناء القيام بالبحث الميداني .

الشكل رقم (8) أعشاب لمعالجة أمراض الأطفال .

الشكل رقم (9) خلطة أعشاب تستخدم لمعالجة أمراض النساء .

شكل رقم (10) يوضح جلد الماعز المستخدم في علاج الأطفال .

شكل رقم (11) يوضح نوع الأمراض وأسعار الوصفات العلاجية لدى معالجة شعبية .

أشكال صور السحر والشعوذة التي تسببت في حدوث أمراض ، والتي تم تزويد الباحثة بها من قِبل لجنة حصين لمكافحة السحر والشعوذة بمنطقة ترهونة .

شكل رقم (12) يوضح شكل الأحجبة التي تم إستخراجها من قبل لجنة " حصين " مكتوب عليها طلاسم من السحر المرض .

شكل رقم (13) يوضح صورة شخصية وجدت مدفونة في أحد المقابر من المقابر من قبل لجنة " حصين " بمنطقة ترهونة .

شكل رقم (14) يوضح إستخدام دم الدورة الشهرية في قطن نسائي تم استخراجه من أحد المقابر من قِبل لجنة " حصين " في منطقة ترهونة .